دراسة توثيقية نقدية
تطبع لأول مرة

مثالب ابن أبي بشر

للشيخ المقرئ أبي علي الحسن بن علي الأهوازي
المتوفى سنة ٤٤٦ هـ

كشف الغطا عن محض الخطا

جمع الجيوش والدساكر على ابن عساكر

كلاهما للحافظ
جمال الدين يوسف بن حسن بن عبد الهادي المقدسي الحنبلي

قرأها ووثقها وعلق عليها
محمد بن عبد الحميد العويطي

المتوفى سنة ٩٠٩ هـ

دار الذخائر
إحياء التراث أمة

الطبعة الأولى

١٤٣٩ هـ - ٢٠١٨ م

رقم الإيداع

١٥٧٤ ــ ٢٠١٧

دار الذخائر

إحياء لتراث أمة

٣٣ شارع الإمام محمد عبده خلف الجامع الأزهر

هاتف محمول: 00201008543160

00201060908845

هـاتف الإدارة: 00201220275629

هـاتف أرضي: 002025117994

dar.alzakhair@gmail.com

دراسة توثيقية نقدية

مثالب ابن أبي بشر

للشيخ المقرئ أبي علي الحسن بن علي الأهوازي

المتوفى سنة ٤٤٦ هـ

ويليه

كشف الغطا عن محض الخطا

ويليه

جمع الجيوش والدساكر على ابن عساكر

كلاهما للحافظ

جمال الدين يوسف بن حسن بن عبد الهادي المقدسي الحنبلي

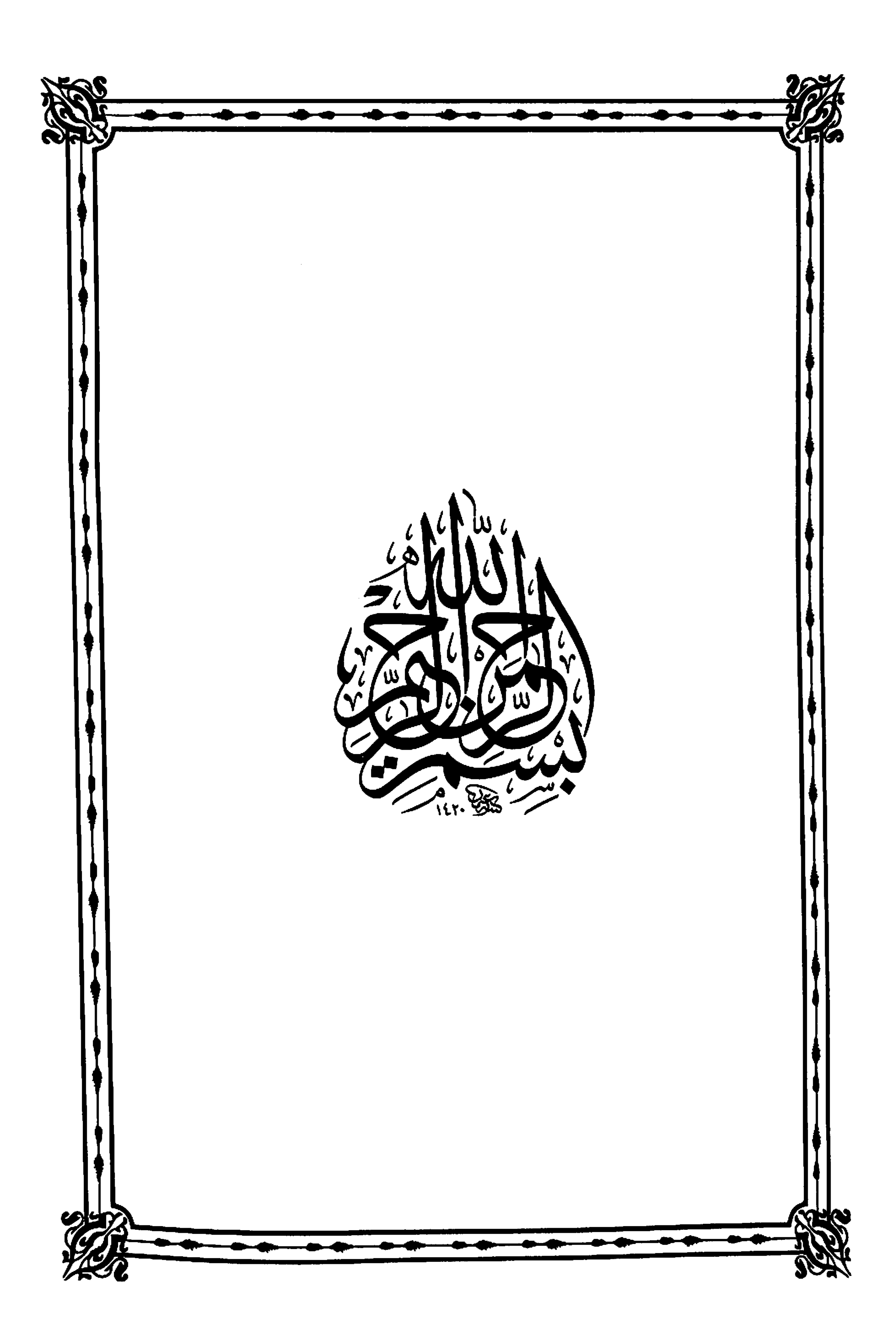
المتوفى سنة ٩٠٩ هـ

قرأها ووثقها وعلق عليها

محمد بن عبد الحميد العوطي

دار الذخائر

إحياء لتراث أمة


بسم الله الرحمن الرحيم
١٤٢٠

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة المجموع

الحمد لله ربِّ العالمين، والصلاة والسلام على نبيِّنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد:

فهذا مجموع متكامل، يحتوي على ثلاثة كتب مرتبطة ببعضها ارتباطًا وثيقًا، فقد صنَّف الشيخ أبو علي الأهوازي كتاب «مثالب ابن أبي بشر» في الرد على الشيخ أبي الحسن الأشعري، وهذا الكتاب هو الذي رد عليه الحافظ ابن عساكر في كتابه المشهور «تبيين كذب المفتري فيما نسب إلى الأشعري» رحم الله الجميع.

وجاء الحافظ يوسف بن عبد الهادي، فصنَّف كتاب «كشف الغطا عن محض الخطا» معتمدًا فيه على كتاب الأهوازي وغيره من الكتب، ولم يكن حينئذٍ قد اطَّلع على كتاب ابن عساكر.

فلما اطَّلع على كتاب ابن عساكر صنَّف في الرد عليه كتاب «جمع الجيوش والدساكر على ابن عساكر».

ولم تكن النية متجهة في بداية الأمر إلا إلى إخراج الكتاب الأخير: «جمع الجيوش والدساكر»، ولكن عندما أشار الحافظ ابن عبد الهادي في مقدِّمة كتابه هذا أنه صنَّف كتابًا بعنوان «كشف الغطا»، اتجهت همَّتي إلى تحقيق

الكتابين معًا؛ لارتباطهما ببعض، ولم أكن أعلم حينئذ شيئًا عن كتاب الأهوازي، ووقر في نفسي أنه مفقود، وتمنَّيتُ أن أجده كي يساعدَني في فهم الموضوع فهمًا جيِّدًا، ولكي أعتمد عليه في تصحيح الكتابين، فهو كالأصل لهما.

فكان أن وفَّقني الله تعالى في العثور على مخطوطة له، فاستفدتُ منها في فهم الموضوع وفي تصحيح الكتابين، ثم خطر ببالي أن أُحقِّقه حتى تكمل السلسلة، مع علمي بما في كتاب الأهوازي من ملاحظات، وبما عليه من انتقادات، إلا أنه لا يخلو من فوائد.

ورأيتُ حتى يكمُل النفعُ وتنحسم مادةُ الشر، أن أُقدِّم للكتب الثلاثة بمقدمات تدفع اللَّبس والغموض عنها، وأن أنقد ما فيها من نصوص واهية، وأن أُعلِّق عليها بما يعين القارئ على الاستفادة منها.

وأرى أني بذلك قد أدَّيت ما عليَّ؛ إذ أخرجتُ تراثَ المسلمين ونشرتُه بين الناس حتى يستفيدوا منه، ونبَّهت على ما فيه من أخطاء، حتى تبرأ ذمَّتي أمام الله تعالى.

وإني أعوذ بالله السميع العليم من جاهل أو حاسد أو باغٍ، يأخذ نصًّا من هذا المجموع، فيقتطعه من سياقه ومن التعليق عليه، ويطير به في الآفاق؛ ليُحدث فتنة بين الأنام.

وَلْيُعلم أن الشيخ أبا الحسن الأشعري قد اشتهر فضله ودفاعه عن الإسلام، وذاع ردُّه على أهل البدع والزندقة، وإن كان قد أخطأ في بعض

ما ذهب إليه، فهو خطأ مغفور إن شاء الله تعالى، وبيان ما أخطأ فيه واجب.

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية في معرض كلامه عن جماعة من أعلام الأشاعرة: «ثم إنه ما من هؤلاء إلا مَن له في الإسلام مساعٍ مشكورة، وحسنات مبرورة، وله في الرد على كثير من أهل الإلحاد والبدع، والانتصار لكثير من أهل السنة والدين ما لا يخفى على من عرف أحوالهم، وتكلم فيهم بعلم وصدق وعدل وإنصاف، لكن لما التبس عليهم هذا الأصل المأخوذ ابتداء عن المعتزلة، وهم فضلاء عقلاء، احتاجوا إلى طرده والتزام لوازمه، فلزمهم بسبب ذلك من الأقوال ما أنكره المسلمون من أهل العلم والدين، وصار الناس بسبب ذلك: منهم من يعظِّمهم؛ لِما لهم من المحاسن والفضائل، ومنهم من يذمهم؛ لِما وقع في كلامهم من البدع والباطل، وخيار الأمور أوساطها.

وهذا ليس مخصوصًا بهؤلاء، بل مثل هذا وقع لطوائف من أهل العلم والدين، والله تعالى يتقبَّل من جميع عباده المؤمنين الحسنات، ويتجاوز لهم عن السيئات، ﴿رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلْإِيمَٰنِ وَلَا تَجْعَلْ فِى قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [الحشر: ١٠].

ولا ريب أن من اجتهد في طلب الحق والدين من جهة الرسول ﷺ، وأخطأ في بعض ذلك، فالله يغفر له خطأه، تحقيقًا للدعاء الذي استجابه الله لنبيه وللمؤمنين حيث قالوا: ﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَا﴾ [البقرة: ٢٨٦].

ومن اتبع ظنَّه وهواه فأخذ يشنِّع على مَن خالفه بما وقع فيه من خطأ ظنه صوابًا بعد اجتهاده، وهو من البدع المخالفة للسنة؛ فإنه يلزمه نظير ذلك أو أعظم أو أصغر فيمن يعظِّمه هو من أصحابه، فقلَّ من يسلَم من مثل ذلك في المتأخرين؛ لكثرة الاشتباه والاضطراب، وبُعد الناس عن نور النبوة وشمس الرسالة الذي به يحصل الهدى والصواب، ويزول به عن القلوب الشك والارتياب»(١).

وأخيرًا، أسأل الله تعالى أن يرحم أبا الحسن الأشعري، وأبا علي الأهوازي، وأبا القاسم بن عساكر، وأبا المحاسن بن عبد الهادي، وأن يرحمني معهم، ويرحم كلَّ ناظر في الكتاب بعين الاستفادة، والحمد لله رب العالمين.

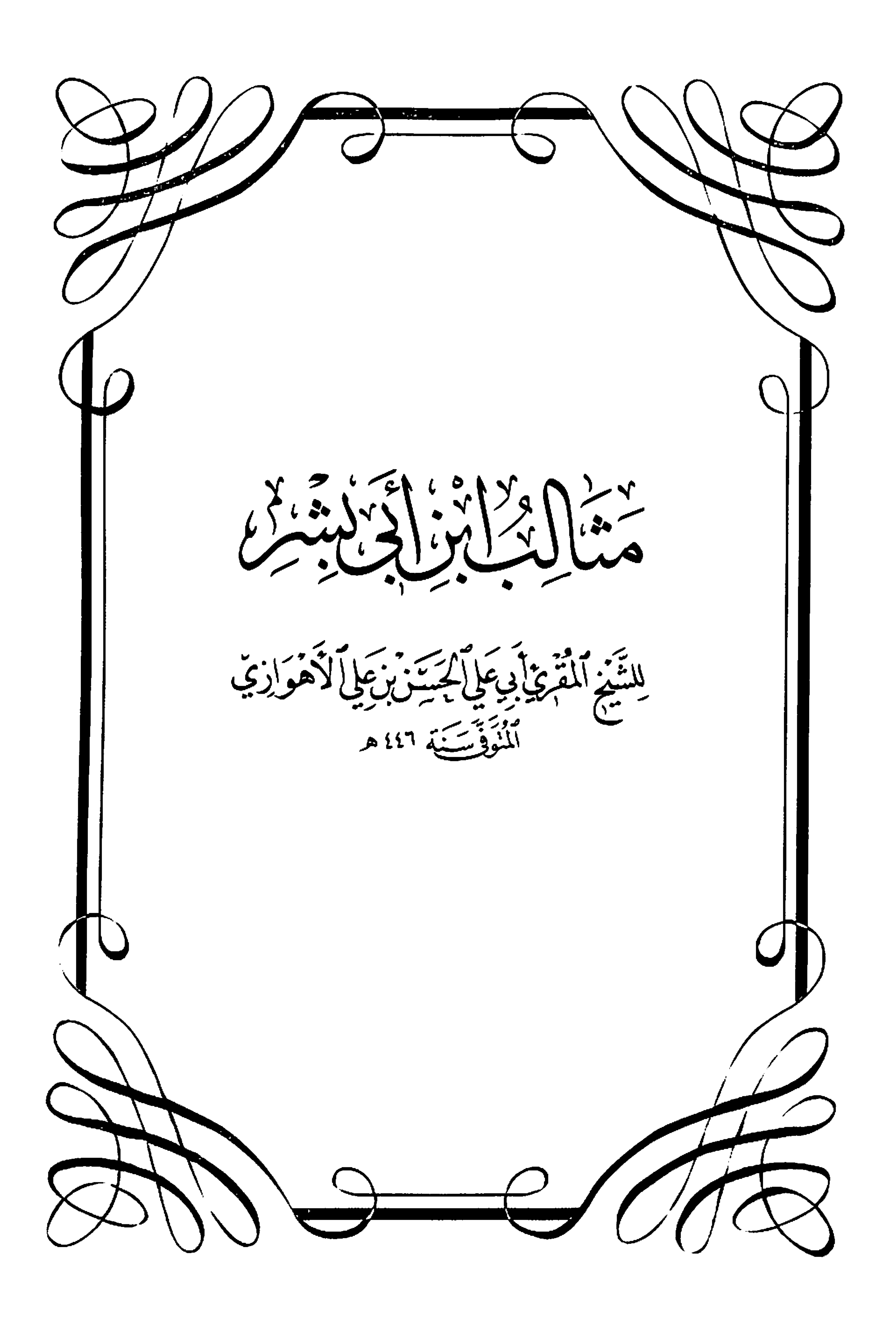
انتهيت من تحقيق هذا المجموع ومن التقديم له

يوم الأحد: ٢٧ من شعبان سنة ١٤٣٩هـ

١٣ من مايو سنة ٢٠١٨م

---

(١) «درء التعارض» (٢/ ١٠٢).



مثالب ابن أبي بشر

للشيخ المقرئ أبي علي الحسن بن علي الأهوازي

المتوفى سنة ٤٤٦ هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ربِّ العالمين، والصلاة والسلام على نبيِّنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد:

فهذا كتاب «مثالب ابن أبي بشر» للشيخ المُقرئ المحدِّث أبي علي الحسن بن علي الأهوازي، أقدِّمه لإخواني الكِرام من أهل العلم وطلبته، قد بذلتُ قُصارى جهدي في ضبطه وتصحيحه والتعليق عليه، وقد قدَّمتُ للكتاب بمقدمة تناولتُ فيها ما يلي:

١- ترجمة الأهوازي.

٢- وصف الكتاب.

٣- أهمية الكتاب.

٤- الانتقادات الموجهة للكتاب.

٥- توبة أبي الحسن الأشعري.

٦- النشرة السابقة للكتاب.

٧- توثيق اسم الكتاب ونسبته إلى مصنِّفه.

٨- وصف النسخة الخطية المعتمدة.

٩- المنهج المتَّبع في ضبط وتوثيق نص الكتاب.

١٠- نماذج من النسخة الخطية.

ولا يفوتني أن أُنبِّه إلى أن هذا الكتاب لا يخلو من فوائد، لكن به حكايات واهية، وألفاظ قاسية، فليكن قارئه على حذر، وليأخذ منه ما صفا، ويترك ما كَدَر، والحمد لله رب العالمين.

* * *

ترجمة الأهوازي[1]

اسمه ونسبه:

هو أبو علي الحسن بن علي بن إبرهيم بن يزداد بن هرمز الأهوازي. منسوب إلى الأهواز، وهو إقليم بين البصرة وفارس. وكان يُعرف بإمام الحرمين.

مولده ونشأته:

وُلد بالأهواز في أول سنة (٣٦٢هـ)، ثم قدم دمشق في سنة (٣٩١هـ) وسكنها.

حياته العلمية:

عُني بالقراءات، ورحل فيها، ولقي الكبار، فقرأ على أبي الحسن علي بن حسين بن عثمان الغضائري، وأبي الفرج الشَّنَبوذي، وأبي حفص الكَتَّاني، وأحمد بن محمد بن عبيد الله التُّسْتَري، وأبي بكر محمد بن عبيد الله بن القاسم الخرقي، وقرأ على جماعة كثيرة يطول ذكرُهم بالشام، والعراق، والأهواز.

---

(١) ينظر ترجمته في: «تاريخ دمشق» (١٣/ ١٤٣)، و«معجم الأدباء» (٢/ ٩٣٦)، و«بغية الطلب في تاريخ حلب» (٥/ ٢٤٦٥)، و«تاريخ الإسلام» (٩/ ٦٧٧)، و«سير أعلام النبلاء» (١٨/ ١٣)، و«معرفة القراء الكبار» (ص: ٢٢٤)، و«ميزان الاعتدال» (١/ ٥١٢)، و«الوافي بالوفيات» (١٢/ ٧٦)، و«غاية النهاية في طبقات القراء» (١/ ٢٢٠)، و«لسان الميزان» (٣/ ٩٤).

ورحل إليه القُرَّاء لعلوِّ سنده وإتقانه، فقرأ عليه أبو علي غُلام الهـراس، وأبو القاسم الهُذَلي، وأبو بكر أحمد بن عمر بن أبي الأشعث السمرقندي، وأبو نصر أحمد بن علي بن محمد الزينبي البغدادي، وأبو الوحش سبيع بن المسلم، وأبو بكر محمد بن المفرج البطليوسي، وأبو بكر عتيق بن محمد الردائي، وأبو القاسم عبد الوهاب بن محمد القرطبي.

وقد روى الحديثَ عن نصر بن أحمد بن الخليل المرجي، وعبد الجبار بن محمد الطلحي، وأبي حفص الكَتَّاني، وهبة الله بن موسى الموصلي، والمعافى بن زكريا النهرواني، وعبد الوهاب بن الحسن الكلابي، وتمام بن محمد الرازي، وأبي مسلم محمد بن أحمد الكاتب، وخَلْق يطول ذكرُهم.

روى عنه أبو بكر الخطيب، وأبو سعد السمان، وعبد الرحيم البخاري، وعبد العزيز الكَتَّاني، والفقيه نصر بن إبراهيم المقدسي، وأبو طاهر محمد بن الحسين الحِنَّائي، وأبو القاسم النسيب.

مذهبه العقدي:

قال أبو القاسم بن عساكر: «كان مذهبُه مذهبَ السالمية، يقول بالظاهر ويتمسَّك بالأحاديث الضعيفة التي تقوِّي له رأيَه».

وقال الذهبي: «سألتُ شيخنا ابن تيمية عن مذهب السالمية فقال: هم قوم من أهل السنة في الجملة من أصحاب أبي الحسن بن سالم، أحد مشايخ البصرة وعُبَّادها، وهو أبو الحسن أحمد بن محمد بن سالم من أصحاب سهل بن عبد الله التُّسْتَري، خالفوا في مسائل، فبُدِّعوا».

وقال شيخ الإسلام أيضًا في «شرح حديث النزول»: «السالمية أتباع الشيخ أبي الحسن بن سالم صاحب سهل بن عبد الله التُّسْتَري، لهم من المعرفة والعبادة والزهد واتِّباع السنة والجماعة في عامة المسائل المشهورة لأهل السنة ما هم معروفون به، وهم منتسبون إلى إمامين عظيمين في السنة؛ الإمام أحمد بن حنبل، وسهل بن عبد الله التُّسْتَري، ومنهم من تفقَّه على مذهب مالك بن أنس، وفيهم من هو على مذهب الشافعي.

فالذين ينتسبون إليهم، أو يعظِّمونهم، ويقصدون متابعتهم، أئمة هدى -رضوان الله عليهم أجمعين- وهم في ذلك كأمثالهم من أهل السنة والجماعة، وقلَّ طائفة من المتأخرين إلا وقع في كلامها نوع غلط؛ لكثرة ما وقع من شبه أهل البدع...»(١).

وقال أيضًا: «وأما السالمية فهم والحنبلية كالشيء الواحد، إلا في مواضع مخصوصة تجري مجرى اختلاف الحنابلة فيما بينهم، وفيهم تصوُّف، ومن بَدَّع من أصحابنا هؤلاء يُبدِّع أيضًا التسمِّي في الأصول بالحنبلية وغير ذلك، ولا يرى أن يتسمَّى أحد في الأصول إلا بالكتاب والسنة، وهذه طريقة جيدة، لكن هذا مما يسوغ فيه الاجتهاد...»(٢).

مصنفاته:

له مصنفات كثيرة منها:

١- الموجز في القراءات.

---

(١) «شرح حديث النزول» (ص: ١١٨).

(٢) «مجموع الفتاوى» (٦/ ٥٦). وينظر أيضًا: «منهاج السنة» (٢/ ٤٩٩).

٢- الإيجاز في القراءات.

٣- البيان في شرح عقود أهل الإيمان.

٤- مثالب ابن أبي بشر.

٥- الوجيز في شرح قراءات القَرَأة الثمانية أئمة الأمصار الخمسة.

مكانته عند العلماء:

اختلف أهل العلم في الأهوازي ما بين ذامٍّ ومادح، وسأذكر طرفًا من ذلك، بادئًا بمن ذمه، ثم بمن مدحه، ثم بخلاصة القول فيه:

أولًا: الأقوال في ذمه:

قال علي بن الخضر العثماني: «أبو علي الأهوازي تكلَّموا فيه، وظهر له تصانيف زعموا أنه كذب فيها».

وقال أبو طاهر محمد بن الحسن البلخي: «كنت عند رشأ بن نظيف في داره على باب الجامع وله طاقة إلى الطريق، فاطلع منها وقال: قد عبر رجل كذاب. فاطلعتُ فوجدته الأهوازي».

وقال الحافظ أبو بكر الخطيب: «أبو علي الأهوازي كذَّاب في الحديث والقراءات جميعًا».

وعلَّق على ذلك الذهبي بقوله: «قلت: يريد تركيب الإسناد، وادِّعاء اللقاء، أما وضع حروف أو متون فحاشا وكلا، ما أُجوِّز ذلك عليه، وهو بحر في القراءات، تلقَّى المقرئون تواليفه ونقله للفن بالقبول، ولم ينتقدوا

عليه انتقاد أصحاب الحديث، كما أحسنوا الظن بالنقاش وبالسامري، وطائفة راجوا عليهم».

وقال الكتاني: «اجتمعتُ بالحافظ هبة الله بن الحسن الطبري ببغداد، فسألني عمَّن بدمشق من أهل العلم، فذكرتُ له جماعة منهم أبو علي الأهوازي فقال: لو سَلِم من الروايات في القراءات».

وعلَّق على ذلك الذهبي بقوله: «قلت: أما القراءات فتلقَّوا ما رواه من القراءة وصدَّقوه في اللقاء، وكان مُقرئ أهل الشام بلا مدافعة؛ معرفة وضبطًا وعلوَّ إسناد».

وقال الذهبي أيضًا: «كان من غُلاة السنة، صنَّف كتابًا في الصفات، وروى فيه الموضوعات ولم يضعِّفها، فما كأنه عرف بوضعها، فتكلَّم فيه الأشاعرة لذلك، ولأنه كان ينال من أبي الحسن الأشعري».

ثانيًا: الأقوال في مدحه:

قال أبو عمرو الداني: «أخذ أبو علي القراءة عرضًا وسماعًا عن جماعة من أصحاب ابن مجاهد وابن شَنَبُوذ، وكان واسع الرواية كثير الطرق حافظًا ضابطًا، أقرأ الناس بدمشق دهرًا».

وقال الشريف النسيب علي بن إبراهيم العلوي: «أبو علي الأهوازي ثقة».

وقال الذهبي: «هو الشيخ الإمام العلَّامة، مقرئ الآفاق، كان رأسًا في القراءات، معمَّرًا، بعيد الصيت، صاحب حديث ورحلة وإكثار، وليس

بالمتقن له، ولا المجوِّد، بل هو حاطب ليل، ومع إمامته في القراءات فقد تُكُلِّم فيه وفي دعاويه تلك الأسانيد العالية».

وقال ابن الجزري: «الأستاذ أبو علي الأهوازي صاحب المؤلفات، شيخ القرَّاء في عصره، وأعلى من بقي في الدنيا إسنادًا، إمام كبير محدِّث،... وأكثرَ من الشيوخ والروايات فتُكُلِّم فيه من قِبل ذلك، وانتصب للكلام في الإمام أبي الحسن الأشعري، فبالغ الأشعرية في الحط عليه، مع أنه إمام جليل القدر أستاذ في الفن، ولكنه لا يخلو من أغاليط وسهو، وكثرة الشَّره أوقع الناس في الكلام فيه.

ولكنه ذكر الحافظ أبو طاهر السِّلفي في «معجمه» قال: سمعتُ أبا البركات الخضر بن الحسن الحازمي صاحبنا بدمشق يقول: سمعت الشريف النسيب علي بن إبراهيم العلوي يقول: أبو علي الأهوازي ثقة.

وقال الحافظ أبو عبد الله الذهبي: ولقد تلقَّى الناس رواياته بالقبول، وكان يقرئ بدمشق من بعد سنة أربعمائة، وذلك في حياة بعض شيوخه».

ثالثًا: خلاصة القول فيه:

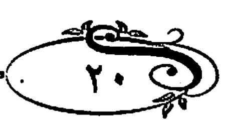
يتبين من هذه الأقوال أن الأهوازي إمام كبير في القراءة والحديث معًا، لكنه صاحب أخطاء وأوهام وغرائب، ورواية لبعض المناكير والموضوعات، وقلما يسلَم من ذلك أحد، حتى من اتسم بالحفظ والأمانة من الأئمة، كأبي نعيم الأصبهاني والخطيب البغدادي وابن عساكر.

وقد عظَّم الأشاعرةُ أخطاءه وأوهامه، وبالغوا في التـنقُّص منـه لـذكره مثالب الأشعري، كما ذكر الذهبي وابن الجزري رحمهما الله.

وفاته:

توفي في رابع ذي الحجة سنة (٤٤٦هـ) رحمه الله وغفر له؛ إنه هو الغفور الرحيم.





وصف الكتاب

اسم الكتاب هو «مثالب ابن أبي بشر» والمثالب هي المعايب، وابن أبي بشر هو أبو الحسن الأشعري، فهو أبو الحسن علي بن إسماعيل بن أبي بشر إسحاق بن سالم الأشعري.

فهذا الكتاب -كما يتضح من عنوانه- سجَّل فيه مؤلفه معايب أبي الحسن الأشعري، لكنه تطرَّق فيه إلى أمور أخرى سيأتي بيانها.

وهو في الأصل جواب سؤال ورد إلى المؤلِّف من بعض الناس يسأله عن حال الأشعري؛ حيث قال في مقدمته: «وأنا -إنْ شاء الله- أُورد جميعَ ما سمعتُه فيه -يعني: الأشعري- في هذه الأوراق احتسابًا، ورجاءَ ثوابِ الله ﷻ، وقضاءً لحقِّك فيما سألتَني عنه».

بدأه بالتحذير من أهل البدع عامةً، ثم تناول الأشعري بأن انتسابه إلى الصحابي الجليل أبي موسى الأشعري ليس بنافعه شيئًا، وأنه ادَّعى أنه من أهل السنة، ولبَّس على الناس أمره، فمال إليه طائفة من الجهال.

ثم ذكر أنه شاهد جماعة ممن رأوْا الأشعري، وأنهم حدَّثوه بأخباره، وأنه سيذكر جميع ما سمعه منهم.

فبدأ بذكر سنة ولادته ووفاته، وأنه وُلد سنة (٢٦٠هـ)، وتوفي سنة (٣٣٦هـ)، وأنه أقام على الاعتزال أربعين سنة، ثم قال: رجعت عنه.

ثم ذكر قصة توبته، واختلاف الناس في ذلك؛ هل تاب حقًّا، أم إنه أظهر ذلك لعَرَض من الدنيا؟

ثم ذكر قصةً في أن الأشعري حكى عن نفسه أنه وُلد ملحدًا.

ثم ذكر الأهوازي أن توبة الأشعري غير مقبولة منه؛ للأحاديث التي تفيد بأن اللَّه تعالى لا يقبل من مبتدع توبة، وذكر أن الناس في التوبة على ضروب، ثم فصَّلها.

ثم ذكر أن الأشعري صنَّف كتاب «الإبانة»، وأن أصحابه جعلوه وقاية لهم من أهل السنة، وأن الحنابلة لم يقبلوه من الأشعري وهجروه، ثم ذكر قصته مع البربهاري.

وأن له مسألةً في أنَّ الإيمانَ غيرُ مخلوق، قد جعلها وقاية من مخالفيه.

ثم ذكر أنه قد ثبت عنه وصحَّ بنقل الفُضلاء أنه كان لا دِينَ له، وأنه كان يتهاون بالشريعة، ويركب الفواحشَ، ويترك المفروضاتِ، ثم ذكر حكايات تفيد ذلك.

ثم ذكر أن الأشعري أقام بالبصرة لا يختلف إليه أحدٌ مِن أهل العلم، وأنه لم يكن له بها إذ ذاك كبيرُ ذِكر ولا كثير أصحاب، وإنما كان له بها أربعةٌ مِن أصحابه، ثم ذكرهم وأورد تراجم مختصرة لهم.

ثم ذكر أن الأشعري لم تكن له منزلةٌ في العلم والقرآن والفقه والحديث، وكذلك جميع نظرائه مِن المتكلِّمين.

وأنه لم يزل قولُ الأشعري مهجورًا متروكًا، إلى أن نشأت طائفة لا تقول بالقرآن والأثر، فمالوا إليه وطاروا نحوَه، ونشروا مذهبه في البلاد.

وأنه لم يزل يسير في البلاد، لا يُقبل له قول، ولا يجد في بلاد الإسلام مقرًّا، حتى لحق ببلد الأَحساء، بلد القرامطة الكُفَّار، ولم يزل مقيمًا بها إلى أن مات.



أهمية الكتاب

كتاب «مثالب ابن أبي بشر» ينقل لنا صورة من صور الصراع بين الأشاعرة ومخالفيهم، ويؤرِّخ لتلك الفترة التي تمتد ما بين القرنين الرابع والخامس من وجهة نظر أحد كبار المخالفين للأشاعرة.

ويُعَدُّ دليلًا قويًّا على أن طائفة من أهل العلم كانت معارضة للأشعري حتى بعد توبته، ولا ترى أنه تاب توبة حقيقية، وهذا مهم جدًّا؛ إذ إنه قد استقرَّ في أذهان كثير من المتأخرين توبة أبي الحسن الأشعري، حتى إنهم لَيُعرضون كلَّ الإعراض عن القول الآخر، ويهملونه ولا يذكرونه.

* كما أن هذا الكتاب يُعَدُّ مصدرًا مهمًّا لتوثيق النصوص؛ ذلك لأنه اعتمد عليه كثير ممن جاء بعده من أهل العلم ممن وافقوه أو خالفوه، منهم على سبيل المثال:

١ - الحافظ ابن عساكر؛ فقد ألف في الرد عليه كتابه المشهور: «تبيين كذب المفتري فيما نسب إلى أبي الحسن الأشعري»، وقد بنى كتابه هذا على كتاب الأهوازي، فكتابُ الأهوازي مصدر مهم لفَهْم كتاب «التبيين»، ولتوثيق نصوصه، وكنتُ عند قراءتي لـ «التبيين» أتمنى أن أقف على كتاب الأهوازي حتى يكتمل تصوُّري للموضوع وفهمي له، إلى أن منَّ اللَّه عليَّ بذلك.

وقد وافق ابنُ عساكر الأهوازيَّ في بعض ما قاله، يقول شيخ الإسلام ابن تيمية: «وقد ذكر ذلك الحافظ أبو القاسم بن عساكر المنتصر لأبي الحسن الأشعري في كتابه الذي سمَّاه «تبيين كذب المفتري فيما ينسب إلى الشيخ أبي الحسن الأشعري» موافقًا للشيخ أبي علي الأهوازي المصنِّف في مثالب الأشعري، مع كون ابن عساكر ردَّ على الأهوازي ذمَّه وثَلْبه له، لكن وافقه في ذلك، فذكر أبو علي الأهوازي[١] أنه مُذ قوي مذهبه أقل من ثلاثين سنة. والأهوازي توفيِّ سنة خمس وأربعين وأربعمائة.

قال ابن عساكر[٢]: وقوله: «إن مُذ قوي ذلك أقل من ثلاثين سنة» فلعمري إنه إنما اشتهرت هذه النسبة من الأزمنة في عصر القاضي أبي بكر بن الباقلاني ذي التصانيف المستحسنة المنتشرة في بغداد وغيرها من البلدان والأمكنة»[٣].

٢- شيخ الإسلام ابن تيمية؛ فإنه قد استفاد منه في عدة مواضع من كتبه، مع أنه لم يوافقه في بعض ما قاله[٤].

٣- الحافظ شمس الدين الذهبي؛ فقد نقل منه حكايات في توبة الأشعري[٥].

---

(١) «المثالب» (ص: ٧٥).

(٢) «تبيين كذب المفتري» (ص: ٤١٠).

(٣) «الاستقامة» (١/ ١٠٥).

(٤) ينظر: «مجموع الفتاوى» (٥/ ٥٥٦)، و«الفتاوى الكبرى» (٦/ ٦٦٠)، و«منهاج السنة النبوية» (٥/ ٢٦١).

(٥) ينظر: «تاريخ الإسلام» (٧/ ٤٩٥، ٥٧٢)، و«سير أعلام النبلاء» (١٥/ ٩٠).

٤ - الحافظ يوسف بن عبد الهادي، فقد نقل هذا الكتاب كاملًا مفرَّقًا في عدة مواضع في كتابه «كشف الغطا»، وذلك قبل أن يطلع على «التبيين» لابن عساكر، فلما اطلع عليه صنَّف كتابه الآخر: «جمع الجيوش والدساكر على ابن عساكر» اعتمد فيه أيضًا على كتاب الأهوازي.

* وتتضح أهمية هذا الكتاب أيضًا للناظر في النسخة الخطية له، فإنه سيجد كثيرًا من أهل العلم وطلبته قد تتابعوا على قراءته وسماعه، وهذا مما أثار حَفيظة الحافظ ابن عساكر، فقال في معرض ردِّه على الأهوازي: «ولستُ أعجب منه فيما أتاه مِن الجهل؛ لأنه اللائق به لسُوء العَقد وعدم الفضل، وإنما أعجب مِن تُيُوس سَمِعوه منه وحَكَوْه، وجُهَّال كتبوه عنه ورَوَوْه»(١).

فردَّ عليه الحافظ ابن عبد الهادي قائلًا: «بل هو أعجب مِن ذلك، حيث عَمِيَ قلبُه، فإني رأيت كتابَهُ وقد سَمِعه جماعةٌ مِن أعيان العلماء الكِبار، مثل: القاضي أبي الحسين بن الفرَّاء، والإمام عبد القادر بن أبي الفهم الحراني، والإمام أبي القاسم بن الشيخ مسمار، وجمال الإسلام بن مُنَجَّى، والشيخ فخر الدين بن تيمية، وأبي عبد الله السروجي، وجمال الدين البَنْدَنِيجي، والإمام نصر الله بن عبد العزيز الحراني، والحافظ أبي الطاهر السِّلفي، والإمام أبي محمَّد مقاتل بن مطكود السُّوسي، وأبي القاسم بن مطكود، وعيسى بن عبد الرحمن بن بركات الإحصاصي، وغيرهم من الأئمَّة.

---

(١) «التبيين» (ص: ٤١٩).

فكيف ساغ له أن يجعل هذه الأئمَّة تُيُوسًا وجَهلة؟! لا بارك الله في كلِّ مفترٍ» اهـ.

* وإذا كان فريق من المحققين يرون نشر التراث بغضِّ النظر عما يحمله من أفكار، ولو كان يحمل رفضًا أو اعتزالًا أو تجهُّمًا أو تصوُّفًا منحرفًا[١]، فلأن يُنشر مثل هذا الكتاب الذي لا يشوبه شيء من ذلك -مع اعترافنا بما فيه من خلل وقصور كما سيأتي- أولى وأحرى، والله أعلم.

* * *

---

(١) ولا أوافقهم على ذلك، إلا إذا عُلِّق على ما فيها من ضلالات ببيان وجه الحق فيها، حتى لا يكونوا سببًا في إضلال الناس بها، والله أعلم.

الانتقادات الموجَّهة للكتاب

لقد تعرَّض هذا الكتاب لهجوم شديد وانتقادات كثيرة من بعض أهل العلم، وكان من أشدهم في ذلك الحافظ الكبير أبو القاسم بن عساكر، فقد رد عليه في كتابه المشهور: «تبيين كذب المفتري فيما نسب إلى أبي الحسن الأشعري»، وهذا ليس بغريب؛ فابن عساكر أشعري مشهور، فلا جرم أن يتعصب لإمامه ويدافع عنه، سواء أكان ذلك بحق أم بباطل.

وقد حفظت لنا النسخة الخطية لهذا الكتاب صورةً من صور الهجوم عليه؛ حيث كتب بعضهم في صفحة العنوان: «قد أجاب الحافظ أبو القاسم بن عساكر عما فيه مِن الدعاوى الباطلة والحكايات الملفقة».

ثم إن بعضهم ضَرَب على هذه الكتابة، وكتب آخَرُ أسفل منها: «كلُّ ما أجاب به ابن عساكر هَذَيان بغير علم، وهذه الأخبار والحكايات قد ذكرها عِدَّة مِن أهل العلم غير هذا الرجل، مثل شيخ الإسلام الأنصاري وغيره»[1].

ولا شك أن في الكتاب أوجهًا من القصور والخلل تتضح للناظر فيه، فمن ذلك:

١- العبارات الشديدة التي استعملها في حق أبي الحسن الأشعري، مثل: لعنه الله وأخزاه، لا رحمه الله، جعل النارَ مُنقلبَه ومثواه، ونحوها.

---

(١) وقد نقل هذا أيضًا ابن عبد الهادي في «كشف الغطا» (ص: ١٤١).

٢- استشهاده ببعض الأحاديث الضعيفة والمنكرة.

٣- إيراده بعض الحكايات الغريبة التي قد يتهيَّأ الحكم عليها بالكذب والوضع؛ ولذلك يقول الذهبي: «وقد ألَّف الأهوازي جزءًا في مثالب ابن أبي بشر، فيه أكاذيب»(١).

وهذه الأكاذيب هي من افتراء المعتزلة وغيرهم من أعدائه، يقول شيخ الإسلام ابن تيمية: «وكان أبو الحسن الأشعري لما رجع عن الاعتزال سلك طريقة أبي محمد بن كُلَّاب، فصار طائفة ينتسبون إلى السنة والحديث من السالمية وغيرهم كأبي علي الأهوازي يذكرون في مثالب أبي الحسن أشياء هي من افتراء المعتزلة وغيرهم عليه؛ لأن الأشعري بيَّن من تناقض أقوال المعتزلة وفسادها ما لم يبينه غيره، حتى جعلهم في قمع السمسمة»(٢).

❋ ❋ ❋

---

(١) «سير أعلام النبلاء» (١٥/ ٨٩).

(٢) «مجموع الفتاوى» (٥/ ٥٥٦).

توبة أبي الحسن الأشعري

اختلف الناس في توبة أبي الحسن الأشعري اختلافًا كثيرًا، وهل كان رجوعه إلى السنة رجوعًا كاملًا أم لا؟

والذي عليه كثير من متقدمي أهل العلم المنتسبين إلى السنة أنه لم يتب توبة حقيقية، وافترقوا على قولين:

● **القول الأول:**

أنه لم يترك الاعتزال إلا في الظاهر، وأنه رجع من التصريح إلى التمويه، واتهمه بعضهم بالزندقة.

- ومن هؤلاء الأهوازي، وقد صنف كتابه «المثالب» ليدلِّل على ذلك.

- ومنهم أبو عمر البسطامي[(١)]، ويحيى بن عمار[(٢)]، وشيخ الإسلام أبو إسماعيل الأنصاري، وأقوال هؤلاء وغيرهم مبثوثة في «ذم الكلام»

(١) هو الإمام الواعظ أبو عمر محمد بن الحسين بن محمد بن الهيثم البسطامي، شيخ الشافعية، قاضي نيسابور، له رحلة واسعة وفضائل، وكان وافر الحشمة، كبير الشأن، روى عنه: الحاكم والبيهقي وغيرهما كثير، مات سنة ثمان وأربعمائة. «سير أعلام النبلاء» (١٧/ ٣٢٠).

(٢) هو الإمام الواعظ يحيى بن عمار بن يحيى بن عمار بن العنبس أبو زكريا الشيباني السجستاني نزيل هراة، كان متحرِّقًا على المبتدعة والجهمية، بحيث يؤول به ذلك إلى تجاوز طريقة السلف، وقد جعل الله لكل شيء قدرًا، إلا أنه كان له جلالة عجيبة بهراة وأتباع وأنصار، توفي سنة اثنتين وعشرين وأربعمائة. «سير أعلام النبلاء» (١٧/ ٤٨١).

للأنصاري، ونقل بعضها ابن عبد الهادي في كتابيه «كشف الغطا»، و«جمع الجيوش والدساكر».

- ومنهم الفقيه خلف المعلم المالكي (ت: ٣٧١هـ) حيث قال: «أقام الأشعري أربعين سنة على الاعتزال، ثم أظهر التوبة، فرجع عن الفروع، وثبت على الأصول»(١).

والمراد أنه ثبت على أصول المعتزلة الكلامية العقلية التي بَنَوْا عليها الفروع المخالفة للسنة، مثل الأصل الذي بَنَوْا عليه حدوث العالم وإثبات الصانع، لكنه مخالف لهم في كثير من لوازم ذلك وفروعه(٢).

- ومنهم الإمام الحافظ أبو نصر عبيد الله بن سعيد السجزي (ت: ٤٤٤هـ) فقد قال: «لم يكن خلاف بين الخلق على اختلاف نِحَلهم من أول الزمان إلى الوقت الذي ظهر فيه ابن كُلَّاب والقلانسي والصالحي والأشعري وأقرانهم، الذين يتظاهرون بالرد على المعتزلة، وهم معهم، بل أخس حالًا منهم في الباطن...»(٣).

وقال أيضًا: «ثم بُلي أهل السنة بعد هؤلاء بقوم يدَّعون أنهم من أهل الاتِّباع، وضررهم أكثر من ضرر المعتزلة وغيرهم، وهم: أبو محمد بن كُلَّاب، وأبو العباس القلانسي، وأبو الحسن الأشعري...»(٤).

---

(١) «الرد على من أنكر الحرف والصوت» (ص: ٢٠٩).

(٢) ينظر: «درء التعارض» (٧/ ٢٣٧).

(٣) «الرد على من أنكر الحرف والصوت» (ص: ١١٥).

(٤) «الرد على من أنكر الحرف والصوت» (ص: ٣٤٣).

- ومنهم شيخ الحرم الإمام الحافظ أبو القاسم سعد بن علي الزَّنْجاني (ت: ٤٧١هـ) يقول في قصيدة له في السنة:

وشقَّق هذا الأشعريُّ كلامَه ... وأربى على من قبله من ذوي الدَّبَرْ[١]

فما قاله قد بان للحقِّ ظاهرًا ... وما في الهدى عمدًا لِمَن ماز وادَّكرْ[٢]

- ومنهم أيضًا شيخ الحرمين الإمام أبو الحسن الكرجي (ت: ٥٣٢هـ) يقول في قصيدة له يذم فيها الأشعري:

وخُبْثُ مَقالِ الأشعريِّ تخنُّثٌ ... يُضاهي تَلَوِّيه تَلَوِّي الشَّغازِبِ[٣]

يُزَيِّنُ هذا الأشعريُّ مقالَه ... ويَقْشِبُه بالسُّمِّ يا شرَّ قاشِبِ[٤]

فينفي تفاصيلًا ويُثْبِتُ جُملةً ... كناقضةٍ من بعد شدِّ الذَّوائبِ[٥]

إلى أن قال:

ولم يكُ ذا علمٍ ودينٍ وإنَّما ... بِضاعتُه كانت مَخُوقَ مُداعبِ

وكان كلامِيًّا بالاحساءِ موتُه ... بأسوأ موتٍ ماتَه ذو السَّوائبِ[٦]

---

(١) أي: زاد على من قبله من أصحاب البدع.

(٢) «قصيدة الزنجاني» (ص: ١٠٤٨ - ضمن «الجامع في عقائد أهل السنة» لعادل حمدان).

(٣) الشغزبة: الالتواء والمكر.

(٤) يقشبه: يخلطه.

(٥) الذوائب: الضفائر.

(٦) «طبقات الشافعية» للسبكي (٦/ ١٤٤).

- ومنهم الإمام الفقيه العلَّامة موفَّق الدين بن قدامة (ت: ٦٢٠هـ) يقول في معرض ردِّه على الأشعرية في مسألة كلام الله تعالى: «هل وجدتُم هذه الضلالة وقبيح المقالة عند أحد من المتقدِّمين، سوى قائدكم إلى الجحيم، الناكب بكم عن الصراط المستقيم، الذي لم يُعرف له فضيلة في علم شرعي ولا دين مرضي، سوى علم الكلام المذموم المشؤوم، الذي الخير فيه معدوم، نشأ في الاعتزال إلى أربعين عامًا يناظر عليه ويدعو الناس إليه، ثم أثمر ذلك مقالته هذه التي يرد بها على الله سبحانه وعلى نبيه ﷺ، وخالف بها المسلمين والجِنَّة والناس أجمعين، فكيف رضيتم به إمامًا عوضًا عن رسول الله ﷺ؟! وكيف قدَّمتم قوله على قول الله سبحانه؟! وكيف خالفتم إجماع المسلمين بمجرد قوله بلا حجة سوى مجرد تقليده والمصير إلى قوله؟!»(١).

وقال أيضًا: «واتفق أهل السنة على أن القرآن كلام الله غير مخلوق، ولم يكن القرآن الذى دعوا إلى القول بخلقه سوى هذه السور التي سماها الله قرآنًا عربيًّا وأنزلها على رسوله ﷺ، ولم يقع الخلاف في غيرها البتة، وعند الأشعري أنها مخلوقة، فقوله قول المعتزلة لا محالة، إلا أنه يريد التلبيس؛ فيقول في الظاهر قولًا يوافق أهل الحق، ثم يفسِّره بقول المعتزلة»(٢).

وقال أيضًا: «ومن العجب أن إمامهم -يعني الأشعري- الذي أنشأ هذه البدعة رجل لم يُعرف بدين ولا ورع ولا شيء من علوم الشريعة البتة،

---

(١) «رسالة في القرآن وكلام الله» (ص: ٥٤).

(٢) «المناظرة في القرآن» (ص: ٤٧).

ولا يُنسب إليه من العلم إلا علم الكلام المذموم، وهم يعترفون بأنه أقام على الاعتزال أربعين عامًا ثم أظهر الرجوع عنه، فلم يظهر منه بعد التوبة سوى هذه البدعة، فكيف تصور في عقولهم أن الله لا يوفِّق لمعرفة الحق إلا عدوَّه؟! ولا يجعل الهدى إلا مع من ليس له في علم الإسلام نصيب ولا في الدين حظ؟!»[١].

● **القول الثاني:**

أنه رجع عن الاعتزال حقًّا، لكنه تابع ابن كُلَّاب، وبقيت عليه بقايا اعتزالية لم يستطع التخلص منها.

فقد ذكر الحافظ ابن عساكر أن أبا القاسم حجاج بن محمد الطرابلسي المغربي قال: «سألتُ أبا بكر إسماعيل بن أبي محمد بن إسحاق الأزدي القيرواني المعروف بابن عزرة رَحِمَهُ اللَّهُ عن أبي الحسن الأشعري رَحِمَهُ اللَّهُ، فقلتُ له: قيل لي عنه: إنه كان معتزليًّا وإنه لما رجع عن ذلك أبقى للمعتزلة نكتًا لم ينقضها. فقال لي: الأشعري شيخنا وإمامنا ومن عليه معولنا، قام على مذاهب المعتزلة أربعين سنة...»[٢].

وذهب إلى ذلك شيخ الإسلام ابن تيمية، وهذه بعض أقواله:

قال رَحِمَهُ اللَّهُ: «وأبو الحسن الأشعري لما رجع عن مذهب المعتزلة سلك طريقة ابن كُلَّاب، ومال إلى أهل السنة والحديث، وانتسب إلى الإمام أحمد،

---

(١) «المناظرة في القرآن» (ص: ٥١).

(٢) «تبيين كذب المفتري» (ص: ٣٩).

كما قد ذكر ذلك في كتبه كلها، كـ «الإبانة» و«الموجز» و«المقالات» وغيرها، وكان مختلطًا بأهل السنة والحديث كاختلاط المتكلِّم بهم... وكان القدماء من أصحاب أحمد كأبي بكر عبد العزيز وأبي الحسن التميمي وأمثالهما يذكرونه في كتبهم على طريق ذكر الموافق للسنة في الجملة، ويذكرون ما ذكره من تناقض المعتزلة...»[(١)].

وقال أيضًا: «وذكر في «الإبانة» أنه يأتم بقول الإمام أحمد، قال: «فإنه الإمام الكامل، والرئيس الفاضل، الذي أبان الله به الحق، وأوضح به المنهاج، وقمع به بدع المبتدعين، وزيغ الزائغين، وشك الشاكين». وقال: «فإن قال قائل: قد أنكرتُم قول الجهمية والمعتزلة والقدرية والمرجئة»[(٢)].

واحتج في ضمن ذلك بمقدِّمات سلَّمها للمعتزلة»[(٣)].

وقال أيضًا في معرض ردِّه على من قال بالكلام النفسي: «لا خلاف بين الناس أن أول من أحدث هذا القول في الإسلام: أبو محمد عبد الله بن سعيد بن كُلَّاب البصري، واتبعه على ذلك أبو الحسن الأشعري ومن نصر طريقتهما، وكانا يخالفان المعتزلة، ويوافقان أهل السنة في جمل أصول السنة، ولكن لتقصيرهما في علم السنة، وتسليمهما للمعتزلة أصولًا فاسدة؛ صار في مواضع من قوليهما مواضع فيها من قول المعتزلة ما خالفا به السنة، وإن كانا لم يوافقا المعتزلة مطلقًا»[(٤)].

---

(١) «درء التعارض» (٢/ ١٦).

(٢) «الإبانة عن أصول الديانة» (ص: ٢٠).

(٣) «منهاج السنة النبوية» (٢/ ٢٢٨).

(٤) «الاستقامة» (١/ ٢١٢).

وقال أيضًا: «والأشعري ابتُلي بطائفتين: طائفة تبغضه، وطائفة تحبه، كل منهما يكذب عليه، ويقول: إنما صنَّف هذه الكتب تقيةً وإظهارًا لموافقة أهل الحديث والسنة من الحنبلية وغيرهم. وهذا كذب على الرجل؛ فإنه لم يوجد له قول باطن يخالف الأقوال التي أظهرها، ولا نقل أحد من خواص أصحابه ولا غيرهم عنه ما يناقض هذه الأقوال الموجودة في مصنفاته.

فدعوى المدَّعي أنه كان يبطن خلاف ما يظهر دعوى مردودة شرعًا وعقلًا؛ بل من تدبَّر كلامه في هذا الباب في مواضع تبين له قطعًا أنه كان ينصر ما أظهره؛ ولكن الذين يحبونه ويخالفونه في إثبات الصفات الخبرية يقصدون نفي ذلك عنه لئلا يقال: إنهم خالفوه مع كون ما ذهبوا إليه من السنة قد اقتدوا فيه بحجته التي على ذكرها يعوِّلون وعليها يعتمدون.

والفريق الآخر: دفعوا عنه لكونهم رأوا المنتسبين إليه لا يُظهرون إلا خلاف هذا القول، ولكونهم اتهموه بالتقية.

وليس كذلك، بل هو انتصر للمسائل المشهورة عند أهل السنة التي خالفهم فيها المعتزلة؛ كمسألة الرؤية والكلام وإثبات الصفات ونحو ذلك؛ **لكن كانت خبرته بالكلام خبرة مفصَّلة، وخبرته بالسنة خبرة مجملة؛ فلذلك وافق المعتزلة في بعض أصولهم التي التزموا لأجلها خلاف السنة، واعتقد أنه يمكنه الجمع بين تلك الأصول وبين الانتصار للسنة، كما فعل في مسألة الرؤية والكلام والصفات الخبرية وغير ذلك.**

والمخالفون له من أهل السنة والحديث ومن المعتزلة والفلاسفة يقولون: إنه متناقض، وإن ما وافق فيه المعتزلة يناقض ما وافق فيه أهل السنة،...

فلما كان في كلامه شوب من هذا وشوب من هذا: صار يقول من يقول: إن فيه نوعًا من التجهم.

وأما من قال: إن قوله قول جهم؛ فقد قال الباطل. ومن قال: إنه ليس فيه شيء من قول جهم؛ فقد قال الباطل، والله يحب الكلام بعلم وعدل، وإعطاء كل ذي حق حقه، وتنزيل الناس منازلهم...»[(١)].

وذهب إلى ذلك أيضًا الحافظ الكبير ابن حجر العسقلاني، فقد نقل عن محمد بن إسحاق النديم في «الفهرست» أنه قال عن ابن كُلَّاب: «كان من نابتة الحشوية»[(٢)].

ثم تعقبه قائلًا: «وقول النديم: إنه من الحشوية. يريد من يكون على طريق السلف في ترك التأويل للآيات والأحاديث المتعلقة بالصفات، ويقال لهم: المفوِّضة، وعلى طريقته -أي: على طريقة ابن كُلَّاب- مشى الأشعري في كتاب «الإبانة»»[(٣)].

وكذلك الحافظ ابن عبد الهادي حيث قال: «قلت: مَن نشأ على أمر، وأفنى عُمره فيه، قلَّ أن يخرج من قلبه، ولو تاب منه، ولو رجع عن بعضه، لا يمكن أن يرجع عن كلِّه، لا سيما وقد أخبر هو أنه يموِّه بذلك على أعدائه»[(٤)].

---

(١) «مجموع الفتاوى» (١٢/ ٢٠٤).
(٢) «الفهرست» (ص: ٢٢٤).
(٣) «لسان الميزان» (٤/ ٤٨٧).
(٤) «جمع الجيوش والدساكر» (ص: ٣٠٤).

● الجمع بين القولين:

لا أرى تناقضًا بين هذين القولين؛ من قال: إنه لم يترك الاعتزال إلا في الظاهر، ومن قال: إنه تابع ابن كُلَّاب، وبقيت عليه بقايا اعتزالية.

فأصحاب القول الأول؛ لما رأوا ما هو عليه من أصول المعتزلة، وعدم تركه للكلام وتبرِّيه منه، مع تصريحه بالانتساب إلى السنة وإلى الإمام أحمد، واغترار الناس به وتسارعهم إليه، هالهم هذا الأمر، وخافوا على العوام من دخول هذه البقايا الاعتزالية إليهم، فصرحوا بأنه ما زال معتزليًّا، ويريدون هذه البقايا الاعتزالية التي بقيت معه، موافقين لأصحاب القول الثاني، قاصدين في نفس الوقت تنفير العوام عنه.

ويلاحظ أن أصحاب هذا القول أكثرهم من المتقدِّمين المعاصرين له أو لتلامذته أو من بعدهم، وفي هذا الزمن كانت السنة ظاهرة والبدعة ضامرة، فاشتدوا لذلك على الأشعري.

أما أصحاب القول الثاني؛ فكان من أشهرهم شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ، حيث كانت الصولة والدولة للأشاعرة، فاستخدم الرفق واللين في ذلك، والله أعلم.

● شبهات والرد عليها:

ذهب كثير من الباحثين المعاصرين إلى أن أبا الحسن الأشعري -وإن كان تبع ابن كُلَّاب بعد توبته من الاعتزال- إلا أنه في نهاية أمره قد رجع رجوعًا كاملًا إلى مذهب السلف، واستدلوا بما يلي:

١- أن «الإبانة» من آخر تصانيف الأشعري، وهو يسير فيها على منوال السلف في إثبات الصفات الإلهية كلها.

٢- أنه صرَّح في «الإبانة» برجوعه واتِّباعه للإمام أحمد بن حنبل رَحِمَهُ اللَّهُ.

٣- قول الحافظ ابن كثير: «ذكروا للشيخ أبي الحسن الأشعري رَحِمَهُ اللَّهُ ثلاثة أحوال:

أولها: حال الاعتزال، التي رجع عنها لا محالة.

والحال الثانية: إثبات الصفات العقلية السبعة، وهي: الحياة، والعلم، والقدرة، والإرادة، والسمع، والبصر، والكلام. وتأويل الخبرية كالوجه، واليدين، والقدم، والساق، ونحو ذلك.

والحال الثالثة: إثبات ذلك كله من غير تكييف، ولا تشبيه، جريًا على منوال السلف، وهي طريقته في «الإبانة» التي صنفها آخرًا، وشرحها القاضي الباقلاني، ونقلها أبو القاسم ابن عساكر»[١].

هذه هي أهم الأدلة التي يستدل بها من يرى أن الأشعري رجع رجوعًا كاملًا إلى مذهب السلف، وسأرد عليها باختصار.

١- أما قولهم: إن «الإبانة» من آخر تصانيف الأشعري، وهو يسير فيها على منوال السلف، في إثبات الصفات الإلهية كلها. فالجواب:

أنه مع سيره فيها على منوال السلف، إلا أنه احتج في ضمن ما ذكره

---

(١) «طبقات الشافعيين» (ص: ٢١٠).

بمقدِّمات سلَّمها للمعتزلة، كما ذكر ذلك شيخ الإسلام ابن تيمية، ونقلتُه قبل قليل.

كما أن إثبات الأشعري للصفات الخبرية في «الإبانة» لا ينافي كونه كُلَّابيًّا؛ فإن ابن كُلَّاب كان يثبت الصفات الخبرية كلها لله تعالى، كالوجه واليدين والقَدَم، لكنه قال بامتناع أن تقوم الصفات الاختيارية بذات الله مما يتعلق بمشيئته وقدرته من الأفعال والكلام وغير ذلك، فقال بأزلية كلام الله تعالى، ومنع أن يتكلم سبحانه متى شاء وكيف شاء.

٢- أما قولهم: إنه صرَّح في «الإبانة» برجوعه واتباعه للإمام أحمد بن حنبل رَحِمَهُ اللَّهُ. فالجواب:

أنه صدق في ذلك بحسب قصده واجتهاده؛ ولكنه لم يكن خبيرًا باعتقاد الإمام أحمد، فلذلك أخطأ في بعض المسائل، وتبع قول ابن كُلَّاب ظانًّا منه أنه لم يخالف الإمام أحمد، وقد قال شيخ الإسلام ابن تيمية في حقه: «لكن كانت خبرته بالكلام خبرة مفصَّلة، وخبرته بالسنة خبرة مجملة؛ فلذلك وافق المعتزلة في بعض أصولهم التي التزموا لأجلها خلاف السنة...» وقد سبق نقله بتمامه قبل قليل.

٣- أما ما نقله الحافظ ابن كثير، فالجواب:

أ- أنَّا لا ندري من هؤلاء الذين ذكروا أن للأشعري ثلاث حالات.

ب- أن قولهم: إنه في الحالة الثانية كان يؤول الصفات الخبرية. قول غير صحيح؛ قال شيخ الإسلام: «والأشعري وأئمة أصحابه، متفقون على

إثبات الصفات الخبرية التي ذُكرت في القرآن كالاستواء والوجه واليدين، وإبطال تأويلها، وليس للأشعري في ذلك قولان أصلًا، ولم يذكر أحد عن الأشعري في ذلك قولين؛ ولكن لأتباعه قولان في ذلك»[١].

ج- أنني لم أجد أحدًا قد تابع هذا النقل المذكور، وذكر هذه الحالات الثلاث للأشعري، والله أعلم[٢].

❋ ❋ ❋

(١) «اجتماع الجيوش الإسلامية» (١/ ٤٣٧). وينظر: «درء التعارض» (٣/ ٣٨١) (٥/ ٢٤٨)، و«مجموع الفتاوى» (٣/ ١٩٠).

(٢) وينظر لمزيد من التفصيل حول توبة الأشعري وأنه لم يترك طريقة ابن كلاب: «موقف ابن تيمية من الأشاعرة» للمحمود (ص: ٣٧٧- ٤٠٩)، و«التداخل العقدي» للغفيص (ص: ١٥٣ وما بعدها، ٤٧٧ وما بعدها).

النشرة السابقة للكتاب

طُبع الكتاب لأول مرة -حسب علمي- بعناية أحد المستشرقين في مجلة معهد الدراسات الفرنسية بدمشق عدد رقم (٢٣)، سنة ١٩٧٠م.

ويبدو أن معرفة هذا المستشرق بالمخطوطات وطرق كتابتها ومقابلتها قليلة، فنجده أحيانًا يثبت ما في حواشي النسخة في المتن، وما في صلبها يضعه في الهامش، هذا بجانب وقوع عديد من التصحيفات والأخطاء في قراءة النص، فمن ذلك:

- وقع في نشرته: «ما أقرا به».

والصواب: «فأقر به».

- وقع فيها: «وأدلف».

والصواب: «وأزلف».

- وقع فيها: «فضل».

والصواب: «تفضل».

- وقع فيها: «وأملح».

والصواب: «وأفلج».

- وقع فيها: «ولم يمس يده».

والصواب: «ولم يمس ماء».

- وقع فيها: «المقري عنه».

والصواب: «المقرئ بمكة».

- وقع فيها: «لا تر الطائفة».

والصواب: «لا تزال طائفة».

- وقع فيها: «منقله».

والصواب: «منقلبه».

- وقع فيها: «وقال كاتب».

والصواب: «زيادة كانت».

- سقطت هذه الجملة من نشرته: «وقد قيل في الأشعار السائرة:

وما كَنَى عن أبيه إلا وثَمَّ سُبيب»



توثيق اسم الكتاب ونسبته إلى مصنفه

توثيق اسم الكتاب:

جاء اسم الكتاب في صفحة العنوان هكذا: «الجزء فيه: مثالب ابن أبي بشر».

وجاءت تسميته في بعض السماعات المنقولة في هذه النسخة باسم: «مثالب ابن أبي بشر».

ولكن قبل صفحة العنوان صفحة أخرى سُمِّي فيها الكتاب: «أخبار ابن أبي بشر»، وذكر أنه من رواية أبي طاهر السِّلفي عن أبي الحسين بن أبي يعلى الفراء، عن علي بن أحمد بن يوسف القرشي، عن المصنف. فهي رواية أخرى غير الرواية التي تُروى بها نسختُنا هذه.

فالمعتمد في اسم هذا الكتاب هو «مثالب ابن أبي بشر»، يدل على ذلك أن الكتاب مشهور بهذا الاسم عند العلماء، فمن ذلك:

أن الحافظ ابن عساكر قال في معرض رده على الأهوازي: «ويكفيك من كتابه ترجمته وعنوانه»(١).

فعلَّق عليه الحافظ يوسف بن عبد الهادي بقوله: «كأنه يريد حين سمَّاه «مثالب ابن أبي بشر»»(٢).

---

(١) «تبيين كذب المفتري» (ص: ٣٦٤).

(٢) «جمع الجيوش» (ص: ٤٢٢).

ويقول ابن عبد الهادي أيضًا في «كشف الغطا»: «وقد صنَّف هذا الرجل -وهو أبو علي المُقرئ الأهوازي- جزءًا فيه سمَّاه «مثالب ابن أبي بشر»»[(١)].

ويقول الذهبي: «وقد أَلَّف الأهوازي جزءًا في مثالب ابن أبي بشر»[(٢)].

توثيق نسبة الكتاب إلى مصنِّفه:

لا يرتاب أحد في أن مؤلف هذا الكتاب هو أبو علي الأهوازي، فقد اشتهر به عند المؤرِّخين وأصحاب التراجم، لا سيما وقد ردَّ على هذا الكتاب ابنُ عساكر في «تبيين كذب المفتري» ونسبه إلى الأهوازي، ونقل منه جملًا كثيرة.

كذلك نقل ابن عبد الهادي هذا الكتاب كاملًا -لكنه فرَّقه في عدة مواضع- في كتابه «كشف الغطا»، ونسبه إلى الأهوازي.

كما جاء اسم الكتاب معزوًّا للأهوازي في النسخة الخطية للكتاب.

فليس هناك شك في نسبة الكتاب إليه، والله أعلم.

***

---

(١) «كشف الغطا» (ص: ١٤١).

(٢) «سير أعلام النبلاء» (١٥/ ٨٩).

وصف النسخة الخطية المعتمدة

هي نسخة نفيسة عتيقة متقنة، مقابلة على الأصل المنقولة منه، وعلى نسخ أخرى، عليها سماعات لكثير من العلماء والحفاظ.

مصدر النسخة:

هي من محفوظات المكتبة الظاهرية بدمشق -سلَّمها الله وحفظها وجبرها- برقم (٤٥٢١)، فيلم رقم (١٠٥٩)، وحصلتُ على صورة منها من أخي الشيخ الفاضل أبي عبد الله حسين بن عكاشة، جزاه الله خيرًا.

وصف عام للنَّسخ وكيفيته:

اعتنى الناسخ بضبط كثير من الكلمات المشكِلة، وأحيانًا يعجم الحروف المعجمة، ويضع علامات الإهمال أسفل الحروف غير المعجمة، كما اعتنى بوضع علامة التضبيب على المواضع التي يظن أن بها خللًا.

عدد الأوراق: ١٢ ورقة.

عدد الأسطر: متوسط ١٥ سطرًا.

اسم الناسخ: لم يُذكر.

تاريخ النسخ: قبل سنة (٥٢٧هـ)؛ لأن هذا هو أقدم تاريخِ سماعٍ استطعتُ قراءته على النسخة.

إسناد النسخة:

هي من رواية الشيخ أبي القاسم نصر بن أحمد بن مقاتل بن مطكود السُّوسي(١) قال: أخبرنا جدِّي الشيخ أبو محمد مقاتل بن مطكود بن أبي نصر المقرئ السُّوسي(٢) قراءةً عليه غيرَ مرةٍ قال: أخبرنا الشيخ الإمام أبو علي الحسن بن علي بن إبراهيم الأهوازي.

تنبيه:

لهذه الرسالة إسناد آخر مدوَّن عليها في صفحة مفردة قبل صفحة العنوان؛ وسأنقل ما جاء في هذه الصفحة: عنون للرسالة باسم: «**أخبار ابن أبي بشر**» ثم كتب أسفل منه: «جمع الشيخ الفقيه أبي علي الحسن بن علي بن إبراهيم بن يزداد المقرئ نزيل دمشق.

رواية الشيخ أبي الحسن علي بن أحمد بن يوسف القرشي إذنًا عنه(٣).

---

(١) سمع من جدِّه، وأبي القاسم بن أبي العلاء المصيصي، وأبي عبد الله بن أبي الحديد، وسهل بن بشر الإسفراييني. روى عنه أبو القاسم بن عساكر، وابنه القاسم، والحافظ أبو المواهب بن صصرى، وطرخان بن ماضي الشاغوري، وآخرون. قال ابن عساكر: كان شيخًا مستورًا، لم يكن الحديث من شأنه. توفي سنة (٥٤٨هـ). «تاريخ الإسلام» (١١/ ٩٤٨).

(٢) قرأ بدمشق على أبي علي الأهوازي، وسمع منه، ومن علي بن محمد بن شجاع، وأبي علي أحمد بن عبد الرحمن بن أبي نصر. روى عنه حفيده نصر بن أحمد، وغيره، توفي سنة (٤٩٥هـ). «تاريخ الإسلام» (١٠/ ٧٧٣).

(٣) هو المعروف بشيخ الإسلام الهكاري، سمع أبا عبد الله بن نظيف، وأبا الحسن بن صخر، وأبا القاسم بن بشران، وأبا الحسين بن الترجمان وغيرهم. روى عنه يحيى بن =

رواية أبي الحسين محمد بن محمد بن الفراء الفقيه عنه قراءة عليه[(١)].

سماع منه[(٢)] للشيخ أبي طاهر أحمد بن محمد بن سِلَفة الأصبهاني[(٣)] عنه».

وأسفل منه: «وهذه النسخة فيها زوائد وألفاظ ليست في النسخة التي فيها سماع السِّلَفي، وتلك بخط القاضي أبي الحسين بن القاضي أبي يعلى بن الفراء الحنبلي».

وبجواره ما نصه: «شاهدت على نسخة بخط القاضي أبي الحسين

= عطاف الموصلي، وعبد الرحمن بن الحسن الفارسي، والحسن بن محمد بن أبي علي المقرئ، وجماعة سواهم. قال يحيى بن منده: قدم علينا أبو الحسن الهكاري أصبهان، وكان صاحب صلاة وعبادة واجتهاد، مشهور معروف، أحد كبراء الصوفية. وقال ابن عساكر: لم يكن موثَّقًا في روايته. توفي سنة (٤٨٦هـ). «تاريخ الإسلام» (١٠/ ٥٦٥).

(١) هو الإمام القاضي أبو الحسين ابن شيخ المذهب القاضي أبي يعلى الحنبلي، قرأ ببعض الروايات على أبي بكر الخياط، وسمع الحديث من أبيه، وعبد الصمد بن المأمون، وأبي بكر الخطيب، والعاصمي، وطبقتهم. وتوفي والده وهو صغير، فتفقه على الشريف أبي جعفر، وبرع في الفقه، وأفتى وناظر، وكان عارفًا بالمذهب، متشدِّدًا في السنة، وله تصانيف كثيرة في الفروع والأصول وغير ذلك، توفي سنة (٥٢٦هـ). «ذيل طبقات الحنابلة» (١/ ٣٩١).

(٢) كأنه ضبب عليه.

(٣) هو الإمام الحافظ أبو طاهر السِّلفي الأصبهاني، كان ثقة ورعًا متقنًا متثبِّتًا فَهِمًا حافظًا، له حظ من العربية، كثير الحديث، حسن الفهم والبصيرة فيه. عاش السِّلفي أكثر من مائة سنة، واستوطن الإسكندرية أكثر من ستين سنة، إلى أن مات سنة (٥٧٦ هـ). «سير أعلام النبلاء» (٢١/ ٥).

محمد بن أبي يعلى بن الفراء الحنبلي بخط السِّلَفي ما مثاله: حدثنا القاضي أبو الحسين محمد بن أبي يعلى بن الفراء العدل الحنبلي ببغداد، وكتب لي بخطه لفظًا، هذا في أول الجزء وفي آخره أيضًا.

بلغت من أوله سماعًا في ذي الحجة سنة خمس وتسعين وأربعمائة من لفظه».

وبجواره بخط ابن عبد الهادي: «أخبرنا به جماعة من شيوخنا إجازة بإجازتهم من ابن المحب، عن المزي وابن المحب وغيرهما، عن ابن البخاري وابن أبي عمر وغيرهما، عن الشيخ موفق الدين وغيره، عن السلفي. وكتب يوسف بن عبد الهادي».

توثيقات النسخة:

هي نسخة متقنة مصحَّحة، مقابلة على الأصل الذي نُقلت منه، فقد كتب في صفحة العنوان: «عورض به وصحَّ بحمد الله ومنِّه»، وكتب في نهاية النسخة: «بلغ العرض... وصح على قدر الجهد...».

وعلى حواشي النسخة إلحاقات تدل على مقابلتها بالأصل الذي نُقلت منه، كما أنه يضع أحيانًا في نهاية النقل دارة منقوطة، مما يدل على مقابلتها أيضًا.

كما أنه يذكر في الحواشي وبين السطور بعضَ الفروق بين هذه النسخة ونسخ أخرى، مما يدل على مقابلتها بتلك النسخ.

السماعات:

على النسخة عدد من السماعات المنقولة من الأصل المنقولة منه، منها:

- سماع على الشيخ أبي محمد مقاتل بن مطكود السوسي، وذلك سنة (٤٧٤هـ).

- وسماع عليه أيضًا، سمعه ولد ولده نصر بن أحمد وغيره، بالمسجد الجامع بدمشق، وذلك سنة (٤٨٤هـ).

وعلى هذه النسخة نفسها عدد من السماعات، منها:

- سماع على الشيخ أبي القاسم نصر بن أحمد بن مقاتل، بمسجد دار بطيخ، وذلك سنة (٥٢٧هـ).

- وسماع على القاضي وجيه الدين أبي المعالي أسعد بن المنجى بن أبي البركات، بحق سماعه من أبي القاسم نصر بن أحمد، وذلك سنة (٥٦٩هـ).

- وسماع على الشيخ الثقة أبي القاسم بن مسمار بن أحمد الدمشقي، بحق سماعه من أبي القاسم نصر بن أحمد بن مقاتل، بمسجد دار بطيخ بدمشق، وذلك سنة (٥٨٧هـ).

التملُّكات والوقف:

كانت ملك أحمد بن الحسين بن محمد بن أحمد العراقي -كما صُرِّح بذلك في بعض السماعات المدونة على النسخة- وهو فقيه حنبلي مقرئ، توفي سنة (٥٨٨هـ)[1].

---

(١) ينظر: «بغية الطلب» (٢/ ٦٩٣)، و«الوافي بالوفيات» (٦/ ٢١٩).

ثم ملكها عمر بن محمد بن منصور -كما في صفحة العنوان- وهو المعروف بابن الحاجب الأميني، كان حافظًا بارعًا ديِّنًا، خيِّرًا، ثبتًا، متيقِّظًا، توفي سنة (٦٣٠هـ)[١].

وقد كُتب على صفحة العنوان: «وقف».

* * *

(١) ينظر: «سير أعلام النبلاء» (٢٢/ ٣٧٠).

المنهج المتبع في ضبط وتوثيق نص الكتاب

١- اعتمدت في إثبات نص الكتاب على نسخة خطية فريدة عتيقة متقنة، ورمزتُ لها بالرمز (أ).

٢- حافظتُ على النص الوارد في النسخة الخطية محافظة كاملة قدر الاستطاعة.

٣- أثبتُّ فروق النسخ التي على حواشي المخطوطة في هامش الكتاب.

٤- قابلتُ نص الكتاب على الكتب التي نقلت منه، لا سيما كتاب «كشف الغطا عن محض الخطا» للحافظ ابن عبد الهادي؛ فقد نقل هذا الكتاب كاملًا مفرَّقًا في عدة مواضع.

ومما أحزنني أني وجدتُ أن النسخة التي اعتمد عليها ابن عبد الهادي هي نسختنا هذه، وكنت أود أن يكون قد اعتمد على غيرها، حتى يكون كتابه بمنزلة نسخة أخرى، ولكن قدَّر الله وما شاء فعل.

٥- ضبطتُ كثيرًا من الكلمات بالشكل، لا سيما الكلمات المشكلة والأعلام.

٦- علَّقت على بعض المواضع التي رأيتُ أنها في حاجة إلى تعليق، سواء كان ذلك تخريجًا لحديث، أو عزوًا لقول، أو ترجمةً لعَلَم، أو شرحًا لغريب، أو غير ذلك.

نماذج من النسخة الخطية

صفحة العنوان

بسم الله الرحمن الرحيم رب اعن

اخبرنا الحاج ابو القسم محمد بن الحوت معا لست مطلوب السوسي تقرا عليه

وهو يسمع ما قرئ به قال انا الحاج ابو محمد معا لست مطلوب بن ابي ناصر

المقرئ السوسي قراءة عليه عن ... قال انا الحاج الامام ابو علي

الحسن علي ابن ابراهيم الاهوازي فقال الحمد لله الذي هدانا

للدين القويم ودعانا الى النعيم الادوم ومن علينا باتباع النبي الاكرم

محمد اشرف صفي واقرب نجي صلى الله عليه وعلى اله واولي الفضل معاهم

لله وسلم تسليما فلما رأيت الورع الذي منعلما لصناعة

والتفريط فيه خارجا عن حده وصار للرد من اعجاز ا

والانكار من الباطل الجائز (القول) ولهذا السفهاء وعلى العلماء والذي من

الكاشفون للشبه وعن الطالبون للسنة الامر الذي له الله عز وجل

بالعلم وخصهم بالوهو وتقليل ما اثمر به الله سبحانه عز وجل بفضله

الصفحة الأولى

عليه حتى تخرب بلاد الاجنبا بلاد لا ادخله مؤمن والا تبرك فيه مسلم وانما يدخله

الفسقة الفجاة واوليا القرامطه الكفار ولم يزل مقيما بها الى

ان مات لا رحمه الله ولا بل ثراه وجعل النار منقلبه ومثواه

سمعت ابا عبد الله محمد محمد علان الحرسي المودب الشيخ الصالح

بمصر يقول رحمه الله يقول وهو قايم في الملتزم يودع البيت للرحيل

مع خراسان ... ونفف بحنبه ... الدعا فدعا واكثر

والنحب وبكى ثم مسح وجهه بيديه بعد الدعا ثم قال كلمه

اسمعتها مني نفد عن الاشعرية مات الاشعري ...

... ان على ظهر علام لعنه الله واخزاه وجعل الجحيم

ماواه ... فاسل الله الرحيم الكريم العليم

ان يلهمنا ما تفضل به علينا وان لا يكلنا من فضله وانعامه انه

رحيم كريم ... رواه ... احمد العطار ...

... عليه رحمه الله يقول ومن اعجب الاشيا انه لم يعرف بالبصره

الا ابن لبني بشر واصحابه يعرفون من صدر الاسم والصفونه ...

الصفحة قبل الأخيرة

وسمعت شيوخنا من أهل البصرة يقولون ما قرأ منهم من هذا

الاسم إلا النسب وذلك أن جده أبا بشر كان يهوديا فأسلم

على يد رجل ينسب إلى الأشعريين فانتسب إلى ذلك والله أعلم

ومن قبيل في الأشعار السائرة وكان عن اسمه الأديم شبيب

سمع الجزء الكامل [illegible] على مدرا [illegible]

صورة السماع بخط ابن السمرقندي [illegible]

سمع الجزء من أوله إلى آخره من لفظ [illegible] مطلوب السوسي

[illegible] على طاهر السلمي عبد الله بن عبد الله السلمي وعلي

أحمد بن محمد الرزاني وسمع البعض عبد الواحد بن محمد بن عامر الدسقي

[illegible] العلائي وأبو الحسن بن يوسف العبدري وأجاز لهم ما

[illegible] وسمع جميعه أبو طاهر أحمد بن محمد الرزاني وذلك السماع

عبد الله أحمد بن [illegible] السلمي [illegible] شوال سنة [illegible] وسمعه [illegible] على [illegible]

صورة طبقة أخرى

سمع من الجزء أحمد بن إبراهيم بن محمد [illegible] الصوفي وعبد الله بن [illegible] بن عبد الله

وأبو الفضل عبد الله بن [illegible] البزاز وهاشم بن علي بن منصور [illegible] أحمد الإسكي

وذلك في [illegible] سنة سبع وسبعين وخمسمائة [illegible] على [illegible]

صورة طبقة أخرى

سمع جميعه [illegible] محمد بن عبد الله الأندلسي [illegible] أحمد [illegible] وفتح بن خلف

[illegible] الصادر [illegible] المحرم سنة [illegible]

الصفحة الأخيرة

مُثَالِبُ ابْنِ أَبِي بِشْرٍ

لِلشَّيْخِ الْمُقْرِئِ أَبِي عَلِيٍّ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ الْأَهْوَازِيِّ

الْمُتَوَفَّى سَنَةَ ٤٤٦ هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

رَبِّ أعِن

أخبرنا الشيخ أبو القاسم نصر بن أحمد بن مقاتل بن مطكود السُّوسي بقراءتي عليه وهو يسمع، فأقرَّ به، قال: أخبرنا جدِّي الشيخ أبو محمد مقاتل بن مطكود بن أبي نصر المُقرئ السُّوسي قراءةً عليه غيرَ مرةٍ، قال: أخبرنا الشيخ الإمام أبو علي الحسن بن علي بن إبراهيم الأهوازي قال:

الحمدُ لله الذي هدانا للدِّين الأقوم، ودعانا إلى النَّعيم الأدوم، ومنَّ علينا باتِّباع النبيِّ الأكرم، محمدٍ أشرف صفيٍّ وأقرب نَجِيٍّ، صلَّى الله عليه وعلى آله، وأزلفَ مقامَهم لديه، وسلَّم تسليمًا.

قد رأيتُ[١] الأمرَ في الدِّين مُنعكِسًا بضدِّه، والتفريطَ فيه خارجًا عن حدِّه، وصارت الرؤوسُ أعجازًا، والإكثارُ من الباطل[٢] إيجازًا[٣]، وكثُر السفهاءُ وقلَّ العلماءُ، واندرس الكاشفون للشُّبه، وعزَّ الطالبون للسُّنة، إلا مَن أدركه الله ﷻ بالعصمة، وخصَّه بالتوفيق، وقليلٌ ما هم.

والله ﷻ بفضله القديم وبرِّه العميم لا يُخلي الأرضَ من قائلٍ عليم وعالِمٍ حكيم، يقول الحقَّ ويدفع[٤] الباطلَ، ولا يَدَعُ لذي بدعةٍ قولًا يعلو،

---

(١) في حاشية أ منسوبًا لنسخة: «أما بعد فإني رأيت».

(٢) فوقه في أ منسوبًا لنسخة: «القول».

(٣) لم ينقط أوله في أ، فيحتمل أيضًا: «إنجازًا».

(٤) فوقه في أ منسوبًا لنسخة: «ويدمغ».

ولا أمرًا يسمو، فقال تعالى ذِكرُه: ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٤]، فلا[١] معروفَ أفضلُ مِن السُّنة، ولا مُنكَرَ أشدُّ مِن البدعة.

وقد تفضَّل اللَّه ﷻ وأظهر لكلِّ طائفة مِن المبتدعة ما نفَّر[٢] عنهم قلوبَ العامَّة، هو بُعدُهم[٣] عن التعليم[٤] الثلاث[٥] الذي هو[٦] أصلُ[٧] الشريعة وقِوامُ الملَّة: علم آية مُحكَمة، أو سُنة قائمة، أو فريضة عادلة.

ولم تَزَل المبتدعةُ هذه صفتهم[٨] إلى أن[٩] نشأ عليُّ بن أبي بشر المنتمي إلى أبي موسى الأشعري.

وليس ما يدَّعيه من[١٠] نسبه بنافعه في دِينه؛ لأن الأنبياء والصِّدِّيقين -رضوان اللَّه عليهم أجمعين- وَلدُوا الكفَّارَ وعَبَدةَ الأوثان، وقد قال اللَّه تعالى ذكره: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا وَإِبْرَاهِيمَ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِمَا النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ

---

(١) فوقه في أ منسوبًا لنسخة: «ولا».
(٢) في حاشية أ منسوبًا لنسخة: «ينفر».
(٣) كأنه عدَّله في أ إلى: «ويبعّدهم» ونسبه لنسخة.
(٤) في حاشية أ منسوبًا لنسخة: «العلم».
(٥) ضبب عليه في أ، وليس في «كشف الغطا».
(٦) نسبه في أ لنسخة.
(٧) كأنه عدَّله في أ إلى: «وأصل» ونسب الواو فيها لنسخة.
(٨) في حاشية أ منسوبًا لنسخة: «أوصافهم».
(٩) قوله: «إلى أن» فوقه في أ منسوبًا لنسخة: «حتى».
(١٠) في حاشية أ منسوبًا لنسخة: «في».

فَمِنْهُم مُّهْتَدٍ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَٰسِقُونَ﴾ [الحديد:٢٦]، وآدم أبو البشر عليه السلام الغالب(١) على أولاده الكُفر والجُحود.

وإنْ كان ما يدَّعيه مِن نسبه زورًا وبُهتانًا، فقد لَعَنه النبي ﷺ، وكفى بذلك ذِلَّةً وصَغارًا.

وادَّعى أنه مِن أهل السُّنة(٢)، ولبَّس على الناس أمْرَه، فمال إليه طائفة جُهَّال وأرذال ضُلَّال، زعموا أنهم يطلبون الكلامَ، وممَّن(٣) اشتغل بالفقه، فتوهَّم كثيرٌ مِن الناس أنهم على الحقِّ، فشاع أمْرُه وذاع في الآفاق، وكان سببَ ذلك زعم أنه ينصُر السُّنة، ونعوذ بالله، بل هو –لعنه الله وأخزاه(٤)– ينصر البدعة(٥)، ويُدخِل على الناس قولَ المعتزلة(٦) والزنادقة وهم لا يشعرون؛ لِمَا هم عليه مِن محبَّة الكلام والمَيْل إليه.

واعلم –وفَّقك الله لمرضاته– أن علي بن أبي بشر مِن أهل البصرة بها وُلد ونشأ، وأقام بها أكثرَ عُمره، وأهلُ بلده أعرفُ به مِن غيرهم، ورأيتُ جماعةً شاهدوه ورأَوْه ونقلوا عنه وحدَّثونا بأخباره إلى أنْ مات، لا رحمه الله.

---

(١) فوقه في أ منسوبًا لنسخة: «الأغلب».

(٢) في حاشية أ دون علامة: «حيث قال: «من ادعى إلى غير أبيه فعليه لعنة الله»، ثم إنه ادعى أنه من أهل السنة».

(٣) فوقه في أ منسوبًا لنسخة: «منهم من».

(٤) كذا قال عفا الله عنه، واللعن شديد، فلو قال: سامحه الله، أو غفر الله له. لكان أولى، وسيأتي لذلك نظائر، فأكتفي بالتنبيه هنا.

(٥) قوله: « ونعوذ بالله، بل هو –لعنه الله وأخزاه– ينصر البدعة » وقع في حاشية أ منسوبًا لنسخة: «وكذب بل نصر البدعة ».

(٦) فوقه في أ منسوبًا لنسخة: «المبتدعة».

وسمعتُ جماعةً مِن أهل البصرة يتكلَّمون فيه بأشياءَ عجيبةٍ، وأنا -إنْ شاء اللَّه- أُورد جميعَ ما سمعتُه[١] فيه في هذه الأوراق احتسابًا، ورجاءَ ثوابِ اللَّه ﷻ، وقضاءَ لحقِّك فيما سألتَني عنه، وإلى اللَّه -جلَّت قُدرتُه- الرغبةُ أن يجعلَه لوجهه خالصًا، وإلى مرضاته واصلًا، إنه جواد كريم.

اعلم -وفَّقك اللَّه لمرضاته- أنني سمعتُ أبا الحسن محمَّد بن محمَّد الورَّاق[٢] بالبصرة يقول: سمعتُ أبا بكر الورَّاق يقول: وُلد ابن أبي بشر سنةَ ستِّين ومائتين، ومات سنةَ ستٍّ[٣] وثلاثين وثلاثمائة، قال: ولم يَزَل معتزليًّا أربعين سنة يُناظِرني[٤] على الاعتزال، ثم إنه قال بعد ذلك قال[٥]: قد رجعتُ عن الاعتزال، فلا أدري أُصَدِّقُهُ في القول الأول أو في الثاني.

قال: ولم يتغيَّر عليَّ شيء مِن عقله، ولم يبعث اللَّه ﷻ نبيًّا يُظهر على يديه المعجزات، فيَدَع الخَلْقُ ما هم عليه ضرورةً.

وسمعتُ أبا محمَّد الحسن بن محمَّد العسكري بالأهواز يقول -وكان مِن المخلصين في مذهبه المتقدِّمين في نُصرته سمعتُه يقول-: كان الأشعريُّ تلميذًا للجُبَّائي يدرس عليه ويتعلَّم منه ويأخذ عنه، لا يفارقه أربعين

---

(١) نسب آخره في أ لنسخة.

(٢) كأنه اضطرب في كتابته في أ ما بين «الوراق» و«الوزان»، وفي «تبيين كذب المفتري» (ص: ٣٨٠) «الورّان»، والمثبت موافق لما في «الكشف»، ولم أجد لهذا الرجل ترجمة فيما لديَّ من مراجع.

(٣) فوقه في أ منسوبًا لنسخة: «نيف».

(٤) ضبب على آخره في أ، وفوقه فيها منسوبًا لنسخة: «يناضل»، وفي «الكشف»: «يناظر».

(٥) ضبب عليه في أ.

سنة، وكان صاحبَ نظر في المجالس، وذا إقدام على الخُصوم، ولم يكن مِن أهل التصنيف، وكان إذا أخذ القلمَ يكتب ربَّما ينقطع، وربَّما يأتي بالكلام غير مرضيٍّ، وكان أبو علي الجُبَّائي صاحبَ تصنيف وقَلَم، إذا صنَّف يأتي بكلِّ ما أراد مستقصًى، وإذا[١] حضر المجالسَ وناظَرَ لم يكن بمرضيٍّ[٢]، وكان إذا دَهَمه الحضورُ[٣] في المجالس يبعث إلى[٤] الأشعري ويقول له: نُبْ عني. ولم يَزَل على ذلك زمانًا، فلمَّا كان يومًا حضر الأشعريُّ نائبًا عن الجُبَّائي في بعض المجالس وناظَرَه إنسان[٥] فانقطع في يده[٦]، وكان معه رجلٌ مِن العامَّة، فنثر عليه لَوزًا وسُكَّرًا، فقال له الأشعري: ما صنعتُ شيئًا، خصمي استظهر عليَّ وأفلج الحُجَّة[٧] وانقطعتُ في يديه، كان هو أحقَّ بالنِّثار منِّي. ثم إنه أظهر بعد ذلك التوبةَ والانتقالَ عن مذهبه.

وسمعتُ أبا عبد الله الحُمْراني بالأهواز سنة خمس وسبعين وثلاثمائة يقول: لم نشعر يوم الجمعة وإذا بالأشعري قد طَلَع على منبر الجامع بالبصرة بعد صلاة الجمعة، ومعه شريط فشدَّه على وسطه ثم قَطَعه، وقال: اشهدوا عليَّ أني كنتُ على غير دِين الإسلام، وأني قد أسلمتُ الساعةَ، وأني تائب ممَّا كنتُ فيه مِن القول بالاعتزال. ثم نزل.

---

(١) فوقه في أ منسوبًا لنسخة: «فإذا».
(٢) فوقه في أ منسوبًا لنسخة: «مرضيًّا».
(٣) في حاشية أ منسوبًا لنسخة: «الخصوم».
(٤) نسبه في أ لنسخة.
(٥) في حاشية أ دون علامة: «ناظر إنسانًا».
(٦) في حاشية أ وكأنه نسبه لنسخة: «وحار».
(٧) أي: أظهرها. «المصباح المنير» (ف ل ج).

قال أبو عبد الله الحُمْراني: ثم إن الناس اختلفوا فيه على ثلاثة أقوال:

فقال أصحابُه ومُتابعوه ومَن يهواه: بان له الحقُّ فتبعه.

وقال طائفة: كان قد مات له قَرابة وله مال كثير، وكان إذ ذاك بالبصرة قاضٍ يغلو في السُّنة، فقال له القاضي: أهل ملَّتين لا يتوارثان. ومنعه مِن الميراث بتأويلٍ تأوَّله عليه، فأظهر التوبةَ حتى أخذ الميراث.

وقال طائفة: كان قد اشتغل بالكلام وأفنى فيه عُمره، وبلغ منه أقصى مَبْلغ، ولم يَرَ لنفسه رُتبة عند العامَّة، ولا منزلة عند الخاصَّة، فأظهر التوبة ليُؤخذ عنه ويُقبَل عليه(١) وتحصُل له منزلة، فبلغ بذلك بعضَ ما أراد(٢).

وكان هذا أبو عبد الله الحُمْراني رَحِمَهُ اللَّهُ عَلَمًا(٣) في اللغة، قيِّمًا بالنحو والعَروض والغريب والأخبار والأشعار، مقدَّمًا في ذلك، لم يكن فيه عصبيَّة في الدِّيانات، ولا مَيْل إلى الغلوِّ في ذلك، ولا يقول في ذلك إلا بالحقِّ(٤).

---

(١) فوقه في أ منسوبًا لنسخة: «منه».

(٢) قال شيخ الإسلام ابن تيمية في «مجموع الفتاوى» (١٢/ ٢٠٤): «دعوى المدَّعي أن الأشعري كان يُبطن خلاف ما يُظهر دعوى مردودة شرعًا وعقلًا؛ بل من تدبَّر كلامه في هذا الباب في مواضع تبين له قطعًا أنه كان ينصر ما أظهره».

(٣) في حاشية أ منسوبًا لنسخة: «إمامًا».

(٤) لم أجد أحدًا ترجم للحُمراني إلا ابن حجر في «لسان الميزان» (٩/ ١١١) فقال: «أبو عبد الله الحُمراني، حكى عن أبي الحسن الأشعري، روى عنه الحسن بن علي بن إبراهيم الفارسي -يعني: الأهوازي- قصة رجوع الأشعري عن الاعتزال، أخرجها ابن عساكر في أوائل كتاب «تبيين كذب المفتري»، وقال: الحُمراني مجهول» اهـ.
وواضح أن ابن حجر قد استفاد هذه الترجمة من هذه القصة التي ساقها له ابن عساكر فحسب.

وسمعتُ أبا عبد الله الحُمْراني يقول: حضرتُ يومًا في جِنازة بالبصرة والميِّتُ يُدفَن، ونحن قِيام على شَفيرِ القبر، والأشعريُّ قائم إلى جانبي، والحفَّار يقول: اللهم وسِّع له حُفرته[1]، ولقِّنه حُجَّته، وبرِّد مَضجعه، وهوِّن عليه ما هو لاقيه. قال[2]: فقال له الأشعري[3]: وألعِقْه خرَاه. قال: فالتفتُّ إليه، فقلتُ: يا أبا الحسن، هذا كلام مِن غير ذاك الجانب. قال: فقال لي: أنا في ذلك الجانب وُلِدتُ.

قلتُ لأبي عبد الله الحُمْراني: ما معنى قولك له: هذا كلام مِن غير ذاك الجانب؟ قال: قلتُ له: هذا كلام المُلحِدة. فقال لي: أنا وُلِدتُ مُلحِدًا. لَعَنه الله وأخزاه.

وأما إظهارُه التوبةَ فغيرُ مقبول منه، قال الله ﷻ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بَعْدَ إِيمَٰنِهِمْ ثُمَّ ٱزْدَادُواْ كُفْرًا لَّن تُقْبَلَ تَوْبَتُهُمْ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلضَّآلُّونَ﴾ [آل عمران: ٩٠].

وقال رسول الله ﷺ: «التوبةُ مُحرَّمةٌ على كلِّ صاحبِ بدعةٍ»[4].

وقال ﷺ: «إنَّ الله ﷻ أبى أنْ يقبلَ لصاحبِ بدعةٍ توبةً»[5].

---

(١) قوله: «له حفرته» وقع في حاشية أ منسوبًا لنسخة: «مدخله».

(٢) نسبه في أ لنسخة.

(٣) بعده في حاشية أ منسوبًا لنسخة: «خزاه (كذا بدون ألف أوله) الله ولعنه وأبعده».

(٤) لم أجد أحدًا أخرجه.

(٥) لم أجده بهذا اللفظ. وأخرج ابن ماجه (٥٠)، وابن أبي عاصم في «السنة» (٣٩) من حديث ابن عباس مرفوعًا: «أبى الله أن يقبل عمل صاحب بدعة حتى يدع بدعته». =

وقال ﷺ: «إنَّ اللَّه حجرَ التوبةَ عن كلِّ صاحبِ بدعةٍ»[١].

وقال ﷺ: «إنَّ كلَّ ذنب له توبةٌ إلا صاحبَ بدعةٍ ما له توبةٌ»[٢].

قال: وفي أخبار بني إسرائيل أن رجلًا أظهر بدعةً ثم تاب منها، فأوحى اللَّه ﷻ إلى نبيٍّ ذلك الوقت: «قل لفلان: تبتَ أنتَ مِن بدعتك؛ فكيف بمَن أضللتَ!!»[٣].

= قال ابن الجوزي في «العلل المتناهية» (١/ ١٣٨): «هذا حديث لا يصح عن رسول اللَّه ﷺ وفيه مجاهيل».

وقال البوصيري في «مصباح الزجاجة» (١/ ١١رقم ١٩): «هذا إسناد رجاله كلهم مجهولون، قاله الذهبي في الكاشف».

وينظر: «الكاشف» (٦٦٣٣)، و«السلسلة الضعيفة» (١٤٩٢).

(١) أخرجه ابن أبي عاصم في «السنة» (٣٧)، وابن وضاح في «البدع» (١٤٦)، وابن عدي في «الكامل» (٧/ ٥٠٥)، وابن الجوزي في «العلل المتناهية» (٢١١) من طريق محمد بن عبد الرحمن القشيري عن حميد عن أنس بن مالك.

ومحمد بن عبد الرحمن القشيري منكر الحديث.

وأخرجه الطبراني في «الأوسط» (٤٢٠٢)، والبيهقي في «الشعب» (٩٠١١)، والضياء في «المختارة» (٢٠٥٥) من طريق هارون بن موسى الفروي عن أبي ضمرة أنس بن عياض عن حميد به.

قال الهيثمي في «المجمع» (١٠/ ١٨٩): «رجاله رجال الصحيح غير هارون بن موسى الفروي، وهو ثقة».

وهارون صدوق لا بأس به، ولكنه ليس في وزن من يُقبل منه تفرده، ولا سيما مثل هذا، وحميد الطويل يدلس عن أنس، ولهذا لما ساق الذهبي هذا الحديث في ترجمة هارون من «الميزان» (٤/ ٢٨٧) قال: «هذا منكر».

وينظر: «السلسلة الصحيحة» (١٦٢٠).

(٢) لم أجد من أخرجه بهذا اللفظ.

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة في «المصنف » (٣٥١٦٥). =

والناس في التوبة على ضروب؛ فمَن تاب مِن ذنب يختصُّ به وحدَه، فإن اللَّه ﷻ يتوب عليه ويقبل ذلك منه.

ومَن تاب مِن ذنب يتعلَّق بغيره، يكون ذلك الذنبُ بدعةً اعتقَدَها غيرُه(١)، أو ذنبًا فَعَله غيرُه مِن أجله، كان هو السببَ لذنبه، لا تصحُّ منه توبةٌ، أو يتوب(٢) هو ويُقلع غيرُه عن ذنبه الذي أذنبه مِن أجله، وإلا لا تصحُّ له توبةٌ أبدًا.

وأما اعتقاد البدعة فما يُتاب منه ولا يُرجع عنه(٣)، ولا يعتقد البدعيُّ قطُّ أنه كان على باطل(٤)، وهذا شيء ما رأيناه قطُّ في العالَم مِن توبة بدعيٍّ إمامٍ في البدعة، داعٍ إليها، مُجادلٍ عنها، مُخاصمٍ دونها.

= ولا يصلح الاحتجاج بهذا الأثر على عدم قبول توبة المبتدع؛ يقول شيخ الإسلام في «مجموع الفتاوى» (١٦/ ٢٣) في صدد كلامه عن قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَغۡفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًاۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ﴾ [الزمر: ٥٣]: «وهذه آية عظيمة جامعة من أعظم الآيات نفعًا، وفيها ردٌّ على من يقول إن الداعي إلى البدعة لا تُقبل توبته، ويحتجون بحديث إسرائيلي فيه: «أنه قيل لذلك الداعية: فكيف بمن أضللت؟» وهذا يقوله طائفة ممن ينتسب إلى السنة والحديث، وليسوا من العلماء بذلك، كأبي علي الأهوازي وأمثاله ممن لا يميِّزون بين الأحاديث الصحيحة والموضوعة، وما يُحتج به وما لا يُحتج به؛ بل يروون كل ما في الباب محتجين به».

(١) نسبه في أ لنسخة.

(٢) في «الكشف»: «إلا أن يتوب».

(٣) في حاشية أ منسوبًا لنسخة: «فلا يرجع صاحبها عنها».

(٤) فوقه في أ منسوبًا لنسخة: «ضلال».

وقال بعض العلماء بالبصرة وقد قيل له: فلانٌ تاب مِن بدعته. قال: آمَنَ بلسانه وأنكر[(١)] بقلبه، يعيش مُنافقًا ويموت كافرًا.

وللأشعري -لَعَنه اللّه وأخزاه- كتاب في السُّنة قد جَعَلوه[(٢)] أصحابُه وقايةً لهم مِن أهل السُّنة، يَلْقَوْنَ به العوامَّ مِن أصحابنا، سمَّاه كتاب «الإبانة»، صنعه[(٣)] ببغداد لَمَّا دَخَلها، فلم يَقبل ذلك منه الحنابلةُ وهَجَروه[(٤)].

سمعتُ أبا عبد اللّه الحُمْراني يقول: لَمَّا دخل الأشعريُّ إلى بغداد جاء إلى البَرْبَهاري فجعل يقول: رَدَدْتُ على الجُبَّائي وعلى أبي هاشم[(٥)]، ونقضتُ عليهم، وعلى اليهود والنصارى، وعلى المجوس، وقلتُ وقالوا. وأكثر الكلام في ذلك، فلمَّا سكتَ قال البَرْبَهاري: ما أدري ممَّا قلتَ قليلًا ولا

---

(١) في «الكشف»: «وكفر».

(٢) كذا، وهو على لغة: «أكلوني البراغيث»، وفي «الكشف»: «جعله».

(٣) في حاشية أ منسوبًا لنسخة: «صنَّفه».

(٤) قال شيخ الإسلام ابن تيمية في «مجموع الفتاوى» (١٢/ ٢٠٤): «والأشعري ابتُلي بطائفتين: طائفة تبغضه، وطائفة تحبه، كل منهما يكذب عليه، ويقول: إنما صنَّف هذه الكتب تقيةً وإظهارًا لموافقة أهل الحديث والسنة من الحنبلية وغيرهم. وهذا كذب على الرجل؛ فإنه لم يوجد له قول باطن يخالف الأقوال التي أظهرها، ولا نقل أحد من خواص أصحابه ولا غيرهم عنه ما يناقض هذه الأقوال الموجودة في مصنفاته.

فدعوى المدَّعي أنه كان يُبطن خلاف ما يُظهر دعوى مردودة شرعًا وعقلًا؛ بل من تدبَّر كلامه في هذا الباب في مواضع تبين له قطعًا أنه كان ينصر ما أظهره».

(٥) الجبائي هو أبو علي محمد بن عبد الوهاب بن سلام المعتزلي، وأبو هاشم هو ابنه عبد السلام، رأس طائفة البهشمية من المعتزلة. «الفرق بين الفرق» (ص: ١٦٩)، و«توضيح المشتبه» (٥/ ٢١٨).

كثيرًا، ما[1] نعرف غير[2] ما قاله أبو عبد الله أحمد بن محمَّد بن حنبل ﷺ. قال: فخرج مِن عنده وصنَّف كتاب «الإبانة» فلم يقبلوه، ولم يظهر ببغداد إلى أن خرج منها.

وله مسألةٌ في أنَّ الإيمانَ غيرُ مخلوق[3]، كنتُ أحسب أنها منحولةٌ إليه، إلى أن قال لي أبو الحُسين[4] ابن أبي المعتمر: وقعتْ إليَّ وأنا بالرَّقَّة، فتعجَّبتُ منها، وأخذتُها وانحدرتُ إلى بغداد مِن أجلها لا غير، وجئتُ إلى

---

(١) فوقه في أ منسوبًا لنسخة: «ولا».

(٢) فوقه في أ منسوبًا لنسخة: «إلا».

(٣) هذه المسألة مما تنازع فيها الناس قديمًا، فقال بعضهم: الإيمان غير مخلوق. وقال آخرون: الإيمان مخلوق. أما أهل السنة والجماعة فلم يطلقوا واحدًا من القولين، وقالوا: كلا القولين محدَث مجمل، فينبغي التفصيل، فيقال لمن أطلق واحدًا من القولين: ما تريد بالإيمان؟ أتريد به شيئًا من صفات الله وكلامه، كقوله: لا إله إلا الله، وإيمانه الذي دل عليه اسمه المؤمن؟ فهو غير مخلوق.

أو تريد شيئًا من أفعال العباد وصفاتهم، فالعباد كلهم مخلوقون، وجميع أفعالهم وصفاتهم مخلوقة، ولا يكون للعبد المحدَث المخلوق صفة قديمة غير مخلوقة، ولا يقول هذا من يتصور ما يقول، فإذا حصل الاستفسار والتفصيل ظهر الهدى وبان السبيل.

ينظر: «الإبانة الكبرى» لابن بطة (٦/ ٢٩٧- ٢٩٩)، و«مجموع الفتاوى» لشيخ الإسلام (٧/ ٦٦٤).

(٤) في أ: «الحسن»، وفوقه دون علامة: «الحُسين»، وهو الموافق لما في «الكشف»، وهو محمد بن أحمد بن محمد بن خلف أبو الحسين الرقي، المعروف بابن أبي المعتمر، ويُعرف بابن الفحام، قال أبو عمرو الداني: كان زاهدًا فاضلًا متقشِّفًا. وقال الأهوازي: كان يُرمى بالتشيع. توفي سنة (٣٩٩هـ). «تاريخ دمشق» (٥١/ ١٢٢)، و«تاريخ الإسلام» (٨/ ٨٠٦).



ابن الباقِلاني(١) فأريتُه إيَّاها، وقلتُ له: ما هذا؟ فقال لي: هذا صحيح عنه، هو صنَّفها يتَّقي بها الحنابلة ببغداد.

ما أَبيَنَ هذا وأوضحَهُ! قد صحَّ عنه أنه كتب مسألة وصنَّف كتابًا بشهادة أصحابه عليه أنه ما يعتقدهما، وإنما جعلهما وقايةً مِن مُخالفيه، فكيف حاله في التوبة؟! هكذا هو أيضًا إنما أظهر ذلك وقايةً لا عَقْدًا ومذهبًا.

وقد ثبت عنه وصحَّ بنقل الفُضلاء أنه كان لا دِينَ له، وأنه كان يتهاون بالشريعة، ويركب الفواحشَ، ويترك المفروضاتِ(٢).

سمعتُ أبا الحسن محمَّد بن أحمد الشاهد بالأهواز يقول: رجلان كانا مِن المعتزلة خرجا عن المذهب فألحدا؛ ابن الرَّاوَنْدي(٣) والأشعري.

سمعتُ أخي(٤) أبا الحسن أحمد بن علي يقول: سمعتُ القاضي ابن صخر يقول: سمعتُ عمي أبا محمَّد بن صخر يقول: سمعتُ أبا الفضل بن

---

(١) هو القاضي أبو بكر محمد بن الطيب بن محمد بن جعفر البصري ثم البغدادي، ابن الباقلاني، صاحب التصانيف، كان يُضرب المثل بفهمه وذكائه، وكان متكلِّمًا على مذهب الأشاعرة، مات سنة (٤٠٣هـ). «سير أعلام النبلاء» (١٧/ ١٩٠).

(٢) فوقه في أ منسوبًا لنسخة: «المفترضات».

(٣) هو أحمد بن يحيى بن إسحاق أبو الحسين بن الراوندي، أحد مشاهير الزنادقة، قال الحافظ ابن حجر في التعريف به: «أبو الحسين بن الراوندي الزنديق الشهير، كان أولًا من متكلمي المعتزلة، ثم تزندق واشتهر بالإلحاد، وقيل: إنه كان لا يستقر على مذهب، ولا يثبت على شيء، ويقال: كان غاية في الذكاء، وقد صنف كتبًا كثيرة يطعن فيها على الإسلام، وقد أجاد الشيخ -يعني: الذهبي- في حذف ترجمته من هذا الكتاب، وإنما أوردته لألعنه، توفي إلى لعنة الله في سنة ٢٩٨». «لسان الميزان» (١/ ٦٩٥).

(٤) فوقه في أ منسوبًا لنسخة: «وسمعت أبي».

البقال[١] يقول: سمعتُ أبا علي بن جامع -وأكرِمْ به!- يقول: صحبتُ الأشعريَّ عشرين سنة ما رأيتُه مُصلِّيًا قطُّ.

ولقد صحبتُه في يوم عيدٍ إلى المُصلَّى بالبصرة، فلمَّا بلغنا إلى الخراب دخل وبال وخرج ولم يمسَّ ماءً، فقلتُ: أما تأخذ لك ما تتوضَّا به، والطريق كله فما[٢] يخلو مِن قوم معهم ماء[٣] أو بارد. فقال لي: لا، بويلة العيد لا بدَّ منها. فلمَّا وصلنا إلى المُصلَّى صلَّى على غير[٤] وضوء.

قال أبو علي بن جامع: فلمَّا رجعتُ تركتُه، وخرَّقتُ جميعَ ما كتبتُه عنه، ولم أرجع إليه، ولَزِمتُ غيرَه[٥].

وهذا أبو علي بن جامع مِن فضلاء أهل البصرة.

سمعتُ أبا إسحاق الطبري ببغداد يقول: سمعتُ قاضي القضاة ابن أمِّ شيبان[٦] يقول: قال لي أبو عمر القاضي: اكشف لي عن أبي علي بن جامع؛ فإني أريد أن أعدِّله. فكشفتُ عنه، فوجدته إِبْرِيز الإِبْرِيز[٧].

---

(١) في حاشية أ منسوبًا لنسخة: «النعَّال».

(٢) نسبه في أ لنسخة.

(٣) ضبب بعده في أ، وكتب في الحاشية: «سقط من الأصل: حار».

(٤) قوله: «على غير» فوقه في أ دون علامة: «بغير».

(٥) ولقائل أن يقول: كيف يصحبه عشرين سنة، وهو لا يراه مصلِّيًا، ثم لا يتركه طوال هذه المدة؟! أما يكفي ألا يراه مصلِّيًا يومًا واحدًا ليتركه؟!

(٦) في حاشية أ منسوبًا لنسخة: «ابن أبي سيار».

(٧) في حاشية أ منسوبًا لنسخة: «أبر الأبرين». والإبريز: الذهب الخالص، معرَّب. «المصباح المنير» (ب ر ز).

وسمعتُ أبا سهل بن الصابوني النيسابوري بدمشق سنة ثلاث وتسعين[١] وثلاثمائة يقول[٢] وأبا أسامةَ محمَّد بن أحمد الهروي المُقرئ بمكة سنة خمس وتسعين وثلاثمائة يقولان: سمعنا الإمام الفقيه[٣] ابن سهل[٤] الصُّعْلُوكي بنيسابور يقول: سمعتُ أبي يقول: كنتُ ربَّما أختلف إلى الأشعري فأكتب عنه شيئًا، قال: فجئتُه في يوم جمعة وقد صلَّينا[٥] العصر، فرأيتُه مِن شقِّ الباب وهو يبول، فلمَّا فرغ مِن بوله دخلتُ عليه، فقال لي: صلَّيتم العصر؟ قلتُ: نعم. ثم قام فصلَّى ولم يتوضَّأ، فخرجتُ مِن عنده، وخرَّقت جميعَ ما كتبتُه عنه، ولم أرجع إليه.

وأقام الأشعريُّ بالبصرة لا يختلف إليه أحدٌ مِن أهل العلم؛ لأنه ليس[٦] هو مِن أهل العلم بحمد الله، ولم يكن له بها إذ ذاك كبيرُ ذِكر ولا كثير أصحاب، وإنما كان له بها أربعةٌ مِن أصحابه، وخرج الأربعةُ دُعاة له في الآفاق؛ أحدهم ابن عينون[٧] الضرَّاب، وخرج إلى بغداد وأقام بها إلى أن مات لا رحمه الله، ولا[٨] قدر أن يُظهر مِن مذهبه شيئًا مِن هذه الكُفريَّات خيفةً مِن الحنابلة.

---

(١) فوقه في أ منسوبًا لنسخة: «وسبعين».

(٢) نسبه في أ لنسخة.

(٣) نسبه في أ لنسخة.

(٤) في حاشية أ دون علامة: «سهل بن أبي سهل».

(٥) كان في أ: «صليتُ» ثم عدله إلى: «صلينا» ونسبه لنسخة.

(٦) فوقه في أ دون علامة: «لم يكن».

(٧) في حاشية أ دون علامة: «عيشون».

(٨) فوقه في أ دون علامة: «ما».

وسمعتُ أبا عبد الله بن حامد رحمه الله[1] يقول: جاءنا ابن عينون[2] الضراب وأقام عندنا، لم يُظهر مِن هذا الخذلان شيئًا قطُّ.

ومنهم القَلَانِسي[3] سار إلى الريِّ، وأقام بها إلى أن مات.

ومنهم عبد العزيز الملقَّب دُمَّل[4] سافر إلى الشام وإلى مصر، وأقام بها إلى أن مات.

ومنهم أبو عبد الله بن مجاهد[5] أقام بالبصرة إلى أن مات.

وقال لي أخي[6] أبو إسحاق بن لولو رحمه الله: كان أبو عبد الله بن مجاهد يقعد على الحصى في الصحن مِن الجامع، ولا يُغطِّي رأسَه في الشتاء، والناس يضحكون منه ويتلهَّوْن به، ولم يكن في نفوس الناس بالطائل، ولا كان يُعَدُّ في العلماء، ولا في[7] الناس المذكورين.

---

(١) هو أبو عبد الله الحسن بن حامد بن علي بن مروان البغدادي الوراق، شيخ الحنابلة ومفتيهم، توفي سنة (٤٠٣هـ). «سير أعلام النبلاء» (١٧/ ٢٠٣).

(٢) في حاشية أ دون علامة: «عيشون».

(٣) في حاشية أ منسوبًا لنسخة: «الملقب دمل». وذكر ابن عساكر في «التبيين» (ص: ٣٩٨) أنه هو أبو العباس أحمد بن عبد الرحمن بن خالد القلانسي الرازي، وأنه من معاصري أبي الحسن الأشعري لا من تلامذته، والله أعلم.

(٤) هو عبد العزيز بن محمد بن إسحاق أبو الحسن الطبري. «تاريخ دمشق» (٣٦/ ٣٣٩).

(٥) هو أبو عبد الله محمد بن أحمد بن محمد بن يعقوب بن مجاهد الطائي المتكلِّم، توفي سنة (٣٧٠هـ تقريبًا). «تاريخ بغداد» (٢/ ٢٠٠)، و«تاريخ الإسلام» (٨/ ٣٣٩).

(٦) نسبه في أ لنسخة.

(٧) فوقه في أ منسوبًا لنسخة: «من».

وله ثلاثة تلاميذ[١]؛ ابن الباقِلاني[٢]، وابن فُورَك[٣]، وأبو الحسن الطَّبَري[٤].

أما ابن الباقِلاني فكان أجيرًا لفامِيٍّ[٥] في كل يوم بأربعة دوانيق في قصر الزيت لَمَّا حسُن حاله، بعد أن كان يرمي الشوك تحت قِدْر الباقِلا لأبيه فطيس طيبان[٦] الباقلاني[٧]، ثم داخَلَ السلاطين، فارتفع بهم لا بالعلم.

وأما ابن فُورَك فإنه سافر إلى نيسابور[٨] وأقام بها إلى أن مات.

وأما أبو الحسن الطَّبَري، فإنه لم يظهر بالكلام قطُّ، ولزم حلقةَ أبي علي المَروزي بالبصرة، ولم يفارقها إلى أن مات، وقد شاهدتُه أنا بالبصرة.

---

(١) فوقه في أ: «تلامذة»، وبعده في الحاشية منسوبًا لنسخة: «أحدهم».

(٢) سبقت ترجمته.

(٣) هو أبو بكر محمد بن الحسن بن فورك الأصبهاني المتكلِّم الأشعري، توفي سنة (٤٠٦ هـ). «سير أعلام النبلاء» (١٧/ ٢١٤).

(٤) هو علي بن محمد بن مهدي أبو الحسن الطبري المتكلِّم، صاحب كتاب «مشكل الأحاديث الواردة في الصفات». «التبيين» لابن عساكر (ص: ٣٩٩)، و«تاريخ الإسلام» (٨/ ٤٩٣).

(٥) الفامي: هو بائع الحمص والقمح. «تاج العروس» (ف و م).

(٦) كذا يمكن قراءة هاتين الكلمتين في أ، وكذلك في «الكشف»، والله أعلم بالصواب.

(٧) فوقه في أ دون علامة: «في»، وفي حاشيتها منسوبًا لنسخة: «دكان أبيه».

(٨) فوقه في أ دون علامة: «خراسان».

ولم يكن للأشعري منزلةٌ في العلم والقرآن والفقه والحديث، وكذلك جميع نظرائه مِن المتكلِّمين، إذا فتَّشنا العلماءَ لم نجد لواحد منهم مع القُرَّاء ذِكْرًا، ولا مع الفقهاء، ولا في أصحاب الحديث، بل[١] نجدهم[٢] في الصدر مع الفلاسفة وأصحاب الهندسة والمنطق والزندقة، ومع مَن يقول بالكفر والإلحاد، وترك الكتاب والأثر، وركوب القياس[٣] والخَطَر.

ولم يزل -بحمد الله ومنِّه- قولُ الأشعري مهجورًا متروكًا، لا يُلتفت إليه ولا يُعتدُّ به[٤]، إلى أن نشأ[٥] هذه الطائفة التي تقول: لا نقول بالقرآن والأثر. فمالوا إليه وطاروا نحوَه، وأخذوه بكلتي[٦] اليدين؛ فطائفة منهم مضت إلى خُراسان، وطائفة مضت إلى المغرب، وطائفة إلى الحجاز، ومنذ قَوِيَ ذلك واشتهر أقلُّ مِن نحو ثلاثين سنة[٧]، واللَّهُ تعالى بفضله وإحسانه وجوده وامتنانه لا يُخلي[٨] في كل قُطر مِن أقطار الأرض ممَّن يدحض قولَهم، ويبيِّن فضيحتَهم، ويدمغ[٩] كلمتَهم، ولا يترك لهم منزلةً ترتفع،

(١) بعده في أ بين السطور دون علامة: «ولم».

(٢) بعده في أ بين السطور دون علامة: «إلا».

(٣) فوقه في أ منسوبًا لنسخة: «الجدل».

(٤) في حاشية أ دون علامة: «يقتدى به».

(٥) كذا في أ، وفي «الكشف»: «نشأت».

(٦) كذا في أ وهو جائز، ينظر: «إيضاح شواهد الإيضاح» (١/ ٤٠٨).

(٧) وقد وافقه ابن عساكر على هذا القول. ينظر: «تبيين كذب المفتري» (ص: ٤١٠)، و«الاستقامة» لابن تيمية (١/ ١٠٥).

(٨) بعده في حاشية أ دون علامة: «قُطرًا».

(٩) فوقه في أ منسوبًا لنسخة: «ويدفع».

كما قال رسول الله ﷺ: «**لا تزالُ طائفةٌ مِن أمَّتي على الحقِّ لا يضرُّهم مَن خالَفَهم حتى يأتيَ أمرُ اللّٰه وهم ظاهرون**»[(١)].

ولم يزل الأشعريُّ يسير في البلاد، ولا يُقبل قولُه، ولا يرتفع حالُه، وهو مخمول غير مقبول [لا يجد][(٢)] في بلاد الإسلام[(٣)] مقرًّا، ولا في كنف المسلمين عزًّا، ولا في[(٤)] العلماء إقبالًا عليه، حتى لحق ببلد الأَحساء، بلد لا يدخله مؤمن، ولا يقرُّ فيه مسلم، وإنما يدخله الفسقة الفُجَّار، وأولياء القرامطة الكُفَّار[(٥)]، ولم يزل مقيمًا بها إلى أن مات، لا رحمه اللّٰه، ولا بلَّ ثراه، وجعل النارَ مُنقلَبه ومثواه.

سمعتُ أبا عبد اللّٰه محمد بن محمد[(٦)] بن علان المحرسي المؤدِّب الشيخ الصالح بمكة رَحِمَهُ ٱللَّهُ يقول وهو قائم في الملتزم يودِّع البيتَ للرحيل مع [حاجِّ][(٧)] خُراسان، فجئتُ وقفتُ بجنبه وسألتُه الدعاءَ، فدعا وأكثر وانتحب وبكى، ثم مسح وجهه بيديه بعد الدعاء، ثم قال: كلمةً اسمَعْها

---

(١) أخرجه البخاري (٧٣١١)، ومسلم (١٩٢١) من حديث المغيرة بن شعبة.

(٢) ليس في أ، وفي حاشيتها: «سقط من الأصل: لا يجد في بلاد الإسلام»، وهو ثابت في «الكشف».

(٣) في حاشية أ منسوبًا لنسخة: «الشام».

(٤) أسفل منه في أ منسوبًا لنسخة: «من».

(٥) كانت الأحساء والبحرين وما حولها مقرًّا للقرامطة في ذلك الزمان.

(٦) ضبب عليه في أ.

(٧) ليس في أ، وضبب مكانه، وكتب في الحاشية: «ليس من الأصل، صوابه: حاج»، وهو ثابت في «الكشف».

مني تُقرِّع بها الأشعرية: مات الأشعري بالأحساء سكران على ظهر غلام[(١)]، لَعَنه اللَّه وأخزاه، وجعل الجحيم مأواه، وجميع مَن يعتقد اعتقاده[(٢)].

فأسأل اللَّه الرحيمَ الحكيمَ[(٣)] العليمَ أن يُديم لنا ما تفضَّل به علينا، وأن لا يُخليَنا مِن فضله وإنعامه، إنه رؤوف رحيم كريم.

زيادة وهي مسموعة كانت في أصل نجا بن أحمد العطار[(٤)] عن الشيخ أبي علي رَحِمَهُ اللَّهُ يقول:

ومن أعجب الأشياء أنه ليس يُعرف بالبصرة إلا بابن أبي بشر، وأصحابه يفرُّون مِن هذا الاسم، ولا يصفونه به، وسمعتُ شيوخًا مِن

---

(١) هذه حكاية منكرة مستبشعة، والمحرسي لم أجد له ترجمة، ولو كان يجوز لي حذفُها لحذفتُها، ولكن الأمانة تقتضي إثباتها، مع ذكر بطلانها.

وقد أساء الأهوازي في إيرادها، وقد قابلها ابنُ عساكر بمنكر أبشع منها، فقد ساق بسند مظلم مكذوب: أن بعضهم وجد الأهوازي مع غلام أسود، على ضد ما حكى هو في حق الأشعري. واللَّه المستعان.

(٢) في حاشية أ: «في نسخة بخط القاضي أبي الحسين محمد بن محمد بن الفراء العدل: **قال أبو علي الأهوازي: ولولا أني قصدت الإيجاز والاختصار لطال الشرح في هذا الأمر، ونسأل اللَّه السلامة في أدياننا، والعون على ما يحبه ويرضيه، بفضله وجوده وإحسانه، إنه سميع قريب، والحمد للَّه**».

(٣) ويحتمل رسمه في أ أن يكون: «الحليم».

(٤) هو دمشقي، ليس بعمدة، كان آية في التصحيف والخطأ، وله معجم بتخريجه، مات سنة (٤٦٩هـ). «ميزان الاعتدال» (٤/ ٢٤٨).

ولكن هذه الزيادة ثابتة من رواية القاضي ابن أبي يعلى عن أبي الحسن القرشي عن الأهوازي، كما في «كشف الغطاء» (ص: ١٤٠).

أهل البصرة يقولون: ما فرارُهم مِن هذا الاسم إلا لسبب، وذلك أن جدَّه أبا بشر كان يهوديًّا أسلم على يد رجل يُنسب إلى الأشعريين، فانتسب إلى ذلك، والله أعلم.

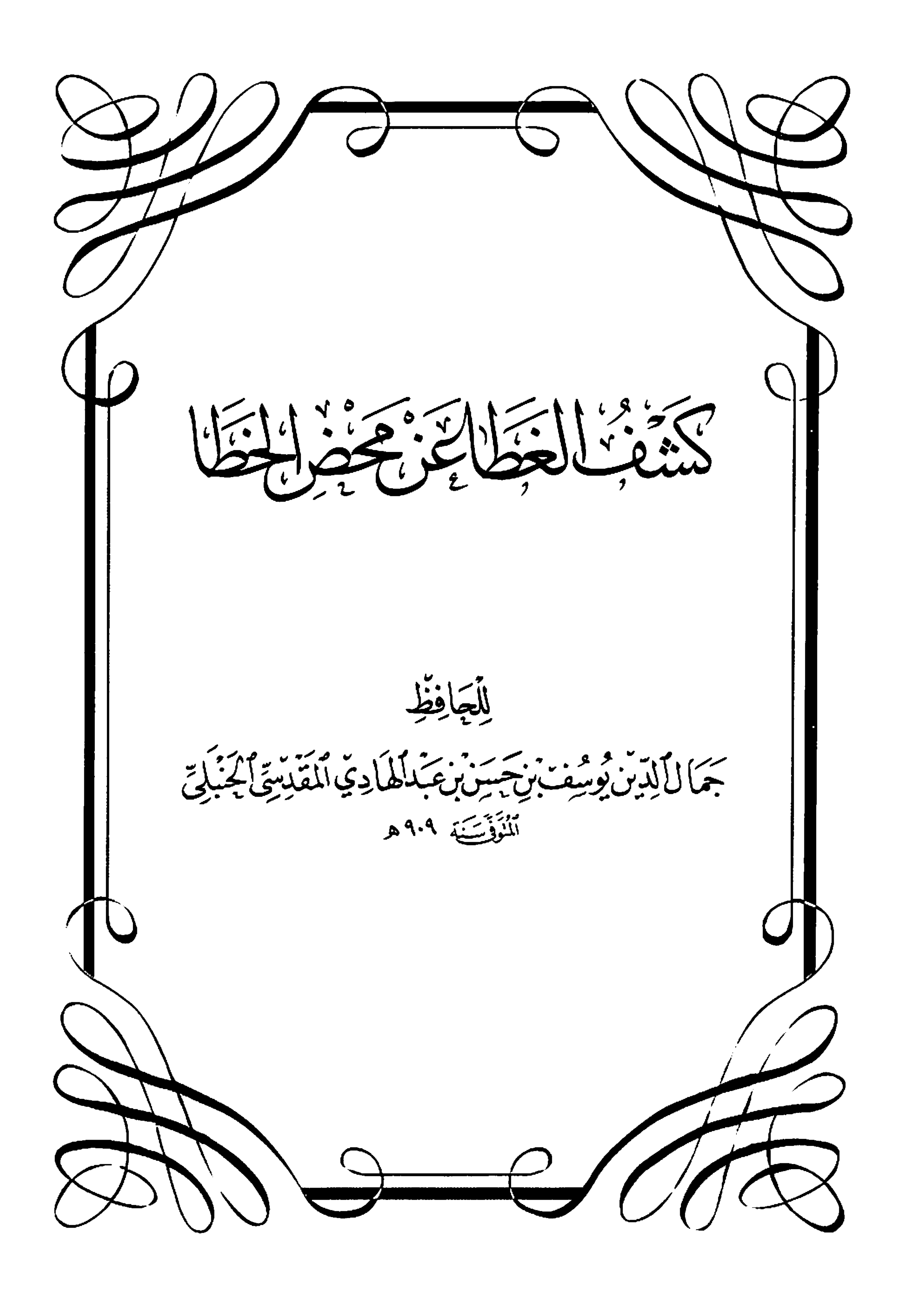
وقد قيل في الأشعار السائرة:

ومــا كَـنَى عــن أبــيه إلَّا وثَــــمَّ سُـبيـــــبُ[1]

***

(١) في حاشية أ، وكتب فوقه: «ليس من الأصل» ما نصه:

ســـألتُهُ عـــن أبــيهِ فقـــال جَـــدِّي شُعَيْـــبُ
ومـا كَـنَى عـن أبـيه إلَّا وثَـــمَّ سُـبيـــبُ



كشف الغطا عن محض الخطا

للحافظ

جمال الدين يوسف بن حسن بن عبد الهادي المقدسي الحنبلي

المتوفى سنة ٩٠٩ هـ

مقدمة التحقيق

الحمد لله ربِّ العالمين، والصلاة والسلام على نبيِّنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد:

فهذا كتاب «كشف الغطا عن محض الخطا» للحافظ جمال الدين يوسف بن حسن بن عبد الهادي الحنبلي، الشهير بابن المبرد، أقدِّمه لإخواني الكرام من أهل العلم وطلبته مطبوعًا لأول مرة، قد بذلتُ قُصارى جهدي في ضبطه وتصحيحه والتعليق عليه، وقد قدَّمت للكتاب بمقدمة تناولت فيها ما يلي:

١- ترجمة الحافظ ابن عبد الهادي.

٢- وصف الكتاب.

٣- توثيق اسم الكتاب ونسبته إلى مصنفه.

٤- وصف النسخة الخطية المعتمدة.

٥- منهج ابن عبد الهادي في النقل من الكتب.

٦- المنهج المتبع في ضبط وتوثيق نص الكتاب.

٧- نماذج من النسخة الخطية.

واللهَ أسأل أن ينفع به، وأن يكتبَ أجرَه لمؤلِّفه ولي ولكلِّ من قرأه، والحمد لله ربِّ العالمين.

ترجمة الحافظ ابن عبد الهادي[(١)]

اسمه ونسبه:

هو جمال الدين يوسف بن حسن بن أحمد بن حسن بن أحمد بن عبد الهادي الدمشقي الصالحي الحنبلي، الشهير بابن المبرد، وينتهي نسبه إلى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب.

ويكنى: أبا المحاسن، وأبا عمر أيضًا.

والصالحي نسبة إلى الصالحية، وهي قرية كبيرة في لحف جبل قاسيون من غوطة دمشق، وفيها قبور جماعة من الصالحين، ويسكنها أيضًا جماعة من الصالحين لا تكاد تخلو منهم، وأكثر أهلها حنابلة أصلهم من بيت المقدس[(٢)].

وابن المبْرد: لقب جدِّه شهاب الدين أحمد، لقَّبه بذلك عمُّه، قيل: لقوته، وقيل: لخشونة يده. وهو بسكون الباء، أما الميم فمختلف فيها بين الفتح والكسر، فقد قيدها ابن طولون في ترجمته له بالفتح، وكذا قال الغزي.

---

(١) ينظر ترجمته في: «الضوء اللامع» (١٠/ ٣٠٨)، و«الكواكب السائرة» (١/ ٣١٧)، و«شذرات الذهب» (١٠/ ٦٢)، و«ديوان الإسلام» (٤/ ٢٥١)، و«السحب الوابلة» (ص: ٤٨٦)، و«فهرس الفهارس» (٢/ ١١٤١)، و«الأعلام» للزركلي (٨/ ٢٢٥)، ومقدمة تحقيق «محض الصواب في فضائل عمر بن الخطاب» (١/ ٣٢).

(٢) ينظر: «معجم البلدان» (٣/ ٣٩٠).

بينما قيدها ابن طولون في ترجمة أخيه أحمد بالكسر، وكذا قال الكتاني[1].

وينتمي ابن عبد الهادي إلى أسرة عريقة في الفضل والعلم والدين، خرج منها كثير من العلماء والحفاظ.

مولده:

وُلِد سنة (٨٤٠هـ) بالسهم الأعلى بصالحية دمشق.

حياته العلمية:

حفظ القرآن، و«المقنع»، و«الأصول» للطوفي، و«ألفية ابن مالك»، وقرأ على الشيخ أحمد المصري الحنبلي، والشيخ محمد، والشيخ عمر العسكريين، وصلى بالقرآن ثلاث مرات، وقرأ «المقنع» على الشيخ تقي الدين الجراعي، والشيخ تقي الدين بن قُنْدُس، والقاضي علاء الدين المرداوي.

وحضر دروس خلائق، منهم القاضي برهان الدين بن مفلح، والبرهان الزرعي.

وأخذ الحديث عن خلائق من أصحاب ابن حجر، وابن العراقي، وابن البالسي، والجمال بن الحرستاني، والصلاح بن أبي عمر، وابن ناصر الدين، وغيرهم.

---

(١) ينظر: «السحب الوابلة» (ص: ٥٦، ٤٨٧)، و«فهرس الفهارس» (٢/ ١١٤١).

وكان يفتي بعد أن توفرت فيه شروط المفتي، وناب في القضاء، وتـولَّى التدريس في أكبر مدارس دمشق، وهي المدرسة العُمَرية.

وقد تتلمذ على يديه تلاميذ كثيرون، منهم: أحمد بن يحيى بن عطوة بن زيد التميمي النجدي، وأحمد بن محمد بن شهاب الدين المرداوي الصالحي الحنبلي، ومحمد بن علي بن طولون الـصالحي الدمـشقي الحنفـي، ونجـم الدين بن حسن الشهير بالماتـاني الـصالحي الحنـبلي، وفـضل بـن عيـسى النجدي، ومفلح بن مفلح المرداوي.

مصنفاته:

له مصنفات كثيرة نحو أربعمائة، وغالبهـا أجـزاء، وقـد بقـي أكثرهـا بخطه، منها:

١- الرياض اليانعة في أعيان المائة التاسعة.

٢- طبقات الفقهاء.

٣- الاقتباس في حل سيرة ابن سيد الناس.

٤- ضبط من غبر فيمن قيده ابن حجر.

٥- قرة العين في مناقب السبطين.

٦- مغني ذوي الأفهام عن الكتب الكثيرة في الأحكام.

٧- النهاية في اتصال الرواية.

٨- الميرة في حل مشكل السيرة.

٩- العقد التام فيمن زوَّجه النبي عليه الصلاة والسلام.

١٠- محض الصواب في فضائل أمير المؤمنين عمر بن الخطاب.

١١- محض الشيد في مناقب سعيد بن زيد.

١٢- محض الخلاص في مناقب سعد بن أبي وقاص.

١٣- تذكرة الحفاظ وتبصرة الأيقاظ.

١٤- الضبط والتبيين لذوي العلل والعاهات من المحدثين.

١٥- إرشاد السالك إلى مناقب مالك.

١٦- الإتقان في أدوية اللثة والأسنان.

١٧- عدة الملمات في تعداد الحمَّامات.

١٨- الإعانات على معرفة الخانات.

١٩- ثمار المقاصد في ذكر المساجد.

٢٠- نزهة المسامر في أخبار مجنون بني عامر.

٢١- تحفة الوصول إلى علم الأصول.

٢٢- الرد على من شدَّد وعسَّر في جواز الأضحية بما تيسَّر.

٢٣- غراس الآثار وثمار الأخبار ورائق الحكايات والأشعار.

٢٤- الاختلاف بين رواة البخاري.

٢٥- بلغة الحثيث إلى علم الحديث.

٢٦- غاية السول إلى علم الأصول.

٢٧- مقبول المنقول من علمي الجدل والأصول.

٢٨- بحر الدم فيمن تكلم فيه أحمد بن حنبل بمدح أو ذم.

٢٩- مراقي الجنان بقضاء حوائج الإخوان.

٣٠- إيضاح طرق الاستقامة في بيان أحكام الولاية والإمامة.

إمامته ومكانته عند علماء الحديث:

قال تلميذه ابن طولون الحنفي: «هو الشيخ الإمام عَلَم الأعلام المحدِّث الرُّحْلة العلَّامة الفهَّامة العالِم العامل المتقن الفاضل».

وقال ابن العماد الحنبلي: «كان إمامًا، علَّامة، يغلب عليه علم الحديث والفقه، ويشارك في النحو والتصريف والتصوف والتفسير».

وقال نجم الدين الغزي: «الشيخ الإمام العلَّامة المصنِّف المحدِّث».

وقال الكتاني: «هو الحافظ جمال الدين أبو المحاسن يوسف بن حسن بن أحمد بن عبد الهادي، من أعيان محدِّثي القرن العاشر، والمشهورين بكثرة التصنيف وسعة الرواية... وممن وصفه بالحافظ النجمُ الغيطي في مشيخته».

وفاته:

توفي يوم الاثنين سادس عشر المحرم في سنة (٩٠٩هـ)، ودُفن بسفح قاسيون، وكانت جنازته حافلة رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى.

وصف الكتاب

اسم الكتاب هو «كشف الغطا عن محض الخطا»، وكأنه يريد أنه سيكشف في هذا الكتاب ما كان مستورًا من الأخطاء المحضة التي عليها الأشاعرة، لا سيما إمامهم الأشعري، ولذا قال في مقدمة كتابه: «هذه نُبذة يسيرة ممَّا ذكَره أئمةُ الحديث في كُتبهم المعتمدة في ترجمة الأشعري وما انطوى عليه، عفا اللَّه عنه».

ثم نقل كتاب «مثالب ابن أبي بشر» للأهوازي كاملًا، ولكنه فرَّقه على مواضع مختلفة.

ونقل في غضون ذلك نصوصًا من كتاب «ذم الكلام» لشيخ الإسلام أبي إسماعيل الأنصاري الهروي، فيها وصف للأشعري بعدم الدِّيانة، وفيها ذم له ولأتباعه الذين لصقوا بدعهم بمذهب الإمام الشافعي رَحِمَهُ اللَّهُ.

كما نقل نصوصًا من «ذم الكلام» في ذم الكُلَّابية، وهم سلف الأشاعرة، ونصوصًا في ذم الكرَّامية، وأهل الكلام عامة.

ونقل عن شيخ الإسلام الأنصاري نصًّا مهمًّا يفيد أن أهل الكلام في زمنه كانوا مقهورين متوارين، لا يستطيع الواحد منهم أن يصرِّح بمذهبه، وأنهم كانوا متهاونين بالعبادة، مستخفِّين بالسنة.

ثم نقل عن شيخ الإسلام الأنصاري مقالة مهمة تُعد بمنزلة مقارنة توضح أوجه التقارب بين الجهمية والأشاعرة.

ثم أورد المؤلف قصيدةً في الرد على الأشاعرة.

ثم أورد نقلًا عن المناسوحي الشافعي في أن أصحابَ الإمام الشافعي المتقدِّمين على السُّنة المَحْضة، وأما متأخروهم فغالبهم على مذهب الأشعري.

وأن متقدمي أصحاب الإمام أحمد على السُّنة المَحْضة، ومتأخِّريهم أقرب إلى السُّنة مِن متأخِّري غيرهم.

وأن الأشعري وأئمَّة أصحابه متَّفقون على إثبات الصفات الخبرية التي ذُكرت في القرآن، وإبطال تأويلها، ليس للأشعري في ذلك قولان أصلًا، ولكن لأتباعه قولان.

ثم ذكر المؤلف أنه قد عظمت البليَّةُ بالأشعرية، حتى صار أتباعُه غالبَ الشافعية وطوائف مِن المذاهب الأربعة، وكَثُر الأذى بهم لا سيَّما في زمن شيخ الإسلام ابن تيمية، ثم كَثُر ذلك وعمَّ وانتشر في زمان المؤلف، حتى عاد ذلك هو المُتظاهَر به، ثم ختم الكتاب بقصة حدثت معه تدل على هذا الأمر.

وقد ذكر في خاتمة كتابه أنه صنَّف هذا الكتاب في بعض يوم.

توثيق اسم الكتاب ونسبته إلى مصنِّفه

دوَّن المؤلفُ اسمَ كتابه بخط يده المعروف على طرة الكتاب ونسبه لنفسه، حيث كتب ما نصه: «كتاب كشف الغطا عن محض الخطا، جمع كاتبه يوسف بن عبد الهادي».

وقد عزى المؤلف هذا الكتاب إلى نفسه في مقدمة كتابه «جمع الجيوش والدساكر على ابن عساكر» فقال: «وكنتُ حين جمعتُ الكتاب الذي وسَمْتُه بـ «كشف الغطا» لم أطلع على ذلك».



وصف النسخة الخطية المعتمدة

هي نسخة نفيسة عتيقة مكتوبة بخط مؤلِّفها المعروف.

مصدر النسخة:

هي من محفوظات المكتبة الظاهرية بدمشق -سلَّمها الله وحفظها وجبرها- برقم (١١٣٢/ ١)، وحصلت على صورة منها من أخي الشيخ الفاضل محمد بن أحمد آل خليل، جزاه الله خيرًا.

عدد الأوراق: ٢٥ ورقة.

عدد الأسطر: متوسط ١٦ سطرًا.

اسم الناسخ: هي بخط المؤلف: الإمام يوسف بن عبد الهادي.

تاريخ النسخ: يوم الخميس ثاني عشر شهر ذي القعدة سنة (٨٧٦هـ).

* * *

منهج ابن عبد الهادي في النقل من الكتب

اعتمد المؤلف في كتابه هذا على كتابين أكثر النقل منهما، وهما:

الأول: «مثالب ابن أبي بشر» للأهوازي، وقد تأكد لديَّ بأدلة يقينية أنه ينقل من نسخة «المثالب» المحفوظة في الظاهرية، والتي أمتلك صورة منها؛ فوصفُه لها وما وقع في صفحة عنوانها والفروق التي على حواشيها يطابق تمامًا ما هو موجود في هذه النسخة.

كما إن هذه النسخة التي في حوزتنا عليها خط ابن عبد الهادي المعروف، وفيها إسناده بسماع الكتاب.

ومما يميِّز نقلَه دقتُه وأمانتُه فيما ينقل، حتى إنه ينبِّه على ما وقع من فروق على حواشي النسخة، ويعبر عن ذلك بقوله: «أو قال: كذا». أو بقوله: «وفي رواية: كذا».

وقد لاحظتُ أنه في بعض الأحيان يختار الفروق التي في هامش النسخة على ما في صلبها.

مثال ذلك: قوله ناقلًا عن الأهوازي: «سمَّاه كتاب «الإبانة»، صنَّفه -أو قال: صَنَعه- ببغداد لَمَّا دَخَلها».

وعند الرجوع إلى نسخة «المثالب» نجد أن قوله: «صنعه» هو الذي في صلب النسخة، وقوله: «صنفه» هو الذي في حاشيتها منسوبًا فيها لنسخة.

- وقد وقعت منه بعض التصحيفات والأخطاء القليلة في النقل، من أشدها: قوله ناقلًا عن الأهوازي: «ولم يزل -بحمد الله ومَنِّه- قول الأشعري مهجورًا متروكًا لا يُلتفت إليه، ولا يُعتدُّ به يفند بحبه إلى أن نشأت هذه الطائفة».

فقوله: «ولا يعتد به يفند بحبه» إذا رجعنا إلى نسخة «المثالب»، وجدنا الناسخ قد وضع على قوله: «يعتد به» إشارة للدلالة على أن هناك شيئًا مرتبطًا به في الحاشية، ثم كتب في الحاشية: «يقتدى به» من دون نقط التاء، واشتبكت الكلمتان ببعضهما فقرأهما المصنف هكذا: «يفند بحبه» فصحَّف، ثم ألحق هذا القول المصحَّف في المتن فأخطأ، والصواب أن يقول كما هي عادته: «ولا يُعتدُّ به، أو قال: يقتدى به»، ولكن لا أحد يعرى من الخطأ والتصحيف! كما قال الإمام أحمد رَحِمَهُ اللَّهُ.

الثاني: «ذم الكلام» لأبي إسماعيل الهروي، وقد ظهر لي أن ابن عبد الهادي ينقل من النسخة التركية التي رمز لها الشيخ عبد الله الأنصاري محقق الكتاب بـ (ت)، ويؤكد ذلك أن هذه النسخة كانت في ملك ابن عبد الهادي كما في مقدمة تحقيق الكتاب (١/ ٢٠٥).

وكان رَحِمَهُ اللَّهُ دقيقًا أمينًا في نقله، فكان ينبه على فروق النسخ التي في الحاشية أو بين السطور، ويعبر عن ذلك بقوله: «أو قال: كذا».

مثال ذلك: قوله: «ولا يُثبتون في الأرض كلام الله، أو قال: كتاب الله». فإذا رجعنا إلى «ذم الكلام» (١٣١٨) وجدنا فيها في صلب الكتاب: «ولا

يُثبتــون في الأرض كتــاب اللَّه»، وكتــب المحقــق في الحاشــية: «في (ت): «كلام اللَّه» وضبب عليها، وفوقها: «كتاب اللَّه» وعليه علامة: صح».

ولا أنسى أن أنبِّه إلى أن مما يعين عـلى ضـبط الكتـاب وتوثيقـه معرفـةَ الأصول التي استقى منها مؤلفه، لا سيما النسخ الخطيـة التـي نقـل منهـا بعينها؛ فإن في ذلك توثيقًا للكتاب لا مزيد عليه، واللَّه أعلم.



المنهج المتَّبع في ضبط وتوثيق نص الكتاب

١- اعتمدتُ في إثبات نص الكتاب على نسخة خطية فريدة بخط المؤلف، وهي التي أُطلق عليها في الحواشي: «الأصل».

٢- حافظتُ على النصِّ الوارد في الأصل محافظةً كاملةً قَدْر الاستطاعة ولو كان خطأً، إلا ما كان من الأخطاء الواضحة التي لا تحتمل، كالأخطاء الإملائية الظاهرة، فإني أقوم بتصويبها، وقد أنبِّه على بعضها في الحاشية عندما أرى أن هناك حاجة تدعو إلى ذلك.

٣- قابلتُ نصَّ الكتاب على الكتب التي نقل منها، لا سيما كتاب «مثالب ابن أبي بشر» للأهوازي؛ فقد نقل هذا الكتاب كاملًا مفرَّقًا في عدة مواضع.

وقابلتُه كذلك على كتاب «ذم الكلام» للأنصاري؛ فقد أكثر من النقل منه.

٥- ضبطتُ كثيرًا من الكلمات بالشكل، لا سيما الكلمات المشكلة والأعلام.

٦- علَّقتُ على بعض المواضع التي رأيتُ أنها في حاجة إلى تعليق، سواء أكان ذلك تخريجًا لحديث، أم عزوًا لقول، أم ترجمةً لعَلَم، أم شرحًا لغريب، أم غير ذلك.

نماذج من النسخة الخطية

صفحة العنوان

الصفحة الأولى

الصفحة الأخيرة

كشف الغطا عن محض الخطا

للحافظ

جمال الدين يوسف بن حسن بن عبد الهادي المقدسي الحنبلي

المتوفى سنة ٩٠٩ هـ



بسم الله الرحمن الرحيم

وهو حَسْبي

الحمدُ لله ربِّ العالمين، وصلَّى اللهُ على سيِّدنا محمَّد خاتم النبيِّين وسيِّد المرسلين، وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

هذه نُبذة يسيرة ممَّا ذكَره أئمةُ الحديث في كُتبهم المعتمدة في ترجمة الأشعري وما انطوى عليه، عفا اللهُ عنه.

أخبرنا جماعةٌ من شيوخنا إجازةً، أخبرنا ابن المُحب، أخبرنا القاضي سليمان وابن جماعة ووالدي وزينب بنت الكمال وغيرُهم، قال بعضُهم: أخبرنا أبو جعفر الهَمَذاني، وقال بعضُهم: أخبرنا سِبْط السِّلَفي عبد الرحمن بن مَكِّي، أخبرنا السِّلَفي، أخبرنا القاضي أبو الحسين محمَّد بن محمَّد بن الفرَّاء، أخبرنا أبو الحسين[1] علي بن أحمد بن يوسف[2] القُرَشي، أخبرنا الشيخ الفقيه أبو علي الحسين[3] بن علي بن إبراهيم بن يزداد المُقرئ قال:

---

(١) كذا في الأصل، وسيأتي في عدة مواضع: «أبو الحسن» وهو أشبه، وينظر الحاشية الآتية.

(٢) رسمه في الأصل هكذا: «يوسى» دون نقط، وسيذكره المصنف في عدة مواضع كما أثبتُّه، ينظر: (ص: ١٠٦، ١١٨)، وهو أبو الحسن علي بن أحمد بن يوسف بن جعفر القرشي الأموي الهكاري، توفي سنة (٤٨٦هـ)، له ترجمة في «تاريخ الإسلام» (١٠/ ٥٦٥).

(٣) كذا في الأصل، وسيرد مرة أخرى كذلك، والمعروف أن اسمه: «الحسن»، كما في مصادر ترجمته، وينظر (ص: ١٣).

أمَّا بعدُ؛ فإني رأيتُ الأمرَ في الدِّين مُنعكسًا بضدِّه، والتفريطَ فيه خارجًا عن حدِّه، وصارت الرؤوس أعجازًا، والإكثار من الباطل إيجازًا[1]، وكثُر السفهاء وقلَّ العلماء، واندرس الكاشفون للشُّبَه، وعزَّ الطالبون للسُّنة، إلا مَن أدركه الله ﷻ بالعصمة وخصَّه بالتوفيق، وقليلٌ ما هم، والله ﷻ بفضله القديم وبرِّه العميم، لا يُخلي الأرضَ من قائلٍ عليم وعالمٍ حكيم، يقول الحقَّ ويدفع الباطل، ولا يَدَعُ لذي بدعةٍ قولًا يعلو ولا أمرًا يسمو، فقال تعالى: ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٤]، فلا معروفَ أفضلُ مِن السُّنة، ولا مُنكَرَ أشدُّ مِن البدعة.

وقد تفضَّل الله ﷻ وأظهر لكل طائفة مِن المبتدعة ما نفَّر عنهم قلوبَ العامَّة ويبعِّدهم عن العلم والتعليم الذي هو أصل الشريعة وقِوام الملَّة، وأصلُ الشريعة وقِوامُ الملَّة على آية مُحكَمة، أو سُنة قائمة، أو فريضة عادلة.

قال: ولم تَزَل المبتدعة هذه أوصافهم حتى نشأ عليُّ بن أبي بشر المنتمي إلى أبي موسى الأشعري، وليس ما يدَّعيه في نسبه بنافعه في دِينه؛ لأن الأنبياءَ والصِّدِّيقين رضوان الله عليهم أجمعين وَلدوا الكفَّارَ وعَبَدةَ الأوثان، وقد قال الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا وَإِبْرَٰهِيمَ وَجَعَلْنَا فِى ذُرِّيَّتِهِمَا ٱلنُّبُوَّةَ وَٱلْكِتَٰبَ ۖ فَمِنْهُم مُّهْتَدٍ ۖ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَٰسِقُونَ﴾ [الحديد: ٢٦]، وآدم أبو البشر ﷺ الأغلب على أولاده الكُفر والجُحود.

---

(١) لم ينقط أوله في الأصل، فيحتمل أيضًا: «إنجازًا».

وإنْ كان ما يدَّعيه مِن نسبه زورًا وبُهتانًا، فقد لَعَنه النبي ﷺ، وكفى بذلك ذِلَّة وصَغارًا، حيث قال: «**مَن ادَّعى إلى غيرِ أبيه فعليه لعنةُ الله**»[١].

ثم إنه ادَّعى أنه مِن أهل السُّنة، ولَبَّس على الناس أمْرَه، فمال إليه طائفةٌ جُهَّال، وأراذل ضُلَّال زعموا أنهم يطلبون الكلام، ومنهم مَن اشتغل بالفقه، فتوهَّم كثيرٌ مِن الناس أنهم على الحقِّ، فشاع أمْرُه وذاع في الآفاق، وكان سبب ذلك زعم أنه ينصُر السُّنة، كذب بل نصر البدعة -وفي رواية: وزعم أنه ينصُر السُّنة، ونعوذ بالله، بل هو لَعَنه الله وأخزاه[٢] ينصُر البدعةَ- ويُدخل على الناس قولَ المعتزلة والزنادقة وهم لا يشعرون؛ لِمَا هم عليه مِن محبَّة الكلام والمَيْل إليه.

قال: واعلم -وفَّقك الله لمرضاته- أن علي بن أبي بشر مِن أهل البصرة بها وُلد ونشأ، وأقام بها أكثر عُمره، وأهلُ بلده أعرفُ به مِن غيرهم.

قال: ورأيتُ جماعةً شاهدوه ورأَوْه ونقلوا عنه وحدَّثونا بأخباره إلى أنْ مات، لا رحمه الله.

قال: وسمعتُ جماعةً مِن أهل البصرة يتكلَّمون فيه بأشياءَ عجيبةٍ، وأنا -إنْ شاء الله- أُورد جميعَ ما سمعتُه فيه في هذه الأوراق احتسابًا، ورجاءَ ثوابِ الله ﷻ، وقضاءً لحقِّك فيما سألتَني عنه، وإلى الله -جلَّت قُدرتُه- الرغبةُ أن يجعلَه لوجهه خالصًا، وإلى مرضاته واصلًا، إنه جواد كريم.

---

(١) أخرجه مسلم (١٣٧٠) من حديث علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

(٢) كذا قال عفا الله عنه، واللعن شديد، فلو قال: سامحه الله، أو غفر الله له. لكان أولى، وسيأتي لذلك نظائر، فأكتفي بالتنبيه هنا.

ثم قال: اعلم -وفَّقك الله لمرضاته- أنني سمعتُ أبا الحسن محمَّد بن محمَّد الورَّاق بالبصرة يقول: سمعتُ أبا بكر الورَّاق يقول: وُلد ابن بشر[(١)] سنةَ ستِّين ومائتين، ومات سنةَ ستٍّ وثلاثين وثلاثمائة.

قال: ولم يَزَل معتزليًّا أربعين سنة يُناضِل -أو قال: يُناظِر- على الاعتزال، ثم إنه قال بعد ذلك: قد رجعتُ عن الاعتزال. فلا أدري أُصَدِّقُهُ في القول الأول أو في الثاني.

قال: ولم يتغيَّر عليَّ شيءٌ مِن عقله، ولم يبعث الله ﷻ نبيًّا يُظهر على يديه المعجزاتِ، فيَدَعُ الخَلْقُ ما هم عليه ضرورةً.

قال: وسمعتُ أبا محمَّد الحسن بن محمَّد العسكري بالأهواز يقول، وكان مِن المخلِصين في مذهبه المتقدِّمين في نُصرته، سمعتُه يقول: كان الأشعريُّ تلميذَ الجُبَّائي يدرس عليه ويتعلَّم منه ويأخذ عنه، لا يفارقه أربعين سنة، وكان صاحبَ نظر في المجالس، وذا إقدام على الخُصوم، ولم يكن مِن أهل التصنيف، وكان إذا أخذ القلمَ يكتب ربما ينقطع، وربما يأتي بالكلام غير مرضيٍّ، وكان أبو علي الجُبَّائي صاحبَ تصنيف وقَلَم، إذا صنَّف يأتي بكل ما أراد مستقصًى، وإذا حضر المجالسَ وناظَرَ لم يكن بمرضيٍّ، وكان إذا دَهَمه الحضور -أو قال: الخصوم- في المجالس يبعث إلى الأشعري، ويقول له: نُبْ عني.

ولم يَزَل على ذلك زمانًا، فلمَّا كان يومًا حضر الأشعريُّ نائبًا عن الجُبَّائي

---

(١) كذا في الأصل، وفي «المثالب»: «ابن أبي بشر» وهو الصواب.

في بعض المجالس، وناظَرَه إنسانٌ فانقطع في يده وحار، وكان معه رجل مِن العامَّة، فنثر عليه لَوْزًا وسُكَّرًا، فقال له الأشعري: ما صنعتُ شيئًا، خصمي استظهر عليَّ، وأفلج الحُجَّةَ[(١)]، وانقطعتُ في يديه، كان هو أحقَّ بالنِّثار مني. ثم إنه أظهر بعد ذلك التوبةَ والانتقالَ عن مذهبه[(٢)].

أخبرنا جماعةٌ مِن شيوخنا، أخبرنا ابن الزُّعْبُوب[(٣)]، أخبرنا الحَجَّار، أخبرنا ابن اللَّتِّي[(٤)]، أخبرنا السِّجْزي، أخبرنا شيخ الإسلام الأنصاري قال: سمعتُ محمَّد بن زيد العمري النَّسَّابة قال: سمعتُ المُعافى يقول: سمعتُ أبا الفضل الحارثي القاضي بسَرْخَس يقول: سمعتُ زاهر بن أحمد[(٥)] يقول: أشهد لَمَّا مات أبو الحسن الأشعري متحيِّرًا بسبب مسألة تكافؤ الأدلَّة.

فلا جزى اللَّه امرأً أناط[(٦)] مخايقه[(٧)] بمذهب الإمام المُطَّلِبي الشافعي رَحِمَهُ اللَّهُ -وكان مِن أبرِّ خَلْق اللَّه قلبًا، وأصوبهم سَمْتًا، وأهداهم هدًى،

---

(١) أي: أظهرها. «المصباح المنير» (ف ل ج).

(٢) «مثالب ابن أبي بشر» (ص: ٥٩-٦٣).

(٣) الزُّعبوب: بضم الزاي. «تاج العروس» (ز ع ب).

(٤) اللَّتِّي: بفتح اللام ثم مثناة فوق مشددة مكسورة. «توضيح المشتبه» (٧/ ٣٥٨).

(٥) هو الإمام العلامة فقيه خراسان زاهر بن أحمد بن محمد بن عيسى أبو علي السرخسي، توفي سنة (٣٨٩هـ)، وله ست وتسعون سنة. «سير أعلام النبلاء» (١٦/ ٤٧٦).

(٦) في «ذم الكلام»: «ناط».

(٧) كذا في الأصل، وفي«ذم الكلام»: «مخاريقه»، والمخاريق، واحدها مخراق، وهو ما يلعب به الصبيان من الخرق المفتولة. «تاج العروس» (خ ر ق).

وأعمقِهم عِلْمًا، وأقلِّهم تعمُّقًا، وأوقرِهم للدِّين، وأبعدِهم مِن التنطُّع، وأنصحِهم لخَلْق الله- جزاءَ خيرٍ[١].

يدعو عليه إذ لزق في مذهب هذا الإمام العظيم ونسب بدعَه إليه.

أخبرنا ابن الشريفة إجازةً، أخبرنا ابن البالِسي، أخبرنا أبو عبد الله بن المُحب، والقاضي سليمان، أخبرنا الهَمَذاني، أخبرنا السِّلَفي، أخبرنا أبو الحسين بن الفرَّاء، أخبرنا أبو الحسن علي بن أحمد بن يوسف القُرَشي، أخبرنا أبو علي الحسين[٢] بن علي بن إبراهيم بن يزداد المُقرئ، سمعتُ أبا عبد الله الحُمْراني بالأهواز سنة خمس وسبعين وثلاثمائة يقول: لم نشعر يومَ الجمعة وإذا بالأشعري قد طَلَع على منبر الجامع بالبصرة بعد صلاة الجمعة، ومعه شريط، فشدَّه على وسطه ثم قَطَعه، وقال: اشهدوا عليَّ أني كنتُ على غير دِين الإسلام، وأني قد أسلمتُ الساعةَ، وأني تائب ممَّا كنتُ فيه مِن القول بالاعتزال. ثم نزل.

قال أبو عبد الله الحُمْراني: ثم إن الناس اختلفوا فيه على ثلاثة أقوال:

فقال أصحابه ومُتابعوه ومَن يهواه: بان له الحقُّ، فتبعه.

وقال طائفة: كان قد مات له قرابة وله مال كثير، وكان إذ ذاك بالبصرة قاضٍ يغلو في السُّنة، فقال له القاضي: أهلُ ملَّتين لا يتوارثان. ومنعه مِن الميراث بتأويل تأوَّله عليه، فأظهر التوبةَ حتى أخذ الميراث.

---

(١) «ذم الكلام» (١٤٥٦).

(٢) كذا في الأصل، والمعروف أن اسمه: «الحسن»، وقد سبق التنبيه على ذلك (ص: ١٠١).

وقال طائفة: كان قد اشتغل بالكلام، وأفنى فيه عُمره، وبلغ منه أقصى مَبْلغ، ولم يَرَ لنفسه رُتبةً عند العامَّة، ولا منزلةً عند الخاصَّة، فأظهر التوبة؛ ليُؤخذَ عنه، ويُقبَل عليه، وتحصل له منزلة، فبلغ بذلك بعضَ ما أراد.

وبه إلى أبي علي المُقرئ قال: كان أبو عبد الله الحُمْراني رَحِمَهُ اللَّهُ إمامًا في اللُّغة، قيِّمًا بالنحو والعَروض والغريب والأخبار والأشعار، مقدَّمًا في ذلك، لم يكن فيه عصبية في الدِّيانات، ولا مَيْل إلى الغلوِّ في ذلك، ولا يقول في ذلك إلا بالحقِّ(١).

وبالسند المتقدِّم إلى أبي علي المُقرئ قال: سمعتُ أبا عبد الله الحُمْراني يقول: حضرتُ يومًا في جِنازة بالبصرة والميِّتُ يُدفن، ونحن قِيام على شَفيرِ القبر، والأشعريُّ قائم إلى جانبي، والحفَّار يقول: اللهم وسِّع له حُفرته - أو قال: وسِّع مُدخَلَه- ولقِّنه حُجَّته، وبرِّد مَضجعه، وهوِّن عليه ما هو لاقيه. قال: فقال له الأشعري -أخزاه الله ولَعَنه وأبعده-: وأَلْعِقه خَراه. قال: فالتفتُّ إليه، فقلتُ: يا أبا الحسن، هذا كلام مِن غير ذاك الجانب. قال: فقال لي: أنا في ذلك الجانب وُلدتُ.

---

(١) لم أجد أحدًا ترجم للحُمراني إلا ابن حجر في «لسان الميزان» (٩/ ١١١) فقال: «أبو عبد الله الحُمراني، حكى عن أبي الحسن الأشعري، روى عنه الحسن بن علي بن إبراهيم الفارسي -يعني: الأهوازي- قصة رجوع الأشعري عن الاعتزال، أخرجها ابن عساكر في أوائل كتاب «تبيين كذب المفتري»، وقال: الحمراني مجهول» اهـ.

وواضح أن ابن حجر قد استفاد هذه الترجمة من هذه القصة التي ساقها له ابن عساكر فحسب.

قال المُقرئ: قلتُ لأبي عبد الله الحُمْراني: ما معنى قولك له: هذا كلام مِن غير ذاك الجانب؟ قال: قلتُ له: هذا كلام المُلحِدة. فقال لي: أنا وُلدتُ ملحدًا. لَعَنه الله وأخزاه، هذا آخر كلامه لم يزد عليه(١).

سمعتُ شيخَنا ابن قُنْدُس(٢) وغيره يحكون عن الشيخ تقي الدِّين بن تيمية أنه تاب في آخر عُمره، وصنَّف «الإبانة»، وأنه كان على خير، فالله أعلم بذلك.

أخبرنا جدِّي وغيرُه إجازةً، أخبرنا الصلاح بن أبي عمر، أخبرنا الفخر بن البخاري، أخبرنا شيخ الإسلام مُوفَّق الدِّين، أخبرنا أبو القاسم بن مسمار، أخبرنا أبو القاسم نصر بن أحمد بن مُقاتل، أخبرنا أبو محمَّد مُقاتل بن أبي نصر السوسي، أخبرنا أبو علي الأهوازي قال: أما إظهارُه التوبةَ فغيرُ مقبول منه، قال الله ﷻ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بَعْدَ إِيمَٰنِهِمْ ثُمَّ ٱزْدَادُواْ كُفْرًا لَّن تُقْبَلَ تَوْبَتُهُمْ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلضَّآلُّونَ﴾ [آل عمران: ٩٠].

وقال رسول الله ﷺ: «**التوبةُ مُحَرَّمةٌ على كلِّ صاحبِ بدعةٍ**»(٣).

---

(١) «مثالب ابن أبي بشر» (ص: ٦٣-٦٥).

(٢) هو الشيخ العلامة ذو الفنون أبو بكر بن إبراهيم بن قندس - بضم القاف والدال وسكون النون - تقي الدين البعلي الحنبلي، تفقه في المذهب، وعُني بعلم الحديث كثيرًا، وقرأ الأصول والمعاني والبيان والنحو، وأذِنَ له في الإفتاء والتدريس جماعةٌ، كان من الصلحاء، له عمل في الفقه جيد، توفي سنة (٨٦١هـ). «المقصد الأرشد» (٣/ ١٥٤).

(٣) لم أجد أحدًا أخرجه.

وقال ﷺ: «إنَّ اللهَ ﷻ أبى أن يقبلَ لصاحبِ بدعةٍ توبةً»[(١)].

وقال ﷺ: «إنَّ اللهَ حجرَ التوبةَ عن كلِّ صاحبِ بدعةٍ»[(٢)].

وقال ﷺ: «إنَّ كلَّ ذنبٍ له توبةٌ إلا صاحبَ بدعةٍ ما له توبةٌ»[(٣)].

---

(١) لم أجده بهذا اللفظ. وأخرج ابن ماجه (٥٠)، وابن أبي عاصم في «السنة» (٣٩) من حديث ابن عباس مرفوعًا: «أبى اللهُ أن يقبل عمل صاحب بدعة حتى يدع بدعته».

قال ابن الجوزي في «العلل المتناهية» (١/ ١٣٨): «هذا حديث لا يصح عن رسول الله ﷺ وفيه مجاهيل».

وقال البوصيري في «مصباح الزجاجة» (١/ ١١رقم ١٩): «هذا إسناد رجاله كلهم مجهولون، قاله الذهبي في الكاشف».

وينظر: «الكاشف» (٦٦٣٣)، و«السلسلة الضعيفة» (١٤٩٢).

(٢) أخرجه ابن أبي عاصم في «السنة» (٣٧)، وابن وضاح في «البدع» (١٤٦)، وابن عدي في «الكامل» (٧/ ٥٠٥)، وابن الجوزي في «العلل المتناهية» (٢١١) من طريق محمد بن عبد الرحمن القشيري عن حميد عن أنس بن مالك.

ومحمد بن عبد الرحمن القشيري منكر الحديث.

وأخرجه الطبراني في «الأوسط» (٤٢٠٢)، والبيهقي في «الشعب» (٩٠١١)، والضياء في «المختارة» (٢٠٥٥) من طريق هارون بن موسى الفروي عن أبي ضمرة أنس بن عياض عن حميد به.

قال الهيثمي في «المجمع» (١٠/ ١٨٩): «رجاله رجال الصحيح غير هارون بن موسى الفروي، وهو ثقة».

وهارون صدوق لا بأس به، ولكنه ليس في وزن من يُقبل منه تفرده، ولا سيما مثل هذا، وحميد الطويل يدلس عن أنس، ولهذا لما ساق الذهبي هذا الحديث في ترجمة هارون من «الميزان» (٤/ ٢٨٧) قال: «هذا منكر».

وينظر: «السلسلة الصحيحة» (١٦٢٠).

(٣) لم أجد من أخرجه بهذا اللفظ.

قال: وفي أخبار بني إسرائيل: أن رجلًا أظهر بدعةً ثم تاب منها، فأوحى الله ﷻ إلى نبيٍّ ذلك الوقت: «قل لفلان: تُبتَ أنتَ مِن بدعتك؛ فكيف بمَن أضللتَ؟!»(١).

قال: والناس في التوبة على ضروب؛ فمَن تاب مِن ذنب يختصُّ به وحدَه، فإن الله ﷻ يتوب عليه ويقبل ذلك منه.

ومَن تاب مِن ذنب يتعلَّق بغيره، يكون ذلك الذنبُ بدعةً اعتقَدَها غيرُه، أو ذنبًا فَعَله غيرُه مِن أجله كان هو السببَ لذنبه، لا تصحُّ منه توبةٌ إلَّا أن يتوب هو، ويُقلع غيرُه عن ذنبه الذي أذنبه مِن أجله، وإلا لا تصحُّ له توبةٌ أبدًا.

وأما اعتقاد البدعة فما يُتاب منه، ولا يُرجع عنه، والبدعة لا يرجع صاحبُها عنها، ولا يعتقد البدعيُّ قطُّ أنه كان على باطل -أو قال: ضلال- وهذا شيء ما رأيناه قطُّ في العالَم مِن توبة بدعيٍّ إمامٍ في البدعة التي دعا إليها، مُجادلٍ عنها، مُخاصمٍ دونها.

قال: وقال بعضُ العلماء بالبصرة وقد قيل له: فلان تاب مِن بدعته. قال: آمَنَ بلسانه وكَفَر بقلبه، يعيش مُنافقًا ويموت كافرًا.

قال: وللأشعري -لَعَنه الله وأخزاه- كتاب في السُّنة، قد جَعَله أصحابُه وقايةً لهم مِن أهل السُّنة، يَلْقَوْنَ به العوامَّ مِن أصحابنا، سمَّاه كتاب

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة في «المصنف» (٣٥١٦٥)، وينظر: «جمع الجيوش والدساكر» (ص: ٢٨٢).

«الإبانة»، صنَّفه -أو قال: صَنَعه- ببغداد لَمَّا دَخَلها، فلم يَقبل ذلك منه الحنابلةُ وهَجَروه[١].

أخبرنا جماعة مِن شيوخنا إجازةً، أخبرنا ابن اليونانية وعائشة بنت عبد الهادي كذلك، أخبرنا الحَجَّار، أخبرنا ابن اللَّتِّي، أخبرنا أبو الوقت السِّجْزي، أخبرنا شيخ الإسلام الأنصاري قال: قد شاع في المسلمين أن رأسَهم عليَّ بن إسماعيل الأشعري كان لا يستنجي ولا يتوضَّأ ولا يُصلِّي[٢].

وشيخ الإسلام الأنصاري، وهو[٣] صاحب «منازل السائرين».

أخبرنا النظام بن مُفلح إجازةً، أخبرنا ابن المُحب كذلك، أخبرتنا زينب بنت الكمال، أخبرنا سِبط السِّلَفي، أخبرنا جدِّي السِّلَفي، أخبرنا القاضي أبو الحسين بن الفرَّاء، أخبرنا أبو الحسن علي بن أحمد القُرَشي، أخبرنا أبو علي المُقرئ، سمعتُ أبا عبد الله الحُمْراني يقول: لَمَّا دخل الأشعري إلى بغداد جاء إلى البَرْبَهاري فجعل يقول: رَدَدْتُ على الجُبَّائي وعلى أبي هاشم[٤]، ونقضتُ عليهم، وعلى اليهود والنصارى، وعلى المجوس، وقلتُ وقالوا. وأكثر الكلام في ذلك، فلمَّا سكت قال البَرْبَهاري:

---

(١) «مثالب ابن أبي بشر» (ص: ٦٨)، وينظر التعليق عليه.

(٢) «ذم الكلام» (٥/ ١٤١).

(٣) كذا في الأصل.

(٤) الجبائي هو أبو علي محمد بن عبد الوهاب بن سلام المعتزلي، وأبو هاشم هو ابنه عبد السلام، رأس طائفة البهشمية من المعتزلة. «الفرق بين الفرق» (ص: ١٦٩)، و«توضيح المشتبه» (٥/ ٢١٨).

ما أدري ممّا قلتَ قليلًا ولا كثيرًا، ولا نعرف غير ما قاله أبو عبد الله أحمد بن محمّد بن حنبل رضي الله عنه.

قال: فخرج مِن عنده وصنَّف كتاب «الإبانة»، فلم يقبلوه، ولم يظهر ببغداد إلى أن خرج منها(١).

أخبرنا ابن زيد وغيرُه إجازةً، أخبرتنا عائشة بنت عبد الهادي، أخبرنا الحَجَّار، أخبرنا ابن اللَّتِّي، أخبرنا أبو الوقت السِّجْزي، أخبرنا شيخ الإسلام الأنصاري، سمعتُ إسماعيل بن أحمد البشوزقاني المتفقِّه يقول: سمعتُ الجُنيد بن محمَّد الخطيب يشهد على الأشعري بالزندقة.

قال: وسمعتُ أبي يقول: سمعتُ أبا سعيد الطالقاني غير مرةٍ في مجلسه يلعن الكُلَّابية(٢)، ويصرِّح باسم رئيس لهم، وينسب أبا سعد إلى المُداهَنة. أبو سعد الصغير.

قال: وسمعتُ غير واحد يحكي أنه حضر يومَ حُصب ابن فُورَك(٣)، وأُخرِج من جامع هَراة.

---

(١) «مثالب ابن أبي بشر» (ص: ٦٨-٦٩).

(٢) هم أتباع أبي محمد عبد الله بن سعيد بن كُلَّاب البصري، كان باقيًا قبل الأربعين ومائتين، صنف في الرد على الجهمية والمعتزلة مصنفات، وبيَّن تناقضهم فيها، لكنه ذهب إلى أن الرب لا تقوم به الأمور الاختيارية، ولا يتكلم بمشيئته وقدرته، ولا نادى موسى حين جاء الطور، وغير ذلك من البدع. «منهاج السنة النبوية» (١/ ٣١٢)، و«سير أعلام النبلاء» (١١/ ١٧٤).

(٣) هو أبو بكر محمد بن الحسن بن فورك الأصبهاني المتكلِّم الأشعري، توفي سنة (٤٠٦ هـ). «سير أعلام النبلاء» (١٧/ ٢١٤).

قال: وسمعتُ أبا نصر الزَّرَّاد يقول: أنا جـذبتُ ابـن الخـلالي مـن عـلى المنبر[١].

أخبـرنا جماعة مِن شيوخنا، أخبرنا ابن المُحب، أخبرنا أبي وغيره، أخبرنا الهَمَذاني وسِبْط السِّلَفي، أخبرنا جدِّي السِّلَفي، أخبرنـا أبـو الحـسين بـن الفَرَّاء، أخبرنا أبو الحسن القُرَشي، أخبرنا أبو علي المُقرئ، قـال في ردِّ توبـة الأشعري: له مسألةٌ في أن الإيمانَ غيرُ مخلوق[٢]، كنتُ أحسب أنها منحولة إليه، إلى أن قال لي أبو الحـسين بـن أبي المعتمـر: وقعـتْ إليَّ وأنـا بالرَّقَّـة، فتعجَّبتُ منها وأخذتُها وانحدرتُ إلى بغداد مِن أجلها لا غير، وجئتُ إلى ابن الباقلاني[٣] فأريتُه إيَّاها، وقلتُ له: ما هذا؟ فقال لي: هذا صحيح عنه، هو صنَّفها يتَّقي بها الحنابلةَ ببغداد.

ما أَبْيَنَ هذا وأوضحَهُ! قد صحَّ عنه أنه كتب مسألةً وصنَّف كتابًا بـشهادة أصحابه عليه أنه ما يعتقدهما، وإنما جعلهما وقايةً مِن مُخالفيه، فكيف حالُـه في التوبة؟! هكذا هو أيضًا، إنما أظهر ذلك وقايةً، لا اعتقادًا ومذهبًا.

قال: وقد ثبت عنه وصحَّ بنقل الفُضلاء أنه كان لا دِينَ لـه، وأنـه كـان يتهاون بالشريعة، ويركب الفواحش، ويترك المفروضات.

---

(١) «ذم الكلام» (١٣٣٣ - ١٣٣٦).

(٢) ينظر التعليق على هذا الموضع من «المثالب».

(٣) هو القاضي أبو بكر محمد بن الطيب بن محمـد بـن جعفـر البـصري ثـم البغـدادي، ابـن الباقلاني، صاحب التصانيف، كان يُضرب المثل بفهمـه وذكائـه، وكـان متكلِّمًـا عـلى مذهب الأشاعرة، مات سنة (٤٠٣هـ). «سير أعلام النبلاء» (١٧/ ١٩٠).

قال: وسمعتُ أبا الحسن محمَّد بن أحمد الشاهد بالأهواز يقول: رجلان كانا مِن المعتزلة، خرجا عن المذهب فاتَّحدا[١]؛ ابن الرَّاوَنْدي[٢] والأشعري[٣].

أخبرنا اللؤلؤيُّون إجازةً، أخبرتنا عائشة بنت عبد الهادي، أخبرنا الحَجَّار، أخبرنا ابن اللَّتِّي، أخبرنا أبو الوقت السِّجْزي، أخبرنا شيخ الإسلام الأنصاري قال: الطبقة الثامنة وفيهم نَجَمت الأشعرية. ثم قال: سمعتُ غير واحد مِن مشايخنا منهم منصور بن إسماعيل الفقيه قال: سمعتُ محمَّد بن محمَّد بن عبد الله الحاكم يقول: سمعتُ أبا زيد.

قال شيخ الإسلام الأنصاري: وكتب به إليَّ أحمد بن الفضل البخاري أبو الحسن قال: سمعتُ أبا زيد الفقيه المَرْوَزي[٤] يقول: أتيتُ أبا الحسن الأشعري بالبصرة، فأخذتُ عنه شيئًا مِن الكلام، فرأيتُ مِن ليلتي في المنام

---

(١) كذا في الأصل، وفي «المثالب»: «فألحدا» وهو أشبه.

(٢) هو أحمد بن يحيى بن إسحاق أبو الحسين بن الراوندي، أحد مشاهير الزنادقة، قال الحافظ ابن حجر في التعريف به: «أبو الحسين بن الراوندي الزنديق الشهير، كان أولًا من متكلِّمي المعتزلة، ثم تزندق واشتهر بالإلحاد، وقيل: إنه كان لا يستقر على مذهب، ولا يثبت على شيء، ويقال: كان غاية في الذكاء، وقد صنف كتبًا كثيرة يطعن فيها على الإسلام، وقد أجاد الشيخ -يعني: الذهبي- في حذف ترجمته من هذا الكتاب، وإنما أوردته لألعنه، توفي إلى لعنة الله في سنة ٢٩٨». «لسان الميزان» (١/ ٦٩٥).

(٣) «مثالب ابن أبي بشر» (ص: ٧٠).

(٤) هو محمد بن أحمد بن عبد الله بن محمد أبو زيد المروزي الفقيه، كان أحد أئمة المسلمين، حافظًا لمذهب الشافعي، حسن النظر، مشهورًا بالزهد والورع، توفي سنة (٣٧١هـ). «تاريخ بغداد» (٢/ ١٥٤).

كأني عَمِيتُ، فقَصَصْتُها على المعبِّر، فقال: إنك تأخذ علمًا تضِلُّ به. فأمسكتُ عن الأشعري، فرآني بعدُ يومًا في الطريق، فقال لي: يا أبا زيد، ما تأنف أن ترجع إلى خُراسان عالمًا بالفروع جاهلًا بالأصول؟ فقَصَصْتُ عليه الرؤيا، فقال: اكتُمها عليَّ هاهنا.

قال شيخ الإسلام الأنصاري: وسمعتُ أحمد بن محمَّد بن إسماعيل السِّيرْجاني يحكيه عن بعض فقهاء مَرْو، وعن أبي زيد كذلك.

قال: وسمعتُ أحمد بن الحسن أبا الأشعث يقول: قال رجل لبِشْر بن أحمد أبي سهل الإسْفَراييني[1]: إنما أتعلَّمُ الكلامَ لأعرف به الدِّين. فغَضِب، وسمعتُه قال: أَوَكان السلفُ مِن علمائنا كُفَّارًا؟!

وبالسند المتقدِّم إلى الأنصاري قال: سمعتُ يحيى بن عمَّار يقول: سمعتُ زاهر بن أحمد -وكان للمسلمين إمامًا- يقول: نظرتُ في صِير بابٍ[2] فرأيتُ أبا الحسن الأشعري يبول في البالوعة، فدخلتُ عليه، فحانت الصلاة، فقام يُصلِّي، وما كان استنجى ولا تمسَّح ولا توضَّأ، فذكرتُ الوضوء، فقال: لستُ بمُحدِث[3].

أخبرنا ابن الشَّريفة وغيره إجازةً، أخبرنا البالِسي وابن الحَرَسْتاني

---

(١) هو إمام محدِّث ثقة، قال الحاكم: انتخبتُ عليه، وأملى زمانًا من أصول صحيحة، وتوفي سنة (٣٧٠هـ). «سير أعلام النبلاء» (١٦/ ٢٢٨).

(٢) أي: شق باب. «المصباح المنير» (ص ي ر).

(٣) «ذم الكلام» (١٢٧١ - ١٢٧٤). وقد أورد هذه القصة الأخيرة الذهبيُّ في «سير أعلام النبلاء» (١٦/ ٤٧٨) ثم قال: «قلت: لعله نسي».

وغيرهما كذلك، أخبرنا الحافظان أبو محمَّد بن المُحِب وأبو الحَجَّاج المِزِّي، أخبرنا شيخ الإسلام ابن أبي عمر، أخبرنا شيخ الإسلام مُوفَّق الدِّين، أخبرنا أبو القاسم بن مِسْمار الفقيه الحنبلي، أخبرنا أبو القاسم نصر بن أحمد بن مُقاتل، أخبرنا جدِّي أبو محمَّد مُقاتل بن أبي نصر، أخبرنا أبو علي الأهوازي، سمعتُ أخي أبا الحسن أحمد بن علي يقول: سمعتُ القاضي ابن صخر يقول: سمعتُ عمي أبا محمَّد بن صخر يقول: سمعتُ أبا الفضل بن النعَّال يقول: سمعتُ أبا علي بن جامع -وأكرِمْ به!- يقول: صحبتُ الأشعريَّ عشرين سنةً ما رأيتُه مصلِّيًا قطُّ.

ولقد صحبتُه في يوم عيد إلى المُصلَّى بالبصرة، فلمَّا بلغنا إلى الخراب، دخل وبال وخرج ولم يمسَّ ماءً، فقلتُ: أما تأخذ لك ماءً تتوضَّا به، والطريق فما يخلو مِن قوم معهم ماء حار أو بارد! فقال لي: لا، بُوَيلة العيد لا بد منها. فلمَّا وصلنا إلى المُصلَّى صلى على غير وضوء، أو قال: بغير وضوء.

قال أبو علي بن جامع: فلمَّا رجعتُ تركتُه وخرقتُ -أو قال: وحرقتُ- جميع ما كتبتُه عنه، ولم أرجع إليه، ولَزِمتُ غيرَه[١].

قال أبو علي الأهوازي: وهذا أبو علي بن جامع مِن فُضَلاء أهل البصرة.

قال: وسمعتُ أبا إسحاق الطبري ببغداد يقول: سمعتُ قاضي القضاة ابن أمِّ شيبان -أو قال: ابن أبي سيَّار- يقول: قال لي أبو عمر القاضي:

---

(١) ولقائل أن يقول: كيف يصحبه عشرين سنة، وهو لا يراه مصلِّيًا، ثم لا يتركه طوال هذه المدة؟! أما يكفي ألا يراه مصلِّيًا يومًا واحدًا ليتركه؟!

اكشف لي عن أبي علي بن جامع؛ فإني أريد أن أُعدِّلَه، فكشفتُ عنه، فوجدتُه إبْرِيز الإبْرِيز[(١)]، أو قال: أبرز الإبْرِيز، أو قال: أبرّ الأَبَرِّين[(٢)].

أخبرنا جماعةٌ مِن شيوخنا إجازةً، أخبرنا أبو الفرج بن الذهبي، وأم الحسن فاطمة بنت عبد الهادي قالا: أخبرنا أبو العباس الحَجَّار، أخبرنا ابن اللَّتِّي، أخبرنا أبو الوقت السِّجْزي، أخبرنا شيخ الإسلام الأنصاري قال: سمعتُ منصور بن إسماعيل الفقيه يقول: سمعتُ زاهرًا يقول: دوَّرتُ في أَخْمَص[(٣)] الأشعري بالنَّقْش دائرةً وهو قائل[(٤)]، فرأيتُ السوادَ بعد ستٍّ لم يغسله.

وبه إلى شيخ الإسلام الأنصاري قال: سمعتُ محمَّد بن الفضل الطاقي يقول: سمعتُ زاهر بن أحمد يقول: سألتُ الأشعريَّ عن الله فقال: هو الذي يُتألَّه إليه، فكلُّ مَن تألَّهتَ إليه فهو الله.

وبه إلى شيخ الإسلام الأنصاري، سمعتُ بشر بن عبد الله الأَبِيوَرْدي الخطيب يحكي عن قاضي جُرْجان عن الأشعري بالبصرة أشياءَ يتعاظَمُني ذِكْرها[(٥)].

---

(١) الإبريز: الذهب الخالص، معرَّب. «المصباح المنير» (ب ر ز).

(٢) «مثالب ابن أبي بشر» (ص: ٧١).

(٣) الأخمص: ما دخل من باطن القدم فلم يُصب الأرض. «مختار الصحاح» (خ م ص).

(٤) أي: نائم وقت القيلولة.

(٥) «ذم الكلام» (١٢٧٥ - ١٢٧٧).

وبه إلى الأنصاري، سمعتُ محمَّد بن العباس بن محمَّد يقول: كان أبو علي الرفَّاء[(١)] يقول: لَعَن اللَّه الكُلَّابية. وكان يُشير إلى دار فلان.

قال: ورأيتُه على المنبر طرف ردائه على رأسه، وأشكُّ أنه سمع منه اللعنة أو لا.

وبه إلى الأنصاري، سمعتُ الثِّقة -وعلى الهامش: أنه رُئي بخط الدقَّاق: قال لي شيخ الإسلام: هو أبو عبد اللَّه بن أبي ذهل- قال شيخ الإسلام: وهو لي عن أبي حامد أحمد بن حمدان إجازةً، أن جدَّه أبا حامد الشاركي[(٢)] في علَّته التي تُوُفيِّ فيها دخل عليه أبو عبد اللَّه الفياضي وعنده أبو سعد الزاهد، فلمَّا دخل قام إليه الناس يُعظِّمونه، ولم ينظر إليه أبو سعد، فقال أبو حامد: أسنِدوني. فأسنَدوه، فرفع صوته، وكان منه من الشدَّة على الكُلَّابية شأن[(٣)].

أخبرنا جماعةٌ مِن شيوخنا إجازةً، أخبرنا ابن المُحب، أخبرتنا زينب بنت مَكي، أخبرنا سِبْط السِّلَفي، أخبرنا جدِّي، أخبرنا القاضي أبو الحسين بن الفرَّاء، أخبرنا أبو الحسن علي بن أحمد بن يوسف القُرَشي، أخبرنا

---

(١) هو حامد بن محمد بن عبد اللَّه بن محمد بن معاذ أبو علي الرفاء الهروي، وثَّقه الخطيب وغيره، توفي سنة (٣٥٦هـ). «تاريخ بغداد» (٩/ ٤٢).

(٢) هو أحمد بن محمد بن شارك الفقيه الهروي الشافعي، مفتي هراة وأديبها وعالمها ومفسِّرها ومحدِّثها في زمانه، توفي سنة (٣٥٥هـ)، وقيل: بعدها. «تاريخ الإسلام» (٨/ ١٦٣).

(٣) «ذم الكلام» (١٢٨٠، ١٢٨١).

أبو علي بن يزداد المُقرئ، سمعتُ أبا سهل بن الصابوني النيسابوري بدمشق سنة ثلاث وتسعين -أو قال: وسبعين- وثلاثمائة، وأبا أسامة محمَّد بن أحمد الهروي المُقرئ بمكة سنة خمس وتسعين وثلاثمائة يقولان: سمعنا الإمام سهل بن أبي سهل الصُّعْلُوكي الفقيه بنيسابور يقول: سمعتُ أبي يقول: كنتُ ربَّما أختلف إلى الأشعري فأكتب عنه شيئًا، قال: فجئتُه في يوم جمعة وقد صلَّينا العصر، فرأيتُه مِن شقِّ الباب وهو يبول، فلمَّا فرغ مِن بوله دخلتُ عليه، فقال لي: صلَّيتم العصر؟ قلتُ: نعم. ثم قام فصلَّى ولم يتوضَّأ، فخرجتُ مِن عنده وخرقتُ جميعَ ما كتبتُه عنه، ولم أرجع إليه[1].

أخبرنا جماعةٌ مِن شيوخنا إجازةً، أخبرنا ابن المُحب، أخبرنا الحَجَّار، أخبرنا ابن اللَّتِّي، أخبرنا السِّجْزي، أخبرنا شيخ الإسلام الأنصاري قال: أخبرني عبد الواحد بن محمَّد بن محمَّد بن يوسف، ومحمَّد بن محمَّد بن محمود، عن الأزهري في بعض هؤلاء بكلام بقصة، قال الأزهري: وقول النبي ﷺ: «**وإنَّ مِن طَلَبِ العلمِ جَهْلًا**»[2]، قال: يعني: الكلام، وعلم النجوم.

---

(١) «مثالب ابن أبي بشر» (ص: ٧٢).

(٢) أخرجه الهروي في «ذم الكلام» (٦٢٥)، والقضاعي في «مسند الشهاب» (٩٦١)، والضياء في «المختارة» (٤٩٣) من طريق عمارة بن أبي حفصة، عن ابن بريدة، عن صعصعة بن صوحان، عن علي مرفوعًا.

وهو حديث لا يصح، وفيه اختلاف. ينظر: «علل الدارقطني» (٣/ ٢٤٣ رقم ٣٨٤)، والتعليق على «ذم الكلام».

قال شيخ الإسلام: وسمعتُ الحسين بن محمَّد الباساني يقول: حضرتُ علي بن عيسى، فذُكر بين يديه مِن كلام الكَرَّامية(١) شيء، فقال: اسكُتوا، لا تُنجِّسوا مسجدي.

قال: وسمعتُ أحمد بن حمزة يقول: سمعتُ أبا يعقوب بن زُوران الفقيه الفارسي المجاور مُفتي الحرم بمكة يقول: أجبتُ عن مسألة في الكلام، فرجعتُ إلى بيتي وما في قلبي مِن كل ما مَنَّ اللَّه به على المؤمنين مِن شيء، حتى قمتُ فاغتسلتُ وسجدتُ وتضرَّعتُ وتُبتُ وبكيتُ، حتى رُدَّ عليَّ(٢).

وبه إلى الأنصاري قال: سمعت عدنان بن عَبدة النُّمَيري يقول: سمعتُ أبا عمر البِسْطامي(٣) يقول: كان أبو الحسن الأشعري أولًا ينتحل الاعتزال، ثم رجع فتكلَّم عليهم، وإنما مذهبه التعطيل، إلا أنه رجع مِن التصريح إلى التمويه(٤).

---

(١) هم أصحاب أبي عبد الله محمد بن كرام (ت: ٢٥٥هـ)، كان ممن يثبت الصفات إلا أنه ينتهي فيها إلى التجسيم والتشبيه. «الملل والنحل» للشهرستاني (١/ ١٠٨).

(٢) «ذم الكلام» (١٢٨٢- ١٢٨٤).

(٣) هو الإمام أبو عمر محمد بن الحسين بن محمد بن الهيثم البسطامي الواعظ، شيخ الشافعية، قاضي نيسابور، له رحلة واسعة وفضائل، وكان وافر الحشمة، كبير الشأن، روى عنه: الحاكم والبيهقي وغيرهما كثير، مات سنة (٤٠٨هـ). «سير أعلام النبلاء» (١٧/ ٣٢٠).

(٤) «ذم الكلام» (١٣٠٤).

وبه إلى شيخ الإسلام الأنصاري، أخبرني طيِّب بن أحمد، حدثنا محمَّد بن الحسين، سمعتُ محمَّد بن عبد اللَّه -يعني: ابن شاذان الرازي- قال: سمعتُ إبراهيم الخوَّاص[1] يقول: ما كانت زندقةٌ ولا كُفرٌ ولا بدعةٌ ولا جُرأةٌ في الدِّين إلا مِن قِبَل الكلام والجدال والمراء والعُجْب؛ فكيف يجترئ الرجلُ على الجدال والمراء، واللَّهُ تعالى يقول: ﴿مَا يُجَٰدِلُ فِيٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ [غافر: ٤]؟![2].

أخبرنا جدِّي وغيره إجازةً، أخبرنا الصلاح بن أبي عُمر كذلك، أخبرنا الفخر بن البخاري، أخبرنا شيخ الإسلام مُوفَّق الدِّين، أخبرنا أبو القاسم بن مِسْمار، أخبرنا أبو القاسم بن مُقاتل، أخبرنا جدِّي أبو محمَّد، أخبرنا أبو علي الأهوازي المُقرئ قال: أقام الأشعري بالبصرة لا يختلف إليه أحد مِن أهل العلم؛ لأنه ليس مِن أهل العلم بحمد اللَّه -أو قال: لم يكن مِن أهل العلم بحمد اللَّه- ولم يكن له بها إذ ذاك كبيرُ ذِكر ولا كثيرُ أصحاب، وإنما كان له بها أربعة مِن أصحابه، وخرج الأربعة دُعاةً له في الآفاق؛ أحدهم ابن عينون -أو قال: ابن عيشون- الضرَّاب، وخرج إلى بغداد وأقام بها إلى أن مات لا رحمه اللَّه ، وما قَدَرَ أن يُظهر مِن مذهبه شيئًا مِن هذه الكُفريَّات خيفةً مِن الحنابلة.

---

(١) هو إبراهيم بن أحمد بن إسماعيل أبو إسحاق الخواص، من أهل سُر من رأى، وهو أحد شيوخ الصوفية المشهورين، مات سنة (٢٨٤هـ). «تاريخ بغداد» (٦/ ٤٩٣).

(٢) «ذم الكلام» (١٢٨٧).

قال: وسمعتُ أبا عبد الله بن حامد رحمه الله(١) يقول: جاءنا ابن عينون - أو قال: ابن عيشون- الضرَّاب إلى بغداد، وأقام عندنا لم يُظهر مِن هذا الخذلان شيئًا قطُّ.

ومنهم القَلَانِسي(٢) سار إلى الريِّ، وأقام بها إلى أن مات.

ومنهم عبد العزيز الملقَّب دُمَّل(٣)، سافر إلى الشام وإلى مصر، وأقام بها إلى أن مات.

ومنهم أبو عبد الله بن مُجاهد(٤)، أقام بالبصرة إلى أن مات.

قال: وقال لي أخي أبو إسحاق بن لولو رحمه الله: كان أبو عبد الله بن مجاهد يقعد على الحصى في الصحن مِن الجامع، ولا يُغطِّي رأسَه في الشتاء، والناس يضحكون منه ويتلهَّوْن به، ولم يكن في نفوس الناس بالطائل، ولا

---

(١) هو أبو عبد الله الحسن بن حامد بن علي بن مروان البغدادي الوراق، شيخ الحنابلة ومفتيهم، توفي سنة (٤٠٣هـ). «سير أعلام النبلاء» (١٧/ ٢٠٣).

(٢) بعده في الأصل: «الملقَّب بدمل» وكأنه ضرب عليه، وليس في نسخة «المثالب»، ولكنه ألحقه في حاشيتها ونسبه لنسخة.

وذكر ابن عساكر في «التبيين» (ص: ٣٩٨) أنه هو أبو العباس أحمد بن عبد الرحمن بن خالد القلانسي الرازي، وأنه من معاصري أبي الحسن الأشعري لا من تلامذته، والله أعلم.

(٣) هو عبد العزيز بن محمد بن إسحاق أبو الحسن الطبري. «تاريخ دمشق» (٣٦/ ٣٣٩).

(٤) هو أبو عبد الله محمد بن أحمد بن محمد بن يعقوب بن مجاهد الطائي المتكلِّم، توفي سنة (٣٧٠هـ تقريبًا). «تاريخ بغداد» (٢/ ٢٠٠)، و«تاريخ الإسلام» (٨/ ٣٣٩).

كان يُعَدُّ في العلماء ولا في الناس المذكورين، وله ثلاثة تلاميذ -أو قال: تلامذة- أحدهم[(١)] ابن الباقِلاني، وابن فُورَك، وأبو الحسن الطَّبَري[(٢)].

أما ابن الباقِلاني فكان أجيرًا للفامِي[(٣)] في كل يوم بأربعة دوانيق في قصر الزيت لَمَّا حسُن حاله، بعد أن كان يرمي الشوكَ تحت قِدْر الباقِلا لأبيه فطيس طيبان[(٤)] الباقِلاني، وكان في دكَّان أبيه، ثم داخَلَ السلاطين، فارتفع بهم لا بالعلم.

وأما ابن فُورَك، فإنه سافر إلى خُراسان -أو قال: نيسابور- وأقام بها إلى أن مات.

وأما أبو الحسن الطَّبَري، فإنه لم يظهر بالكلام قطُّ، ولزم حلقةَ أبي علي المَرْوَزي بالبصرة، ولم يفارقها إلى أن مات، وقد شاهدتُه أنا بالبصرة[(٥)].

---

(١) قوله: «أحدهم» كذا وقع في الأصل، وليس في نسخة «المثالب»، وألحقه في حاشيتها ونسبه لنسخة، ولعل الأولى حذفه مراعاة للسياق، والله أعلم.

(٢) هو علي بن محمد بن مهدي أبو الحسن الطبري المتكلِّم، صاحب كتاب «مشكل الأحاديث الواردة في الصفات». «التبيين» لابن عساكر (ص: ٣٩٩)، و«تاريخ الإسلام» (٨/ ٤٩٣).

(٣) الفامي: هو بائع الحمص والقمح. «تاج العروس» (ف و م).

(٤) كذا يمكن قراءة هاتين الكلمتين في الأصل، وكذلك في «المثالب»، والله أعلم بالصواب.

(٥) «مثالب ابن أبي بشر» (ص: ٧٢-٧٤).

أخبرنا جماعةٌ مِن شيوخنا إجازةً، أخبرنا ابن الزُّغْبُوب، أخبرنا الحَجَّار، أخبرنا ابن اللَّتِّي، أخبرنا أبو الوقت عبد الأول بن عيسى السِّجْزي، أخبرنا شيخ الإسلام الأنصاري، سمعتُ الثِّقةَ يحكي أن عبد الله بن عدي الصابوني[1] لَمَّا حُمل إلى بُخارى أُحضر أبو بكر الشاشي القفَّال[2] ليكلِّمه، فقال: لا أكلِّمه. فقال: لا أكلِّمه[3]؛ إنه متكلِّم. فقيل له: مَن تكلِّم؟ قال: الأودي[4].

والشاشي منسوب إلى الأشعري.

وبه إلى شيخ الإسلام الأنصاري، سمعتُ أحمد بن حمزة وأبا علي الحدَّاد يقولان: وجدنا أبا العباس أحمد بن محمَّد النُّهَاوَنْدي[5] على الإنكار على أهل الكلام وتكفير الأشعرية[6]، وذكرا عِظَم شأنه في

---

(١) هو أبو عبد الرحمن الصابوني، له شيء في الرد على ابن حبان البستي فيما تأول من الصفات، روى عن ابن خزيمة وطبقته، توفي ببخارى سنة (٣٦٣هـ). «تاريخ الإسلام» (٨/ ٢١٤).

(٢) هو الفقيه الأصولي اللغوي أبو بكر محمد بن علي بن إسماعيل الشاشي الشافعي القفال الكبير، كان متكلِّمًا، له تفسير نصر فيه الاعتزال، توفي سنة (٣٦٥هـ). ينظر: «سير أعلام النبلاء» (١٦/ ٢٨٣).

(٣) كذا مكرر في الأصل.

(٤) «ذم الكلام» (١٢٨٨).

(٥) هو الزاهد العارف أحمد بن محمد بن الفضل أبو العباس النهاوندي، له مجاهدة عظيمة وأحوال، توفي سنة (٣٩٤هـ). «تاريخ الإسلام» (٨/ ٧٣٧).

(٦) الذي عليه جمهور أهل السنة أن الأشاعرة من أهل البدع، وليسوا كفارًا، يقول شيخ =

الإنكار على أبي الفوارس القرماسيني[١]، وهجرانه إيَّاه لحرف واحد.

قال: وسمعتُ أحمد بن حمزة يقول: لَمَّا اشتد الهجران بين النُّهَاوَنْدي وأبي الفوارس سألوا أبا عبد الله الدِّينَوَرِي[٢] فقال: لقيتُ ألفَ شيخ على ما عليه النُّهَاوَنْدي[٣].

= الإسلام ابن تيمية في «مجموع الفتاوى» (٣/ ٢٨٢): «والخوارج المارقون الذين أمر النبي ﷺ بقتالهم قاتلهم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب أحد الخلفاء الراشدين، واتفق على قتالهم أئمة الدين من الصحابة والتابعين ومن بعدهم، ولم يكفرهم علي بن أبي طالب وسعد بن أبي وقاص وغيرهما من الصحابة، بل جعلوهم مسلمين مع قتالهم، ولم يقاتلهم علي حتى سفكوا الدم الحرام، وأغاروا على أموال المسلمين، فقاتلهم لدفع ظلمهم وبغيهم، لا لأنهم كفار، ولهذا لم يسبِ حريمهم ولم يغنم أموالهم.

وإذا كان هؤلاء الذين ثبت ضلالهم بالنص والإجماع لم يكفَّروا مع أمر الله ورسوله بقتالهم، فكيف بالطوائف المختلفين الذين اشتبه عليهم الحق في مسائل غلط فيها من هو أعلم منهم؟! فلا يحل لأحد من هذه الطوائف أن تكفر الأخرى، ولا تستحل دمها وما لها، وإن كانت فيها بدعة محقَّقة، فكيف إذا كانت المكفِّرة لها مبتدعة أيضًا؟ وقد تكون بدعة هؤلاء أغلظ! والغالب أنهم جميعًا جهال بحقائق ما يختلفون فيه، والأصل أن دماء المسلمين وأموالهم وأعراضهم محرمة من بعضهم على بعض، لا تحل إلا بإذن الله ورسوله».

(١) لم أجد له ترجمة.

(٢) هو محمد بن عبد الخالق، من جلة المشايخ الصوفية وأكبرهم حالًا وأعلاهم همة، أقام بوادي القرى سنين، ثم رجع إلى دينور ومات بها. «طبقات الصوفية» للسلمي (ص: ٣٨١).

(٣) «ذم الكلام» (١٢٩٥، ١٢٩٦).

قال: وسمعتُ الشيخ أبا الحسين الماليني طاهر بن محمَّد يقول: قيل لأبي سعد الزاهد(١): إن أبا الحسن الدِّيناري(٢) ناضلَ عنك عند سُبُكْتِكِين(٣)، فقال: وإياه فلَعَن اللَّه؛ لأنه كُلَّابي.

وبه إلى الأنصاري، سمعتُ محمَّد بن عمر الفقيه أبا الفوارس يقول: سمعتُ سهل بن محمَّد الصُّعْلُوكي(٤) يقول: أقلُّ ما في الكلام مِن الخَسَارِ سقوطُ هَيْبة اللَّه مِن القلب.

وبه إلى الأنصاري، سمعتُ منصور بن العباس يقول: ما أُحصي ما سمعتُ أبا الطيِّب يقول: أنهاكم عن الكلام وتعودون إليه، واللَّهُ الموعدُ.

وبه إلى الأنصاري، سمعتُ عبد الواحد بن أحمد يقول: سمعتُ أبا الطيِّب يقول: لَمَّا تُوُفِّيَ أبي وعقدتُ مجلسَ الفقه، عاودوني في مجلس

---

(١) هو الحافظ أحمد بن محمد بن أحمد بن عبد اللَّه بن حفص، أبو سعد الأنصاري الصوفي الماليني الهروي، أحد الرحَّالين في طلب الحديث، والمكثرين منه، كان ثقة صدوقًا متقنًا خيِّرًا صالحًا. مات بمصر في سنة (٤١٢هـ). «تاريخ بغداد» (٦/ ٢٤).

(٢) هو عبد الرحمن بن محمد بن حامد، أبو الحسن الديناري الأنصاري الهروي، سمع أبا حامد الشاركي وحامد بن محمد الرفاء وجماعة، أكثر الناس عنه، مات سنة (٤٠٧هـ). «تاريخ الإسلام» (٩/ ١١٩).

(٣) هو صاحب بلخ وغزنة وغير ذلك، كانت دولته نحوًا من عشرين سنة، وكان فيه عدل وشجاعة ونبل، مع عسف وكونه كراميًا، مات سنة (٣٨٧هـ). «سير أعلام النبلاء» (١٦/ ٥٠٠).

(٤) هو الإمام أبو الطيب سهل بن محمد بن سليمان الصعلوكي النيسابوري، متفق عليه، عديم النظير في وقته علمًا وديانة، ولم يكن في أهل العلم أعلى همة منه وأكثر حشمة، توفي أول سنة (٤٠٢هـ). «الإرشاد في معرفة علماء الحديث» للخليلي (٣/ ٨٦١).

الكلام، وقالوا: هو مِن مجالس أبيك فلا تقطعه. فما زالوا بي حتى حضرتُ مجلسَ الكلام، فجرى مسألة ذَكَرها عبد الواحد، وأنا أستحيي اللَّه مِن ذِكْرها، قال: فقمتُ وصِحْتُ ورفعتُ الستر، فلم أحضُر بعد ذلك لهم مجلسًا[١].

وبه إلى الأنصاري، سمعتُ عبد الرحمن بن محمَّد بن الحسين يقول: وجدتُ أبا حامد الإسْفَراييني[٢]، وأبا الطيِّب الصُّعْلُوكي، وأبا بكر القفَّال المَرْوَزي[٣]، وأبا منصور الحاكم[٤] على الإنكار على الكلام وأهله[٥].

---

(١) «ذم الكلام» (١٢٩٨- ١٣٠١).

(٢) هو الإمام أبو حامد أحمد بن محمد بن أحمد الفقيه الشافعي الإسفراييني، أقام ببغداد مشغولًا بالعلم حتى صار أوحد وقته، وانتهت إليه الرياسة، وعظم جاهه عند الملوك والعوام، وكان ثقة، وكان الناس يقولون: لو رآه الشافعي لفرح به. مات سنة (٤٠٦هـ). «تاريخ بغداد» (٦/ ٢٠).

(٣) هو الإمام أبو بكر عبد اللَّه بن أحمد بن عبد اللَّه القفال المروزي الخراساني، شيخ الشافعية. قال أبو بكر السمعاني: كان وحيد زمانه فقهًا وحفظًا وورعًا وزهدًا... رحل إليه الفقهاء من البلاد، وتخرج به أئمة. مات سنة (٤١٧هـ). «سير أعلام النبلاء» (١٧/ ٤٠٥).

(٤) لعله: محمد بن محمد بن أحمد بن أبي بكر المنصوري أبو منصور الحاكم النوقاني المزكي، فاضل معروف، سمع الكثير ببغداد وغيرها، حدث عن الدارقطني بـ«السنن»، توفي سنة (٤٤٨هـ). «المنتخب من السياق لتاريخ نيسابور» (ص: ٤١).

(٥) «ذم الكلام» (١٣٠٣).

وبه إلى الأنصاري، سمعتُ أحمد بن أبي رافع وخَلْقًا يذكرون شدَّةَ أبي حامد[1] على الباقِلاني[2]، قال: وأنا بلَّغْتُ رسالةَ أبي سعيد إلى ابنه سالم ببغداد، إن كنتَ تريدُ أن ترجعَ إلى هَرَاة فلا تقرب الباقِلاني.

قال: وسمعتُ أبي يقول: سمعتُ أبا المظفَّر الترمذي[3] يشهد عليهم بالزَّندقة.

قال: وسمعتُ عبد الله بن محمَّد الكِرْماني الحنبلي يقول: سمعتُ أبا القاسم العالمي يشهد عليهم بالزندقة[4].

وبه إلى الأنصاري، سمعتُ عبد الواحد بن ياسين يقول: رأيتُ بابين قُلِعا مِن مدرسة أبي الطيِّب بأمره مِن بيتَيْ شابَّيْنِ حضرا أبا بكر بن فُورَك[5].

أخبرنا ابن الشَّريفة وغيره، أخبرنا ابن البالِسي وابن الحَرَسْتاني وغيرهما، أخبرنا المِزِّي وابن المُحب، أخبرنا شيخ الإسلام ابن أبي عمر وابن البخاري وغيرهما، أخبرنا شيخ الإسلام مُوفَّق الدِّين وغيره، أخبرنا أبو القاسم بن

---

(١) هو الإمام الإسفراييني.

(٢) وكلام أبي حامد الإسفراييني في أهل الكلام خاصة الباقلاني معروف مشهور. ينظر: «درء تعارض العقل والنقل» (٢/ ٩٦ وما بعدها).

(٣) في «ذم الكلام»: «هو حبال بن أحمد إمام أهل ترمذ».

(٤) «ذم الكلام» (١٣٠٥-١٣٠٧).

(٥) «ذم الكلام» (١٣٠٢).

الشيخ مِسْمار الحنبلي، أخبرنا أبو القاسم نصر بن أحمد، أخبرنا جدِّي أبو محمَّد بن أبي نصر، أخبرنا أبو علي الأهوازي قال: لم يكن للأشعري منزلةٌ في العلم والقرآن والفقه والحديث، وكذلك جميع نُظَرائه مِن المتكلِّمين، إذا فتَّشْنا العلماءَ لم نجد لواحد منهم مع القُرَّاء ذِكْرًا، ولا مع الفقهاء، ولا في أصحاب الحديث، بل ولم نجدهم إلا[1] في الصَّدر مع الفلاسفة وأصحاب الهندسة والمنطق والزندقة، ومع مَن يقول بالكفر والإلحاد، وترك الكتاب والأثر، وركوب الجدل والخطر.

ولم يزل -بحمد الله ومَنِّه- قولُ الأشعري مهجورًا متروكًا لا يُلتفت إليه، ولا يُعتدُّ به يفند بحبه[2] إلى أن نشأت هذه الطائفة التي تقول: لا نقول بالقرآن ولا أثر[3]، فمالوا إليه وطاروا نحوه، وأخذوه بكلتي[4] اليدين؛ فطائفة منهم مَضتْ إلى خُراسان، وطائفة مَضتْ إلى المغرب، وطائفة إلى الحجاز، ومنذ قَوِيَ ذلك واشتهر أقلَّ مِن نحو ثلاثين سنة، واللَّهُ تعالى بفضله وإحسانه وجُوده وامتنانه لا يُخلي قُطرًا في كل قُطر مِن

---

(١) «إلا» كتبه في الأصل بين السطور، وكتب في الحاشية: «ونجدهم في الصدر».

(٢) قوله: «يفند بحبه» كذا في الأصل، ولا أرى لها معنى هنا، وإذا رجعنا إلى نسخة «المثالب»، وجدنا الناسخ قد وضع على قوله: «يعتد به» إشارة للدلالة على أن هناك شيئًا مرتبط به في الحاشية، ثم كتب في الحاشية: «يقتدى به»، واشتبكت الكلمتان ببعضهما فقرأهما المصنف هكذا: «يفند بحبه» فصحَّف، ثم ألحق هذا القول المصحَّف في المتن فأخطأ، ولا أحد يعرى من الخطأ والتصحيف! كما قال الإمام أحمد رَحِمَهُ اللَّهُ.

(٣) في «المثالب»: «بالقرآن والأثر».

(٤) كذا في الأصل وهو جائز، ينظر: «إيضاح شواهد الإيضاح» (١/ ٤٠٨).

أقطار الأرض ممَّن يدحض قولَهم، ويبيِّن فضيحتَهم، ويدمغ -أو قال: ويدفع- كلمتَهم، ولا يترك لهم منزلةً ترتفع، كما قال رسول الله ﷺ: «لا تزال طائفةٌ مِن أمَّتي على الحقِّ لا يضرُّهم مَن خالَفَهم حتى يأتيَ أمرُ الله وهم ظاهرون»[١].

قال: ولم يزل الأشعريُّ يسير في البلاد، ولا يُقبل قولُه، ولا يرتفع حالُه، وهو مخمول غير مقبول، لا يوجد في بلاد الإسلام -أو قال: الشام. أو قال: لا يجد في بلاد الإسلام- مقرًّا، ولا في كَنَف المسلمين عزًّا، ولا في العلماء إقبالًا عليه، حتى لَحِق ببلاد الأحساء، بلد لا يدخله مؤمن، ولا يقرُّ فيه مسلم، وإنما يدخله الفَسَقةُ الفُجَّارُ أولياءُ القَرَامطة الكُفَّار[٢]، ولم يزل مقيمًا بها إلى أن مات، لا رحمه الله، ولا بلَّ ثراه، وجعل النار مُنقلبَه ومثواه. هذا آخر كلامه[٣].

أخبرنا شيخنا الشهاب بن زيد إجازةً، أخبرتنا الشيخة الأَصيلة عائشة بنت عبد الهادي، أخبرنا الحَجَّار، أخبرنا ابن اللَّتِّي، أخبرنا السِّجْزي، أخبرنا شيخ الإسلام الأنصاري قال: سمعتُ محمَّد بن عبد الرحمن الدبَّاس العدل يقول: رأيتُ أبا منصور الحاكم ذُكر بين يديه شيء مِن الكلام، فأدخل أصبعيه في أذنيه.

---

(١) أخرجه البخاري (٧٣١١)، ومسلم (١٩٢١) من حديث المغيرة بن شعبة.

(٢) كانت الأحساء والبحرين وما حولها مقرًّا للقرامطة في ذلك الزمان.

(٣) «مثالب ابن أبي بشر» (ص: ٧٥-٧٦).

وبه إلى الأنصاري، سمعتُ أحمد بن أبي نصر يقول: رأينا محمَّد بن الحسين السُّلَمي[١] يلعن الكُلَّابية[٢].

وبه إلى الأنصاري، سمعتُ عبد الرحمن بن محمَّد البَجلي ومحمَّد بن يحيى بن محمَّد بن الحسن البُوشَنْجيَّين يقولان: سمعنا هيصم بن محمَّد بن إبراهيم بن هيصم يقول: كنتُ نظرتُ في شيء مِن كلام الأشعري وعَلِقني، فمررتُ بالصابوني أبي نصر، فسمعتُه يقول وهو يذكِّر: يا رجلُ! البيِّنة وراء الحُجَّة. فرجعتُ.

قال محمَّد بن يحيى: وأنا سمعتُه مِن أبي نصر.

وبه إلى الأنصاري، سمعتُ يحيى بن عمار[٣] يقول: العلوم خمسة؛ علم هو حياة الدِّين وهو علم التوحيد، وعلم هو قُوت الدِّين وهو العِظَة والذِّكْر، وعلم هو دواء الدِّين وهو الفقه، وعلم هو داء الدِّين وهو أخبار فِتَن السلف، وعلم هو هلاك الدِّين وهو علم الكلام.

قال شيخ الإسلام الأنصاري: ووجدتُ هذا الكلام لأبي منصور الآلِيني البُسْتي رحمة الله عليه.

---

(١) هو الحافظ أبو عبد الرحمن السلمي الصوفي، صاحب «طبقات الصوفية»، مات سنة (٤١٢هـ). «سير أعلام النبلاء» (١٧/ ٢٤٧).

(٢) «ذم الكلام» (١٣٠٨، ١٣٠٩).

(٣) هو الإمام الواعظ يحيى بن عمار بن يحيى بن عمار بن العنبس أبو زكريا الشيباني السجستاني نزيل هراة، كان متحرِّقًا على المبتدعة والجهمية، بحيث يؤول به ذلك إلى تجاوز طريقة السلف، وقد جعل الله لكل شيء قدرًا، إلا أنه كان له جلالة عجيبة بهراة وأتباع وأنصار، توفي سنة (٤٢٢هـ). «سير أعلام النبلاء» (١٧/ ٤٨١).

قال: ورأيتُ يحيى بن عمار ما لا أُحصي مِن مرَّة على منبره يكفِّرهم ويلعنهم، ويشهد على أبي الحسن الأشعري بالزندقة.

قال: وكذلك رأيتُ عمر بن إبراهيم ومشايخنا[١].

وبه إلى شيخ الإسلام الأنصاري، سمعتُ الحسن بن أبي أسامة المكِّي يقول: سمعتُ أبي يقول: لَعَن الله أبا ذر؛ فإنه أول مَن حَمَل الكلامَ إلى الحرم، وأول مَن بثَّه في المغاربة.

قال شيخ الإسلام: وأبو ذر هو عبد بن أحمد الهَرَوي[٢].

وبه إلى شيخ الإسلام الأنصاري، سمعتُ منصور بن إسماعيل يقول: سمعتُ أبا علي الحسين بن شعيب الفقيه السِّنْجي فقيه مَرْو يقول ليحيى بن عمار: سمعتُ سالمًا يقول: مَن لم يُقِرَّ[٣] الكلامَ لم يَدِنْ لله دِينَه. فقلتُ: وهل ورثتَ أباك؟!

معناه: أنه كافر، فلِمَ أخذتَ ميراثَه؟![٤].

---

(١) «ذم الكلام» (١٣١٢- ١٣١٥).

(٢) «ذم الكلام» (١٣١٦). وأبو ذر الهروي هو أحد رواة «صحيح البخاري»، كان على مذهب الأشعري، مات بمكة سنة (٤٣٤هـ). قال الذهبي: «أخذ الكلام ورأي أبي الحسن الأشعري عن القاضي أبي بكر الباقلاني، وبث ذلك بمكة، وحمله عنه المغاربة إلى المغرب والأندلس، وقبل ذلك كانت علماء المغرب لا يدخلون في الكلام، بل يُتقنون الفقه أو الحديث أو العربية، ولا يخوضون في المعقولات، وعلى ذلك كان الأصيلي، وأبو الوليد بن الفرضي، وأبو عمر الطلمنكي، ومكي القيسي، وأبو عمرو الداني، وأبو عمر بن عبد البر، والعلماء» اهـ بتصرف يسير. «سير أعلام النبلاء» (١٧/ ٥٥٤ وما بعدها).

(٣) في «ذم الكلام»: «يقرأ».

(٤) بعده في «ذم الكلام» (١٣١٧): «المصنف قاله».

وبه إلى شيخ الإسلام الأنصاري، سمعتُ بلال بن أبي منصور المؤذِّن يقول: سمعتُ عمر بن إبراهيم يقول: لا تحلُّ ذبائحُ الأشعرية؛ لأنهم ليسوا بمسلمين ولا بأهل كتاب، ولا يُثبتون في الأرض كلام الله، أو قال: كتاب الله[1].

وبه إلى شيخ الإسلام الأنصاري، سمعتُ عيسى بن محمَّد الأنصاري يقول: سمعتُ الحسن بن هانئ يقول: كلُّنا قرأنا الكلامَ، ولكنَّا عَقَلنا فسَكَتنا، وحُمِّق أبو الجود والدِّيناري فافتضحا.

وبه إلى الأنصاري، سمعتُ طاهر بن محمَّد الماليني أو غيره يقول: شهدتُ الدِّيناريَّ يستتيبه أبو سعد الزاهد، فما رأيتُ كذلك اليوم في الذل.

وأدركتُ مجلسَ سالم في الجامع يُغسَل في عهد يحيى بن عمَّار وعمر بن إبراهيم عن شورى.

---

(١) «ذم الكلام» (١٣١٨). والذي استقر عليه جمهور أهل السنة أن الأشاعرة من أهل البدع، وليسوا كفارًا، والله أعلم.

ومعنى قوله: «ولا يُثبتون في الأرض كتابَ الله»: أن الأشاعرة لا يؤمنون بأن هذا القرآن الذي بين أيدي المسلمين هو كتاب الله وكلامه حقيقة، بل هو عبارة عن كلام الله وهو مخلوق؛ لأن كلام الله عندهم هو المعنى القائم به، سبحانه وتعالى عما يقولون علوًّا كبيرًا. ينظر: «شرح العقائد العضدية» لجلال الدين الدواني (ص: ١١٢ وما بعدها)، و«تحفة المريد على جوهرة التوحيد» للبيجوري (ص: ١٣٠).

وينظر للرد على هذه العقيدة الباطلة: «الفتاوى الكبرى» (٦/ ٤٢٧)، و«مجموع الفتاوى» (٨/ ٤٢٣ وما بعدها).

وبه إلى الأنصاري، سمعتُ منصور بن إسماعيل الفقيه يحمد الله على ذلك.

وجاء سالم يتوب فقال يحيى بن عمَّار للحاجب: قل له: ائتنا بكُتُب الكلام نحرقها بالنار. ولم يأذن له.

وجاء إلى أبي بكر الجرار فتبرَّأ بين يديه، فلمَّا فرغ قام أبو بكر فقال: أمَّا بيني وبينك فقد استوى الأمر.

وذُكر أبو محمَّد القَرَّاب بين يدي يحيى بن عمَّار فقال: قل لَعَنه اللَّه.

وبه إلى الأنصاري، سمعتُ أحمد بن حمزة يقول: رأيتُ القَرَّاب في المنام في بيت ملآن تصاوير، وهو قائم فيه، عليه ثياب وَسِخة، يسترها بيده[1].

وبه إلى الأنصاري، سمعتُ أبا نصر بن أبي سعيد الزَّرَّاد يقول: سمعتُ إبراهيم بن إسماعيل الخلالي: يقول أبي: ذُهِب بكتاب ابن خُزيمة في الصِّبْغي[2] والثَّقَفي[3] إلى أمير المؤمنين، فكتب بصَلْبِهما، فقال ابن خُزيمة: لا، قد عَلِم رسولُ اللَّه ﷺ النِّفاقَ مِن أقوام فلم يصلِبهم.

---

(١) «ذم الكلام» (١٣١٩ - ١٣٢٦).

(٢) هو الفقيه العلامة أبو بكر أحمد بن إسحاق بن أيوب الصِّبغي النيسابوري الشافعي، وكان كُلَّابيًّا، توفي سنة (٣٤٢هـ). «سير أعلام النبلاء» (١٥/ ٤٨٣).

(٣) هو الفقيه العلامة الزاهد أبو علي محمد بن عبد الوهاب بن عبد الرحمن ابن عبد الوهاب الثقفي النيسابوري الشافعي، خالف الإمام ابن خزيمة في عدة مسائل في الاعتقاد، توفي سنة (٣٢٨هـ). «سير أعلام النبلاء» (١٥/ ٢٨٠).

وبه إلى الأنصاري، سمعتُ إسماعيل بن عبد الرحمن الصابوني يقول: استُتيب الصِّبْغي والثَّقَفي على قبر ابن خُزيمة(١).

وبه إلى الأنصاري، سمعتُ محمَّد بن عبد الله بن عمر الفقيه، وقال له عبد الله بن عمر بن إبراهيم: أفسدوا القَرَّاب بأَخَرة. فقال: هو أفسد نفسَه بأوله(٢).

وبه إلى الأنصاري، سمعتُ أحمد بن حمزة يقول: عُقِد لواحد في طَبَرِستان مجلس، فقعد على المنبر، فسألوه عن حروف القرآن، فأنكرها، فضُرب بمِسْحاة(٣) فقُتل.

وبه إلى الأنصاري، سمعتُ أحمد بن أبي نصر المالِيني يقول: دخلتُ جامع عمرو بن العاص رضي الله عنه بمصر في نَفَر مِن أصحابي، فلمَّا جلسنا جاء شيخ فقال: أنتم أهل خراسان أهل السُّنة(٤)، وهذا هو موضع الأشعرية، فقوموا عنه(٥).

أخبرنا جماعةٌ مِن شيوخنا إجازةً، أخبرنا ابن المُحب وغيره، أخبرنا القاضي سليمان وابن جماعة، وبنت بنت الكمال وغيرهم، أخبرنا الهَمَذاني وعبد الرحمن بن مَكِّي وغيرهما، أخبرنا السِّلَفي، أخبرنا القاضي

---

(١) «ذم الكلام» (١٣٢٧، ١٣٢٨).

(٢) «ذم الكلام» (١٣٢٩).

(٣) المسحاة: هي المجرفة، لكنها من حديد. «المصباح المنير» (س ح و).

(٤) في «ذم الكلام»: «أهل سنة».

(٥) «ذم الكلام» (١٣٣١، ١٣٣٢).

أبو الحسين بن الفَرَّاء، أخبرنا أبو الحسن القُرَشي، أخبرنا أبو علي الحسن بن علي بن يزداد المُقرئ نزيل دمشق، قال: سمعتُ أبا عبد الله محمَّد بن محمَّد بن علان المحرسي المؤدِّب الشيخ الصالح -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- بمكَّة يقول وهو قائم في الملتزم يودِّع البيت للرحيل مع حاجِّ خراسان، فجئتُ وقفتُ بجنبه وسألتُه الدعاء، فدعا وأكثر وانتحب وبكى، ثم مسح وجهه بيديه بعد الدعاء، ثم قال: أقول كلمةً اسمَعْها مني تُقرِّع بها الأشعرية: مات الأشعري بالأحساء سكران على ظهر غلام، لَعَنه الله وأخزاه، وجعل الجحيمَ مأواه، وجميع مَن يعتقد اعتقاده[1].

فأسأل الله الرحيم الحليم[2] العليم أن يُديم لنا ما تفضَّل به علينا، وألَّا يُخلِيَنا مِن فضله وإنعامه، إنه رؤوف رحيم كريم[3].

أخبرنا الشيخ عمر اللؤلؤي إجازةً، أخبرتنا عائشة بنت عبد الهادي، أخبرنا الحَجَّار، أخبرنا ابن اللَّتِّي، أخبرنا السِّجْزي، أخبرنا شيخ الإسلام الأنصاري، سمعتُ أحمد بن الحسن الخاموشي الفقيه الرازي[4] في داره بالريِّ في محفل يلعن الأشعرية ويُطري الحنابلة، وذلك سنةَ خرجنا مع الحاجِّ.

---

(١) هذه حكاية منكرة مستبشعة، والمحرسي لم أجد له ترجمة، ولو كان يجوز لي حذفُها لحذفتُها، ولكن الأمانة تقتضي إثباتها، مع ذكر بطلانها.

وقد أساء الأهوازي في إيرادها، وقد قابلها ابنُ عساكر بمنكر أبشع منها، فقد ساق بسند مظلم مكذوب: أن بعضهم وجد الأهوازي مع غلام أسود، على ضد ما حكى هو في حق الأشعري. والله المستعان.

(٢) ويحتمل رسمه في الأصل: «الحكيم». (٣) «مثالب ابن أبي بشر» (ص: ٧٦-٧٧).

(٤) هو الإمام المحدث الواعظ أبو حاتم أحمد بن الحسن بن محمد الرازي، الملقَّب بخاموش، مات بعد سنة (٤٣٩هـ). «سير أعلام النبلاء» (١٧/ ٦٢٤).

ودخلتُ على أبي محمَّد القَرَّاب وأبي ذر السمَّاك دَخلات أسمع الحديثَ، فسمع بذلك أبو الحسن الفارسي الفقيه، فقال لأبي: كُفَّ عبد الله عنهما، وحُثَّه على مجلس أبي منصور الحاكم[١].

وبه إلى الأنصاري، سمعتُ عبد الله بن أبي نصر المؤدِّب يقول: ما صلَّى أبو نصر الصابوني على أبيه للمذهب.

وبه إلى الأنصاري، سمعتُ محمَّد بن عبد الله أبا عبد الله البخاري كال الصوفي بحداده[٢] يقول: سمعتُ أبا طالب الحلوني[٣] يقول: دخل أبو عبد الله الحناطي الأشعري على أبي العباس القصَّاب الآمُلي، فأشار له أبو العباس إلى مصحف، فقال: أبا عبد الله، اجلس عليه. فقال الحناطي: أيها الشيخ، المصحف! قال: أما تقول: إنه ورق وزاج[٤].

وبه إلى الأنصاري، سمعتُ أحمد بن محمَّد أبا نصر الرازي يقول: سمعتُ يحيى بن عمَّار يقول: إذا سمعتَه يقول: زاج وعَفْص[٥] وورق؛ فاعلم أنه زنديق[٦].

وبه إلى الأنصاري، أُخبرت عن أحمد بن محمَّد بن الطاهر المَعافري

---

(١) «ذم الكلام» (١٣٣٧، ١٣٣٨).

(٢) كذا في الأصل، و«ذم الكلام».

(٣) كذا في الأصل، وفي «ذم الكلام»: «الحلواني».

(٤) الزاج: هو ملح المعادن، يُصنع منه الحبر. «تاج العروس» (ز و ج)، و«علم الاكتناه» للدكتور قاسم السامرائي (ص: ٣٢٠).

(٥) العفص: نتوءات تنمو على سيقان بعض الأشجار، يُخلط مع الزاج وغيره ليُصنع منها الحبر. «تاج العروس» (ع ف ص)، و«علم الاكتناه» للدكتور قاسم السامرائي (ص٣٢٠).

(٦) «ذم الكلام» (١٣٤٠-١٣٤٢).

أبي العباس قال: سمعتُ أبا عبد الله محمَّد بن مَنْده الحافظ بأصبهان يقول: ليتَّقِ امرؤٌ، وليعتبر بمَن تقدَّم ممَّن كان القولُ باللفظ مذهبَه ومقالتَه، كيف خرج مِن الدنيا مهجورًا مذمومًا مطرودًا مِن المجالس والبلدان؛ لاعتقاده القبيح وقوله الشنيع المخالف لدِين الله؛ مثل الكَرَابيسي[1] والشرَّاط[2] وابن كُلَّاب وابن الأشعري وأمثالهم، ممَّن كان الجدالُ والكلامُ طريقَه في دِين الله ﷻ[3].

قال شيخ الإسلام الأنصاري: وسمعتُ أبا بكر عبد الرحمن بن منصور المُقرئ يقول: سمعتُ أبا سعيد بن أبي سهل الفقيه الحنبلي ببُسْت يلعنهم كلَّ يوم بعد صلاة الغَداة في المِحْراب في الجَمْع وهم يؤمِّنون[4].

قال شيخ الإسلام: ثم إني لا أعلم أني سمعت في عُمْرٍ[5] بَشَرًا واحدًا في بلدتنا يُقِرُّ على نفسه بذلك المذهب، أو يصرِّح بشيء مِن الكلام وهو يعرفه، أو يُظهر شيئًا مِن كُتُبهم، إلا من أحد وجوه أربعة:

أحدها: أن يكون رجل عُلِم منه أنه قرأ الكلام، فهو يحلف أنه إنما قرأه ليصُول به على خصم، لا ليَدِين به دِينًا.

---

(١) هو الحسين بن علي بن يزيد الكرابيسي، متكلَّم فيه بسبب مسألة اللفظ بالقرآن، وقد هجره أصحاب الحديث لذلك، وكان يتكلم في أحمد بن حنبل، فتجنب الناس الأخذ عنه، ولما بلغ يحيى بن معين أنه يتكلم في أحمد لعنه، وقال: ما أحوجه أن يُضرب. توفي سنة (٢٤٨هـ). «تاريخ بغداد» (٨/ ٦١١).

(٢) في بعض نسخ «ذم الكلام»: «الشواط».

(٣) «ذم الكلام» (١٣٤٥).

(٤) «ذم الكلام» (١٣٤٦).

(٥) كذا في الأصل، وفي «ذم الكلام»: «عمري».

والثاني: رجل أخذ عن أستاذ متَّهم به، فهو يحلف بالله أنه إنما أخذ عنه الفقه لا الكلام.

والثالث: قوم لَحِقهم داء من الصُّحبة -أو قال: دام الصُّحبة- حتى لَحِظتهم الأعينُ بالهوان، بصُحبة أهل التُّهمة والرُّكون إليهم، فهم إذا خَلَوْا يتناجَوْن، وإذا برزوا يتهاجَوْن.

والرابع: رجل ظهر عليه شيء مِن كتب الكلام بخطِّه [أو قراءته](١)، أو أخذه حيًّا أو ميتًا، فكلُّهم تحمَّل مِن أعباء الذُّلِّ والهجران والطرد ما لا يحمله عَيَّار(٢)، ولا يُعالجه ماجن ولا مخنَّث، ولا مريضهم يُعاد، ولا جنائزهم تُشيَّع، على أنك لا تعدم منهم قلَّة الورع، وقسوة القلب، وقلَّة الوِرْد، وسوء الصلاة، والاستخفاف بالسُّنة، والتهاون بالحديث والوَضْع من أهله، وترك الجماعات، والشماتة بفواجع أهل السُّنة، والهزؤ بهم، لا كثَّر الله منهم.

قال: وقد سمعتُ بعض المتَّهمين يقول: وما الكلام؟ كلُّ ما خرج من الفم مِن النطق فهو كلام. فهو والله حُمقٌ ظاهرٌ أن يكون تلبسه بالشافعي الإمام المُطَّلِبي باعتزائه الكاذب إليه وزعمه الباهت عليه، وهو مِن أشدِّ خَلْق الله تعالى على المتكلِّمين وأثقلِهم عليه، كما نظمنا عنه مِن أقاويله الغُرِّ في ذمِّهم.

---

(١) رُسم في الأصل هكذا: «اقراته»، والمثبت من «ذم الكلام».

(٢) العيار: الذي يخلي نفسه وهواها لا يردعها ولا يزجرها. «المصباح المنير» (ع ي ر).

ثم هذا المروغ[١] يدَّعي أنه لا يدري ما الكلام، وهؤلاء أئمَّة الإسلام، وكلُّ هذا التحذير، وإيذانه قديمًا بالضرر الكثير، فليبرزوا به إذًا مِن الخِباء، وليُخرجوا الطَّبل مِن الكساء، ويُقيموا الخطأ على أولئك السادة الهُداة، ويشيروا بنا إلى مسلم أدركه في الكلام رُشدٌ، أو لقي به خيرًا، فلا والله لا دِينُ المُتناجين دِينٌ، ولا رأيُ المُتستِّرين متينٌ[٢].

أخبرتنا الشيخة الأصيلة أسماء المهرانية إجازةً قالت: أخبرنا جماعة مِن شيوخنا إجازةً، أخبرنا أبو محمَّد عبد الله بن المُحب وغيره، أخبرنا أبو جعفر الهمذاني، أخبرنا السِّلَفي، أخبرنا أبو الحسين بن الفَرَّاء، أخبرنا أبو الحسن القُرَشي، أخبرنا أبو علي المُقرئ قال: ومن أعجب الأشياء أنه ليس يُعرف بالبصرة إلا بابن أبي بشر، يعني الأشعري.

قال: وأصحابه يفرُّون مِن هذا الاسم ولا يصفونه به.

قال: وسمعتُ شيوخًا مِن أهل البصرة يقولون: ما فِرارُهم مِن هذا الاسم إلَّا لسبب، وذلك أن جدَّه أبا بشر كان يهوديًّا، أسلم على يد رجل يُنسب إلى الأشعريين، فانتسب إلى ذلك، والله أعلم.

وقد قيل في الأشعار السائرة:

وما كَنَى عن أبيهِ   إلَّا وثَمَّ سُبَيْبُ[٣]

---

(١) في «ذم الكلام»: «المراوغ».
(٢) «ذم الكلام» (بعد رقم ١٣٤٦).
(٣) «مثالب ابن أبي بشر» (ص: ٧٨). والبيت الذي قبله كما في «التبيين» لابن عساكر (ص: ٣٧٦).

وقد صنَّف هذا الرجل وهو أبو علي المُقرئ الأهوازي جزءًا فيه سمَّاه «مثالب ابن أبي بشر»، ومكتوب في نسخة منه بخط القاضي أبي الحسين محمَّد بن محمَّد بن الفرَّاء العدل: قال أبو علي الأهوازي: ولولا أنِّي قصدتُ الإيجازَ والاختصارَ لطال الشرح في هذا الأمر، ونسأل اللَّه السلامةَ في أدياننا، والعونَ على ما يُحبُّه ويرضاه، بفضله وجُوده وإحسانه، إنه سميع قريب.

وفي قفا الجزء مكتوبٌ بخط بعض الشافعية: قد أجاب الحافظ ابن عساكر عما فيه مِن الدعاوم الباطلة والحكايات المتفقة[1].

ثم إن بعضهم ضَرَب على هذه الكتابة، وكتب آخَرُ عليها: كلُّ ما أجاب به أبو القاسم بن عساكر وغيرُه هَذَيان بغير علم، وهذه الأخبار والحكايات قد ذكرها عِدَّة مِن أهل العلم غير هذا الرجل، مثل شيخ الإسلام الأنصاري وغيره.

أخبرنا جماعة مِن شيوخنا إجازةً، أخبرنا ابن الزُّعْبُوب، أخبرنا الحَجَّار، أخبرنا ابن اللَّتِّي، أخبرنا السِّجْزي، أخبرنا شيخ الإسلام الأنصاري قال: قرأتُ كتابَ محمود الأمير[2] يحثُّ فيه على كشف أستار هذه الطائفة، والإفصاح بعيبهم ولَعْنهم، حتى كان قد قال فيه: أنا ألعن مَن لا يلعنهم.

= سألتُهُ عن أبيهِ فقال جَدِّي شُعَيْبُ

(١) كذا في الأصل، ولكن يمكن قراءتها في نسخة «المثالب»: «الدعاوى الباطلة والحكايات الملفقة»، وهو الأشبه بالصواب.

(٢) لعله الأمير محمود بن سبكتكين، الذي صار سلطانًا كبيرًا فيما بعد، توفي سنة (٤٢١هـ). «تاريخ الإسلام» (٩/ ٣٦٩).

فطار والله في الآفاق للحامدين كلَّ مَطار، وسار في المادحين كلَّ مَسار، لا ترى عاقلًا إلا وهو ينسبه إلى متانة الدِّين وصلابته، ويصفه بشهامة الرأي ونجابته.

فما ظنُّك بدِين تخفى فيه ظُلَم العيوب، وتتجلَّى عنه تُهَم القلوب، ودِين يتناجى به أصحابه، ويتبرَّأ منه أربابه، وما خفي عليك فلم يَخْفَ أن القرآن يُصرَّح به في الكتاتيب، ويُجهر به في المحاريب، وحديثُ المصطفى ﷺ يُقرأ في الجوامع، ويُسمع في المجامع، وتُشدُّ إليه الرِّحال، ويُتبع في البراري، والفقهاء في القلانس يُفصحون في المجالس، وإن الكلام في الخفايا يُدَسُّ به في الزوايا، قد أُلْبِس أهلُه ذِلَّة، وأشعرهم ظُلمة، يُرمَوْن بالألحاظ، ويخرجون مِن الحُفَّاظ، يُسَبُّ بهم أولادُهم، وتبرأ منهم أوُدَّاؤهم، يلعنهم المسلمون، وهم عند المسلمين يتلاعنون.

وقد قال طيِّب بن أحمد، حدثنا محمَّد بن الحسين، سمعتُ أبا بكر الرازي يقول: سمعتُ عبد الرحمن بن أبي حاتم يقول: سمعتُ المُزَني يقول: سمعتُ الشافعي يقول: الكلام يلعن أهلَ الكلام(١).

قال شيخ الإسلام الأنصاري: وسمعتُ إسماعيل بن علي الدَّلَّال يقول: سمعتُ فاخر بن معاذ يقول لبعض الكَرَّامية: إن جئتني بالكلام هَشَمتُ أسنانَك(٢).

---

(١) «ذم الكلام» (بعد ١٣٥٠، ١٣٥١).

(٢) «ذم الكلام» (١٣٥٠).

وقد بوَّب شيخُ الإسلام على لَعْن المتكلِّمين، ثم ذكر في الباب أحاديث وأخبارًا، وبوَّب على كراهية أَخْذ العلم عن المتكلِّمين وأهل البدع، ثم قال:

باب في ذِكْر كلام الأشعري

ولَمَّا نظر المبرِّزون مِن علماء الأمَّة وأهل الفهم مِن أهل السُّنة طوايا كلام الجهمية، وما أودعته مِن رموز الفلاسفة، ولم يُقف منهم إلا على التعطيل البحث[1]، وإنَّ قُطب مذهبهم ومُنتهى عُقدتهم[2] ما صرَّحت به رؤوس الزنادقة قبلهم: أن الفُلك دوَّار والسماء خالية. وأن قولهم: إنه تعالى في كل موضع وفي كل شيء. ما استثنَوْا جَوْف كلب ولا جَوْف خنزير ولا حُشًّا؛ فرارًا مِن الإثبات وذهابًا عن التحقيق، وأن قولهم: سميع بلا سمع، بصير بلا بصر، عليم بلا علم، قادر بلا قدرة، آلة[3] بلا نفس ولا شخص ولا صورة.

ثم قالوا: لا حياة له. ثم قالوا: لا شيء؛ فإنه لو كان شيئًا لأشبه الأشياء. حاولوا حول مقال رؤوس الزنادقة القدماء؛ إذ قالوا: الباري لا صفة، ولا لا صفة. خافوا على قلوب ضَعْفَى المسلمين وأهل الغفلة وقلَّة الفهم منهم؛ إذ كان ظاهر تعلُّقهم بالقرآن، وإن كان اعتصامًا به مِن السيف فاجتنانًا به

---

(١) كذا في الأصل، وفي «ذم الكلام»: «البحت» وهو أشبه.

(٢) أي: اعتمادهم. ينظر: «تاج العروس» (ع ق د).

(٣) كذا في الأصل، وفي «ذم الكلام»: «إله».

منهم، وإذ هم يـرَوْن التوحيد، ويحاوصون[١] المسلمين، ويحملون الطيالسة[٢]، فأفصحوا بمعايبهم، وصاحوا بسوء ضمائرهم، ونادَوْا على خبايا نَعْتهم[٣].

فيا طول ما لَقُوا في أيامهم مِن سيوف الخلفاء، وألسُن العلماء، وهِجران الدَّهْماء[٤]؛ فقد شحنتُ كتاب «تكفير الجهمية» مِن مقالات علماء الإسلام فيهم، ودَأب[٥] الخلفاء فيهم، ودقِّ عامَّة أهل السُّنة عليهم، وإجماع المسلمين على إخراجهم مِن الملَّة.

ثقُلت عليهم الوَحْشة، وطالت عليهم الذِّلَّة، وأعيَتْهم الحيلة إلا أن يُظهروا الخلاف لأوَّلينهم[٦] والرد عليهم، ويصبغوا كلامهم صبغًا يكون أَلْوَحَ للأفهام وأنجع في العوامِّ مِن أساس أوَّليهم، يجدوا بذلك المساغ، ويتخلصوا مِن خزي الشناعة، فجاءت بمخاريق[٧] تراءى للغبي بغير[٨]

---

(١) كذا من دون نقط في الأصل، واختلفت نسخ «ذم الكلام» فيها؛ ففي بعضها من دون نقط، وفي بعضها: «يخاوضون»، وفي بعضها: «يخاوصون».

(٢) الطيالسة، جمع الطيلسان: ضرب من الأكسية. «تاج العروس» (ط ل س).

(٣) في بعض نسخ «ذم الكلام»: «نكتهم»، وفي بعضها: «نكثهم».

(٤) الدهماء: جماعة الناس وكثرتهم. «تاج العروس» (د هـ م).

(٥) من معاني «الدأب»: السوق الشديد والطرد. «تاج العروس» (د أ ب).

(٦) كذا في الأصل، وفي «ذم الكلام»: «لأوليهم».

(٧) المخاريق، واحدها مخراق: ما يلعب به الصبيان من الخرق المفتولة. «تاج العروس» (خ ر ق).

(٨) رُسم أوله في الأصل بالباء الموحدة والتاء المثناة معًا.

ما في الحشايا، ينظر الناظر الفهم في جذرها، فيرى مخَّ الفلسفة بكساء لحاء[1] السُّنة، وعقد الجهمية بنِحَل ألقاب الحكمة.

يردُّون على اليهود قولهم: يد الله مغلولة. فيُنكرون الغلَّ، ويُنكرون اليد، فيكونون أسوأ حالًا مِن اليهود؛ لأن الله تعالى أثبت الصفة ونفى العيب، واليهود أثبتوا الصفة وأثبتوا العيب، وهؤلاء نَفَوُا الصفة كما نَفَوُا العيب.

ويردُّون على النصارى في مقالهم في عيسى وأمِّه، فيقولون: لا يكون في المخلوق غير المخلوق. فيُبطلون القرآن.

فلا يخفى على ذوي الألباب أن كلام أوَّليهم وكلام آخِريهم كخيط السَّحَّارة[2]، فاسمعوا الآن يا ذوي الألباب، وانظروا ما فضل هؤلاء على أولئك؛ أولئك قالوا – قبَّح الله مقالتهم –: إن الله موجود بكل مكان. وهؤلاء يقولون: ليس هو في مكان ولا يوصف بأين. وقد قال المبلِّغ عن الله ﷺ لجارية معاوية[3]: «أين الله؟»[4]. وقالوا: هو مِن فوق كما هو مِن تحت، لا يُدرى أين هو، ولا يوصف بمكان، وليس هو في السماء، وليس هو في الأرض. وأنكروا الجهةَ والحدَّ[5].

---

(١) اللِّحاء، مكسور ممدود: قشر الشجر. «مختار الصحاح» (ل ح ي).

(٢) هو شيء يلعب به الصبيان، إذا مُد من جانب خرج على لون، وإذا مُد من جانب آخر خرج على لون آخر مخالف للأول. «تاج العروس» (س ح ر).

(٣) هو ابن الحكم السلمي.

(٤) أخرجه مسلم (٥٣٧).

(٥) يريد بإنكارهم الجهة: إنكارهم علو الله تعالى على خلقه. ويريد بإنكارهم الحد: =

وقال أولئك: ليس له كلام، إنما خلق كلامًا. وهؤلاء يقولون: تكلَّم مرة، فهو متكلِّم به منذ تكلَّم، لم ينقطع الكلام، ولا يوجد كلامه في موضع ليس هو به، ثم يقولون: ليس هو في مكان، ثم قالوا: ليس له صوت ولا حروف، وقالوا: هذا زاج وورق، وهذا صوف وخشب، وهذا إنما قُصد به النقش، وأريد به النقر[١]، وهذا صوت القارئ، أما ترى؟ منه حسن وغير حسن، وهذا لفظه أو ما تراه يجازى به؟!

حتى قال رأس مِن رؤوسهم: أو يكون قرآن من لَبَد[٢]. وقال آخر: مِن خشب. فراوغوا فقالوا: هذا حكاية عبَّر بها عن القرآن، والله تكلَّم مرة ولا يتكلَّم بعد ذلك. ثم قالوا: غير مخلوق، ومَن قال: مخلوق، فهو كافر. وهذا مِن فخوخهم يصطادون به قلوب عوامِّ أهل السُّنة، وإنما اعتقادهم القرآن غير موجود، لَفِظَتْه الجهمية الذُّكور بمرة، والأشعرية الإناث بعشر مرات[٣].

أولئك قالوا: لا صفة. وهؤلاء يقولون: وجه كما يقال: وجه النهار، ووجه الأمر، ووجه الحديث، وعين كعين المتاع، وسمع كأُذُن الجدار،

= إنكارهم أن يكون الله متميزًا عن خلقه بائنًا منهم منفصلًا عنهم. وينظر تعليق محمد محب الدين أبو زيد على «أسماء الله وصفاته» للبيهقي (ص: ١٠٤٤- ١٠٤٦، ١٠٧٣- ١٠٧٥).

(١) في «ذم الكلام»: «التفسير».

(٢) اللَّبَد، بالتحريك: الصوف. «تاج العروس» (ل ب د).

(٣) مراده بالجهمية الذكور: المعتزلة، وبالجهمية الإناث: الأشعرية. ينظر: «مجموع الفتاوى» (٦/ ٣٥٩).

وبصر كما يقال: جداراهما يتراءيان، ويد كيد المنَّة والعَطِيَّة، والأصابع كقولهم: خُراسان بين أُصْبُعي الأمير، والقدمان كقولهم: جعلتُ الخصومةَ تحت قدمي، والقبضة كما قيل: فلان في قبضتي، أي: أنا أملك أمره، وقال الكُرسي: العلم، والعرش: المُلك، والضحك: الرِّضا، والاستواء: الاستيلاء، والنزول: القبول، والهَرولة مثله. فشبَّهوا مِن وجه، وأنكروا مِن وجه، وخالفوا السلف، وتعدَّوا الظاهر، وردُّوا الأصل، ولم يُثبتوا شيئًا، ولم يُبقوا موجودًا، ولم يُفرِّقوا بين التفسير والعبارة بالألسنة، فقالوا: لا نفسِّرها، نُجريها عربيةً كما وردت.

وقد تأوَّلوا تلك التأويلات الخبيثة، أرادوا بهذه المَخْرقة أن يكون عوامُّ المسلمين أبعدَ غيابًا عنها، وأعيى ذهابًا منها؛ ليكونوا أوحش عند ذِكْرها، وأشمس[1] عند سماعها، وكذبوا، بل التفسير أن يقال: وجه، ثم يقال: كيف؟ وليس «كيف» في هذا الباب مِن مقال المسلمين.

فأما العبارة فقد قال تعالى: ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌ﴾ [المائدة: ٦٤] وإنما قالوها بالعِبْرانية، فحكاها عنهم بالعربية، وكان ﷺ يكتب كتابه بالعربية، فيها أسماء الله وصفاته، فيعبِّر بالألسنة عنها، ويُكتب إليه بالسُّرْيانية، فيعبِّر له زيد بن ثابت رضي الله عنه بالعربية، والله تعالى يُدعى بكلِّ لسان باسمه فيُجيب، ويُحلف به فيلزم، ويُوصف فيُعرف.

ثم قالوا: ليس ذاتُ الرسول ﷺ بحُجَّة، وما هو بعدما مات بمبلِّغ، فلا

---

(١) أي: أشد نفورًا وشرودًا. ينظر: «تاج العروس» (ش م س).

تلزم به الحُجَّة. وقد رُوي عن محمَّد بن كعب[(١)]: ﴿لِأُنذِرَكُم بِهِۦ وَمَنۢ بَلَغَ﴾ [الأنعام: ١٩] قال: مَن بلغه القرآن فقد بلَّغه محمَّد ﷺ[(٢)]. وقال عليه السلام: «لا يسمعُ بي يهوديٌّ ولا نصرانيٌّ فلا يؤمنُ بي إلَّا دخلَ النَّارَ»، ثم قرأ: ﴿وَمَن يَكۡفُرۡ بِهِۦ مِنَ ٱلۡأَحۡزَابِ فَٱلنَّارُ مَوۡعِدُهُۥ﴾ [هود: ١٧][(٣)].

فقال: «لا يسمعُ بي»، فسقط من أقاويلهم على ثلاثة أشياء: أنه ليس في السماء ربٌّ، ولا في الرَّوضة رسولٌ، وما في الأرض كتابٌ، كما سمعتُ يحيى بن عمَّار يَحكم به عليهم.

وإن كانوا موَّهوها، ووَرَّوْا عنها، واستوحشوا مِن تصريحها؛ فإن حقائقها لازمةٌ لهم.

وأبطلوا التقليدَ، فكفَّروا آباءهم وأمَّهاتهم وأزواجَهم وعوامَّ المسلمين[(٤)]، وأوجبوا النظر في الكلام، واضطروا إليه الدِّين بزعمهم، فكفَّروا السلف.

وقالت طائفةٌ منهم: الفرض لا يتكرَّر. فأبطلت الشرائع.

وسمَّوُا الإثبات تشبيهًا، فعابوا القرآنَ وضلَّلوا الرسولَ عليه السلام، فلا تكاد

---

(١) هو محمد بن كعب بن سليم القرظي، تابعي ثقة، عالم بالقرآن، كثير الحديث، زاهد ورع، مات سنة (١٢٠هـ) وقيل قبلها. «تهذيب الكمال» (٢٦/ ٣٤٠).

(٢) أخرجه سعيد بن منصور في «التفسير من السنن» (٨٧٠). وأخرجه ابن أبي شيبة في «المصنف» (٢٩٩٥٨)، والطبري في «التفسير» (٩/ ١٨٢) نحوه.

(٣) أخرجه مسلم (١٥٣) من حديث أبي هريرة، وليس فيه هذه الآية.

(٤) ينظر التعليق على «جمع الجيوش» (ص: ٤١٦).

ترى منهم رجلًا وَرِعًا، ولا للشريعة معظِّمًا، ولا للقرآن محترِمًا، ولا للحديث موقِّرًا، سُلبوا التقوى، ورِقَّة القلب، وبركة التعبُّد، ووقار الخشوع، واستفصلوا الرسول.

فانظر، فلا هو طالبٌ آثارَهُ، ولا مُتَّبِعٌ أخبارَهُ، ولا مُناضلٌ عن سُنته، ولا هو راغبٌ في أُسوته، يتقلَّب بمرتبة العلم، وما عَرَف حديثًا واحدًا، تراه يهزأ بالدِّين، ويضرب له الأمثال، ويتلعَّب بأهل السُّنة، ويُخرجهم أصلًا مِن العلم، لا تنقر لهم عن بطانة إلا خانثك، ولا عن عقيدة إلا رابثك، أُلبسوا ظُلمةَ الهوى، وسُلبوا هَيْبة الهدى، فتَنْبُو عنهم الأعين، وتشمئزُّ منهم القلوب.

وقد شاع في المسلمين أن رأسَهم عليَّ بن إسماعيل الأشعري كان لا يستنجي ولا يتوضَّأ ولا يُصلِّي(١).

أخبرنا ابن الشَّريفة وابنة الحَرَسْتاني وغير واحد إجازةً، أخبرنا ابن البالِسي وابن المُحب، أخبرنا المِزِّي وزينب بنت الكمال، أخبرنا يوسف بن خليل الدمشقي، أخبرنا الحافظ أبو الفرج ثابت بن محمَّد بن أبي الفرج الشافعي المَديني في كتابه، أنشدنا أبو عبد الله الحسين بن عبد الملك الأديب -فيما أظنُّ، وكان مِن عُيون أُدَباء البلد وكان مِن المَرضيِّين- للإمام أبي طاهر مِطيار بن أحمد الرُّسْتمي، الذي قال الحافظ محمَّد بن عبد الواحد

---

(١) «ذم الكلام» (٥/ ١٣١ وما بعدها).

الدقّاق في حفظه[1]: ما رأيتُ رجُلًا قطُّ خيرًا منه يهجو أهل البدع والأشعرية. قال:

الأشعريةُ ضُلَّالٌ زنادقةٌ ... إخوانُ مَن عبد العُزَّى مَعَ اللَّاتِ

بربِّهم كَفَروا جَهْرًا وقولُهُمُ ... إذا تدبَّرتَهُ أَسْوَا المقالاتِ[2]

يَنْفُونَ ما أثبتوا عَوْدًا بِبَدئِهِمُ ... عقائدُ القومِ مِن أَوْهى المُحالاتِ

والرَّفضُ والنَّصْبُ والإرجاءُ صاحبُها ... لاوعنِ اللهِ ملعونُ المقالاتِ

مَنْ شبَّهَ اللهَ بالمَخلوقِ ليس له ... دِينٌ ولا هو مِن أهلِ الوِلاياتِ

اللهُ نعرِفُهُ بالحدِّ مُستَوِيًا ... حيًّا على عرشِهِ فوقَ السماواتِ

مِن خَلْقِهِ بائنٌ والخَلْقُ كُلُّهُمُ ... مِن دُونه فوقَهُمْ ربُّ البَرِيَّاتِ

مِن بعدِ ما يستَرِقُّ الليلُ[3] ينزلُ مِن ... عرشٍ مجيدٍ إلى الخَضْرا بإثباتِ[4]

---

(١) كذا في الأصل، وكذا في «إثبات الحد» للدشتي، ولكن محققه أثبت في المتن بين معقوفين: «حقه»، وقال في الحاشية: «في الأصل: في حفظه. والتصويب من جزء أبي موسى في الاستلقاء».

(٢) هذه ألفاظ شديدة قاسية في حق الأشعرية، فلو ترفَّع عنها لكان أولى، نسأل الله العفو والعافية.

(٣) استرق الليل: مضى أكثره. «تاج العروس» (ر ق ق).

(٤) في «إثبات الحد»: «إلى الخضراء بالذات». والخضراء: السماء. «تاج العروس» (خ ض ر).

يقولُ: هل سائلٌ يُعطى وهل أحدٌ ... يَدعو فيُعتَقُ مِن رِقِّ الجِناياتِ؟

إلى تنفُّسِ ضَوْءِ الصُّبحِ ثُمَّ علا ... كرسيَّه جلَّ من علا[١] ومِن آتِ[٢]

وذكر المناسوحي الشافعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ ورضي عنه[٣] أن أصحابَ الشافعي المتقدِّمين منه على السُّنة المَحْضة، وأما متأخريهم[٤] فغالبهم على مذهب الأشعري، وأن منهم الغزالي وإمام الحرمين وأبو القاسم بن عساكر وابن عبد السلام وابن دقيق العيد والنووي، إلا أن بعضَهم أبلغُ مِن بعض، وأن بعضَهم يوافق في الجميع، وبعضهم في البعض.

ثم ذكر أصحاب الإمام أحمد، قال: متقدِّموهم على السُّنة المَحْضة، ومتأخِّروهم أقرب إلى السُّنة مِن متأخِّري غيرهم.

وذكر المناسوحي أن مِن أحد المتكلِّمين أبي[٥] الحسن علي بن إسماعيل الأشعري، وأن له كلام كثير[٦] فيه إثبات الصفات، وذكر ذلك، وقال بعد ذلك: كتاب «الإبانة» للأشعري كتاب حسن وقفتُ عليه.

ثم قال: والأشعري وأئمَّة أصحابه، كأبي الحسن الطَّبَري وأبي عبد الله ابن مجاهد الباهِلي والقاضي أبي بكر متَّفقون على إثبات الصفات الخبرية

---

(١) في «إثبات الحد»: «عالٍ»، وهو أشبه، وبه يستقيم الوزن.

(٢) روى هذه الأبيات الدشتي في «إثبات الحد» (ص: ٢٦٦، ٣٠١) عن أبي الحجاج يوسف بن خليل، عن أبي الفرج ثابت بن محمد بن أبي الفرج به.

(٣) لم أجد له ترجمة.

(٤) كذا في الأصل.

(٥) كذا في الأصل.

(٦) كذا في الأصل على صورة الرفع.

التي ذُكرت في القرآن، كالاستواء والوجه واليدين، وإبطال تأويلها، ليس للأشعري في ذلك قولان أصلًا، ولم يذكر أحد عن الأشعري في ذلك قولين، ولكنْ لأتباعه قولان[1]، ثم ذكر عن ابن تيمية أن ابن الباقِلاني أفضل المتكلِّمين المُنتسبين إلى الأشعري، ليس فيهم مِثله لا قبله ولا بعده[2].

قال المناسوحي: وقد كان الدارقطني يُثني عليه خيرًا؛ إن أبا ذر الهَرَوي لَمَّا قَدِم على الدارقطني أثنى عنده على الباقِلاني، فجاء أبو ذر إلى الباقِلاني فصار أشعريًّا، بعد أن كان على السُّنة المَحْضة[3].

أقول: وقد أعظم اللَّه ﷻ البليَّةَ بالأشعرية، حتى صار أتباعُه غالبَ الشافعية وطوائف مِن المذاهب الأربعة، وكَثُر الأذى بهم لا سيَّما في زمن شيخ الإسلام تقي الدِّين بن تيمية، وصل له مِن الأذى والبلاء والمِحَن ما يطول شرحُه.

---

(١) من أول هذه الفقرة إلى هذا الموضع نسبه ابن القيم في «اجتماع الجيوش» (١/ ٤٣٧) إلى شيخ الإسلام ابن تيمية.

(٢) «الفتوى الحموية الكبرى» (ص: ٥٠٩).

(٣) قال أبو الوليد الباجي في كتاب «اختصار فرق الفقهاء» من تأليفه عند ذكر أبي بكر الباقلاني: «لقد أخبرني أبو ذر، وكان يميل إلى مذهبه، فسألته: من أين لك هذا؟ فقال: كنت ماشيًا ببغداد مع الدارقطني فلقينا القاضي أبا بكر، فالتزمه الشيخ أبو الحسن الدارقطني، وقبَّل وجهه وعينيه، فلما فارقناه قلت: من هذا؟ فقال: هذا إمام المسلمين، والذابُّ عن الدين، القاضي أبو بكر محمد بن الطيب. قال أبو ذر: فمن ذلك الوقت تكررت عليه». «تاريخ الإسلام» (٩/ ٥٤١).

ثم كَثُر ذلك وعمَّ وانتشر في زمننا، حتى عاد ذلك هو المُتظاهَر به، وذلك لقوَّة الشَّوْكة، وكَثرت[1] الغلبة، وصار مذهبُ هذا الرجل الذي فيه هذا الذمُّ يُفتخَر به، حتى إن غالبهم يكتب: الشافعي مذهبًا الأشعري معتقدًا. ومنهم مَن يكتب: الشافعي الأشعري. وغالبهم يقول: كلُّ شافعي ليس بأشعري فليس بشافعي. وصار غالبُ أرباب المذاهب مِن الحنفية والمالكية ينتسب إليه أيضًا.

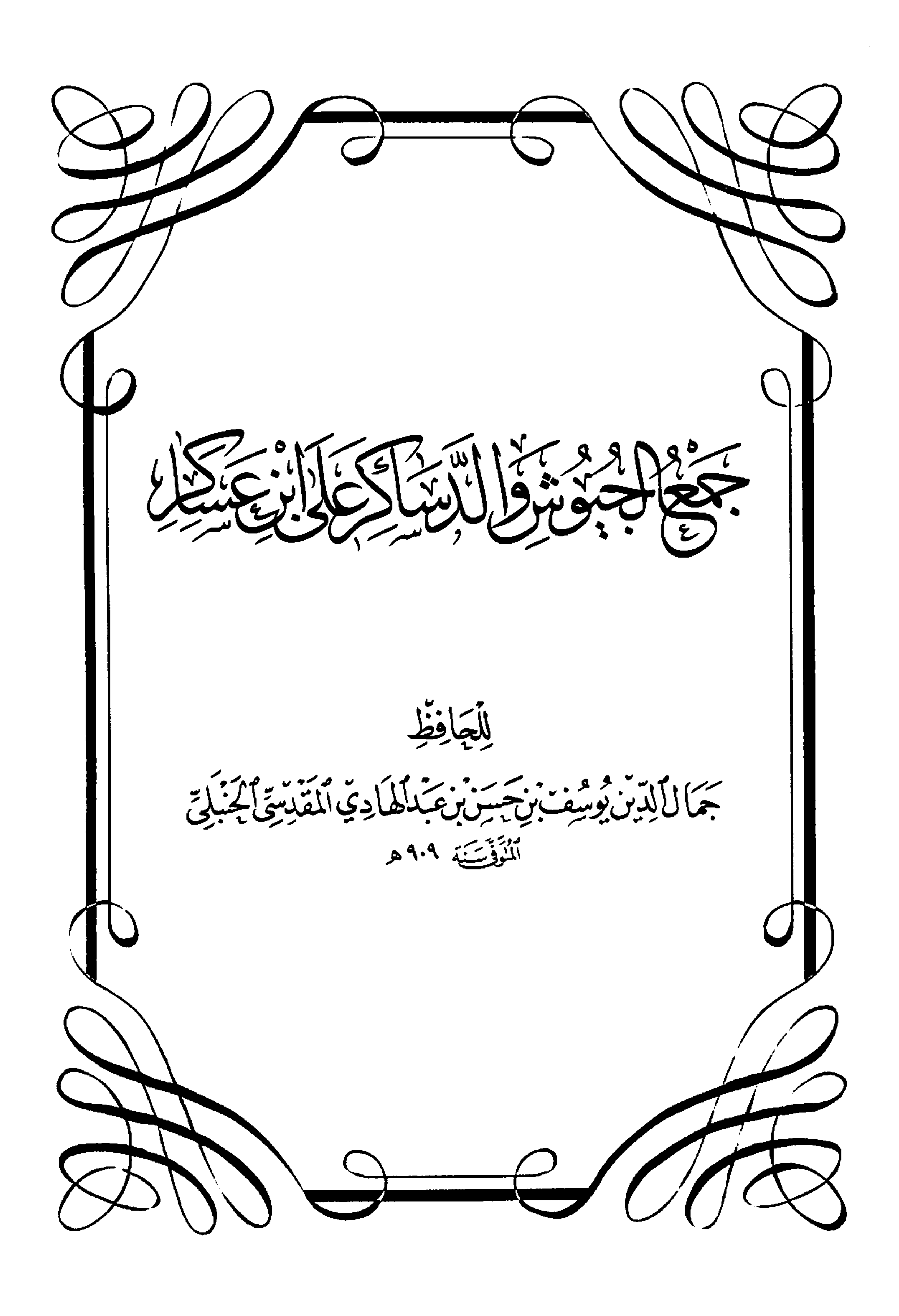
وكنتُ مرَّة عند رجل مِن أكابر الحنفية، فدخل رجل آخَرُ مِن الحنفية ، وقال: الشيخ رجل مليح أشعري الاعتقاد. أو قال: أشعري. فقال له ذلك الرجل: لأيِّ شيء قلتَ: أشعري؟ فقال: لأن الاعتقادَ الصحيحَ إنما يُنسب إلى الأشعري.

فاللَّهَ اللَّهَ، فواللَّه قد كذب عليَّ، وأنا بريء مِن قوله، لا أكون عليه إلا أن يزولَ عقلي، أو يذهبَ دِيني، فاللَّهَ اللَّه في التمسُّك بالكتاب والسُّنة، وتَرْك بدع المبتدعين المُضلِّين، اللهم ثبِّتنا على الكتاب والسُّنة، ونجِّنا مِن البدع المُضلَّة، واختم لنا منك بخير في عافية، يا أرحمَ الراحمين.

فرغ منه مؤلِّفُه وجامعُه يوسف بن حسن بن عبد الهادي، وكان وضعُه في بعض يوم، وهو يوم الخميس ثانيَ عَشَرَ شهر ذي القعدة الحرام سنة ست وسبعين وثمانمائة، والحمد للَّه وحده، وصلى اللَّه على سيِّدنا محمد وآله وصحبه وسلم.

---

(١) كذا في الأصل.



جمع الجيوش والدساكر على ابن عساكر

للحافظ

جمال الدين يوسف بن حسن بن عبد الهادي المقدسي الحنبلي

المتوفى سنة ٩٠٩ هـ

مقدمة التحقيق

الحمد لله ربِّ العالمين، والصلاة والسلام على نبيِّنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد:

فهذا كتاب «جمع الجيوش والدساكر على ابن عساكر» للحافظ جمال الدين يوسف بن حسن بن عبد الهادي الحنبلي، الشهير بابن المبرد، أقدِّمه لإخواني الكرام من أهل العلم وطلبته، قد بذلتُ قُصارى جهدي في ضبطه وتصحيحه والتعليق عليه، وقد قدَّمت للكتاب بمقدمة تناولت فيها ما يلي:

١- وصف الكتاب.

٢- أهمية الكتاب.

٣- أهم الانتقادات الموجَّهة لابن عساكر.

٤- نقد التحقيق السابق للكتاب.

٥- توثيق اسم الكتاب ونسبته إلى مصنفه.

٦- وصف النسخة الخطية المعتمدة.

٧- المنهج المتَّبع في ضبط وتوثيق نص الكتاب.

٨- نماذج من النسخة الخطية.

واللهَ أسأل أن ينفع بهذا الكتاب، وأن يغفر لمؤلِّفه ولي ولكلٍّ من قرأه واستفاد منه، والحمد لله ربِّ العالمين.

وصف الكتاب

- صنَّف الأهوازي كتابًا في مثالب أبي الحسن الأشعري، فردَّ عليه الحافظ أبو القاسم ابن عساكر في كتاب سمَّاه: «تبيين كذب المفتري فيما نسب إلى الأشعري»، فجاء الحافظ ابن عبد الهادي فرد على ابن عساكر في هذا الكتاب المسمى «جمع الجيوش والدساكر[1] على ابن عساكر».

وكان ابن عبد الهادي قد صنف من قبلُ كتاب «كشف الغطا عن محض الخطا» معتمدًا على كتاب الأهوازي، ولم يكن حينئذ قد اطَّلع على كتاب ابن عساكر، فلما اطَّلع عليه صنَّف هذا الكتاب:«جمع الجيوش والدساكر على ابن عساكر».

- بدأ المصنِّف كتابه بذكر الأحاديث والآثار الواردة في ذم البدع والكلام، وكان عمدته في ذلك كتاب «ذم الكلام» لشيخ الإسلام أبي إسماعيل الأنصاري الهروي.

- ثم تكلَّم عن اختلاف الناس في توبة أبي الحسن الأشعري، وأن بعض أهل العلم قد تكلم فيه من جهة البدعة ومن جهة الدِّين، وذكر منهم شيخ الإسلام الأنصاري والحافظ ابن طاهر المقدسي والأهوازي، وذكر أن

---

(١) الدساكر: جمع دسكرة، وهي القرية، أو بناء كالقصر حوله بيوت ومنازل للخدم والحشم. فكأنه يريد أنه جمع الجيوش وعامة الناس على اختلاف طبقاتهم للهجوم على ابن عساكر، والله أعلم. وينظر: «تاج العروس» (د س ك ر).

ابن عساكر قصد الأهوازي فقط بالرد ونقده في ذلك، ثم ذكر ترجمة الأهوازي وبيَّن ثناء العلماء عليه.

- ثم شرع في الرد على ابن عساكر، بدءًا بخطبة كتابه، ثم أبواب كتابه، فبدأ بالرد عليه في الباب الذي عقده في اسم الأشعري ونسبه، وما ورد في توبته، ثم تطرَّق إلى الخلاف في قبول توبة المبتدع، وأيَّد قول ابن عساكر في أن الراجح قبول توبته.

- ثم ردَّ على ابن عساكر في الباب الذي عقده في أن أبا الحسن الأشعري من خير قرون هذه الأمة، وفي الباب الذي عقده في اعتقاد الأشعري، وفي المنامات التي تدل على أنه من مستحقِّي الإمامة.

- ثم ردَّ عليه في الباب الذي عقده في ذِكْر جماعة من أعيان مشاهير أصحاب الأشعري وأتباعه، وذكر أنه أطال تراجمهم، وأنه ذكر جماعة ليسوا من أصحابه ولا من أتباعه، بل ذكر جماعةً من الرادِّين عليه المجانبين له.

- ثم عقد ابن عبد الهادي فصلًا كبيرًا ذكر فيه جماعة من أعيان العلماء المجانبين للأشاعرة، من زمن الأشعري وحتى زمنه، على طريق الاختصار لا التطويل في التراجم كما فعل ابن عساكر.

- ثم رد على ابن عساكر في مدحه لعلم الكلام وأهله، وفي طعنه في الأهوازي وفي كلامه، وفي الحكايات التي أوردها في كتابه «المثالب». ثم ختم ابن عبد الهادي كتابه بمنامَين ينفِّران من مذهب الأشاعرة.

أهمية الكتاب

١- يُعَدُّ هذا الكتاب أول كتاب يردُّ على كتاب «تبيين كذب المفتري» للحافظ ابن عساكر؛ فقد بيَّن ما فيه من مواطن الخلل والزلل، وقد انتقد شيخُ الإسلام ابن تيمية بعضَ المواضع في هذا الكتاب، ولكنه لم يُفرد ذلك بتصنيف.

٢- نقل نصوصًا كثيرة في ذم الكلام وأهله، ورد على ابن عساكر في مدحه للكلام والمتكلمين.

٣- ميَّز العلماءَ المجانبين للأشاعرة، والذين حشرهم ابن عساكر ضمن الأشاعرة، وقد نبَّه شيخ الإسلام ابن تيمية على ذلك فقال: «وقد ذكر أبو القاسم بن عساكر فيما ذكره من أصحاب الأشعري جماعةً كثيرة ليسوا منهم، بل منهم من هو مشهور بالمناقضة والمعارضة لهم»[1].

٤- ذكر عددًا كبيرًا من أعيان العلماء السلفيين من زمن الأشعري وحتى زمنه، وقضى بذلك على ما شاع عند الأشاعرة وغيرهم من أن أكثر أهل العلم أشاعرة.

وكذلك استدل على أن عامة الناس على مر الزمان ليسوا بأشاعرة من كلام ابن عساكر نفسه حيث يقول: «فإن قيل: إن الجمَّ الغفير في سائر

(١) «الفتاوى الكبرى» (٦/ ٦٠٢).

الأزمان وأكثر العامة في جميع البلدان لا يقتدون بالأشعري ولا يقلِّدونه، ولا يرون مذهبه، وهم السواد الأعظم، وسبيلهم السبيل الأقوم»[١].

فعلَّق ابن عبد الهادي عليه قائلًا: «وهذا الكلام يدل على صحة ما قلنا، وأنه في ذلك العصر وما قبله كانت الغلبة عليهم»[٢].

***

(١) «تبيين كذب المفتري» (ص: ٣٣١).

(٢) «جمع الجيوش» (ص: ٤١٠).

أهم الانتقادات الموجَّهة لابن عساكر

يحمل أهل العلم وطلبته على مر الأزمان لأبي القاسم ابن عساكر كثيرًا من الحب والتبجيل والتوقير، فهو إمام حافظ، قد أسهم إسهامًا عظيمًا في حفظ سنة النبي ﷺ، ولكنه كان أشعريًّا مشهورًا بذلك، بل اشتهر أيضًا بالدفاع عن المذهب الأشعري.

وقد يتعجَّب المرء لأول وهلة عندما يرى حدَّة ابن عبد الهادي وشدته في الرد على ابن عساكر، ولكنه عندما يقف على الانتقادات الموجَّهة لابن عساكر، لربما زال عنه هذا التعجب، فمن هذه الانتقادات:

١- أن ابن عساكر رَحِمَهُ اللَّهُ لم يردَّ إلا على الأهوازي، فأوهم أنه فقط هو الذام للأشاعرة، مع أن ذم أهل العلم للأشاعرة ذائع مستفيض، وقد ذكر شيخ الإسلام الأنصاري في «ذم الكلام» نصوصًا كثيرة في ذلك، وأفرد بعض أهل العلم كتبًا في الرد عليهم، مثل الإمام أبي نصر عبيد الله بن سعيد السِّجزي (ت: ٤٤٤هـ) حيث أَلَّف رسالته الشهيرة «الرد على من أنكر الحرف والصوت».

وصنف الإمام عبد الوهاب بن عبد الواحد بن الحنبلي (ت: ٥٣٦هـ) كتاب «الرسالة الواضحة» في الرد عليهم، قال في مقدمته: «سألتني أيها الأخ الصالح، المتمسِّك بمذهب الحق الواضح، أن أذكر لك طرفًا من

مُحالات الأشعرية، وطرفًا من مذاهبهم الردية، وخدعهم لعقول هذه البرية، وتزويق الأقوال؛ طلبًا لإبطال الحق، وإظهار المحال...».

وقد دفع ذلك ابن عبد الهادي إلى القول بأن ابن عساكر قصد الأهوازي فقط بالرد؛ إما لأنه قاصر النظر ما اطَّلع على كلام أولئك، وإما أنه رأى أنَّ كلامه في أولئك لا يصعد معه؛ لِمَحِلِّهم في الخاصة والعامة.

٢- أن ابن عساكر قد بالغ في مدح الكلام وأهله، مع أن ذم السلف للكلام وأهله مستفيض مشهور.

٣- أنه قد بالغ في الثناء على أبي الحسن الأشعري، وجعله في درجة أئمة أهل السنة الكبار كالسفيانين والحمادين ومالك والأوزاعي والشافعي وأحمد، بل يوحي كلامه بتفضيل طريقته في الاعتقاد على طريقة هؤلاء.

وإذا تبنَّينا أحسن الأقوال في أبي الحسن، وهو أنه قد تاب توبة نصوحًا، ورجع رجوعًا كاملًا إلى مذهب السلف، فإنه لا يبلغ معشار ما كان عليه هؤلاء الأئمة من التمكُّن في السنة والإمامة في الدين.

وهذه المبالغة كانت من الأسباب التي دفعت ابن عبد الهادي إلى الشدة على ابن عساكر، بل على الأشعري أيضًا.

٤- أن ابن عساكر مع تشنيعه على الأهوازي لإيراده أحاديث موضوعة باطلة وعدم تنبيهه عليها، فقد أورد عددًا من الأحاديث الموضوعة والواهية في كتبه وأماليه، بل قد احتج بحديث مجمع على أنه باطل مكذوب لنفي علو الله على خلقه.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «والحديث الذي يحتجون به في نفي العلو، كالحديث الذي رواه ابن عساكر فيما أملاه في نفي الجهة، عن شيخه ابن عبد الله العوسجي، عن النبي ﷺ أنه قال: «**الذي أَيَّن الأين فلا يقال له: أين**». وعارض به حديث ابن إسحاق الذي رواه أبو داود وغيره، الذي قال فيه: «نستشفع بك على الله، ونستشفع بالله عليك». وأكثر فيه في القدح في ابن إسحاق، مع احتجاجه بحديث أجمع العلماء على أنه من أكذب الحديث»(١).

ولم ينكر عليه هذا الأمر مخالفوه في الاعتقاد فقط، بل أنكر عليه موافقوه أيضًا، فهذا الإمام أبو شامة المقدسي وهو أشعري الاعتقاد، ذكر أن ابن عساكر أملى في فضل رجب مجلسًا ذكر فيه ثلاثة أحاديث كلها منكرة، فذكرها.

ثم قال: «وكنتُ أودُّ أن الحافظ -يعني: ابن عساكر- لم يفعل ذلك؛ فإن فيه تقريرًا لما في تلك الأحاديث المنكرة، فَقَدْرُه أرفع من أن يحدِّث عن رسول الله ﷺ بحديث يرى أنه كذب، ولكنه جرى في ذلك على عادة جماعة من أهل الحديث يتساهلون في أحاديث فضائل الأعمال ونحو هذا، وهذا عند المحققين من أهل الحديث وعند علماء الأصول والفقه خطأ، بل ينبغي أن يُبيِّن أمرَه إن علم ذلك، وإلا دخل تحت الوعيد في قوله ﷺ: «**من حدَّث عني بحديث يُرى أنه كذب فهو أحد الكاذبين**»»(٢).

---

(١) «درء التعارض» (٥/ ٢٢٥).

(٢) «الباعث على إنكار البدع والحوادث» (ص: ١٩٧-١٩٨).

٥- أن مقولة: «لحوم العلماء مسمومة» قد اشتهرت عن ابن عساكر؛ فقد صدَّر بها كتابه «تبيين كذب المفتري»، فإذا ذُكرت ترى كثيرًا من الناس ينسبونها إلى ابن عساكر وإلى هذا الكتاب.

ولكننا نجده رَحِمَهُ اللَّهُ قد طعن في جماعة من أهل العلم المشهود لهم بالخير؛ لمجرد أنهم سمعوا كتاب الأهوازي ورَوَوْه، حيث قال ابن عساكر: «ولست أعجب منه -يعني: الأهوازي- فيما أتاه من الجهل؛ لأنه اللائق به لسوء العَقد وعدم الفضل، وإنما أعجب من تُيوس سمعوا منه وحكَوه، وجُهَّال كتبوه عنه ورَوَوْه»[١].

وهذا الهجوم القاسي والشتم اللاذع قد دفع ابن عبد الهادي إلى أن يرد عليه بشدة قائلًا: «بل هو أعجب مِن ذلك، حيث عَمِيَ قلبُه؛ فإني رأيت كتابَهُ وقد سَمِعه جماعةٌ مِن أعيان العلماء الكِبار، مثل: القاضي أبي الحسين بن الفرَّاء، والإمام عبد القادر بن أبي الفهم الحراني، والإمام أبي القاسم بن الشيخ مسمار، وجمال الإسلام بن مُنَجَّى، والشيخ فخر الدين بن تيمية، وأبي عبد اللَّه السروجي، وجمال الدين البَنْدَنِيجي، والإمام نصر اللَّه بن عبد العزيز الحراني، والحافظ أبي الطاهر السِّلفي، والإمام أبي محمَّد مقاتل بن مطكود السُّوسي، وأبي القاسم بن مطكود، وعيسى بن عبد الرحمن بن بركات الإحصاصي، وغيرهم من الأئمَّة.

---

(١) «تبيين كذب المفتري» (ص: ٤١٩).

فكيف ساغ له أن يجعل هذه الأئمَّة تُيوسًا وجَهلة؟! لا بارك الله في كلِّ مفترٍ»[(١)].

واتضح لنا أنه يريد بمقولة: «لحوم العلماء مسمومة» علماء طائفته من الأشاعرة، أما علماء أهل السنة فليست لحومهم بمسمومة، بل هي حلال طيبة للآكلين! والله المستعان.

٦- أن ابن عساكر قد بالغ في الطعن في الأهوازي، وجرَّده من كل فضيلة، واتهمه بأبشع التهم، ووصفه بأشنع الأوصاف، فهو عنده: «جاهل، كذاب، خبيث، وقح، مفترٍ، ذو المعايب والمخازي، أعجمي من أهل الأهواز لا يفرق بين الحقيقة والمجاز، من أولاد المجوس، خبيث الاعتقاد،...» ونحو ذلك من الشتائم والسباب، ولو لم يصنف الأهوازي في مثالب الأشعري لما تعرَّض له بكل هذه التهم والشتائم، ولذلك فقد قال ابن عبد الهادي: «ووالله! لو كان قد مدح الأشعري، لقد كان ذَكَره -يعني: ابن عساكر- فيمن ترجمه ومدح، وكان زاد فيه على حدِّه، فإنا لله وإنا إليه راجعون!»[(٢)].

إلا أن هناك أمرًا فظيعًا لا بد من التنبيه عليه، وهو أنه لما أورد الأهوازي -وبئس ما أورد!- حكايته المنكرة الشنيعة أن الأشعري مات

---

(١) «جمع الجيوش والدساكر» (ص: ٤٧٤).

(٢) «جمع الجيوش والدساكر» (ص: ٤٣٣).

سكران على ظهر غلام، قابل ذلك ابن عساكر بمنكر أشنع منه، فقد ساق بسند مظلم مكذوب أن بعضهم وجد الأهوازي مع غلام أسود على ضد ما حكى هو في حق الأشعري.

وبسبب هذه الحكاية وغيرها اتهم ابن عبد الهادي ابن عساكر بالكذب، وقد دفعتُ هذه التهمة عن ابن عساكر في التعليق على هذا الموضع من الكتاب(١).

٧- ومن أهم الانتقادات الموجَّهة لابن عساكر: التمويه، وهذه ظاهرة ليست خاصة بابن عساكر، بل يشترك فيها عامة الأشاعرة، فتراهم يصرِّحون بشيء موافق للاعتقاد الصحيح، ويُضمرون اعتقادًا آخر باطلًا، يصرِّحون به أحيانًا قليلة، وقد وسمهم بهذه السمة كثير من أهل العلم.

وذلك مثل قولهم: «القرآن كلام الله غير مخلوق»، ويعنون به الكلام النفسي القائم بذات الله، أما هذا القرآن الذي هو في المصاحف مكتوب فهو عندهم مخلوق(٢)، فاتفق قولهم مع قول المعتزلة.

قال الإمام أبو نصر السجزي: «والمعتزلة مع سوء مذهبهم أقل ضررًا على عوام أهل السنة من هؤلاء؛ لأن المعتزلة قد أظهرت مذهبها ولم تموِّه. بل قالت: إن الله بذاته في كل مكان، وإنه غير مرئي، وإنه لا سمع له، ولا

---

(١) «جمع الجيوش والدساكر» (ص: ٤٧١).

(٢) ينظر: «شرح العقائد العضدية» لجلال الدين الدواني (ص: ١١٣ وما بعدها)، و«تحفة المريد على جوهرة التوحيد» للبيجوري (ص: ١٣٠).

بصر، ولا علم، ولا قدرة، ولا قوة، ولا إرادة، ولا كلام، ولا صفات مضافة إلى ذاته لازمة لها، بل هذه الأشياء أفعال له محدثة في غيره، وإن القرآن مخلوق،...فعرف أكثر المسلمين مذهبهم وتجنَّبوهم وعدُّوهم أعداء.

والكُلَّابية والأشعرية قد أظهروا الرد على المعتزلة، والذبَّ عن السنة وأهلها، وقالوا في القرآن وسائر الصفات ما ذكرنا بعضه، وقولهم في القرآن حيرة(١)؛ يدَّعون قرآنًا ليس بعربي وأنه الصفة الأزلية، وأما هذا النظم العربي فمخلوق عندهم....»(٢).

وترى ابن عساكر يشيد بكتاب «الإبانة» لأبي الحسن الأشعري أيما إشادة، ثم لا يقول به، ويذهب إلى التأويل، بل ويتهم من يقول بموجبه بالتشبيه والتمثيل.

وقد أورد ابن عبد الهادي كلام الأشعري في «الإبانة» ثم قال: «يقال

---

(١) أي: تحيروا ولم يهتدوا فيه إلى الصواب.

(٢) «الرد على من أنكر الحرف والصوت» (ص: ٢٧٠). وينظر: «حكاية المناظرة في القرآن مع بعض أهل البدعة» لابن قدامة (ص: ٣٥).

ولعل موافقتهم للمعتزلة في مسألة خلق القرآن هو ما دفع ابن عساكر إلى عدم ذكر محنة الإمام أحمد بن حنبل في «تاريخ دمشق»، يقول الذهبي في «السير» (١١/ ٢٦٤): «العجب من أبي القاسم علي بن الحسن الحافظ، كيف ذكر ترجمة أحمد مطولة كعوائده، ولكن ما أورد من أمر المحنة كلمةً مع صحة أسانيدها؛ فإن حنبلًا أَلَّفها في جزءين، وكذلك صالح بن أحمد، وجماعة».

وينظر: «تاريخ الإسلام» (٥/ ١٠٤٩).

للأشاعرة: لِمَ لَمْ تقولوا بهذا الكلام الذي قد صحَّ عندكم أنه قوله وقد نقلتُموه عنه؟!

فإن قيل: له كلام آخر. عُلم أنه إنما أظهر هذا تَقِيَّةً وتَمْويهًا، وكان دليلًا وحُجةً على عدم توبته.

وذكر ابن عساكر كلامه ذلك كله، ثم قال: «فتأمَّلوا -رحمكم الله- هذا الاعتقادَ ما أوضحَهُ وأبينَهُ!». وهو واضح، إلا أنهم يعتقدون مع ذلك غيره من التأويل»[(١)].

٨- أنه أورد في كتابه «تبيين كذب المفتري» نصوصًا يحتج بها أهل البدع على أهل السنة، مثل ما ذكره عن ابن شاهين أنه قال: «رجلان صالحان بُليا بأصحاب سوء: جعفر بن محمد، وأحمد بن حنبل»[(٢)].

وقد رد على هذه التهمة ابن عبد الهادي، وقبله الإمام أبو نصر السجزي، وشيخ الإسلام ابن تيمية، وقد ذكرتُ ذلك في التعليق على هذا الموضع من الكتاب[(٣)].

❋ ❋ ❋

---

(١) «جمع الجيوش والدساكر» (ص: ٣٢٣ وما بعدها).

(٢) «تبيين كذب المفتري» (ص: ١٦٤).

(٣) «جمع الجيوش والدساكر» (ص: ٣٢٨).

نقد التحقيق السابق للكتاب

حَقَّق هذا الكتاب لأول مرة محمد فوزي سعد في رسالة ماجستير مقدَّمة إلى قسم العقيدة، بكلية الدعوة وأصول الدين، التابعة للجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية، على صاحبها أفضل الصلاة والسلام والتحية.

وقد أجاد المحقِّق إجادة ظاهرة في قراءة الأصل الخطي، وعلَّق عليه بتعليقات نافعة، وهذا قلَّما نجده في تحقيقات طلاب الماجستير بل والدكتوراه، وقد استفدت منه استفادة كبيرة، إلا أنه قد وقع في أخطاء، بعضها لا يسلم منها أحد، مثل تصحيف في كلمة، أو خطأ في ترجمة، أو نحو ذلك، ولو اقتصر الأمر على ذلك لما بيَّنت هذه الأخطاء؛ لأن أي إنسان لا يسلم من الوقوع فيها كما ذكرت.

ولكن هناك أخطاء أخرى قد وقع فيها، تضرب في أصل التحقيق العلمي، لا ينبغي السكوت عليها، مثل مخالفة الأصل الخطي دون سبب واضح، بل قد يخطِّئ ما في الأصل وهو بخط المؤلف، ويثبت ما يظنه صوابًا في أصل الكتاب، ويكون هو المخطئ، وما في الأصل صحيح لا غبار عليه، وهذه هي أمُّ المصائب في التحقيق.

كما أنه قد علَّق على الكتاب بتعليقات تدل على أنه لم يفهم مذهب السلف كما ينبغي، وشنَّع على المؤلف وعلى بعض أهل العلم نتيجة لذلك.

فهذا ما دفعني إلى أن أنقد تحقيقه كله، وأقسم أخطاءه إلى ثلاثة أقسام، وأذكر أمثلة تحت كل قسم، وهذه هي الأقسام:

القسم الأول: مخالفة الأصل الخطي الذي بخط المؤلف.

القسم الثاني: التصحيفات الناشئة عن الخطأ في قراءة الأصل الخطي.

القسم الثالث: الأخطاء في التعليقات على النص.

القسم الأول: مخالفة الأصل الخطي الذي بخط المؤلِّف:

إن التحقيق هو إثبات النص على الوجه الذي أراده مؤلفه، فإذا وُجدت نسخة خطية بخط المؤلف، كانت هذه النسخة هي أصل الأصول، وأصبح عمل المحقِّق مقتصرًا على حُسن قراءة النص، والتعليق عليه بما يراه ضروريًّا لكشف مواطن الغموض فيه.

فلا يجوز للمحقِّق حينئذ أن يلتمس للأسلوب النازل أسلوبًا هو أعلى منه، ولا أن يصحح ما أخطأ فيه المؤلف، ولا أن يجد المؤلفَ قد نقل نصًّا من كتاب فيَسقط منه شيء، فيأتي المحقِّق ويستدرك هذا السقط من ذلك الكتاب.

فليس تحقيق المتن تحسينًا أو تصحيحًا، وإنما هو أمانة الأداء التي تقتضيها أمانة التاريخ، فإن متن الكتاب حكم على المؤلِّف، وحكم على عصره وبيئته، وهي اعتبارات تاريخية لها حرمتها، كما أن ذلك الضرب من التصرُّف عدوان على حق المؤلِّف الذي له وحده حق التبديل والتغيير.

وإذا فطن المحقق إلى شيء من ذلك الخطأ نبه عليه في الحاشية، وبيَّن وجه الصواب فيه. وبذلك يحقق الأمانة، ويؤدي واجب العلم(١).

وقد وقفتُ على نصٍّ نادر مفيد في هذا الأمر، رأيتُ نقله ها هنا، جاء في إحدى النسخ المتقنة من كتاب «المجتبى» للنسائي، مكتوبة سنة (١٠٤٤هـ)، أنه وُجد في الأم المنسوخ منها ما لفظه: «يا أخي، بقدر توفيق الله وهدايته اجتهدتُ في حفظ الرواية والدراية، فإن وجدتم شيئًا مخالفًا للعربية لا تغيِّروه؛ فإنه الرواية، أو نبهوا على الهامش بالصواب»(٢).

- ويعظم الجُرم عندما يُقدِم المحقِّق على تخطئة أصل المؤلف، ويكون هو المخطئ في حقيقة الأمر، وإنما أُتي من تسرُّعه وجُرأته على أهل العلم، ولو أثبت ما كتبه المؤلف في أصل الكتاب، ثم قال في الحاشية: كذا في الأصل، والصواب كذا. أو نحوها من العبارات، لكان قد أدى ما عليه، ولسلم في الأولى والأخرى إن شاء الله تعالى.

وقد وقع المحقق الفاضل في مثل هذا، فإنه عند قول المؤلف (ص: ٣٥٧): «ثم ذكر حديث الفُضَيل بن بَزَوان أنَّ رَجُلًا قال له: إنَّ فلانًا يقع فيك. قال: لأغيظنَّ مَنْ أمَرَه،...».

جاء المحقق عند كلمة «بزوان» فغيرها في الأصل إلى: «غزوان» ثم كتب

---

(١) ينظر: «تحقيق النصوص ونشرها» (ص: ٤٦ وما بعدها)، و«مناهج تحقيق التراث» (ص: ٩٨).

(٢) مقدمة تحقيق دار التأصيل لكتاب «المجتبى» (١/ ١٠٨).

في الحاشية: «في الأصل: بزوان. وهو خطأ، والذي أثبت من التبيين ومصادر التراجم، وهو فضيل بن غزوان بن جرير...» ثم ساق ترجمته ومصادرها.

كذا فعل وكذا قال عفا الله عنه، وقائل هذا القول هو الفضيل بن بَزَوان، لا الفضيل بن غزوان، وهو الفضيل بن بَزَوان مولى بني عامر بن صعصعة، وقد أورد ابن سعد هذا الأثر في ترجمته من «الطبقات»[١]، وقد تصحَّف في مطبوعة «التبيين» إلى: «غزوان».

وقال ابن ماكولا: «أما بَزَوان، بفتح الباء والزاي، فهو فضيل بن بَزَوان مولى بني عامر بن صعصعة، أحد الزهاد، قتله الحجاج بن يوسف»[٢].

- كما أنه يتضح للناظر مقدارُ التغيير الذي فعله المحقق في أصل المؤلف، عندما يرى عشرات الكلمات المستدركة في الأصل بين معقوفات، وتراه كتب في الحواشي: سقط قوله: «...» من الأصل، والذي أثبت من «التبيين»، أو من «ذم الكلام»، أو من غير ذلك من المصادر.

وكثيرًا ما يكون الكلام المستدرك من «التبيين» لا ضرورة له، إنما أسقطه المؤلف عمدًا للاختصار، أو يكون من باب اختلاف النسخ، ولا أظن أن المحقق قد وقر في نفسه أن المؤلف ينقل من مطبوعة الكوثري لـ «التبيين» حتى يتخذها المحقق أصلًا يحاكم عليه المؤلف!!

---

(١) «الطبقات» (٦/ ٢١٧).

(٢) «الإكمال» (١/ ٢٦١).

كما أن الناظر في صنيع المحقق، يمكنه أن يرى بسهولة عشرات الكلمات المغيَّرة في الأصل، ويرى المحقق قد قال في الحواشي: «في الأصل كذا، والذي أثبت من كذا». وكثير من الكلمات التي غيَّرها لم يغيِّرها لأنها خطأ، وإنما غيَّرها من باب التحسين والتجويد، أو لأنه وجدها هكذا في المطبوعات التي يوثَّق عليها النقول، ولا داعي لذكر أمثلة لذلك، فإنها ظاهرة بأدنى تأمل.

ولا بد هنا من التنبيه على أمرين مهمين يغفل عنهما كثير ممن يُعانون التحقيق وهما:

الأول: ليس معنى قول المصنِّفين في أصول التحقيق: «إنه لا بد من توثيق النقول، ومراجعة مصادر المؤلف» أن نترك الأصول الخطية جانبًا، وأن نثبت ما في تلك المصادر!

بل يجب أن نلتزم بما في الأصول الخطية، أو أصل المؤلف إن وُجد ولو كان خطأ، ونستعين بمصادر المؤلف على قراءة تلك الأصول الخطية، وإن وجدنا ما يخالف الأصول الخطية مخالفة صريحة أثبتنا ما في تلك الأصول، ونبهنا على ما وجدناه في المصادر في الحاشية.

الثاني: إذا وجدنا في الأصل الخطي كلمة استنكرناها، ووقع في خَلَدنا أنها خطأ، ثم وجدناها قد تكررت في مواضع مختلفة من الكتاب، كان هذا دليلًا على أن استنكارنا لم يكن في محله، وأن الكلمة صحيحة في الغالب، فنبحث حينئذ على توجيه لها، فإن وجدنا فبها ونعمت، وإلا تركناها كما هي ونبهنا على ذلك في الحاشية.

يقول العلَّامة الشيخ أحمد شاكر في تعليقه على كلمة من هذا النوع في «الرسالة»: «ومن البعيد جدًّا أن يكون هذا كله خطأ في جميع هذه المواضع، على اختلاف سياق الكلام فيها» ثم شرع في توجيهها، رحمة الله عليه[1].

وقد وقع في كتابنا هذا كلمة من هذا النوع، وهي كلمة: «العصبية»، وهي بمعنى التعصب، وقد كتبها المصنف بخطه هكذا: «العصيبية» بزيادة ياء بعد الصاد، فحسبتها لأول وهلة خطأ ناتجًا عن سرعة الكتابة، وكنتُ على وشك أن أنبِّه على الصواب في الحاشية، ولكني رأيته قد كرر هذه الكلمة بنفس الرسم في موضعين آخرين، في سياقين مختلفين، فعلمتُ حينئذ أنه ليس خطأ ناتجًا عن سرعة الكتابة، فبحثتُ لعلي أجد توجيهًا لها فلم أجد، فتركتها كما هي ونبهت على ذلك في الحاشية.

أما المحقق الفاضل، فإنه غيَّرها إلى «العصبية» في المواضع الثلاثة، ولم ينبه في الحاشية، عفا الله عنا وعنه.

القسم الثاني: التصحيفات الناشئة عن الخطأ في قراءة الأصل الخطي:

وقع في الرسالة المذكورة تصحيفات في عدة مواضع، من أمثلة ذلك:

- وقع فيها (ص: ١٠): «حتى يعرفه الناس».

والصواب: «متى يعرفه الناس».

---

(١) التعليق على «الرسالة» للشافعي (ص: ١٧٤ فقرة رقم: ٤٨٥).

- وقع فيها (ص: ٣٦): «أبو إسحاق الفزاري».

والصواب: «أبو إسحاق البُزَاري».

- وقع فيها (ص: ٧٨): «أحمد بن الحسن البزار».

والصواب: «أحمد بن الحسن البزاز».

- وقع فيها (ص: ١٢٤): «بشر بن منصور الخياط».

والصواب: «بشر بن منصور الحناط».

- وقع فيها (ص: ٣٢٨): «يقولون بالتأويل حق. فأَمِن الوقوع في التشبيه».

والصواب: «يقولون بالتأويل خوفًا من الوقوع في التشبيه».

- وقع فيها (ص: ٣٦٥): «وكان أوحد، وفيه».

والصواب: «وكان أوحد وقته».

- وقع فيها (ص: ٣٦٦): «ويصحبني».

والصواب: «ويُصبِّحني».

- وقع فيها (ص: ٣٦٨): «مرعونًا».

والصواب: «مرعوبًا».

القسم الثالث: الأخطاء في التعليقات على النص:

إذا أراد المحقق أن يعلّق على نص ما في الكتاب الذي يقوم بتحقيقه، فلا بد له من أن يتريث في ذلك، لا سيما إذا ظن أن كلام المؤلف خطأ، فقد يتضح له بعد البحث والتحري أن كلام المؤلف صواب، أو أن له وجهًا يصح به، وعليه أن يضع في حسبانه أنه أمام عالم مشهود له بالعلم والمعرفة، أما هو فمن شهد له بذلك؟!

ولا يصرِّح بخطأ المؤلف إلا إذا كان كلامه لا يحتمل وجهًا من الصواب، وقامت الأدلة والبراهين على ذلك، وليكن مع ذلك متلطِّفًا جدًّا في العبارة، معتذرًا عن المؤلف ما استطاع إلى ذلك سبيلًا.

وأرى أن المحقق إذا وجد كلامًا غريبًا للمؤلف -يمكن أن يتطرق إليه به النقد، أو أن يتهمه بعض المتسرعين بتهمة هو بريء منها- فعليه أن يدفع هذه الغرابة عن كلام المؤلف، وأن يذكر من وافقه من أهل العلم، فيكون تعليقه معضِّدًا لكلام المؤلف لا مناقضًا له، ما دام المؤلف لم يخطئ خطأ محضًا لا وجه له من الصحة.

ولكننا نرى محققنا الفاضل قد ضرب بهذا كله عُرض الحائط؛ فذهب ينقض كثيرًا من أقوال المؤلف ونقولاته، ويرد عليه زاعمًا أنه أخطأ في ذلك، وأن الإنصاف يقتضي خلاف ذلك، وهذه أمثلة توضح هذا الأمر:

المثال الأول:

قد وقر في نفس محققنا أن أبا الحسن الأشعري رَحِمَهُ ٱللَّهُ قد تاب من الاعتزال والكلام ورجع إلى منهج السلف رجوعًا كاملًا لا شائبة فيه، إلا أن المؤلف لا يقول بذلك ويرجِّح أنه لم يتب توبة كاملة، وأنه إنما تاب من الاعتزال لا من الكلام.

وكلام المؤلف صحيح، وهو الذي قال به كثير من أهل العلم، منهم شيخ الإسلام ابن تيمية؛ حيث صرح في أكثر من موضع أنه بقيت عليه بعد توبته بقايا اعتزالية لم يستطع التخلص منها(١).

فنرى محققنا يرد على كلام المؤلف في المواضع التي تعرض فيها لتوبة الأشعري بما وقر في نفسه، بل أتى بكلام مجمل لشيخ الإسلام ابن تيمية في توبته، وترك الكلام المفصَّل ولم ينقله، وربما كان الكلام المفصَّل بعد المجمل مباشرة.

فإنه ذكر في مقدمة تحقيقه (ص: ١٢)، وفي التعليق على (ص: ١٦١) قول شيخ الإسلام: «والأشعري ابتُلي بطائفتين: طائفة تبغضه، وطائفة تحبه، كل منهما يكذب عليه، ويقول: إنما صنف هذه الكتب تقيةً وإظهارًا لموافقة أهل الحديث والسنة من الحنبلية وغيرهم. وهذا كذب على الرجل؛ فإنه لم يوجد له قول باطن يخالف الأقوال التي أظهرها، ولا نقل أحد من خواص أصحابه ولا غيرهم عنه ما يناقض هذه الأقوال الموجودة في مصنفاته.

---

(١) ينظر: مبحث توبة الأشعري في مقدمة «المثالب» (ص: ٢٩).

فدعوى المدَّعي أنه كان يبطن خلاف ما يظهر دعوى مردودة شرعًا وعقلًا؛ بل من تدبر كلامه في هذا الباب -في مواضع- تبين له قطعًا أنه كان ينصر ما أظهره» اهـ.

وترك بقية كلامه الذي يصرِّح فيه بأنه قد وافق المعتزلة في بعض أصولهم، حيث قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ بعد هذا الكلام مباشرة: «ولكن الذين يحبونه ويخالفونه في إثبات الصفات الخبرية يقصدون نفي ذلك عنه لئلا يقال: إنهم خالفوه مع كون ما ذهبوا إليه من السنة قد اقتدوا فيه بحجته التي على ذكرها يعوِّلون وعليها يعتمدون.

والفريق الآخر: دفعوا عنه لكونهم رأوا المنتسبين إليه لا يُظهرون إلا خلاف هذا القول، ولكونهم اتهموه بالتقية.

وليس كذلك، بل هو انتصر للمسائل المشهورة عند أهل السنة التي خالفهم فيها المعتزلة؛ كمسألة الرؤية والكلام وإثبات الصفات ونحو ذلك؛ **لكن كانت خبرته بالكلام خبرة مفصَّلة، وخبرته بالسنة خبرة مجملة؛ فلذلك وافق المعتزلة في بعض أصولهم التي التزموا لأجلها خلاف السنة، واعتقد أنه يمكنه الجمع بين تلك الأصول وبين الانتصار للسنة، كما فعل في مسألة الرؤية والكلام والصفات الخبرية وغير ذلك.**

والمخالفون له من أهل السنة والحديث ومن المعتزلة والفلاسفة يقولون: إنه متناقض، وإن ما وافق فيه المعتزلة يناقض ما وافق فيه أهل السنة،...

فلما كان في كلامه شوب من هذا وشوب من هذا: صار يقول من يقول: إن فيه نوعًا من التجهم.

وأما من قال: إن قوله قول جهم؛ فقد قال الباطل. ومن قال: إنه ليس فيه شيء من قول جهم؛ فقد قال الباطل، والله يحب الكلام بعلم وعدل، وإعطاء كل ذي حق حقه، وتنزيل الناس منازلهم...»[١].

المثال الثاني:

أورد المؤلف أثر خارجة بن مصعب الضبعي: «هل يكون الاستواء إلا الجلوس؟!».

فأورد محققنا كلامًا لبعض المعاصرين يطعن به في هذا الأثر، حاصله: أن خارجة كذاب، وأن إثبات الجلوس ليس من مذهب السلف، بل هو إلى مذهب المجسمة والمشبهة أقرب! وأقره محققنا وأيده!

وكلاهما مخطئ متسرِّع، وسأرُدُّ عليهما باختصار فيما يلي:

أولًا: لم يتهم أحد خارجة بالكذب –حسب علمي- إلا ابن معين في رواية عنه، ولعلها لم تثبت عنه، ولذلك يقول ابن حجر: «متروك، وكان يدلس عن الكذابين، ويقال: إن ابن معين كذَّبه»[٢]. وقد نفى تعمد الكذب عنه أبو حاتم الرازي وابن عدي[٣].

---

(١) «مجموع الفتاوى» (١٢/ ٢٠٤).

(٢) «تقريب التهذيب» (ص: ١٨٦ رقم ١٦١٢).

(٣) ينظر: «تهذيب الكمال» (٨/ ٢١).

ثانيـًا: الطعن في خارجة لا تأثير له هنا؛ لأنه لا ينقل شيئًا عن غيره، إنما يعبِّر عن معتقده.

ثالثًا: قد وردت عدة آثار في إثبات الجلوس للرب تعالى، ورواها السلف وأئمة الحديث بلا نكير منهم، ولو كان تجسيمًا لأنكروه وردُّوه، قال الإمام عبد الله بن أحمد: «سئل عما رُوي في الكرسي وجلوس الرب ﷻ عليه: رأيتُ أبي رَحِمَهُ اللَّهُ يصحِّح هذه الأحاديث، أحاديث الرؤية ويذهب إليها، وجمعها في كتاب وحدثنا بها.

حدثني أبي رَحِمَهُ اللَّهُ قال: حدثنا عبد الرحمن، عن سفيان، عن أبي إسحاق، عن عبد الله بن خليفة، عن عمر رضي الله عنه قال: «إذا جلس تبارك وتعالى على الكرسي سُمع له أطيط كأطيط الرحل الجديد».

حدثني أبي، حدثنا وكيع بحديث إسرائيل عن أبي إسحاق، عن عبد الله بن خليفة، عن عمر رضي الله عنه قال: «إذا جلس الرب ﷻ على الكرسي».

فاقشعرَّ رجل سماه أبي عند وكيع، فغضب وكيع، وقال: أدركنا الأعمش وسفيان يحدثون بهذه الأحاديث لا ينكرونها»[١].

وقد رُوي حديث عبد الله بن خليفة عن عمر رضي الله عنه مرفوعًا أيضًا، وأورده الذهبي في «العرش» مرفوعًا وموقوفًا، ثم قال: «فإذا كان هؤلاء الأئمة: أبو إسحاق السبيعي، والثوري، والأعمش، وإسرائيل، وعبدالرحمن ابن مهدي، وأبو أحمد الزبيري، ووكيع، وأحمد بن حنبل، وغيرهم ممن

---

(١) «السنة» (١/ ٣٠٠).

يطول ذكرهم وعددهم، الذين هم سُرُج الهدى ومصابيح الدُّجى، قد تلقَّوا هذا الحديث بالقبول وحدَّثوا به، ولم ينكروه، ولم يطعنوا في إسناده، فمن نحن حتى ننكره ونتحذلق عليهم؟!

بل نؤمن به ونكِل علمه إلى الله ﷻ، قال الإمام أحمد: لا نزيل عن ربنا صفة من صفاته لشناعة شنِّعت، وإن نَبَت عن الأسماع.

فانظر إلى وكيع بن الجراح الذي خلف سفيان الثوري في علمه وفضله، وكان يشبَّه به في سمته وهديه، كيف أنكر على ذلك الرجل، وغضب لما رآه قد تلوَّن لهذا الحديث»[(١)].

رابعًا: إثبات الجلوس لا يستلزم التشبيه ولا التجسيم، إذا أثبتناه على ما يليق بجلال الله تعالى، ونفينا مماثلة المخلوقات، على قاعدة السلف المعروفة: إثبات الصفات من غير تعطيل ولا تحريف ومن غير تمثيل ولا تكييف، يقول شيخ الإسلام: «وإذا كان قعود الميت في قبره ليس هو مثل قعود البدن، فما جاءت به الآثار عن النبي ﷺ من لفظ «القعود والجلوس» في حق الله تعالى، كحديث جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه، وحديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه وغيرهما، أولى ألا يماثل صفات أجسام العباد»[(٢)].

---

(١) «العرش» (٢/ ١٥٣).

(٢) «مجموع الفتاوى» (٥/ ٥٢٧). وينظر أيضًا: «مجموع الفتاوى» (١٦/ ٤٣٤ وما بعدها).

المثال الثالث:

أنه عندما كذَّب المؤلفُ ابن عساكر لأجل حكاية باطلة مكذوبة أوردها، اتهمه المحقق بعدم الإنصاف، فقال (ص: ٣٥٤): «قلت: ليس من الإنصاف أن نكذب ابن عساكر، بعدما اتفق المؤرخون وأهل الجرح والتعديل على توثيقه...» اهـ.

واتهامه المؤلف بعدم الإنصاف هو من عدم الإنصاف، ومن سوء الأدب مع أهل العلم، فمع عدم موافقتنا للمؤلف في هذا الأمر، فإننا نبالغ في احترامه مع تبيين وجه الحق، ولذلك قلتُ تعليقًا عليه في موضعه: «أما الكذب، فابن عساكر بريء منه، فهو ثقة ثبت، ولكن قد يتساهل المرء فيورد بعض الروايات المنكرة والحكايات الواهية التي تقوِّي مذهبه واعتقاده، وقد يغلو فيحتج بها...» والله المستعان.

* * *

توثيق اسم الكتاب ونسبته إلى مصنفه

دوَّن المؤلف اسم كتابه بخط يده المعروف على طرة الكتاب ونسبه لنفسه، حيث كتب ما نصه: «كتاب جمع الجيوش والدَّساكر على ابن عساكر، جمع يوسف بن حسن بن عبد الهادي».

وسماه بذلك في مقدمة كتابه، فقال: «وسمَّيتُه: جمع الجيوش والدَّساكر على ابن عساكر».

وصف النسخة الخطية المعتمدة

هي نسخة نفيسة عتيقة مكتوبة بخط مؤلِّفها المعروف.

مصدر النسخة: هي من محفوظات المكتبة الظاهرية بدمشق - سلمها الله وحفظها وجبرها- برقم (١١٣٢/ ٢)، وحصلت على صورة منها من أخي الشيخ الفاضل محمد بن أحمد آل خليل، جزاه الله خيرًا.

عدد الأوراق: ١٠٣ ورقة.

عدد الأسطر: متوسط ١٦ سطرًا.

اسم الناسخ: هي بخط المؤلف: الإمام يوسف بن عبد الهادي.

تاريخ النسخ: ليلة الجمعة الحادي والعشرين من شهر ذي الحجة سنة (٨٧٦هـ).

تنبيه: حصلت مؤخرًا على نسخة منقولة من النسخة الأصل التي بخط المؤلف، كُتبت سنة (١٣٦٤ هـ)، محفوظة في مكتبة جامعة الملك عبد العزيز بجدة رقم (٢٧٦٣)، وقد استفدت منها في بعض المواضع.

المنهج المتَّبع في ضبط وتوثيق نص الكتاب

١- اعتمدتُ في إثبات نصِّ الكتاب على نسخة خطية فريدة بخط المؤلف، وهي التي أُطلِق عليها في الحواشي: «الأصل».

٢- حافظت على النص الوارد في الأصل محافظة كاملة قدر الاستطاعة ولو كان خطأً، إلا ما كان من الأخطاء الواضحة التي لا تحتمل، كالأخطاء الإملائية الظاهرة، فإني أقوم بتصويبها، وقد أنبه على بعضها في الحاشية عندما أرى أن هناك حاجة تدعو إلى ذلك.

٣- قابلتُ نص الكتاب على الكتب التي نقل منها، لا سيما كتاب «ذم الكلام» للأنصاري، وكتاب «تبيين كذب المفتري» لابن عساكر، وأثبتُّ الفروق المؤثِّرة في الحواشي.

٥- ضبطتُ كثيرًا من الكلمات بالشكل، لا سيما الكلمات المشكلة والأعلام.

٦- علَّقت على بعض المواضع التي رأيتُ أنها في حاجة إلى تعليق، سواء كان ذلك تخريجًا لحديث، أو عزوًا لقول، أو ترجمةً لعَلَم، أو شرحًا لغريب، أو غير ذلك.



نماذج من النسخة الخطية

صفحة العنوان

بسم الله الرحمن الرحيم

الصفحة الأولى

الصفحة قبل الأخيرة

الصفحة الأخيرة

جمع الجيوش والدساكر على ابن عساكر

للحافظ

جمال الدين يوسف بن حسن بن عبد الهادي المقدسي الحنبلي

المتوفى سنة ٩٠٩ هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

وهو حَسْبي

الحمدُ للَّه الذي أوضحَ الطريقَ لأوليائه، وأظلمَ السُّبُلَ على مُعانديه وأعدائه، أحمده على جَزيل نَعمائه، وأشكره على كثير عَطائه، وأشهد أنْ لا إله إلا اللَّه وحده لا شريك له، شهادةً أتوصَّل بها إلى نَيل رضائه، وأُحقِّق بها عظيمَ آلائه، وأشهد أنَّ محمدًا عبدُه ورسولُه، سيِّدُ أصفيائه، وإمامُ أوليائه، صلَّى اللَّه عليه وعلى آله وصحبه وأبنائه وسلَّم تسليمًا.

أمَّا بعدُ، فقد كنتُ رأيتُ ثَلْبَ[١] الأشعريِّ في عدَّة من الكتب، منها كتاب الأهوازي[٢]، وشيخ الإسلام الأنصاري[٣] وغير ذلك، إلا أنِّي رأيتُ على كتاب الأهوازي أنَّ غالب ما فيه درادم[٤] قد ردَّها أبو القاسم بن عساكر[٥]، وكنتُ حين جمعتُ الكتاب الذي وسَمْتُه بـ «كشف الغطا» لم

---

(١) الثلب: التنقُّص والتصريح بالعيب. «مختار الصحاح» (ث ل ب).

(٢) صنَّف الأهوازي كتأبا في مثالب أبي الحسن الأشعري، معروف بـ «مثالب ابن أبي بشر»، وأبو بشر هو جد أبي الحسن الأشعري.

(٣) هو الإمام القدوة الحافظ الكبير شيخ خراسان أبو إسماعيل عبد اللَّه بن محمد بن علي الأنصاري الهروي، مصنف كتاب «ذم الكلام» في الرد على الأشاعرة وغيرهم من أهل الكلام، وهو من ذرية الصحابي الجليل أبي أيوب الأنصاري، كان قويًّا في السنة شديدًا على المبتدعة، توفي سنة (٤٨١ هـ). «سير أعلام النبلاء» (١٨/ ٥٠٣).

(٤) لا أدري ماذا يريد بهذه الكلمة، وفي «تاج العروس» (د ر د م): «الدردم، بالكسر: الناقة المسنة».

(٥) ردَّ ابن عساكر على الأهوازي في كتاب سمَّاه «تبيين كذب المفتري فيما نسب إلى الإمام أبي الحسن الأشعري».

أطَّلع على ذلك[١]، ثم إنَّه وقع لي فرأيتُه كتابًا قد أبدع في وضعه، وأجاد في تصنيفه، فهو من جهة الوضع وضعٌ جيِّد على طريقة المحدِّثين، بحيث إذا رآه المرءُ أوقعه في أعظم شُبهة، غير أنَّه أمور مدلَّسة، ودراهم مزيَّفة، إذا تحقَّقها البصير وتأمَّلها الخبير عَلِم أنَّها ظاهرة الجودة، وباطنة الفساد، فأردتُ أنْ أُبيِّن ذلك وأضحه[٢] وأشهره وأفضحه، وسمَّيتُه: «**جَمْع الجيوش والدَّساكر**[٣] **على ابن عساكر**»، حيث بال وخري، وتعصَّب للأشعري[٤]، وردَّ على الصحيح البَري[٥]، وزعم أنَّه كذَّاب مفتري، واللهَ أسأل أنْ يجعله خالصًا لوجهه الكريم، وهو حسبُنا ونِعمَ الوكيل.



---

(١) أي: إن ابن عبد الهادي ألَّف كتابه «كشف الغطا» قبل اطلاعه على كتاب ابن عساكر «تبيين كذب المفتري».

(٢) كذا في الأصل.

(٣) الدساكر: جمع دسكرة، وهي القرية، أو بناء كالقصر حوله بيوت ومنازل للخدم والحشم. فكأنه يريد أنه جمع الجيوش وعامة الناس على اختلاف طبقاتهم للهجوم على ابن عساكر، والله أعلم. وينظر: «تاج العروس» (د س ك ر).

(٤) كذا قال عفا الله عنا وعنه، ولو تلطَّف في العبارة لكان أولى.

(٥) أي: البريء.

فصل

فيما ورد في ذمِّ البدع والكلام ومَن تعصَّب لبدعة أو مبتدِعٍ أو قام معه ومَدْح مَن ردَّ ذلك

أخبرنا جماعةٌ من شيوخنا، أخبرنا ابن الزُّعْبُوب(١)، أخبرنا الحَجَّار، أخبرنا ابن اللَّتِّي(٢)، أخبرنا أبو الوقت السِّجْزي، أخبرنا شيخ الإسلام الأنصاري، أخبرنا محمد بن أحمد الحافظ، أخبرنا علي بن أحمد الجُرْجاني، حدثنا محمد بن مَعْن المَرْوزي.

قال شيخ الإسلام: وأخبرنيه غالب بن علي، أخبرنا محمد بن الحسين، حدثنا أحمد بن سعيد، حدثنا أبو نصر الرِّبَاطي قالا: حدثنا محمد بن علي(٣)، حدثنا أبو حمزة السُّكَّري، عن إبراهيم الصائغ، عن نافع، عن ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: «**إيَّاكم والرُّكونَ إلى أصحاب الأهواء، فإنَّهم بَطَروا النِّعمةَ، وأظهروا البدعةَ، وخالفوا السُّنَّةَ، ونطقوا بالشُّبهةِ، وتابعوا الشيطانَ، فقولُهم الإفكُ، وأكلُهم السُّحْتُ**».

وفي رواية: «**ودينهم النِّفاق، وإليها يدعون**»(٤).

---

(١) الزُّعبوب: بضم الزاي. «تاج العروس» (ز ع ب).

(٢) اللَّتِّي: بفتح اللام ثم مثناة فوق مشددة مكسورة. «توضيح المشتبه» (٧/ ٣٥٨).

(٣) بعده في نسخة من «ذم الكلام»: «حدثنا أبي»، كما أشار محققه، وليست هذه النسخة بجيدة ولا عتيقة، كما يتضح من وصف المحقق لها في مقدمة الكتاب.

(٤) «ذم الكلام» (٦٣٢). قال ابن عراق في «تنزيه الشريعة» (١/ ٣١٠): «رواه =

وبه إلى شيخ الإسلام الأنصاري، أخبرنا أحمد بن محمد بن خُزَيمة، أخبرنا محمد بن الحسين، أخبرنا حامد بن محمد، حدثنا علي بن محمد، حدثنا أبو الصَّلْت، حدثنا عبَّاد بن العوَّام، حدثنا عبد الغفَّار المدني، عن سعيد بن المُسيَّب، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: **«إنَّ لله عند كلِّ بدعةٍ كِيدَ الإسلامُ وأهلُه بها وليًّا يذبُّ عنه بعلاماتِهِ»**[1].

= أبو إسماعيل الهروي في «ذم الكلام» من طريقين، من حديث محمد بن علي بن الحسن بن شقيق، لا من حديث ولده أحمد، ومحمد من رجال الترمذي والنسائي، قال في «التقريب»: ثقة صاحب حديث انتهى. لكن الراويَيْن عنه: محمد بن معن بن سميدع المروزي، ومحمد بن أبي سهل الرباطي، لم أعرف حالهما، فليُنظر فيهما؛ فإني أخشى أن يكونا سوَّياه، والله تعالى أعلم» اهـ.

قلت: وقد نظرت فلم أجد أحدًا بيَّن حالهما، والله أعلم.

وأخرجه ابن عدي في «الكامل» (١/ ٣٣٧) - ومن طريقه كل من السهمي في «تاريخ جرجان» (ص: ٢٦٤)، وابن الجوزي في «الموضوعات» (٥٢١) - من طريق أبي بكر أحمد بن محمد بن علي بن الحسن بن شقيق المروزي قال: حدثني أبي، عن جدي، أخبرنا أبو حمزة السكري به.

قال ابن عدي: «أبو بكر المروزي، يضع الحديث عن الثقات...، وهذا الحديث موضوع على رسول الله ﷺ».

تنبيه: في مصادر تخريج الحديث السابقة: **«ودينهم النفاق والرياء، يدعون للشر إلهًا وللخير إلهًا، ألا عليهم لعنة الله والملائكة والناس أجمعين»**.

(١) «ذم الكلام» (٦٨٩). وأخرجه العقيلي في «الضعفاء» (٣/ ١٠٠)، وابن شاهين في «شرح مذاهب أهل السنة» (ص: ٣٩ رقم ٤١)، وأبو الشيخ في «طبقات المحدثين بأصبهان» (٣/ ٢٤٥)، وأبو نعيم في «أخبار أصبهان» (١/ ٣٧٨)، وفي «حلية الأولياء» (١٠/ ٤٠٠) كلهم من طريق أبي الصلت عبد السلام بن صالح الهروي به. =

وقال ﷺ: «**يحملُ هذا العلمَ مِن كلِّ خَلَف عُدُولُه، ينفون عنه تحريفَ الغالين، وانتحالَ المُبْطِلين، وتأويلَ الجاهلين**»(١).

قال شيخ الإسلام الأنصاري: خرَّجتُ طرقَ أسانيد هذا الحديث في كتاب «مناقب أحمد بن حنبل».

قال: فنأتي الآن بأقاويل الفقهاء والخِيار من طبقات الأئمة في كشف عورات هذه الطائفة الزائغة عن النَّهج الناكبة عنه، وإن رَغِمت أُنوف الجهلة الذين يطعنون في أهل السنة في قدحهم في رؤوس أهل الضلالة، وينسبون مَن تكلَّم فيهم من الأئمة إلى الاغتياب(٢).

وبه إلى شيخ الإسلام الأنصاري، أخبرنا أحمد بن حمدان، أخبرنا حامد بن محمد الرَّفَّاء، حدثنا محمد بن المُغيرة السُّكَّري، حدثنا هشام بن عبيد الله الرازي.

ح قال: وحدثنا يحيى بن عمار، حدثنا يحيى بن محمد، حدثنا أبو عبد الله محمد بن إبراهيم الكِسَائي، حدثنا سلمة.

= وهذا حديث موضوع؛ عبد السلام بن صالح، وعبد الغفار بن القاسم المدني متهمان بوضع الحديث.

وقد ذكر العقيلي هذا الحديث في ترجمة عبد الغفار، وقال: «عبد الغفار المديني عن سعيد بن المسيب، مجهول بالنقل، حديثه غير محفوظ، ولا يُعرف إلا به».

وينظر: «السلسلة الضعيفة» (٨٦٩).

(١) سيأتي الكلام عليه (ص: ٢٠٤).

(٢) «ذم الكلام» (٣/ ٢٩٥ بعد رقم ٦٨٩).

ح قال: وأخبرنا الحسين بن محمد، حدثنا بشر بن أحمد، حدثنا عبد الله ابن محمد، حدثنا محمود بن غيلان، ومحمد بن عمرو الهَرَوي، وقَطَن بن إبراهيم، وغير واحد قالوا: حدثنا الجارودي[1] بن يزيد، حدثنا بَهْز بن حَكيم، عن أبيه، عن جدِّه قال: قال رسول الله ﷺ: «**أَتَرِعُون**[2] -أو قال: **أترغبون- عن ذِكر الفاجر، متى يعرفه الناس؟ اذكروه بما فيه يعرفه الناس**».

حديث حسن من حديث بَهْز بن حَكِيم، وقد رويناه من طرق أُخَر غير هذه، وفي لفظ: «**أَتَرِعُون عن ذِكر الفاجر، اذكروه بما فيه يحذره الناس**»[3].

---

(١) كذا في الأصل. وفي «ذم الكلام»: «الجارود»، وسيذكره المصنف كذلك بعد قليل، والجارود بن يزيد أبو الضحاك النيسابوري له ترجمة في «تاريخ بغداد» (٨/ ١٩٤).

(٢) أَتَرِعُون: بفتح همزة الاستفهام والمثناة فوق وكسر الراء، أي: أتتحرَّجون وتكُفُّون وتتورَّعون. «فيض القدير» (١/ ١١٥).

(٣) «ذم الكلام» (٦٩٠). وأخرجه ابن أبي الدنيا في «الصمت» (ص: ١٤١ رقم ٢٢٠)، والعقيلي في «الضعفاء» (١/ ٢٠٢)، والطبراني في «المعجم الكبير» (١٩/ ٤١٨ رقم ١٠١٠)، وابن عدي في «الكامل» (٢/ ٤٣٠)، والخطيب في «تاريخ بغداد» (٨/ ١٩٥) وغيرهم من طريق الجارود بن يزيد عن بهز به.

وقد رُوي أيضًا عن سفيان الثوري، وابن عيينة، والنضر بن شُميل، ويزيد بن أبي حكيم، عن بهز، ولا يثبت عن واحد منهم ذلك، والمحفوظ أن الجارود تفرد برواية هذا الحديث، وأنه حديث منكر باطل، والمتهم به الجارود، وهو متروك هالك، ذهب إلى ذلك جمعٌ من الحفاظ.

وكأن شيخ الإسلام أبا إسماعيل الأنصاري رَحِمَهُ اللَّهُ اغتر بما جاء من الروايات عن السفيانين وغيرهما فحسَّنه، وكلها من طرق كذابين وهلكى، سرقوه من الجارود، وركَّبوا عليه هذه الأسانيد.

وينظر: «المجروحين» لابن حبان (١/ ٢٢٠)، و«تعليقات الدارقطني على المجروحين» (ص: ٦٨)، و«الإرشاد» للخليلي (٢/ ٨٠٧)، و«السنن الكبرى» للبيهقي =

وبه إلى الأنصاري، أخبرنا الحسن بن علي(١)، أخبرنا أحمد بن إبراهيم، أخبرنا مُطيَّن، حدثنا جُعْدُبة الليثي، حدثنا العلاء بن بشر، عن سفيان، عن بَهْز بن حَكِيم، عن أبيه، عن جدِّه، أنَّ النبي ﷺ قال: «**ليس لفاسق غِيبة**»(٢).

وبه إلى الأنصاري، أخبرنا الحسين بن محمد، حدثنا بشر بن أحمد الإسْفَراييني، حدثنا ابن ناجية، حدثنا قَطَن بن إبراهيم، حدثنا جارود بن يزيد، عن سفيان الثوري، عن يونس، عن الحسن قال: قال رسول الله ﷺ: «**مُصارمة(٣) الفاجر قُرْبان إلى الله ﷻ**»(٤).

= (١٠/ ٣٥٤ رقم ٢٠٩١٤)، و«شعب الإيمان» (١٢/ ١٦٤ رقم ٩٢١٩)، و«السلسلة الضعيفة» (٢/ ٥٢ رقم ٥٨٣).

(١) في «ذم الكلام»: «الحسين بن محمد بن علي» ولعله الصواب؛ فقد روى عنه الأنصاري كثيرًا في هذا الكتاب، وذكر محققه أن في نسخة منه: «الحسن». وهي نسخة عتيقة متقنة كما يتضح من وصف المحقق لها في مقدمة تحقيقه. وكأن شيخ الأنصاري هو الحسين بن محمد بن علي أبو عبد الله الباساني المترجم في «تاريخ الإسلام» (٩/ ٤٧٥).

(٢) «ذم الكلام» (٦٩٢). وأخرجه الطبراني في «المعجم الكبير» (١٩/ ٤١٨ رقم ١٠١١)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (١٢/ ١٦٣ رقم ٩٢١٨)، والخطيب في «الكفاية» (ص: ٤٢) وغيرهم من طريق مطيَّن وهو الحافظ محمد بن عبد الله الحضرمي به.

وهذا الحديث هو الحديث السابق نفسه، سرقه العلاء بن بشر من الجارود، فرواه عن سفيان بن عيينة عن بهز، وابن عيينة لم يسمع من بهز شيئًا، وغيَّر لفظه، وأتى بمعناه، فقال: «ليس لفاسق غيبة». كما في «تعليقات الدارقطني على المجروحين» (ص: ٦٨).

وينظر: ترجمة العلاء بن بشر من «الكامل» لابن عدي (٦/ ٣٨٠).

(٣) المصارمة: المهاجرة وقطع الكلام. «تاج العروس» (ص ر م).

(٤) «ذم الكلام» (٦٩٣). والحديث مرسل، وفي إسناده جارود بن يزيد، وهو متهم بالكذب.

وبه إلى الأنصاري، حدثنا محمد بن موسى، حدثنا الأصم، حدثنا يحيى، حدثنا عبد الملك بن إبراهيم، حدثنا الصَّلْت بن طَرِيف قال: سألتُ الحسن فقلت: يا أبا سعيد، فاجر قد علمتُ منه[١]؛ فذِكْر ذلك حين أذكره منه أغِيبة هي؟ قال: لا، ولا كرامة، ما للفاجر حُرمة[٢].

وبه إلى الأنصاري، أخبرني يحيى بن عمار، حدثنا أبو عِصْمة، حدثنا إسماعيل بن محمد، حدثنا حرب بن إسماعيل قال: سمعتُ محمد بن بشَّار يقول: ليس لأهل البدع غِيبة[٣].

وبه إلى شيخ الإسلام الأنصاري، أخبرنا عبد الرحمن بن أبي الحسن بن أبي حاتم، حدثنا أبي، حدثنا أبو حاتم، حدثنا شَكَّر، حدثنا أبو زُرعة[٤]، سمعتُ أبا مُسْهِر، وقلتُ له: أترى ذلك من الغِيبة؟ قال: لا[٥].

---

(١) بعده في «ذم الكلام»: «وقتلته علمًا».

(٢) «ذم الكلام» (٦٩٤). وأخرجه الخطيب في «الكفاية» (ص: ٤٢) من طريق يحيى بن جعفر به.

(٣) «ذم الكلام» (٦٩٦).

(٤) «تاريخ أبي زرعة الدمشقي» (ص: ٣٧٧ رقم ٨٢٥). ونصه: «سمعت أبا مسهر يُسأل عن الرجل يغلط ويهم ويصحِّف، قال: بيِّن أمره. فقلت لأبي مسهر: أترى ذلك من الغيبة؟ قال: لا».

(٥) «ذم الكلام» (٦٩٧). وأخرجه ابن عدي في مقدمة «الكامل» (١/ ١٥٠)، والخطيب في «الكفاية» (ص: ٤٥)، وفي «شرف أصحاب الحديث» (ص: ١٢٥)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٣٣/ ٤٤٠) كلهم من طريق أبي زرعة عبد الرحمن بن عمرو الدمشقي.

وبه إلى الأنصاري، أخبرنا محمد بن موسى، حدثنا محمد بن يعقوب الأصم، حدثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل، حدثني أبي[١]، حدثنا عفَّان، حدثني يحيى بن سعيد.

قال الأنصاري: وحدثنا عبد الجبار بن الجَرَّاح، حدثنا محمد بن أحمد، حدثنا أبو عيسى، أخبرني محمد بن إسماعيل، حدثنا محمد بن يحيى بن سعيد: سألتُ[٢] أبي قال: سألتُ شعبة وسفيان بن عُيينة ومالكًا عن الرجل يكون فيه تُهْمة أو ضعف، أسكت أو أُبيِّن؟ قالوا جميعًا: بيِّن أمرَه[٣].

وبه إلى الأنصاري، حدثنا عمر بن إبراهيم، حدثنا أحمد بن جعفر، حدثنا محمد بن إسحاق، حدثنا محمد بن رافع، حدثنا يزيد بن هارون، عن محمد بن صَبِيح، عن الحسن، قال: ليس لأهل البدع غِيبة[٤].

---

(١) «العلل ومعرفة الرجال» لأحمد رواية ابنه عبد الله (٤٦٨٤).

(٢) كذا في الأصل، و«ذم الكلام». وذكر محقق «ذم الكلام» أن في نسخة منه: «سمعت».

(٣) «ذم الكلام» (٦٩٨). وأخرجه الجوزجاني في «أحوال الرجال» (ص: ٢١)، وابن أبي حاتم في تقدمة «الجرح والتعديل» (٢/ ٢٤)، والعقيلي في مقدمة «الضعفاء» (١/ ٣)، والرامهرمزي في «المحدث الفاصل» (رقم: ٨٠٧)، وابن عدي في مقدمة «الكامل» (١/ ١٥٠)، والخطيب في «الجامع لأخلاق الراوي» (١٥٠٩) كلهم من طريق عفان به.

(٤) «ذم الكلام» (٦٩٩). وأخرجه ابن أبي الدنيا في «الصمت» (٢٢٤)، واللالكائي في «شرح أصول الاعتقاد» (٢٨٠)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٩٢٢٧) كلهم من طريق الربيع بن صبيح عن الحسن. =

وبه إلى شيخ الإسلام الأنصاري، أخبرنا أبو يعقوب، أخبرنا أحمد بن محمد بن الأزهر، حدثنا أحمد بن محمد بن يونس، حدثنا أبو زيد الضَّرير، حدثنا أحمد بن أبي رجاء، حدثنا معاوية بن عمرو، عن أبي إسحاق الفَزَاري، عن الأوزاعي قال: قال يحيى بن أبي كَثير: ثلاثة لا غِيبة فيهم: إمام جائر، وصاحب بدعة، وفاسق[(١)].

وبه إلى الأنصاري، أخبرنا محمد بن موسى، حدثنا الأصم، حدثنا عبد اللَّه بن أحمد بن حنبل، سمعتُ أبي يقول[(٢)]: حدثنا أبو جعفر الحَذَّاء قال: قلتُ لسفيان بن عُيينة: إنَّ هذا يتكلَّم في القدر، أعني إبراهيم بن أبي يحيى. فقال: عرِّفوا الناسَ بدعتَه، وسلوا ربَّكم العافية[(٣)].

وبه إلى الأنصاري، حدثنا محمد بن أحمد بن علي، حدثنا علي بن يوسف الشِّيرازي، حدثنا أحمد بن إبراهيم بن فراس، حدثنا محمد بن إبراهيم الدَّيْبُلي، حدثنا يوسف بن أبان، حدثنا أسود بن حاتم، أخبرني مِنهال

= تنبيه: ذكر محقق «ذم الكلام» أنه ضبَّب على قوله: «محمد بن صَبيح» في نسخة، وعلَّق بعضهم على ذلك في حاشيتها بما قد يفيد أن الصواب: «الربيع بن صَبيح» كما في مصادر التخريج.

(١) «ذم الكلام» (٧٠٠). وأخرجه عبد اللَّه بن أحمد في زوائد «الزهد» (١٦٦٦)، وابن أبي الدنيا في «الصمت» (٢٣٤) كلاهما من قول الحسن. وأخرجه ابن أبي الدنيا في «الصمت» (٢٢٢) من قول إبراهيم. وأخرجه البيهقي في «شعب الإيمان» (٦٣٧٤) من قول ابن عيينة بنحوه.

(٢) «العلل ومعرفة الرجال» لأحمد رواية ابنه عبد اللَّه (٢٢٩١).

(٣) «ذم الكلام» (٧٠١). وأخرجه الخطيب في «تاريخ بغداد» (٣/ ٤١٤) من طريق محمد بن موسى الصيرفي به.

السراج، عن عمر بن الخطاب قال: قال رسول الله ﷺ: «**أَتَرِعُون**[(١)] **عن ذِكْر الفاجر، متى يعرفه الناس؟ اذكروه بما فيه يعرفه الناس**»[(٢)].

وبه إلى الأنصاري، حدثنا يحيى بن عمار، حدثنا محمد بن يعقوب، حدثنا محمد بن إبراهيم الصَّرَّام، حدثنا عثمان بن سعيد[(٣)] قال: كتب إليَّ علي بن خَشْرم، سمع عيسى بن يونس يقول: لا تُجالسوا الجهمية، وبيِّنوا للناس أمرَهم؛ كي يعرفوهم فيحذروهم[(٤)].

وبه إلى الأنصاري، حدثنا محمد بن أحمد الجارودي، حدثنا محمد بن علي بن حامد، حدثنا الفضل بن عبد الله، حدثنا مالك بن سليمان قال: كتب إليَّ وهب بن وهب: حدثنا عبد الملك بن عبد العزيز، عن عطاء بن أبي رَبَاح، عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما، أنَّ رسول الله ﷺ قال: «**يَحمل هذا العلمَ مِن كل خَلَفٍ عُدُولُه، ينفون عنه تحريفَ الغالين، وانتحالَ المُبْطِلين، وتأويلَ الجاهلين**»[(٥)].

---

(١) أَتَرِعُون: بفتح همزة الاستفهام والمثناة فوق وكسر الراء، أي: أتتحرَّجون وتكُفُّون وتتورَّعون. «فيض القدير» (١/ ١١٥).

(٢) «ذم الكلام» (٧٠٢). وأخرجه ابن طاهر القيسراني في «ذخيرة الحفاظ» (١/ ٢٢٨) من طريق أحمد بن إبراهيم بن فراس به، ثم قال: «وهذا إسناد موضوع، وفي رجاله جهالة ونظر».

(٣) «النقض على المريسي» لعثمان بن سعيد الدارمي (١/ ١٤٦).

(٤) «ذم الكلام» (٧٠٣).

(٥) «ذم الكلام» (٧٠٤).

وقد رُوي هذا الحديث من طرق كثيرة، وفي كلِّها: «ينفون تأويل الجاهلين»[١].

وبه إلى الأنصاري، أخبرنا منصور بن العباس، حدثنا زاهر بن أحمد، حدثنا ابن عُقْدة، حدثني محمد بن غالب، حدثنا أبو حُذيفة، حدثنا سفيان، عن ابن طاوس، عن أبيه قال: قال ابن عباس: عليكم بالاستقامة والاتِّباع، وإيَّاكم والتبدُّع[٢].

وبه إلى الأنصاري، أخبرنا محمد بن موسى، حدثنا الأصم، حدثنا الصَّغاني، حدثنا محمد بن علي، عن نوح بن أبي مريم، عن يزيد بن زياد،

---

(١) قد رُوي هذا الحديث من طرق كثيرة، كما قال المصنف، ولذلك اختلف أهل العلم فيه؛ فبعضهم صحَّحه أو حسَّنه، وبعضهم ضعَّفه.

ينظر: ترجمة معان بن رفاعة من «الضعفاء الكبير» للعقيلي (٤/ ٢٥٦)، ومقدمة «الكامل» لابن عدي (١/ ٢٤٧ وما بعدها)، وترجمة إبراهيم بن عبد الرحمن العذري من «معرفة الصحابة» لأبي نعيم (١/ ٢١١)، و«شرف أصحاب الحديث» (ص: ٢٨ وما بعدها)، و«بيان الوهم والإيهام» (٣/ ٣٧ وما بعدها)، و«إثارة الفوائد» (١/ ٧٢-٧٣)، و«بغية الملتمس» (ص: ٣٤-٣٥) كلاهما للعلائي، وترجمة إبراهيم بن عبد الرحمن العذري من «الإصابة» (١/ ٣٦٣- القسم الرابع)، و«فتح المغيث» (٢/ ١٦ وما بعدها).

(٢) «ذم الكلام» (٧٢٣). وأخرجه المروزي في «السنة» (٨٣) من طريق أبي حذيفة به. وأخرجه ابن وضاح في «البدع» (٦١)، وابن بطة في «الإبانة» (١/ ٣٣٧ رقم ٢٠٠)، (١/ ٣٣٩ رقم ٢٠٦)، (١/ ٣٥٣ رقم ٢٣٣) كلاهما من طريق عثمان بن حاضر عن ابن عباس به.

عن أبي العالية، عن ابن عباس قال: مَن أقرا[١] باسم من هذه الأسماء المُحدَثة، فقد خلع رِبْقة[٢] الإسلام من عُنقه[٣].

وبه إلى الأنصاري، أخبرني غالب بن علي، حدثنا محمد بن الحسين، حدثنا محمد بن محمود، حدثنا محمد بن حَمْدُويَه، حدثنا الفِرياناني، حدثنا علي بن سميط، عن أبي عِصْمة، عن إبراهيم الصائغ، عن عكرمة، أنَّ نَجْدة[٤] قال لابن عباس: كيف معرفتُك بربك؛ لأن مَن قبلنا اختلفوا علينا؟ فقال: إنَّ مَن ينصب دينَه للقياس لا يزال الدهر في التباس، مائلًا عن المنهاج، ظاعنًا[٥] في الاعوجاج، أعرفه بما عرَّف به نفسَه، من غير رؤية، أصفه بما وصف به نفسه[٦].

وبه إلى الأنصاري، أخبرنا عمر بن إبراهيم، والحسين بن محمد قالا: حدثنا أحمد بن إبراهيم، حدثنا أحمد بن الحسن، حدثنا يحيى بن معين،

---

(١) كذا في الأصل. وفي «ذم الكلام»: «أقر».

(٢) الرِّبق، بالكسر: حبل فيه عدة عُرَى، يُشَدُّ به البَهْم الصغار من عنقها أو يدها؛ لئلا ترضع، كل عروة منها ربقة، بالكسر والفتح، وقد استعارها هنا للإسلام، والمعنى: ما يَشُدُّ به المسلم نفسه من عُرى الإسلام. «تاج العروس» (ر ب ق).

(٣) «ذم الكلام» (٧٣١). وأخرجه ابن بطة في «الإبانة» (١/ ٣٥٣ رقم ٢٣٤) (١/ ٣٨٩ رقم ٢٨١) من طريق نوح بن أبي مريم به، وقد كذَّبوه في الحديث.

(٤) هو نجدة بن عامر الحنفي الحَرُوري، كان من رؤوس الخوارج، قُتل سنة (٦٩هـ). «تاريخ الإسلام» (٢/ ٧٢٧).

(٥) أي: ذاهبًا وسائرًا. وينظر: «تاج العروس» (ظ ع ن).

(٦) «ذم الكلام» (٧٣٤).

حدثنا أبو اليمان، حدثنا شُعيب، عنِ الزُّهري، عن محمد بن جُبير بن مُطْعِم، أنَّ معاوية قام فأثنى على الله بما هو أهله، قال: أمَّا بعدُ، فإنَّه بلغني أنَّ رجالًا منكم يتحدَّثون بأحاديث ليست في كتاب الله، ولا تُعرف عن رسول الله ﷺ، أولئك جُهَّالكم[(١)].

وبه إلى الأنصاري، حدثنا محمد بن محمد بن محمود، حدثنا عبد الله بن أحمد بن حَمُّويَه، حدثنا عيسى بن عمر السمرقندي، حدثنا عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي[(٢)]، حدثنا أبو المغيرة، عن الأوزاعي، عن يحيى.

قال الدارمي: وحدثنا سليمان بن حرب وأبو النعمان، عن حماد بن زيد، عن أيوب معًا[(٣)]، عن أبي قِلابة قال: قال عبد الله بن مسعود: تعلَّموا العلم قبل أنْ يُقبَض، وقبضُه أنْ يذهب أهلُه، وعليكم بالعلم؛ فإنَّ أحدَكم لا يدري متى يُفتقَرُ إلى ما عنده، وإنكم تجدون أقوامًا يقولون: إنهم يَدْعونكم إلى كتاب الله؛ وقد نبذوه وراء ظهورهم، فعليكم بالعلم، وإيَّاكم والتَّبَدُّعَ، وإيَّاكم والتنطُّعَ، وإيَّاكم والتعمُّقَ، وعليكم بالعتيق[(٤)].

وبه إلى الأنصاري، أخبرنا جعفر بن محمد، حدثنا إبراهيم بن إسماعيل، حدثنا الأصم، حدثنا ابن عبد الحَكَم، حدثنا ابن وهب، أخبرني ابن لَهِيعة،

---

(١) «ذم الكلام» (٧٣٦). وأخرجه البخاري (٣٥٠٠) من طريق أبي اليمان به.

(٢) «سنن الدارمي» (١٤٤، ١٤٥).

(٣) يعني: أن يحيى -وهو ابن أبي كثير- وأيوب يرويانه معًا عن أبي قلابة.

(٤) «ذم الكلام» (٧٣٧). وأخرجه معمر في «الجامع» (٢٠٤٦٥)، وابن وضاح في «البدع» (٦٠)، والمروزي في «السنة» (٨٥) كلهم من طريق أبي قلابة به.

عن ابن أبي جعفر قال: قيل لعيسى بن مريم عليه السلام: يا رُوح الله وكلمته، مَن أشدُّ الناس فتنة؟ قال: زلَّة عالِم، إذا زلَّ العالِمُ زلَّ بزلَّته عالَمٌ كثيرٌ[1].

وبه إلى الأنصاري، أخبرنا أحمد بن حمزة، حدثنا محمد بن الحسين، حدثنا عبيد الله بن حمدان[2]، حدثنا أبو الفضل شُعيب بن محمد، حدثنا أحمد بن أبي العَوَّام، حدثنا أبي، حدثنا عمر بن إبراهيم، عن موسى بن يَسَار، عن أبي معن، عن زيد بن أرقم قال: مَن تمسَّك بالسنة وثبت نجا، ومَن أفرط مَرَق، ومَن خالف هلك[3].

وبه إلى الأنصاري، أخبرنا محمد بن موسى، حدثنا الأصم، حدثنا محمد بن إسحاق، حدثنا معاوية، عن عمرو[4]، عن أبي إسحاق الفَزَاري، عن ليث، عن أيوب، عن ابن سِيرين قال: ما أخذ رجلٌ ببدعة فيراجِع سنة[5].

وبه إلى الأنصاري، كتب إليَّ أحمد بن الحسين البَيْهقي[6]، حدثنا

---

(١) «ذم الكلام» (٧٥٢). وأخرجه ابن المبارك في «الزهد» (١٤٧٤) عن ابن لهيعة به. وأخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٤٧/ ٤٦٠) من وجه آخر عن ابن أبي جعفر به.

(٢) هو ابن بطة، وقد أخرجه في «الإبانة» (١/ ٣٠٨ رقم ١٤٤).

(٣) «ذم الكلام» (٧٥٦).

(٤) في «ذم الكلام»: «حدثنا معاوية بن عمرو».

(٥) «ذم الكلام» (٧٦٩). وأخرجه الدارمي في «سننه» (٢١٤) من طريق أبي إسحاق الفزاري به.

(٦) «القضاء والقدر» للبيهقي (٥٥٢).

أبو محمد السُّكَّري، حدثنا إسماعيل بن محمد الصفَّار، حدثنا أحمد بن منصور، حدثنا عبد الرزاق، حدثنا معمر[(١)] قال: كان ابن طاوس جالسًا، فجاء رجل من المعتزلة فجعل يتكلَّم، قال: فأدخل ابن طاوس أصبعيه في أذنيه، وقال لابنه: أيْ بُنيَّ، أَدْخِل أصبعيك في أذنيك واشْدُد، لا تسمع من كلامه شيئًا. قال معمر: يعني أنَّ القلب ضعيفٌ[(٢)].

وبه إلى الأنصاري، حدثنا محمد بن موسى، حدثنا الأصم، حدثنا الصغاني، حدثنا أحمد بن أبي الطيب، حدثنا المبارك[(٣)]. قال الصاغاني[(٤)]: وحدثنا علي بن الحسن، حدثنا عبد الله، حدثنا الأوزاعي، عن عطاء الخُراساني قال: ما يكاد الله أنْ يأذنَ لصاحب بدعة بتوبة[(٥)].

وبه إلى الأنصاري، أخبرنا محمد بن محمد، حدثنا أحمد بن عبد الله، حدثنا الدَّغُولي، حدثنا أبو زُرْعة، حدثنا سليمان بن حرب، حدثنا

---

(١) «جامع معمر» (٢٠٠٩٩).

(٢) «ذم الكلام» (٧٧٢). وأخرجه ابن أبي خيثمة في «تاريخه» (١/ ٣٢٣ رقم ١١٨٥- السفر الثالث)، وابن بطة في «الإبانة» (٢/ ٤٤٦ رقم ٤٠٠)، واللالكائي في «شرح أصول الاعتقاد» (٢٤٨) كلهم من طريق عبد الرزاق به.

(٣) كذا في الأصل. وفي «ذم الكلام»، و«شرح أصول الاعتقاد»: «ابن المبارك»، وهو أشبه.

(٤) كذا في الأصل، وقد سبق: «الصغاني»، وكلاهما صحيح. ينظر: «الأنساب» للسمعاني (٨/ ٢٥٢، ٣١٠).

(٥) «ذم الكلام» (٧٩٤). وأخرجه اللالكائي في «شرح أصول الاعتقاد» (٢٨٣) من طريق عبد الله بن المبارك به.

وينظر: التعليق على مثل هذا القول (ص: ٢١٣).

سلام بن مِسْكين، عن يحيى البَكَّاء قال: قال الحسن: أهل البدع بمنزلة اليهود والنصارى[(١)].

وبه إلى الأنصاري، أخبرنا محمد بن موسى، حدثنا محمد بن يعقوب الأصم، حدثنا محمد بن إسحاق، حدثنا أحمد بن أبي الطيِّب، حدثنا إسماعيل بن عيَّاش، عن محمد بن حرب[(٢)]، عن أبي بكر بن أبي مريم، عن يزيد بن شُرَيح، عن أبي إدريس الخَوْلاني قال: لَأَنْ أرى في المسجد نارًا تضْطَرِم أحب إليَّ مِن أنْ أرى فيه بدعةً لا تُغيَّر[(٣)].

وبه إلى الأنصاري، حدثنا محمد بن محمد بن محمود، حدثنا أحمد بن عبد الله قال: سمعتُ الدَّغُولي، حدثنا أبو عبد الرحمن محمد بن يونس، حدثنا الحسن بن الرَّبيع، حدثنا أبو إسحاق الفَزَاري، عن الأوزاعي، عن يحيى بن أبي كثير قال: إذا رأيتَ المبتدع في طريق فخُذ في غيره[(٤)].

---

(١) «ذم الكلام» (٨٠١). وأخرجه اللالكائي في «شرح أصول الاعتقاد» (٢٣٣) من طريق سليمان بن حرب به.

(٢) كذا في الأصل، و«ذم الكلام»، وذكر محقق «ذم الكلام» أنه ضبب على هذا الموضع في إحدى النسخ، وأن المؤتمن الساجي علق قائلًا: «هذا إسناد مدخول، فيُنظر فيه، وسماع ابن عياش عن أبي بكر بن أبي مريم مشهور». قلت: ولعل الأشبه ما وقع في «الإبانة»: «حدثنا إسماعيل بن عياش ومحمد بن حرب».

(٣) «ذم الكلام» (٨١٣). وأخرجه ابن بطة في «الإبانة» (٢/ ٥١٤ رقم ٥٩٩) من طريق محمد بن إسحاق الصاغاني به. وأخرجه عبد الله بن أحمد في «السنة» (٧١٥) من طريق محمد بن حرب به.

(٤) «ذم الكلام» (٨٤٧). وأخرجه الفريأبي في «القدر» (٣٧٢) -ومن طريقه كل من =

وبه إلى الأنصاري، أخبرنا لُقمان بن أحمد وعطاء بن أحمد الهَرَوي قالا: حدثنا معمر بن أحمد، حدثنا سليمان بن أحمد، حدثنا أبو العباس أحمد بن محمد الأصبهاني، حدثنا إسماعيل بن يزيد القَطَّان، حدثنا إبراهيم بن الأشعث، حدثنا شهاب بن خِرَاش، عن أبي حمزة الأعور قال: لَمَّا كثُرت المقالات بالكوفة أتيتُ إبراهيم النَّخَعي فقلتُ: يا أبا عمران، ما ترى ما ظهر بالكوفة من المقالات؟ فقال: أَوَّهْ، رقَّقوا(١) قولًا، واخترعوا دينًا مِن قِبَل أنفسهم، ليس في كتاب الله، ولا من سنة رسول الله ﷺ، فقالوا: هذا هو الحق، ما خالفه باطل، والله لقد تركوا دينَ محمد ﷺ، فإيَّاك وإيَّاهم(٢).

وبه إلى الأنصاري، أخبرنا طيِّب بن أحمد، حدثنا محمد بن الحسين، حدثنا محمد بن محمد الكارِزي، سمعتُ إبراهيم بن محمد البيهقي، سمعتُ سليمان بن أحمد يقول: سمعتُ جعفر بن وَرْدان البصري، حدثنا الأصمعي، حدثنا هارون الأعور قال: قال هشام بن عبد الملك لبنيه: تعلَّموا الأدب، فإنَّ إيراثي إيَّاكم الأدب أحبُّ(٣) من إيراثي إيَّاكم المال؛

= الآجري في «الشريعة» (٢٠٤٢)، واللالكائي في «شرح أصول الاعتقاد» (٢٥٩)- وابن بطة في «الإبانة» (٢/ ٤٧٤ رقم ٤٩٠) كلاهما من طريق أبي إسحاق الفزاري به.

(١) في «الشريعة»، و«الإبانة»: «لفقوا». وفي «الحلية»: «دققوا».

(٢) «ذم الكلام» (٨٥٥). وأخرجه أبو نعيم في «حلية الأولياء» (٤/ ٢٢٣) من طريق سليمان بن أحمد وهو الطبراني به. وأخرجه الآجري في «الشريعة» (٢/ ٦٧٨ رقم ٢٩٦)، وعنه ابن بطة في «الإبانة» (٢/ ٨٩٢ رقم ١٢٤٣) من طريق شهاب بن خراش بنحوه.

(٣) بعده في «ذم الكلام»: «إليَّ».

فإن المال غادٍ ويرائح[(١)]، والأدب باقٍ، والعلم زَين، والجهل شَين، واذكروا من الحديث ما كان مسندًا عن رسول الله ﷺ، وإيَّاكم أنْ تجمعوا منه تجميع حاطب الليل، فتشكُّوا في الخالق والمخلوق، والصانع والمصنوع، والرب والمربوب، ولا تجالِسوا السفهاء، ولا تُمازحوهم، وإيَّاكم وأصحابَ الكلام؛ فإنَّ أمرهم لا يؤول إلى الرشاد، ولا تصطبحوا بالنوم[(٢)]؛ فإنه شؤم ونكد[(٣)].

وبه إلى الأنصاري، أخبرنا طيِّب بن أحمد، حدثنا محمد بن الحسين، حدثنا محمد بن محمود، حدثنا محمد بن عُمير، حدثنا أبو يحيى التُّجِيبي، حدثنا يونس بن عبد الأعلى، حدثنا أشهب بن عبد العزيز، سمعتُ مالك بن أنس يقول: إيَّاكم والبدع. قيل: يا أبا عبد الله، وما البدع؟ قال: أهل البدع الذين يتكلَّمون في أسماء الله، وصفاته، وكلامه، وعلمه، وقدرته، ولا يسكتون عمَّا سكت عنه الصحابة والتابعون لهم بإحسان[(٤)].

وبه إلى الأنصاري، أخبرنا أحمد بن محمد الهَرَوي، حدثنا إبراهيم بن أحمد الصائغ، حدثنا إبراهيم بن أحمد المستملِي، حدثنا علي بن الفضل،

---

(١) كذا في الأصل. وفي «ذم الكلام»: «ورائح».

(٢) أي: لا تناموا أول النهار؛ لأنه وقت الذِّكر، ثم وقت طلب الكسب. وينظر: «النهاية في غريب الحديث والأثر» (٣/ ٧ – ص ب ح).

(٣) «ذم الكلام» (٨٦٢).

(٤) «ذم الكلام» (٨٧٢). وأخرجه أبو الفضل المقرئ في «أحاديث في ذم الكلام» (ص: ٨٢) –ومن طريقه أبو القاسم الأصبهاني في «الحجة في بيان المحجة» (١/ ١١٤)– عن محمد بن الحسين السلمي به.

حدثنا عبد الرحمن بن محمد الجَرَّاحي، حدثنا محمد بن عُبيدة، حدثنا بشر بن أحمد، حدثنا إسحاق بن عيسى، عن مالك بن أنس قال: مَن طلب الدين بالكلام تزندق، ومَن طلب المال بالكيمياء أفلس، ومَن طلب غريب الحديث كُذِّب[(١)].

وبه إلى الأنصاري، أخبرني طيِّب بن أحمد، حدثنا محمد بن الحسين، حدثنا محمد بن جعفر، سمعتُ شَكَّر، سمعتُ أبا سعيد البصري، سمعتُ عبد الرحمن بن مهدي يقول: دخلتُ على مالك وعنده رجل يسأله عن القرآن، فقال: لعلَّك من أصحاب عمرو بن عُبيد، لعن اللَّه عمرًا، فإنَّه ابتدع هذه البدع من الكلام، ولو كان الكلام علمًا لتكلَّم فيه الصحابة والتابعون، كما تكلَّموا في الأحكام والشرائع، ولكنه باطل يدل على باطل[(٢)].

وبه إلى الأنصاري، أخبرنا محمد بن أحمد الجارودي، أخبرنا إبراهيم بن محمد، حدثنا محمد بن إبراهيم، حدثنا محمد بن محمد بن عمر، حدثنا محمد بن إسحاق، حدثنا عبد اللَّه بن نافع قال: سمعتُ مالك بن أنس يقول: لو أنَّ العبد ارتكب الكبائر بعد أنْ لا يُشرك باللَّه شيئًا، ثم نجا من هذه الأهواء والبدع والتناول لأصحاب رسول اللَّه ﷺ، أرجو أنْ يكون في

---

(١) «ذم الكلام» (٨٧٣). وهو مروي من قول أبي يوسف القاضي وغيره كما سيأتي (ص: ٤١٢ وما بعدها).

(٢) «ذم الكلام» (٨٧٤). وأخرجه أبو الفضل المقرئ في «أحاديث في ذم الكلام» (ص: ٩٦) عن محمد بن الحسين السلمي به.

أعلى درجة الفِردوس، مع النبيين والصدِّيقين والشهداء والصالحين، وحسُن أولئك رفيقًا، وذلك أنَّ كلَّ كبيرة فيما بين العبد وبين الله ﷻ فهو منه على رجاء، وكل هوًى ليس منه على رجاء، إنَّما يهوي بصاحبه في نار جهنم، مَن مات على السنة فليَبشُر، مَن مات على السنة فليَبشُر، مَن مات على السنة فليَبشُر[١].

وبه إلى الأنصاري، أخبرنا محمد بن محمد بن محمود، حدثنا أحمد بن عبد الله، سمعتُ محمد بن عبد الرحمن الدَّغُولي يقول: سمعتُ محمد بن المُهَلَّب، حدثنا أبو سعيد الأشج، سمعتُ يحيى بن يَمَان يقول: قال سفيان: البدعة أحب إلى إبليس من المعصية.

زاد الأشج: لأن المعصية يُتاب منها، والبدعة لا يُتاب منها[٢].

---

(١) «ذم الكلام» (٨٧٩). وأخرجه أبو نعيم في «حلية الأولياء» (٦/ ٣٢٥) من طريق عبد الله بن نافع به.

(٢) «ذم الكلام» (٩٢٨). وأخرجه البغوي في «الجعديات» (١٨٠٩)، واللالكائي في «شرح أصول الاعتقاد» (٢٣٨)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (٧/ ٢٦) من طريق أبي سعيد الأشج به.

وقد شرح شيخُ الإسلام ابن تيمية قولَ سفيان الثوري بقوله في «مجموع الفتاوى» (١١/ ٦٨٤): «ولهذا قال طائفة من السلف منهم الثوري: البدعة أحب إلى إبليس من المعصية؛ لأن المعصية يُتاب منها والبدعة لا يُتاب منها. وهذا معنى ما رُوي عن طائفة أنهم قالوا: إن الله حجر التوبة على كل صاحب بدعة. بمعنى أنه لا يتوب منها؛ لأنه يحسب أنه على هدى، ولو تاب لتاب عليه كما يتوب على الكافر. ومن قال: إنه لا يقبل توبة مبتدع مطلقًا فقد غلط غلطًا منكرًا. ومن قال: ما أذن الله لصاحب بدعة في توبة. فمعناه ما دام مبتدعًا يراها حسنة لا يتوب منها، فأما إذا أراه الله أنها قبيحة فإنه يتوب =



وبه إلى الأنصاري، حدثنا القاسم، حدثنا محمد بن عمر، حدثنا محمد بن السَّرِي، حدثنا أحمد بن عبد الخالق، حدثنا محمد بن كَثير، حدثنا الأوزاعي، عن حسَّان بن عطية قال: ما ابتدع قومٌ في دينهم بدعةً إلَّا نزع الله مثلَها من السُّنَّة، ثم لا يردُّها عليهم إلى يوم القيامة[(١)].

وبه إلى الأنصاري، أخبرنا محمد بن موسى، حدثنا الأصم، حدثنا الصغاني، حدثنا أحمد بن أبي الطيِّب، حدثنا بقية، حدثنا نُعيم بن عريب[(٢)]، حدثني عنبسة بن سعيد الكَلَاعي قال: ما ابتدع رجل بدعة إلا غَلَّ صدرُه على المسلمين، واختُلِجت[(٣)] منه الأمانة[(٤)].

وبه إلى الأنصاري، أخبرنا عمر بن إبراهيم، حدثنا بشر بن محمد، حدثنا أبو العباس الأزهري، حدثنا محمد بن عَبَادة، حدثنا عباد[(٥)] بن

= منها، كما يُري الكافر أنه على ضلال، وإلا فمعلوم أن كثيرًا ممن كان على بدعة تبين له ضلالها وتاب الله عليه منها، وهؤلاء لا يحصيهم إلا الله» اهـ.

(١) «ذم الكلام» (٩٢٧). وأخرجه الدارمي في «السنن» (٩٩)، وابن بطة في «الإبانة» (١/ ٣٥١ رقم ٢٢٨)، واللالكائي في «شرح أصول الاعتقاد» (١٢٩)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (٦/ ٧٣) من طريق الأوزاعي به.

(٢) كذا في الأصل. وفي «ذم الكلام»: «غريب». ولم أجد من ضبطه ولا من ترجم له، والله أعلم.

(٣) اختُلِجت: انتُزِعت. «تاج العروس» (خ ل ج).

(٤) «ذم الكلام» (٩٣٣). وأخرجه أبو القاسم الأصبهاني في «الحجة في بيان المحجة» (١/ ٣٣٠) من وجه آخر عن عنبسة بن سعيد الكلاعي به.

(٥) كذا في الأصل، وأكثر نسخ «ذم الكلام» كما ذكر محققه في الهامش. ولعل الأشبه: =

كُلَيب، حدثنا المُفضَّل بن يونس، عن الأوزاعي قال: مَن وقَّر صاحب بدعة فقد عارض الإسلام بِرَدٍّ[(١)].

وبه إلى الأنصاري، أخبرني غالب بن علي، أخبرنا علي بن محمد الصَّيْرفي، حدثنا أبو حمزة المَرْوزي، سمعتُ علي بن خَشْرم، سمعتُ عيسى بن يونس يقول: سمعتُ الأوزاعي يقول: مَن وقَّر صاحب بدعة فقد أعان على فُرقة الإسلام[(٢)].

وبه إلى الأنصاري، أخبرنا محمد بن محمد بن محمود، حدثنا أحمد بن عبد الله بن نُعيم، حدثنا الحسين بن محمد، حدثنا البَرْقي، حدثنا عمرو بن أبي سلمة، سمعتُ الأوزاعي، يقول: مَن وقَّر صاحب بدعة فقد أعان على هدم الإسلام[(٣)].

ورُوي هذا من وجوه غريبة مرفوعًا إلى رسول الله ﷺ غالبها ضعيف[(٤)].

وبه إلى الأنصاري، أخبرنا محمد بن إبراهيم النَّيسابوري، حدثنا عبد الله بن يحيى الطَّلْحي، حدثنا محمد بن علي، حدثنا هارون بن زياد المِصِّيصي، حدثنا الحسن بن يحيى الخُشَني، عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة

= «عَبَاءة». وينظر: «تهذيب الكمال» (١٤/ ١٩٠، ٢٦٦)، و«تقريب التهذيب» (ص: ٢٨٩ رقم ٣١٢٠).

(١) «ذم الكلام» (٩٣٥).

(٢) «ذم الكلام» (٩٣٦). وأخرجه السِّلفي في «الطيوريات» (٢/ ٣١٦ رقم ٢٥٦) من طريق أبي حمزة المروزي به.

(٣) «ذم الكلام» (٩٣٧).

(٤) وهذه الجملة من كلام الأنصاري أيضًا، قالها بعد روايته للأثر السابق.

قالت: قال رسول الله ﷺ: «مَن وقَّر صاحبَ بدعةٍ، فقد أعان على هدمِ الإسلام»[(١)].

وبه إلى الأنصاري، أخبرني غالب بن علي، حدثنا محمد بن الحسين، حدثنا أبو إسحاق البُزَاري، حدثنا الباغَندي، حدثنا سليمان بن سلمة، حدثنا بقية، عن ثَور بن يزيد، عن خالد بن مَعْدان، عن معاذ بن جبل قال: قال رسول الله ﷺ: «مَن مشى إلى صاحب بدعة ليُوَقِّرَه، فقد أعان على هدمِ الإسلام»[(٢)].

---

(١) «ذم الكلام» (٩٣٨). وأخرجه ابن حبان في «المجروحين» (١/ ٢٣٥)، والطبراني في «المعجم الأوسط» (٧/ ٣٥ رقم ٦٧٧٢)، والآجري في «الشريعة» (٥/ ٢٥٤٢ رقم ٢٠٣٩)، وابن عدي في «الكامل» (٣/ ١٦٩) -ومن طريقه ابن الجوزي في «الموضوعات» (١/ ٢٧١) - كلهم من طريق الحسن بن يحيى الخشني به.

قال الطبراني: «لم يرو هذا الحديث عن هشام بن عروة إلا الحسن بن يحيى الخشني».

وقال ابن عدي: «وهذا لا يُعرف إلا بالحسن بن يحيى عن هشام بن عروة».

فهذا نص من هذين الحافظين على أن الحسن بن يحيى الخشني - وهو متروك - قد تفرد بهذا الحديث، وعليه فما جاء من متابعات له فهي غير صحيحة، ولذا قال ابن حبان وابن الجوزي: «باطل موضوع».

وينظر: «السلسلة الضعيفة» (٤/ ٣٤٠ رقم ١٨٦٢).

(٢) «ذم الكلام» (٩٣٩). وأخرجه الشاشي في «المسند» (٣/ ٢٩٥ رقم ١٤٠٢)، والطبراني في «المعجم الكبير» (٢٠/ ٩٦ رقم ١٨٨)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (٦/ ٩٧)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٢٩/ ٣٢٠) كلهم من طريق بقية به.

وهذا إسناد منقطع، قال أبو حاتم في «المراسيل» لابنه (ص: ٥٢ رقم ١٨٤): «خالد بن معدان عن معاذ بن جبل مرسل، لم يسمع منه، وربما كان بينهما اثنان».

وينظر: «السلسلة الضعيفة» (٤/ ٣٤٢).

إسناد جيِّد(١)، ورُوي من طرق عديدة مرسلًا، عن إبراهيم بن ميسرة(٢)، ومحمد بن مسلم(٣)، وابن عُيينة(٤)، وغيرهم(٥).

وبه إلى الأنصاري، أخبرنا محمد بن محمد بن محمود، حدثنا أحمد بن عبد اللَّه، حدثنا الحسين بن محمد، حدثنا أحمد بن عبد اللَّه، حدثنا أبو محمد العَسْقلاني قال: سمعتُ إبراهيم بن أدهم يقول: مَن صافح صاحبَ بدعة، فقد أعان على هدم الإسلام(٦).

وبه إلى الأنصاري، أخبرنا محمد بن عبد الجَليل، حدثنا أحمد بن إبراهيم بن بابيك، وقيل: إنَّما هو أبو عبد اللَّه محمد بن أحمد بن بابيك، أخبرنا سليمان بن أحمد، حدثنا محمد بن النَّضْر، سمعتُ عبد الصمد بن يزيد، سمعتُ الفُضيل بن عِياض يقول: مَن أحبَّ صاحبَ بدعة أحبط اللَّه عملَه، وأخرج نورَ الإسلام من قلبه(٧).

وبه إلى الأنصاري، حدثنا أحمد بن محمد المُقرئ، حدثنا زاهر بن أحمد، حدثنا محمد بن المسيَّب، سمعتُ عبد اللَّه بن خُبَيق قال: كنتُ عند الهيثم بن

---

(١) لكن فيه انقطاع، وقد سبق بيانه تعليقًا.

(٢) «ذم الكلام» (٩٤١).

(٣) «ذم الكلام» (٩٤٣).

(٤) «ذم الكلام» (٩٤٤).

(٥) ينظر: «ذم الكلام» (٩٤٥).

(٦) «ذم الكلام» (٩٤٦).

(٧) «ذم الكلام» (٩٤٧). وأخرجه ابن بطة في «الإبانة» (٢/ ٤٦٠ رقم ٤٤٠)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (٨/ ١٠٣) كلاهما من طريق محمد بن النضر الأزدي به.

جميل فقال: سمعتُ يوسف بن أسباط يقول: سمعتُ محمد بن النَّضْر الحارثي يقول: كان يقال: مَن أصغى إلى ذي بدعة خرج من عصمة اللَّه.

وقال يوسف: مَن أصغى بسمعه لصاحب بدعة نُزِعت منه العصمة، ووُكِل إلى نفسه(١).

وبه إلى الأنصاري، أخبرنا أحمد بن الحسن، أخبرنا جعفر بن عبد اللَّه، حدثنا محمد بن هارون، حدثنا الهَيْثم بن أحمد، حدثنا محمد بن الوليد، حدثنا الحسين بن خالد، حدثنا عبد الرحمن بن نافع، حدثنا الحسين بن خالد(٢)، عن عبد العزيز بن أبي رَوَّاد، عن نافع، عن ابن عمر قال: قال رسول اللَّه ﷺ: **«مَن أعرض بوجهه عن صاحب بدعةٍ بُغضًا له ملأ اللَّه قلبَه أمنًا وإيمانًا، ومَن انتهر صاحبَ بدعة أمَّنه اللَّه يومَ الفزع الأكبر، ومَن أعان على صاحب بدعة رفعه اللَّه في الجنة مائةَ درجة، ومَن سلَّم على**

---

(١) «ذم الكلام» (٩٤٨). وأخرجه ابن بطة في «الإبانة» (٢/ ٤٥٩ رقم ٤٣٤)، واللالكائي في «شرح أصول الاعتقاد» (٢٥٢) كلاهما من طريق يوسف بن أسباط به، دون قول يوسف بن أسباط.

(٢) بمقارنة هذا الإسناد بما جاء في «ذم الكلام» يتضح أنه حدث خطأ فيما نقله المؤلف، حيث زاد فيه قوله: «حدثنا عبد الرحمن بن نافع، حدثنا الحسين بن خالد»، والسبب في ذلك أن الانصاري قد ساق عدة أسانيد لهذا المتن، واستخدم فيها التحويل المعروف عند المحدثين، ويُرمز له بـ «ح»، فعبد الرحمن بن نافع متابع لمحمد بن الوليد في الرواية عن الحسين بن خالد، وليس شيخ شيخه، ويتضح ذلك جليًا من سياق الحديث في «حلية الأولياء»، واللَّه أعلم.

صاحب بدعة، أو لقيه بالبِشر، أو استقبله بما يسُرُّه، فقد استخفَّ بما أنزل الله ﷻ على محمد ﷺ»(١).

وبه إلى الأنصاري، أخبرني طيِّب بن أحمد، حدثنا محمد بن الحسين، سمعتُ عمر بن عبد الله يقول: سمعتُ أحمد بن الحسن يقول: سمعتُ أبا علي الصُّولي يقول: سمعتُ شَيبان بن قتادة يقول: سمعتُ أبا حاتم السِّجِسْتاني يقول: سمعتُ الأصمعي يقول: سمعتُ شعبة يقول: كان سفيان الثوري يُبغض أهل الأهواء، وينهى عن مجالستهم أشدَّ النهي، وكان يقول: عليكم بالأثر، وإيَّاكم والكلامَ في ذات الله(٢).

---

(١) «ذم الكلام» (٩٤٩). وأخرجه أبو نعيم في «حلية الأولياء» (٨/ ١٩٩) من طريق عبد الرحمن بن نافع ومحمد بن الوليد ومرجا بن وداع ثلاثتهم عن الحسين بن خالد به، ثم رواه من طريق محمد بن منصور الزاهد عن عبد العزيز بن أبي رواد به. وأخرجه الخطيب في «تاريخ بغداد» (١١/ ٥٤٦)، وابن الجوزي في «الموضوعات» (١/ ٢٧٠) من طريق عبد الرحمن بن نافع عن الحسين بن خالد به.

قال أبو نعيم: «غريب من حديث عبد العزيز، ولم يتابع عليه من حديث نافع».

وقال الخطيب: «تفرد برواية هذا الحديث الحسين بن خالد، وهو أبو الجنيد، وغيره أوثق منه».

وقال ابن الجوزي: «هذا حديث باطل موضوع على رسول الله ﷺ، فيه عبد العزيز ابن أبي رواد؛ قال ابن حبان: كان يحدث على التوهُّم والحسبان، فسقط الاحتجاج به» اهـ بتصرف.

وللحديث طرق أخرى لا يصح منها شيء.

ينظر: «اللآلئ المصنوعة» (١/ ٢٢٩)، و«تنزيه الشريعة» (١/ ٣١٤)، و«الفوائد المجموعة» (ص: ٥٠٤).

(٢) «ذم الكلام» (٩٥٠). وأخرجه أبو الفضل المقرئ في «أحاديث في ذم الكلام» (ص: ٨٨) من طريق محمد بن الحسين السلمي به.

وبه إلى الأنصاري، أخبرنا عبد الرحمن بن محمد وأحمد بن إبراهيم قالا: أخبرنا الحسن بن أحمد الجُرْجاني، حدثنا أبو حاتم الرازي، حدثنا عمران ابن موسى قال: قال ابن عيينة: مَن شهد جنازة مبتدع لم يزل في سخط الله حتى يرجع[(١)].

وبه إلى الأنصاري، أخبرنا محمد بن محمد بن محمود، حدثنا أحمد بن عبد الله، سمعتُ الدَّغُولي، سمعتُ محمد بن المُهَلَّب، حدثنا أبو إسحاق الطالْقاني، حدثنا عبد الله، عن الأوزاعي، عن عطاء قال: ما يكاد الله أنْ يأذنَ لصاحب بدعة بتوبة[(٢)].

وبه إلى الأنصاري، أخبرنا عبد الرحمن بن أحمد ومحمد بن عبد الله، حدثنا حامد بن محمد، حدثنا محمد بن صالح، حدثنا داود بن إبراهيم، حدثنا بقيَّة بن الوليد، حدثني محمد بن عبد الرحمن، عن حُميد، عن أنس، عن النبي ﷺ قال: «**إنَّ الله ﷻ يحجب التوبةَ عن كلِّ صاحب بدعة**»[(٣)].

---

(١) «ذم الكلام» (٩٥٣).

(٢) «ذم الكلام» (٩٥٦). وأخرجه اللالكائي في «شرح أصول الاعتقاد» (٢٨٣)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (٥/ ١٩٨) كلاهما من طريق الأوزاعي به.

وينظر: التعليق على مثل هذا القول (ص: ٢١٣).

(٣) «ذم الكلام» (٩٦٠). وأخرجه إسحاق في «مسنده» (١/ ٣٧٧ رقم ٣٩٨)، وابن أبي عاصم في «السنة» (١/ ٢١ رقم ٣٧)، وابن عدي في «الكامل» (٧/ ٥٠٥) والبيهقي في «شعب الإيمان» (٦٨٤٦) من طريق بقية به.

وهو حديث منكر، أورده ابن عدي في ترجمة محمد بن عبد الرحمن القشيري ثم قال: «منكر، ومحمد هذا مجهول، وهو من مجهولي شيوخ بقية» اهـ بتصرف واختصار. =

وبه إلى الأنصاري، أخبرني طيِّب بن أحمد، حدثنا محمد بن الحسين، حدثنا أبو القاسم بن مَتُّويَه، حدثنا حامد بن رُسْتم، حدثنا الحسن بن مُطِيع، حدثنا إبراهيم بن رُسْتم، عن نوح الجامع قال: قلتُ لأبي حنيفة: ما تقول فيما أحدث الناسُ من الكلام في الأعراض والأجسام؟ فقال: مقالات الفلاسفة، عليك بالأثر، وطريقة السلف، وإيَّاك وكلَّ مُحدثة؛ فإنها بدعة[1].

وبه إلى الأنصاري، أخبرنا أحمد بن الحسن، حدثنا القاسم بن نصر، حدثنا علي بن إبراهيم، حدثنا أبو عبد الله النيسابوري، حدثنا عبد الله بن إدريس، سمعتُ عبد الله بن الخِرِّيت، يذكر عن عبد العزيز بن أبي رِزْمة قال: قال ابن المبارك: صاحب البدعة على وجهه غُبار، وإنِ ادَّهن في اليوم ثلاثين مرة[2].

= وقد رواه الطبراني في «المعجم الأوسط» (٤٢٠٢)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٩٠١١) من طريق هارون بن موسى الفروي عن أبي ضمرة أنس بن عياض، عن حميد به.

وذكره الذهبي في ترجمة هارون الفروي من «ميزان الاعتدال» (٤/ ٢٨٧) ثم قال: «هذا منكر».

وينظر: «السلسلة الصحيحة» (١٦٢٠).

(١) «ذم الكلام» (١٠١٥). وأخرجه أبو الفضل المقرئ في «أحاديث في ذم الكلام» (ص: ٨٥) من طريق محمد بن الحسين أبي عبد الرحمن السلمي.

(٢) «ذم الكلام» (١٠٢٥). وأخرجه اللالكائي في «شرح أصول الاعتقاد» (٢٨٤) من طريق الحسين بن الخريت عن ابن أبي رزمة به.

وبه إلى الأنصاري، حدثنا أحمد بن محمد، حدثنا عبد الله بن عدي[(١)]، سمعتُ محمد بن علي بن رَوْح الكِنْدي، سمعتُ عبد الله بن معاوية، سمعتُ ابن المبارك يقول:

أيُّها الطالبُ عِلمًا ... ائتِ حمادَ بن زيدِ

فخُذِ العِلمَ بحِلمٍ ... ثم قيِّده بقَيدِ

وَدَعِ البدعةَ مِن ... آثار عمرو بن عُبيدِ[(٢)]

وبه إلى الأنصاري، أخبرني طيِّب بن أحمد، حدثنا محمد بن الحسين، سمعتُ عبد الله بن أحمد البخاري[(٣)]، سمعتُ سعيد[(٤)] بن الأحنف، سمعتُ الفتح بن عُلْوان، سمعتُ أحمد بن الحَجَّاج، سمعتُ محمد بن الحسن صاحب أبي حنيفة يقول: قال أبو حنيفة: لعن الله عمرو بن عُبيد؛ فإنَّه فتح للناس الطريقَ إلى الكلام فيما لا يَعنيهم من الكلام. وكان أبو حنيفة يَحُثُّنا على الفقه، وينهانا عن الكلام[(٥)].

---

(١) «الكامل» لابن عدي (٦/ ١٧٨).

(٢) «ذم الكلام» (١٠٢٦). وأخرجه ابن المقرئ في «معجمه» (٢٣٤) من طريق عبد الله بن معاوية به.

(٣) لم يقيده بالنقط في الأصل، ويحتمل «النجاري» أيضًا، والمثبت كما في «ذم الكلام»، و«أحاديث في ذم الكلام»، ووقع فيهما: «عبد الله بن أحمد بن سعيد البخاري».

(٤) في «ذم الكلام»: «سعد».

(٥) «ذم الكلام» (١٠٢٩). وأخرجه أبو الفضل المقرئ في «أحاديث في ذم الكلام» (ص: ٨٧) من طريق محمد بن الحسين أبي عبد الرحمن السلمي به.

وبه إلى الأنصاري، أخبرنا عبد الواحد بن الحسين والحسن بن يحيى قالا: حدثنا عبد الرحمن بن أحمد، حدثنا ابن مَنِيع، حدثني صالح بن أحمد، حدثني علي بن المَديني قال: قال عبد الرحمن بن مهدي: اترك مَن كان رأسًا في بدعته يدعو إليها(١).

وبه إلى الأنصاري، أخبرني طيِّب بن أحمد، حدثنا محمد بن الحسين قال: سمعتُ أبا بكر بن شاذان، سمعتُ الحسن بن علي يقول: سمعتُ أبا عبد الله بن ماجه يقول: حُدِّثتُ عن عبد الرحمن بن مهدي أنه قال: مَن طلب العربية فآخرُه مؤدِّب، ومَن طلب الشِّعر فآخره شاعر يهجو ويمدح بالباطل، ومَن طلب الكلام فآخر أمرِه الزندقة، ومَن طلب الحديث فإنْ قام به كان إمامًا، وإنْ فرَّط فيه ثم تاب(٢) يومًا يرجع إليه وقد عَتَقت وجادت(٣).

وبه إلى الأنصاري، أخبرنا محمد بن محمد بن محمود، حدثنا أحمد بن عبد الله، حدثنا عبد الملك بن عدي، حدثنا الرَّمادي، حدثنا موسى بن إسماعيل، حدثنا سلَّام بن أبي مُطيع قال: ما أعلم يَحِلُّ لرجل أنْ يُزوِّج صاحبَ بدعة، ولا صاحبَ شراب، أمَّا صاحب البدعة فيُدخِل ولدَه النار، وأمَّا صاحب الشراب. فذكر منه أشياء يعدِّدها(٤).

---

(١) «ذم الكلام» (١٠٣٦). وأخرجه البغوي في «الجعديات» (١٠٥٨) من طريق صالح به.

(٢) في «ذم الكلام»: «أناب».

(٣) أي: بلغ النهاية في الجودة والحسن. وهذا الأثر في «ذم الكلام» (١٠٣٩).

(٤) «ذم الكلام» (١٠٤٤).

وبه إلى الأنصاري، أخبرني يحيى بن عمار، حدثنا محمد بن أحمد، حدثنا إسماعيل بن محمد، حدثنا حرب بن إسماعيل، حدثنا أبو بكر، حدثنا يعلى، عن طلحة بن عمر[(١)] قال: لا تُجالسوا أهل الأهواء، فإن لهم عُرَّة كعُرَّة الجَرَب[(٢)].

وبه إلى الأنصاري، أخبرنا محمد بن جبريل، حدثنا أبو إسحاق القَرَّاب، حدثنا أبو يعلى، سمعتُ مَرْدُويَه يقول: سمعتُ الفُضَيل بن عِياض يقول: لا يَشمُّ مبتدعٌ رائحةَ الجنة، أو يتوب[(٣)].

وبه إلى الأنصاري، أخبرني عبد الله بن عمر، عن خطِّ أبي أحمد حفيد أبي سعد، سمعتُ نصر بن زكريا قال: سمعتُ محمد بن يحيى الذُّهْلي يقول: سمعتُ يحيى بن يحيى يقول: الذَّبُّ عن السنة أفضل من الجهاد في سبيل الله. قال محمد: قلتُ ليحيى: الرجل يُنفق مالَه ويُتْعِب نفسَه ويجاهد، فهذا أفضل منه؟! قال: نعم بكثير[(٤)].

وبه إلى الأنصاري، أخبرنا لُقْمان بن أحمد، وعطاء بن أحمد قالا: حدثنا معمر بن أحمد، حدثنا سليمان بن أحمد، حدثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل،

---

(١) في بعض نسخ «ذم الكلام»: «عمرو»، وهو أشبه.

(٢) أي: له فضيحة كفضيحة الجرب وقذارته. ينظر: «تاج العروس» (ع ر ر).
وهذا الأثر في «ذم الكلام» (١٠٤٥). وأخرجه ابن بطة في «الإبانـة» (٢/ ٤٤١ رقـم ٣٨٢) من طريق أبي داود قال: أخبرنا طلحة بن عمرو قال: أخبرني قيس بن سعد قال: سمعت مجاهدًا فذكره.

(٣) «ذم الكلام» (١٠٥٢).

(٤) «ذم الكلام» (١٠٨٩).

حدثني عبد الوهاب بن الحكم الورَّاق قال: قال رجل للأسود بن سالم: كيف أصبحتَ؟ قال: بشَرٍّ، وقعت عيني اليومَ على مبتدع[١].

وبه إلى الأنصاري، أخبرتنا فاطمة بنت القاسم، أخبرنا الحسين بن شعيب، أخبرنا الحسين بن محمد، حدثنا عبيد الله بن محمد، حدثني محمد بن إسحاق، سمعتُ عبد الله بن أحمد بن حنبل يقول: سمعتُ محمد بن داود يقول: لم يُحفظ في دهر الشافعي كله أنَّه تكلم في شيء من الأهواء، ولا نُسب إليه، ولا عُرف به، مع بُغضه لأهل الكلام والبدع[٢].

وبه إلى الأنصاري، حدثنا إسماعيل بن إبراهيم، حدثنا محمد بن عبد الله، حدثني نصر بن محمد، حدثنا عمر بن الربيع، حدثنا الحضرمي، حدثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل، عن أبيه قال: كان الشافعي إذا ثبت عنده الخبرُ قلَّده، وخيرُ خصلةٍ كانت فيه لم يكن يشتهي الكلام، إنَّما همُّه[٣] الفقه[٤].

وبه إلى الأنصاري، أخبرنا أبو الفضل الجارودي، حدثنا إبراهيم بن محمد، حدثنا زكريا بن يحيى، حدثنا محمد بن إسماعيل، سمعتُ الحسين بن علي الكَرابيسي قال: شهدتُ الشافعيَّ ودخل عليه بِشْر المَرِيسي، فقال

---

(١) «ذم الكلام» (١٠٩٨).

(٢) «ذم الكلام» (١١٢٦).

(٣) في «آداب الشافعي»: «همته».

(٤) «ذم الكلام» (١١٢٧). وأخرجه ابن أبي حاتم في «آداب الشافعي» (ص: ٦١) عن عبد الله بن أحمد بن حنبل به.

لبِشْر: أخبرني عمَّا تدعو إليه، أكتابٌ ناطق، وفرض مفترَض، وسنة قائمة، وجدتَ[١] عن السلف البحثَ فيه والسؤالَ؟ فقال بِشْر: لا، إلَّا أنَّه لا يسعُنا خلافه. فقال الشافعي: أقررتَ بنفسك على الخطأ، فأين أنت عن الكلام في الفقه والأخبار، تواليك الناس عليه، وتَترك هذا؟ قال: لنا نَهْمة فيه. فلما خرج بِشْر قال الشافعي: لا يُفلح[٢].

وبه إلى الأنصاري، حدثنا محمد بن محمد بن عبد الله، سمعتُ أبا العباس المَرْوَزي، سمعتُ أبا بكر بن سَيف، سمعتُ الرَّبيع، سمعتُ الشافعيَّ يقول: ما أحدٌ ارتدى بالكلام فأفلح[٣].

ورويناه عنه من طرق[٤].

وبه إلى الأنصاري، حدثني علي بن محمد الفارسي، حدثنا الخليل بن أحمد، سمعتُ الحسين بن إسماعيل المَحَامِلي قال: قال المُزَني: سألتُ الشافعي

---

(١) في «ذم الكلام»: «ووجدت».

(٢) «ذم الكلام» (١١٢٩). وأخرجه الخطيب في «تاريخ بغداد» (٧/ ٥٣٥) من طريق زكريا بن يحيى الساجي به. وأخرجه أبو نعيم في «حلية الأولياء» (٩/ ١١٠) من وجه آخر عن الحسين بن علي الكرابيسي.

(٣) «ذم الكلام» (١١٣٠). وأخرجه أبو الفضل المقرئ في «أحاديث في ذم الكلام» (ص: ١٠٢) من طريق الربيع به.

(٤) أخرجه ابن بطة في «الإبانة» (٢/ ٥٣٦ رقم ٦٦٦)، واللالكائي في «شرح أصول الاعتقاد» (٣٠٣)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (٩/ ١١١) من طريق أبي ثور عن الشافعي.

عن مسألة من الكلام، فقال: سلني عن شيء إذا أخطأتُ فيه قلتَ: أخطأتَ. ولا تسألني عن شيء إذا أخطأتُ قلتَ: كفرتَ(١).

وبه إلى الأنصاري، أخبرنا محمد بن محمد بن عبد الله، حدثنا أحمد بن عبد الله قال: سمعتُ الدَّغُولي قال: سمعتُ زكريا بن يحيى يقول: سمعتُ محمد بن عبد الله بن عبد الحكَم يقول: قال لي الشافعي: يا محمد، إنْ سألك رجلٌ عن شيء من الكلام فلا تُجِبه، فإنَّه إنْ سألك عن دِيَةٍ، فقلتَ: درهمًا أو دينارًا(٢). قال لك: أخطأتَ. وإنْ سألك عن شيء من الكلام فزللتَ، قال لك: كفرتَ(٣).

وبه إلى الأنصاري، أخبرنا أبو يعقوب، أخبرنا علي بن الحسن، أخبرنا أحمد بن محمد بن ياسين، حدثنا صالح بن محمد، سمعتُ المُزَني يقول: سمعتُ الشافعيَّ يقول للربيع: يا ربيع، اقبل مني ثلاثةَ أشياء: لا تخوضنَّ في أصحاب رسول الله ﷺ؛ فإنَّ خصمَك النبيُّ ﷺ يوم القيامة، ولا تشتغل بالكلام؛ فإنِّي قد اطلعتُ من أهل الكلام على التعطيل، ولا تشتغل بالنجوم، فإنَّه يجرُّ إلى التعطيل(٤).

وبه إلى الأنصاري، أخبرني طيِّب بن أحمد، حدثنا محمد بن الحسين،

---

(١) «ذم الكلام» (١١٣١).

(٢) كتب فوقه في الأصل: «دانقًا». وفي «ذم الكلام»: «دانقًا». والدانق، بفتح النون وكسرها: سدس الدرهم. «مختار الصحاح» (د ن ق).

(٣) «ذم الكلام» (١١٣٢).

(٤) «ذم الكلام» (١١٣٤).

حدثنا علي بن محمد، حدثنا ابن أبي حاتم(١)، حدثني محمد بن أحمد الصوَّاف، وعصام بن الفضل قالا: سمعنا إسماعيل بن يحيى يقول: كان الشافعيُّ مذهبُه الكراهةُ في الخوض في الكلام(٢).

وبه إلى الأنصاري، أخبرنا الجارودي، أخبرنا إبراهيم بن محمد، حدثنا أبو يحيى الساجي، حدثنا محمد بن إسماعيل، حدثنا الكَرابيسي قال: سُئل الشافعي عن شيء من الكلام، فغضب وقال: سَلْ عن هذا حفص الفَرْد(٣) وأصحابَه، أخزاهم الله(٤).

وبه إلى الأنصاري، أخبرنا محمد بن محمد، حدثنا أحمد بن عبد الله، سمعتُ الدَّغُولي، سمعتُ زكريا(٥) بن يحيى، سمعتُ الربيع، سمعتُ الشافعي يقول: لَأَنْ يلقى اللهَ العبدُ بكل الذنب ما خلا الشرك بالله، خيرٌ له من أنْ يلقاه بشيء من الأهواء(٦).

وبه إلى الأنصاري، حدثنا إسماعيل بن إبراهيم، حدثنا علي بن القاسم،

---

(١) «آداب الشافعي» (ص: ١٤٤).

(٢) «ذم الكلام» (١١٣٥).

(٣) كذا في الأصل، والجادة: «حفصًا الفرد»، ولعله ترك التنوين للتخفيف، والله أعلم.

(٤) «ذم الكلام» (١١٣٦). وأخرجه أبو نعيم في «حلية الأولياء» (٩/ ١١١) من طريق الساجي به.

(٥) في «ذم الكلام»: «زكار».

(٦) «ذم الكلام» (١١٣٧). وأخرجه ابن بطة في «الإبانة» (٤/ ٢٦٢ رقم ١٨٨١)، واللالكائي في «شرح أصول الاعتقاد» (٣٠٠)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (٩/ ١١١)، والبيهقي في «الاعتقاد» (ص: ٢٣٩) من طريق الربيع بن سليمان به.

حدثنا شعيب بن الليث السَّمَرْقَندي، حدثنا محمد بن إبراهيم، حدثني أبو عبد الرحمن محمد بن عبد العزيز صاحب الشافعي قال: قال الشافعي: مذهبي في أهل الكلام تقنيع رؤوسهم بالسِّياط(١)، وتشريدهم في البلاد.

وذكر عنه الكَرابيسي أنَّه قال: حُكمي فيهم حُكمُ عمر في صَبِيغ(٢).

وبه إلى الأنصاري، أخبرنا الجارودي، حدثنا إبراهيم بن محمد، حدثنا أبو يحيى الساجي، حدثني محمد بن إسماعيل قال: سمعتُ أبا ثور والحسين.

قال الأنصاري: وأخبرنيه طيِّب بن أحمد، حدثنا محمد بن الحسين، أخبرني الحسن بن رشيق، عن محمد بن إبراهيم الأنماطي، وعبيد الله بن إبراهيم العمري قالا: حدثنا الزَّعْفراني قالوا: سمعنا الشافعي يقول: حُكْمي في أهل الكلام أنْ يُضرَبوا بالجريد، ويُحملوا على الإبل، ويُطاف بهم في العشائر والقبائل، ويُنادى عليهم: هذا جزاء مَن ترك الكتاب والسنة وأقبل على الكلام(٣).

---

(١) قنَّع رأسه بالسوط: غشَّاه به ضربًا. «تاج العروس» (ق ن ع).

(٢) «ذم الكلام» (١١٤٠). وصَبيغ هذا رجل قدم المدينة، فجعل يسأل عن متشابه القرآن، فأرسل إليه عمر رضي الله عنه وقد أعدَّ له عراجين النخل، فقال: من أنت؟ قال: أنا عبد الله صَبيغ. فأخذ عمر عرجونًا من تلك العراجين فضربه، وقال: أنا عبد الله عمر. فجعل يضربه حتى دمي رأسه، فقال: يا أمير المؤمنين، حسبك، قد ذهب الذي كنت أجد في رأسي. «سنن الدارمي» (١٤٦).

(٣) «ذم الكلام» (١١٤٢). وأخرجه الخطيب في «شرف أصحاب الحديث» (ص: ٧٨) من طريق أبي يحيى زكريا بن يحيى الساجي به. وأخرجه ابن عبد البر في «جامع بيان =

وبه إلى الأنصاري، حدثنا إسماعيل بن إبراهيم، حدثنا محمد بن الحسن السراجي، حدثنا ابن أبي حاتم[(١)]، حدثنا أبي، حدثنا أحمد بن خالد، سمعتُ الشافعي يقول: ما كلَّمتُ رجلًا في بدعة[(٢)].

وفي رواية: ما ناظرتُ أحدًا علمتُ أنَّه مقيم على بدعة.

وبه إلى الأنصاري، أخبرنا محمد بن أحمد، حدثنا إبراهيم بن محمد، حدثنا أبو يحيى الساجي، حدثني أحمد بن العباس، سمعتُ الزَّعْفراني يقول: سمعتُ الشافعيَّ يقول: ما ناظرتُ أحدًا في الكلام إلَّا مرة، وأنا أستغفر اللَّه من ذلك[(٣)].

وبه إلى الأنصاري، أخبرنا غالب بن علي، وطيِّب بن أحمد، حدثنا محمد بن الحسين، حدثنا الحسن بن رشيق، حدثنا سعيد بن أحمد اللَّخْمي، حدثنا يونس بن عبد الأعلى، سمعتُ الشافعي يقول: إذا سمعتَ الرجل يقول: الاسم غير المسمَّى، والشيء غير الشيء[(٤)]، فاشهد عليه بالزندقة[(٥)].

= العلم» (١٧٩٤) من طريق الحسن بن رشيق به. وأخرجه أبو نعيم في «حلية الأولياء» (٩/ ١١٦) من طريق الربيع عن الشافعي.

(١) «آداب الشافعي» (ص: ١٤٣)، ومن طريقه أخرجه البيهقي في «مناقب الشافعي» (١/ ٤٦٧).

(٢) «ذم الكلام» (١١٤٥). وبعده فيه وفي المصدرين السابقين: «إلا رجلًا كان يتشيَّع».

(٣) «ذم الكلام» (١١٤٦).

(٤) في بعض نسخ ذم الكلام: «المشي»، وفي «الانتقاء»: «المشيا».

(٥) «ذم الكلام» (١١٤٧). وأخرجه البيهقي في «الاعتقاد» (ص: ٧٢)، وابن عبد البر في «جامع بيان العلم» (١٧٩٣)، وفي «الانتقاء» (ص: ٧٩) من طريق الحسن بن رشيق به.

وبه إلى الأنصاري، أخبرني غالب بن علي، وطيِّب بن أحمد، ومنصور بن العباس، وأحمد بن حمزة قالوا: حدثنا محمد بن الحسين، سمعتُ أبا بكر الرازي يقول: سمعتُ ابن أبي حاتم يقول: سمعتُ المُزَني يقول: سمعتُ الشافعي يقول: الكلام يلعن أهلَ الكلام[(١)].

وبه إلى الأنصاري، حدثنا إسماعيل بن إبراهيم، حدثنا محمد بن الحسن، سمعتُ ابن أبي حاتم يقول[(٢)]: حدثنا الربيع، سمعتُ الشافعي، وهو نازل من الدرجة، وقوم يتكلمون في الكلام، فصاح بهم، وقال: إمَّا أنْ تُجاورونا بخير، وإمَّا أنْ تقوموا عنا[(٣)].

وبه إلى الأنصاري، أخبرنا الجارودي، أخبرنا أبو إسحاق القَرَّاب، حدثنا أبو يحيى الساجي، حدثني أبو داود، حدثنا أبو ثور قال: قلتُ للشافعي: ضع في الكلام شيئًا. فقال: من ارتدى بالكلام لم يفلح[(٤)].

وفي رواية: دَعْ هذا. فكأنه ذمَّ الكلام وأهله[(٥)].

---

(١) «ذم الكلام» (١١٥٠). وأخرجه أبو الفضل المقرئ في «أحاديث في ذم الكلام» (ص: ٨٣) من طريق محمد بن الحسين به.

(٢) «آداب الشافعي» (ص: ١٤١)، ومن طريقه أخرجه اللالكائي في «شرح أصول الاعتقاد» (٣٠٤)، والبيهقي في «مناقب الشافعي» (١/ ٤٥٩).

(٣) «ذم الكلام» (١١٥١).

(٤) «ذم الكلام» (١١٥٢). وأخرجه أبو نعيم في «حلية الأولياء» (٩/ ١١١) من طريق أبي يحيى زكريا الساجي به. وأخرجه ابن بطة في «الإبانة» (٢/ ٥٣٦ رقم ٦٦٦) من طريق أبي داود السجستاني به.

(٥) «ذم الكلام» (١١٥٣).

وبه إلى الأنصاري، حدثنا عمر بن إبراهيم، حدثنا عبد الله بن محمد، حدثنا محمد بن إسحاق، سمعتُ الربيع يقول: لمَّا كلَّم الشافعيُّ حفص الفَرْد، قال حفص: القرآن مخلوق. فقال له الشافعي: كفرتَ بالله العظيم(١).

وبه إلى الأنصاري، حدثنا محمد بن أحمد، حدثنا إبراهيم بن محمد، حدثنا زكريا بن يحيى، حدثنا الزَّعْفراني قال: كان الشافعي يكره الكلام، وينهى عنه(٢).

وبه إلى الأنصاري، أخبرنا محمد بن محمد بن محمود، حدثنا أحمد بن عبد الله، سمعتُ الدَّغُولي، سمعتُ زَكَّار بن يحيى الحلواني، سمعتُ الربيع يقول: سمعتُ الشافعي، وأشرف علينا يومًا، وفي الدار قوم قد أخذوا في شيء من الكلام: إمَّا أنْ تُجاورونا بخير، وإمَّا أنْ تنصرفوا عنا(٣).

وبه إلى الأنصاري، حدثنا إسماعيل بن إبراهيم، حدثنا محمد بن الحسن، حدثنا ابن أبي حاتم قال(٤): كان عَلَّان بن المغيرة المصري يقول: سمعتُ المُزَني يقول: كان الشافعي ينهى عن الخوض في الكلام(٥).

---

(١) «ذم الكلام» (١١٥٥). وأخرجه أبو الفضل المقرئ في «أحاديث في ذم الكلام» (ص: ٧٩)، والبيهقي في «أسماء الله وصفاته» (٥٦٠) كلاهما من طريق عبد الله بن محمد بن علي به.

(٢) «ذم الكلام» (١١٥٦).

(٣) «ذم الكلام» (١١٥٧).

(٤) «آداب الشافعي» (ص: ١٤٤).

(٥) «ذم الكلام» (١١٥٨).

وبه إلى الأنصاري، أخبرني طيِّب بن أحمد، أخبرنا محمد بن الحسين، حدثنا عبد الله بن سعيد، حدثنا أحمد بن محمد، حدثنا محمد بن يحيى الجَوْهري، حدثنا محمد بن عبد الله بن عبد الحكَم، سمعتُ الشافعي يقول: لو علم الناس ما في الكلام والأهواء لفرُّوا منه كما يَفِرُّون من الأسد[1].

وبه إلى الأنصاري، أخبرتنا فاطمة بنت القاسم، أخبرنا الحسين بن شعيب، أخبرنا الحسين بن محمد الثَّقَفي، حدثنا عبيد الله بن محمد، حدثنا محمد بن إسحاق، حدثنا زَكَّار، حدثنا الحسين بن علي، حدثنا الشافعي قال: السَّخاء والكرم يُغطِّيان عيوبَ الدنيا والآخرة، بعد أنْ لا يلحق صاحبَه بدعة[2].

وبه إلى الأنصاري، أخبرنا محمد بن محمد، حدثنا أحمد بن عبد الله، سمعتُ الدَّغُولي، سمعتُ زَكَّارًا، سمعتُ الرَّبيع، سمعتُ الشافعي، وسأله رجل عن مسألة، فقال له الشافعي: إنَّ هذا يدعو إلى الكلام، ونحن لا نُجيب في شيء من الكلام[3].

---

(١) «ذم الكلام» (١١٥٩). وأخرجه أبو نعيم في «حلية الأولياء» (٩/ ١١١)، وابن عبد البر في «جامع بيان العلم» (١٧٩٢) من طريق محمد بن يحيى به.

(٢) «ذم الكلام» (١١٦٠). وأخرجه أبو نعيم في «حلية الأولياء» (٩/ ١٣٤)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٥١/ ٣٩٨) من طريقين آخرين عن الشافعي.

(٣) «ذم الكلام» (١١٦٣).

وبه إلى الأنصاري، حدثنا عمر بن إبراهيم، حدثنا عبد الله بن محمد، حدثنا ابن خُزَيمة، سمعتُ يونس بن عبد الأعلى قال: أتيتُ الشافعي بعدما كلَّم حفص الفَرْد، فقال: يا أبا موسى ، لقد اطَّلعتُ من أهل الكلام على شيء، واللهِ ما توهَّمتُه قط، ولَأَن يَبتلي الله المرءَ بما نهى الله عنه خلا الشرك بالله خير من أنْ يبتليَه بالكلام(١).

وبه إلى الأنصاري، أخبرني طيِّب بن أحمد، حدثنا محمد بن الحسين، حدثنا علي بن عمر، حدثنا ابن أبي حاتم، سمعتُ الربيع قال: قال لي الشافعي: لو أردتُ أن أضع على كلِّ مخالف كتابًا كبيرًا لفعلتُ، ولكن ليس الكلام من شأني، ولا أحبُّ أنْ يُنسَب إليَّ منه شيء(٢).

وبه إلى الأنصاري، أخبرنا محمد بن أحمد، أخبرنا إبراهيم بن محمد، حدثنا أبو يحيى، حدثني جعفر بن أحمد الزَّعْفراني(٣) قال: كان الشافعي يعتمُّ بعمامة كبيرة كأنَّه أعرابي، وبيده هِرَاوة(٤)، وكان أذرب الناس لسانًا(٥)،

---

(١) «ذم الكلام» (١١٦٤). وأخرجه ابن أبي حاتم في «آداب الشافعي» (ص: ١٣٧)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (٩/ ١١١)، وابن عبد البر في «جامع بيان العلم» (١٧٨٩) كلهم من طريق يونس بن عبد الأعلى به.

(٢) «ذم الكلام» (١١٦٨). وأخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٥١/ ٣٧١) من طريق الربيع به.

(٣) كذا في الأصل. وفي بعض نسخ «ذم الكلام»: «حدثني جعفر بن أحمد، سمعت الزعفراني».

(٤) الهِراوة: بالكسر العصا الضخمة. «مختار الصحاح» (هـ ر ا).

(٥) أي: أفصح الناس لسانًا. ينظر: «تاج العروس» (ذ ر ب).

وكان إذا خِيض في مجلسه بالكلام نهى عنه، وقال: لسنا بأصحاب كلام[(١)].

وبه إلى الأنصاري، أخبرني طيِّب بن أحمد، حدثنا محمد بن الحسين، حدثنا علي بن عبد العزيز، حدثنا عبد الرحمن بن أبي حاتم قال: قال بعض أصحاب الشافعي: حضرتُ الشافعي، وكلَّمه رجل في مسجد الجامع في مسألة، فطالت مناظرتُه له، فخرج الرجل إلى شيء من الكلام، فقال: دع هذا؛ فإنَّ هذا من الكلام[(٢)].

وبه إلى الأنصاري، حدثنا إسماعيل بن إبراهيم، حدثنا نصر بن محمد قال: وجدتُ في كتابي عن أحمد بن يوسف، حدثنا الربيع قال: أنشدنا الشافعي في ذم الكلام:

لم يبرحِ الناسُ حتى أحدثوا بِدَعًا ... في الدِّين بالرأي لم تُبْعَثْ بها الرُّسلُ

حتى استخفَّ بدين الله أكثرُهم ... وفي الذي حَمَلوا من حقِّه شُغُلُ[(٣)]

وبه إلى الأنصاري، أخبرنا أبو يعقوب، حدثنا محمد بن الحسن، حدثنا محمد بن إبراهيم، حدثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل قال: كتب أبي إلى

---

(١) «ذم الكلام» (١١٦٩).

(٢) «ذم الكلام» (١١٧١). وأخرجه ابن أبي حاتم في «آداب الشافعي» (ص: ١٤٢) عن الربيع بن سليمان، قال: حضرت الشافعي... فذكره.

(٣) «ذم الكلام» (١١٧٢). وأخرجه البيهقي في «مناقب الشافعي» (٢/ ٧١)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٥١/ ٣١٠) كلاهما من طريق أحمد بن يوسف به.



عبيد الله بن يحيى بن خاقان(١): لستُ بصاحب كلامٍ، ولا أرى الكلامَ في شيء من هذا(٢).

وبه إلى الأنصاري، أخبرنا الحسن بن يحيى، حدثنا أحمد بن إبراهيم، حدثنا محمد بن قريش، حدثنا موسى بن هارون، حدثنا قُتيبة بن سعيد قال: إذا قال الرجل: المُشبِّهة. فاحذروه؛ فإنَّه يرى رأيَ جهم(٣).

وبه إلى الأنصاري، أخبرنا عبد الله بن أبي نصر، حدثنا أحمد بن أبي عِصمة، حدثنا يعقوب بن إسحاق، حدثنا أحمد بن رامِش، سمعتُ علي بن خَشْرم يقول: كتب إليَّ بشر بن الحارث: لا تخالف الأئمة؛ فإنَّه ما أفلح صاحبُ كلام قط(٤).

وبه إلى الأنصاري، أخبرني طيِّب بن أحمد، وأحمد بن حمزة(٥)، حدثنا محمد بن الحسين، سمعت عبد الرحمن بن محمد السُّلَمي يقول: سمعتُ

---

(١) هو الوزير الكبير، أبو الحسن التركي ثم البغدادي، وزر للمتوكل وللمعتمد، وكان سمحًا جوادًا، واسع الحيلة، مات سنة ثلاث وستين ومائتين. «سير أعلام النبلاء» (١٣/ ٩).

(٢) «ذم الكلام» (١١٧٣)، وبعده فيه: «إلا ما كان في كتاب الله، أو في حديث عن رسول الله ﷺ، فأما غير ذلك، فإن الكلام فيه غير محمود».

ثم قال الأنصاري: «وقد استقصيتُ ذِكرَ شدة كراهية أحمد بن حنبل رَحِمَهُ اللَّهُ الكلامَ والرأيَ وإنكاره على أهلها في كتاب مناقبه».

(٣) «ذم الكلام» (١١٧٧). وأخرجه أبو أحمد الحاكم في «شعار أصحاب الحديث» (ص: ٣٠ رقم ١٧) من طريق آخر.

(٤) «ذم الكلام» (١١٨٤).

(٥) قوله: «وأحمد بن حمزة» ليس في «ذم الكلام».

محمد بن عَقِيل يقول: جاء رجل إلى المُزَني، فسأله عن شيء من الكلام، فقال: إنِّي أكره هذا، بل أنهى عنه[(١)].

وبه إلى الأنصاري، أنشدنا يحيى بن عمَّار، أنشدنا الحسين بن أحمد البيهقي، أنشدنا الهيثم بن كُليب، أنشدنا القُتَيْبي[(٢)] في صفة أهل الكلام:

دع مَن يقودُ الكلامَ ناحيةً ... فما يقودُ الكلامَ ذو ورعِ

كلُّ فريقٍ بُدُوُّهُمْ حَسنٌ ... ثم يصيرون بعدُ للشَّنَعِ

أكثرُ ما فيه أنْ يقالَ له ... لم يكُ في قوله بمنقطعِ[(٣)]

وبه إلى الأنصاري، أنشدنا يحيى بن عمَّار، أنشدنا الحسين بن أحمد، أنشدنا الهيثم بن كُليب، أنشدنا القُتَيْبي[(٤)] لعبد الله بن مصعب[(٥)]:

---

(١) «ذم الكلام» (١١٢٨). وأخرجه أبو الفضل المقرئ في «أحاديث في ذم الكلام» (ص: ٩١) من طريق عبد الرحمن بن محمد السلمي به.

(٢) هو العلامة الكبير أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة القُتيبي الدينوري، صاحب: غريب القرآن، وغريب الحديث، وكتاب المعارف، وغيرها من المصنفات النافعة، مات سنة ست وسبعين ومائتين. «سير أعلام النبلاء» (١٣/ ٢٩٦).

(٣) «ذم الكلام» (١٢٣٣). وهذه الأبيات نسبها ابن قتيبة في «تأويل مختلف الحديث» (ص: ١١٤)، والمبرد في «الكامل» (٢/ ١٣) لمحمد بن بشير -وقيل الصواب: يسير- الشاعر.

(٤) «تأويل مختلف الحديث» لابن قتيبة (ص: ١١٤)، ورواها من طريقه الدينوري في «المجالسة» (١١٩٥).

(٥) في «المجالسة»: «عبد الله بن مصعب بن مسلم» ولم أجد له ترجمة.

تـرى المـرءَ يُعجبـه أنْ يقـول وأسـلمُ للمـرء أنْ لا يقـولا

فأمسِكْ عليك فُضولَ الكلام فإنَّ لكلِّ كلامٍ فُضولا

ولا تصحبنَّ أخا بدعةٍ ولا تسمعنَّ له الدهرَ قِيلا

فإنَّ مقالتَهم كالضلالِ[١] يوشِكُ أفياؤها[٢] أنْ تزولا

وقد أحكمَ اللهُ آياتِه وكان الرسولُ عليها دليلا

وأوضحَ للمسلمين السبيل فلا يَتْبَعُنَّ سواها سبيلا[٣]

وبه إلى الأنصاري، أخبرني طيِّب بن أحمد، حدثنا محمد بن الحسين، سمعتُ أبا بكر بن شاذان، سمعتُ أبا جعفر الفَرْغاني يقول: سمعتُ الجُنَيد بن محمد يقول: أقلُّ ما في الكلام سقوطُ هَيْبة الربِّ من القلب، والقلبُ إذا عَرِي من الهَيْبة من الله ﷻ عَرِي من الإيمان[٤].

وبه إلى الأنصاري، أخبرني طيِّب بن أحمد، حدثنا محمد بن الحسين، سمعتُ أبا نصر بن السرَّاج يقول: سمعتُ أحمد بن علي يقول: كان مِمْشاذ الدِّينَوَري[٥] كثيرًا ما يقول: يا أصحابَنا، لا بد من إحدى ثلاث: إمَّا ركوب

---

(١) كذا في الأصل، وبعض نسخ «ذم الكلام». وفي «تأويل مختلف الحديث»، وأكثر نسخ «ذم الكلام»: «كالظلال».

(٢) أفياء: جمع فيء، وهو ما بعد الزوال من الظل. «مختار الصحاح» (ف ي أ).

(٣) «ذم الكلام» (١٢٣٤). (٤) «ذم الكلام» (١٢٤١).

(٥) مِمشاذ، بكسر الميم، وهو أحد مشايخ الصوفية، توفي سنة تسع وتسعين ومائتين. «تاريخ الإسلام» (٦/ ١٠٥٨)، و«تاج العروس» (م م ش ذ).

الأحوال ومباشرة الحقائق، وإمَّا الاشتغال بالأوراد، وإمَّا تعلَّموا هذا العلمَ قبل أنْ يقصِدَكم أصحابُ الكلام، فيُخرجوكم من دينكم[١].

وبه إلى الأنصاري، سمعتُ محمد بن إبراهيم يقول: سمعتُ أبا العباس جعفر بن محمد يقول: كتب إليَّ أبو حامد أحمد بن محمد ما سمع بعض أصحابه، عن صالح بن هانئ، أنه سمع محمد بن إسحاق بن خزيمة يقول: مَن لم يقل: إنَّ اللَّه في السماء على العرش استوى. ضُرِبت عنقُه، وأُلقيت جيفتُه على مزبلة بعيدة عن البلد، حتى لا يتأذَّى بنتن ريحها أحدٌ من المسلمين ولا من المعاهَدين[٢].

وبه إلى الأنصاري، سمعتُ أحمد بن محمد المقرئ يقول: سمعتُ الحسن بن أحمد الشِّيرازي، سمعتُ عبد الجبار بن شيران يقول: سمعتُ سهل بن عبد اللَّه يقول في قوله تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ﴾: على الإيمان والسنة، ﴿وَلَا تَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ﴾ [المائدة: ٢]، قال: الكفر والبدعة[٣].

وبه إلى الأنصاري، سمعتُ أحمد بن محمد، وأحمد بن علي، وعلي بن بُشرى يقولون: سمعنا أبا عمرو بن نُجَيد يقول: سمعتُ أبا عثمان[٤]

---

(١) «ذم الكلام» (١٢٤٤).

(٢) «ذم الكلام» (١٢٤٥). وأخرجه الحاكم في «معرفة علوم الحديث» (ص: ٨٤) -ومن طريقه الجورقاني في «الأباطيل» (٧٤)- عن محمد بن صالح بن هانئ عن ابن خزيمة.

(٣) «ذم الكلام» (١٢٤٩).

(٤) هو الشيخ الواعظ القدوة شيخ الإسلام أبو عثمان سعيد بن إسماعيل بن سعيد بن =

يقول: مَن أمَّر السنةَ على نفسه نطق بالحكمة قولًا وفعلًا، ومَن أمَّر البدعةَ على نفسه نطق بالبدعة، وقرأ: ﴿وَإِن تُطِيعُوهُ تَهْتَدُواْ﴾ [النور: ٥٤](١).

وبه إلى الأنصاري، أخبرني طيِّب بن أحمد، حدثنا محمد بن الحسين(٢)، سمعتُ أبا الحسن بن مِقْسم يقول: سمعت أبا محمد المُرْتَعِش يقول: وسئل أبو حفص(٣): ما البدعة؟ قال: التعدِّي في الأحكام، والتهاون بالسنن، واتِّباع الآراء والأهواء، وترك الاقتداء والاتِّباع(٤).

وبه إلى الأنصاري، أخبرني أحمد بن حمزة، حدثنا محمد بن الحسين(٥) قال: بلغني أنَّ بعض أصحاب أبي علي الجُوزَجاني(٦) سأله: كيف الطريق إلى الله؟ قال: أصحُّ الطرق وأعمرها وأبعدها من الشُّبه: اتِّباع الكتاب والسنة قولًا وفعلًا، وعزمًا وعقدًا ونيةً؛ لأن الله تعالى قال: ﴿وَإِن تُطِيعُوهُ تَهْتَدُواْ﴾ [النور: ٥٤].

= منصور النيسابوري الحيري الصوفي، توفي سنة ثمان وتسعين ومائتين. «سير أعلام النبلاء» (١٤/ ٦٢).

(١) «ذم الكلام» (١٢٥٠).

(٢) «طبقات الصوفية» (ص: ١٠٨).

(٣) هو الإمام القدوة الزاهد شيخ خراسان أبو حفص عمرو بن سلم، وقيل: عمر، وقيل: عمرو بن سلمة النيسابوري، توفي سنة أربع وستين ومائتين. «سير أعلام النبلاء» (١٢/ ٥١٠).

(٤) «ذم الكلام» (١٢٥١).

(٥) «طبقات الصوفية» (ص: ١٩٧).

(٦) اسمه الحسن بن علي، من كبار مشايخ الصوفية بخراسان، صحب محمد بن علي الترمذي ومحمد بن الفضل، وهو قريب السن منهم. «طبقات الصوفية» للسلمي (ص: ١٩٦).

فسأله: كيف الطريق إلى اتِّباع السنة؟ قال: مجانبة البدع، واتِّباع ما اجتمع عليه الصدر الأول من علماء الإسلام وأهله، والتباعد عن مجالس الكلام وأهله، ولزوم طريقة الاقتداء والاتِّباع، بذلك أُمِر النبي ﷺ، بقوله: ﴿ثُمَّ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ أَنِ ٱتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا﴾ [النحل: ١٢٣](١).

وبه إلى الأنصاري، أخبرنا غالب بن علي، ومحمد بن الحسين، حدثنا جعفر بن عبد الله الرازي، أخبرنا ابن أبي حاتم قال: كان أبي وأبو زُرْعة يقولان: مَن طلب الدين بالكلام ضلَّ(٢).

وبه إلى الأنصاري، أخبرني طيِّب، حدثنا محمد بن الحسين قال: رأيتُ بخط أبي عمرو بن مَطَر يقول: سُئل ابن خزيمة عن الكلام في الأسماء والصفات، فقال: بدعة ابتدعوها(٣)، ولم يكن أئمة المسلمين وأرباب المذاهب وأئمة الدين مثل: مالك، وسفيان، والأوزاعي، والشافعي، وأحمد، وإسحاق، ويحيى بن يحيى، وابن المبارك، ومحمد بن يحيى، وأبي حنيفة، ومحمد بن الحسن، وأبي يوسف، يتكلَّمون في ذلك، وينهون عن الخوض فيه، ويَدُلُّون أصحابهم على الكتاب والسنة، فإيَّاك والخوضَ فيه، والنظرَ في كتبهم بحال(٤).

---

(١) «ذم الكلام» (١٢٥٢). (٢) «ذم الكلام» (١٢٥٤).

(٣) يعني بذلك الكلام في الأسماء والصفات بطريقة أهل الكلام، بلا دليل من كتاب أو سنة، أو قول سلف الأمة، والله أعلم.

(٤) «ذم الكلام» (١٢٦٣). وأخرجه أبو الفضل المقرئ في «أحاديث في ذم الكلام» (ص: ٩٩) من طريق محمد بن الحسين أبي عبد الرحمن السلمي به.

وبه إلى الأنصاري، أخبرني طيِّب بن أحمد، حدثنا محمد بن الحسين، سمعت أحمد بن سعيد المَعْداني، سمعتُ أبا بكر بن بِسْطام، سألتُ أبا بكر ابن سيَّار عن الخوض في الكلام، فنهاني عنه أشدَّ النهي، وقال: عليك بالكتاب والسنة، ما[١] كان عليه الصدر الأول من الصحابة والتابعين وتابعي التابعين؛ فإنِّي رأيتُ المسلمين في أقطار الأرض ينهَون عن ذلك ويُنكرونه، ويأمرون بالكتاب والسنة[٢].

وبه إلى الأنصاري، أخبرنا أحمد بن محمد المقرئ، حدثنا محمد بن عبد الله البَيِّع، سمعتُ أبا سعيد المقرئ، سمعتُ أبا بكر بن خزيمة يقول: مَن نظر في كتبي المصنَّفة في العلم، ظهر له وبان أنَّ الكُلَّابية[٣] -لعنهم الله- كَذَبة فيما يحكون عني، ممَّا هو خلاف أصلي وديانتي، قد عَرف أهلُ الشرق والغرب أنَّه لم يصنِّف أحدٌ في التوحيد وفي أصول العلم مثل تصنيفي، فالحاكي عني خلافَ ما في كتبي المصنَّفة التي حُملت إلى الآفاق شرقًا وغربًا كَذَبةٌ فَسَقةٌ[٤].

---

(١) في «ذم الكلام»: «وما».

(٢) «ذم الكلام» (١٢٦٤).

(٣) هم أتباع أبي محمد عبد الله بن سعيد بن كُلَّاب البصري، كان باقيًا قبل الأربعين ومائتين، صنف في الرد على الجهمية والمعتزلة مصنفات، وبيَّن تناقضهم فيها، لكنه ذهب إلى أن الرب لا تقوم به الأمور الاختيارية، ولا يتكلم بمشيئته وقدرته، ولا نادى موسى حين جاء الطور، وغير ذلك من البدع. «منهاج السنة النبوية» (١/ ٣١٢)، و«سير أعلام النبلاء» (١١/ ١٧٤).

(٤) «ذم الكلام» (١٢٦٥).

وبه إلى الأنصاري، أخبرنا غالب بن علي، ومحمد بن علي، حدثنا جعفر بن فَنَّاكي، سمعتُ عبد الرحمن بن أبي حاتم يقول: علامة أهل البدع الوقيعة في أهل الأثر[١]، وعلامة الجهمية تسميتُهم أهل السنة مُشبِّهة[٢].

وبه إلى الأنصاري، كتب إليَّ أحمد بن الفضل البخاري: سمعتُ أبا زيد الفقيه المَرْوزي[٣] يقول: أتيتُ أبا الحسن الأشعري بالبصرة، فأخذتُ عنه شيئًا من الكلام، فرأيتُ من ليلتي في المنام كأنِّي عَمِيتُ، فقصصتُها على المعبِّر، فقال: إنَّك تأخذ علمًا تَضِلُّ به. فأمسكتُ عن الأشعري، فرآني بعدُ يومًا في الطريق، فقال لي: يا أبا زيد، أمَا تأنف أنْ ترجع إلى خُرَاسان عالمًا بالفروع جاهلًا بالأصول. فقصصتُ عليه الرؤيا، فقال: اكتمها عليَّ هاهنا[٤].

وبه إلى الأنصاري، سمعتُ أحمد بن حمزة يقول: سمعتُ أبا يعقوب الفارسي مفتي حرم مكة[٥] يقول: أجبتُ عن مسألة في الكلام، فرجعتُ

---

(١) بعده في بعض نسخ «ذم الكلام»، و«شرح أصول الاعتقاد»: «وعلامة الزنادقة تسميتهم أهل السنة حشوية؛ يريدون إبطال الأثر».

(٢) «ذم الكلام» (١٢٦٦). وأخرجه اللالكائي في «شرح أصول الاعتقاد» (١/ ٢٠٠ رقم ٣٢١) عن أبي حاتم الرازي مثله.

(٣) هو محمد بن أحمد بن عبد الله بن محمد أبو زيد المروزي الفقيه، كان أحد أئمة المسلمين، حافظًا لمذهب الشافعي، حسن النظر، مشهورًا بالزهد والورع، توفي سنة إحدى وسبعين وثلاثمائة. «تاريخ بغداد» (٢/ ١٥٤).

(٤) «ذم الكلام» (١٢٧١).

(٥) هو أبو يعقوب إسحاق بن زوران بن قهزاذ السيرافي الفقيه الشافعي، ينظر ترجمته في «الإكمال» لابن ماكولا (٤/ ١٩٣).

إلى بيتي وما في قلبي من كلِّ ما منَّ الله به على المؤمنين من شيء، حتى قمتُ فاغتسلتُ وسجدتُ وتضرَّعتُ وتبتُ وبكيتُ، حتى رُدَّ عليَّ[(١)].

وبه إلى الأنصاري، سمعتُ الثقة يحكي أنَّ عبد الله بن عَدي الصابوني[(٢)] لَمَّا حُمل إلى بخارى، أُحضِر أبو بكر الشاشي القَفَّال[(٣)] ليكلِّمه، فقال: لا أكلِّمه؛ إنَّه متكلِّم[(٤)].

وبه إلى الأنصاري، سمعتُ أحمد بن حمزة، وأبا علي الحدَّاد يقولان: وجدنا أبا العباس النُّهَاوَنْدي[(٥)] على الإنكار على أهل الكلام، وتكفير الأشعرية[(٦)]، وذكرا عِظَمَ شأنه في الإنكار على أبي الفَوَارس القرماسيني[(٧)]، وهجرانه إيَّاه لحرف واحد[(٨)].

---

(١) «ذم الكلام» (١٢٨٤).

(٢) هو أبو عبد الرحمن الصابوني، له شيء في الرد على ابن حبان البستي فيما تأول من الصفات، روى عن ابن خزيمة وطبقته، توفي ببخارى سنة ثلاث وستين وثلاثمائة. «تاريخ الإسلام» (٨/ ٢١٤).

(٣) هو الفقيه الأصولي اللغوي عالم خراسان أبو بكر محمد بن علي بن إسماعيل الشاشي الشافعي القفال الكبير، كان متكلمًا، له تفسير نصر فيه الاعتزال، توفي سنة خمس وستين وثلاثمائة. ينظر: «سير أعلام النبلاء» (١٦/ ٢٨٣).

(٤) «ذم الكلام» (١٢٨٨).

(٥) هو الزاهد العارف أحمد بن محمد بن الفضل أبو العباس النهاوندي، له مجاهدة عظيمة وأحوال، توفي سنة أربع وتسعين وثلاثمائة. «تاريخ الإسلام» (٨/ ٧٣٧).

(٦) سيأتي توضيح هذه المسألة قريبًا.

(٧) لم أجد له ترجمة.

(٨) «ذم الكلام» (١٢٩٥).

وبه إلى الأنصاري، سمعتُ أحمد بن حمزة يقول: لَمَّا اشتدَّ الهجران بين النُّهَاوَندي وأبي الفَوَارس، سألوا أبا عبد الله الدِّينَوري[(١)]، فقال: لقيتُ ألفَ شيخ على ما عليه النُّهَاوَندي[(٢)].

وبه إلى الأنصاري، سمعتُ الشيخ أبا الحسين المالِيني يقول: قيل لأبي سعد الزاهد[(٣)]: إن أبا الحسن الدِّيناري[(٤)] ناضلَ عنك عند سُبُكْتِكِين[(٥)]، فقال: وإيَّاه فلعن اللَّه؛ لأنه كُلَّابي[(٦)].

وبه إلى الأنصاري، سمعتُ محمد بن عمر الفقيه يقول: سمعتُ

---

(١) هو محمد بن عبد الخالق، من جلة المشايخ الصوفية وأكبرهم حالًا وأعلاهم همة، أقام بوادي القرى سنين، ثم رجع إلى دينور ومات بها. «طبقات الصوفية» للسلمي (ص: ٣٨١).

(٢) «ذم الكلام» (١٢٩٦).

(٣) هو الحافظ أحمد بن محمد بن أحمد بن عبد الله بن حفص، أبو سعد الأنصاري الصوفي الماليني الهروي، أحد الرحَّالين في طلب الحديث، والمكثرين منه، كان ثقة صدوقًا متقنًا خيِّرًا صالحًا. مات بمصر في سنة اثنتي عشرة وأربعمائة. «تاريخ بغداد» (٦/ ٢٤).

(٤) هو عبد الرحمن بن محمد بن حامد، أبو الحسن الديناري الأنصاري الهروي، سمع أبا حامد الشاركي وحامد بن محمد الرفاء وجماعة، أكثر الناس عنه، مات سنة سبع وأربعمائة. «تاريخ الإسلام» (٩/ ١١٩).

(٥) هو الملك سبكتكين، صاحب بلخ وغزنة وغير ذلك، كانت دولته نحوًا من عشرين سنة، وكان فيه عدل وشجاعة ونبل، مع عسف وكونه كراميًا، مات سنة سبع وثمانين وثلاثمائة. «سير أعلام النبلاء» (١٦/ ٥٠٠).

(٦) «ذم الكلام» (١٢٩٨).

سهل بن محمد الصُّعْلُوكي(١) يقول: أقلُّ ما في الكلام من الخَسَار سقوطُ هيبةِ الله من القلب(٢).

وبه إلى الأنصاري، سمعتُ عبد الرحمن بن محمد يقول: وجدتُ أبا حامد الإسْفَراييني(٣)، وأبا الطيِّب الصُّعْلُوكي، وأبا بكر القَفَّال(٤)، وأبا منصور الحاكم(٥) على الإنكار على الكلام وأهله(٦).

وبه إلى الأنصاري، سمعتُ عدنان بن عَبدة النُّمَيري يقول: سمعتُ

---

(١) هو الإمام أبو الطيب سهل بن محمد بن سليمان الصعلوكي النيسابوري، متفق عليه، عديم النظير في وقته علمًا وديانة، ولم يكن في أهل العلم أعلى همة منه وأكثر حشمة، توفي أول سنة اثنتين وأربعمائة. «الإرشاد في معرفة علماء الحديث» للخليلي (٣/ ٨٦١).

(٢) «ذم الكلام» (١٢٩٩).

(٣) هو الإمام أبو حامد أحمد بن محمد بن أحمد الفقيه الشافعي الإسفراييني، أقام ببغداد مشغولًا بالعلم حتى صار أوحد وقته، وانتهت إليه الرياسة، وعظم جاهه عند الملوك والعوام، وكان ثقة، وكان الناس يقولون: لو رآه الشافعي لفرح به. مات سنة ست وأربعمائة. «تاريخ بغداد» (٦/ ٢٠).

(٤) هو الإمام أبو بكر عبد الله بن أحمد بن عبد الله القفال المروزي الخراساني، شيخ الشافعية. قال أبو بكر السمعاني: كان وحيد زمانه فقهًا وحفظًا وورعًا وزهدًا... رحل إليه الفقهاء من البلاد، وتخرج به أئمة. مات سنة سبع عشرة وأربعمائة. «سير أعلام النبلاء» (١٧/ ٤٠٥).

(٥) لعله: محمد بن محمد بن أحمد بن أبي بكر المنصوري أبو منصور الحاكم النوقاني المزكي، فاضل معروف، سمع الكثير ببغداد وغيرها، حدث عن الدارقطني بالسنن، توفي سنة ثمان وأربعين وأربعمائة. «المنتخب من السياق لتاريخ نيسابور» (ص: ٤١).

(٦) «ذم الكلام» (١٣٠٣).

أبا عمر البِسطامي[١] يقول: كان أبو الحسن الأشعري أولًا ينتحل الاعتزال، ثم رجع فكتم[٢] عليهم، وإنَّما مذهبه التعطيل، إلَّا أنَّه رجع من التصريح إلى التمويه[٣].

وبه إلى الأنصاري، سمعتُ أحمد بن أبي رافع وخَلقًا يذكرون شدةَ أبي حامد[٤] على الباقِلاني[٥]، قال: وأنا بلَّغتُ رسالة أبي سعيد إلى ابنه سالم ببغداد: إنْ كنتَ تريد أنْ ترجع إلى هَرَاة فلا تقرب الباقِلاني[٦].

وبه إلى الأنصاري، سمعتُ محمد بن عبد الرحمن الدَّبَّاس يقول: رأيتُ أبا منصور الحاكم ذُكر بين يديه شيء من الكلام، فأدخل أصبعيه في أذنيه[٧].

---

(١) هو الإمام أبو عمر محمد بن الحسين بن محمد بن الهيثم البسطامي الواعظ، شيخ الشافعية، قاضي نيسابور، له رحلة واسعة وفضائل، وكان وافر الحشمة، كبير الشأن، روى عنه: الحاكم والبيهقي وغيرهما كثير، مات سنة ثمان وأربعمائة. «سير أعلام النبلاء» (١٧/ ٣٢٠).

(٢) كذا في الأصل، وفي «ذم الكلام»، و«كشف الغطا» (ص: ١٢٠): «فتكلم» وهو أشبه.

(٣) «ذم الكلام» (١٣٠٤).

(٤) هو الإمام الإسفراييني.

(٥) هو القاضي أبو بكر محمد بن الطيب بن محمد بن جعفر البصري ثم البغدادي، ابن الباقلاني، صاحب التصانيف، كان يُضرب المثل بفهمه وذكائه، وكان متكلِّمًا على مذهب الأشاعرة، مات سنة ثلاث وأربعمائة. «سير أعلام النبلاء» (١٧/ ١٩٠).

(٦) «ذم الكلام» (١٣٠٥). وكلام أبي حامد الإسفراييني في أهل الكلام خاصة الباقلاني معروف مشهور. ينظر: «درء تعارض العقل والنقل» (٢/ ٩٦ وما بعدها).

(٧) «ذم الكلام» (١٣٠٨).

وبه إلى الأنصاري، سمعتُ أحمد بن أبي نصر يقول: رأينا محمد بن الحسين السُّلَمي[(١)] يلعن الكُلَّابية[(٢)].

وبه إلى الأنصاري، سمعتُ الحسن بن أبي أسامة يقول: سمعتُ أبي[(٣)] يقول: لعن اللَّه أبا ذر[(٤)]؛ فإنَّه أول مَن حمَلَ الكلامَ إلى الحرم، وأول مَن بثَّه في المغاربة[(٥)].

وبه إلى الأنصاري، سمعتُ منصور بن إسماعيل يقول: سمعتُ أبا علي الحسين بن شعيب، يقول ليحيى بن عمَّار: سمعتُ سالمًا يقول: مَن لم يقرأ الكلام لم يَدِن للَّه دينَه. فقلتُ: هل ورِثتَ أباك؟ يعني: أنَّه كان كافرًا فورثه[(٦)].

---

(١) هو الحافظ أبو عبد الرحمن السلمي الصوفي، صاحب «طبقات الصوفية»، مات سنة اثنتي عشرة وأربعمائة. «سير أعلام النبلاء» (١٧/ ٢٤٧).

(٢) «ذم الكلام» (١٣٠٩).

(٣) لم أجد له ترجمة.

(٤) هو الحافظ شيخ الحرم أبو ذر عبد بن أحمد بن محمد الأنصاري الخراساني الهروي، المالكي، راوي «صحيح البخاري»، كان على مذهب الأشعري، مات بمكة سنة أربع وثلاثين وأربعمائة.

قال الذهبي: «أخذ الكلام ورأي أبي الحسن الأشعري عن القاضي أبي بكر بن الطيب الباقلاني، وبث ذلك بمكة، وحمله عنه المغاربة إلى المغرب والأندلس، وقبل ذلك كانت علماء المغرب لا يدخلون في الكلام، بل يُتقنون الفقه أو الحديث أو العربية، ولا يخوضون في المعقولات، وعلى ذلك كان الأصيلي، وأبو الوليد بن الفرضي، وأبو عمر الطلمنكي، ومكي القيسي، وأبو عمرو الداني، وأبو عمر بن عبد البر، والعلماء» اهـ بتصرف يسير. «سير أعلام النبلاء» (١٧/ ٥٥٤ وما بعدها).

(٥) «ذم الكلام» (١٣١٦).

(٦) «ذم الكلام» (١٣١٧)، وفيه: «معناه: أنه كافر؛ فلِمَ أخذت ميراثه؟! المصنف قاله».

وبه إلى الأنصاري، سمعتُ بلال بن أبي منصور يقول: سمعتُ عمر بن إبراهيم[١] يقول: لا تحلُّ ذبائحُ الأشعرية؛ لأنَّهم ليسوا بمسلمين ولا بأهل كتاب، ولا يُثبتون في الأرض كتابَ الله[٢].

وبه إلى الأنصاري، سمعتُ طاهر بن محمد يقول: شهدتُ الدِّيناريَّ يستتيبُه أبو سعد الزاهد[٣]، فما رأيتُ كذلك اليوم في الذُّل.

قال: وسمعتُ منصور بن إسماعيل[٤] يحمد الله على ذلك.

---

(١) هو الحافظ القدوة الزاهد أبو الفضل بن أبي سعيد الهروي، خال شيخ الإسلام أبي عثمان الصابوني، كان مقدَّمًا في العلم والعمل والزهد والورع، توفي سنة خمس وعشرين وأربعمائة. «سير أعلام النبلاء» (١٧/ ٤٤٨).

(٢) «ذم الكلام» (١٣١٨). والذي استقر عليه جمهور أهل السنة أن الأشاعرة من أهل البدع، وليسوا كفارًا، والله أعلم.

ومعنى قوله: «ولا يُثبتون في الأرض كتابَ الله»: أن الأشاعرة لا يؤمنون بأن هذا القرآن الذي بين أيدي المسلمين هو كتاب الله وكلامه حقيقة، بل هو عبارة عن كلام الله وهو مخلوق؛ لأن كلام الله عندهم هو المعنى القائم به، سبحانه وتعالى عما يقولونه علوًّا كبيرًا. ينظر: «شرح العقائد العضدية» لجلال الدين الدواني (ص: ١١٢ وما بعدها)، و«تحفة المريد على جوهرة التوحيد» للبيجوري (ص: ١٣٠).

وينظر للرد على هذه العقيدة الباطلة: «الفتاوى الكبرى» (٦/ ٤٢٧)، و«مجموع الفتاوى» (٨/ ٤٢٣ وما بعدها).

(٣) هو الحافظ أبو سعد أحمد بن محمد بن أحمد بن عبد الله بن حفص الأنصاري الصوفي الماليني الهروي، أحد الرحَّالين في طلب الحديث، والمكثرين منه، كان ثقة صدوقًا متقنًا خيِّرًا صالحًا. مات بمصر في سنة اثنتي عشرة وأربعمائة. «تاريخ بغداد» (٦/ ٢٤).

(٤) لعله: القاضي أبو المظفر منصور بن إسماعيل بن أحمد الهروي الفقيه الحنفي، =



وجاء سالم يتوب، فقال يحيى بن عمَّار[(١)] للحاجب: قل له: يأتينا بكتب الكلام نحرقها بالنار. ولم يأذن له[(٢)].

وبه إلى الأنصاري، سمعتُ أحمد بن حمزة يقول: عُقِد لواحد في طَبَرِستان مجلسٌ، فقعد على المنبر، فسألوه عن حروف القرآن، فأنكرها، فضُرِب بمِسْحاة فقُتِل[(٣)].

وقد روينا في عدَّة أحاديث، أنَّ النبي ﷺ قال: **«لا يزال الناسُ بخير ما أخذوا العلمَ عن كِبارِهم، فإذا أخذوا عن أصاغِرِهم هَلكوا»**[(٤)].

قال عِدَّةٌ من أهل العلم: إذا أخذوا عن أهل البدع[(٥)].

= قاضي هراة وخطيبها ومسندها، توفي سنة خمس وخمسين وأربعمائة. «تاريخ الإسلام» (١٠/ ٦٧).

(١) هو الإمام الواعظ يحيى بن عمار بن يحيى بن عمار بن العنبس أبو زكريا الشيباني السجستاني نزيل هراة، كان متحرِّقًا على المبتدعة والجهمية، بحيث يؤول به ذلك إلى تجاوز طريقة السلف، وقد جعل الله لكل شيء قدرًا، إلا أنه كان له جلالة عجيبة بهراة وأتباع وأنصار، توفي سنة اثنتين وعشرين وأربعمائة. «سير أعلام النبلاء» (١٧/ ٤٨١).

(٢) «ذم الكلام» (١٣٢٠، ١٣٢٢، ١٣٢٣).

(٣) «ذم الكلام» (١٣٣١).

(٤) لم أجده مرفوعًا. ورواه معمر في «الجامع» (١١/ ٢٤٦ رقم ٢٠٤٤٦)، وابن المبارك في «الزهد» (١/ ٢٨١ رقم ٨١٥)، والطبراني في «المعجم الكبير» (٩/ ١١٤ رقم ٨٥٨٩) موقوفًا على ابن مسعود رضي الله عنه.

(٥) ينظر: «غريب الحديث» للقاسم بن سلام (٣/ ٣٦٩)، و«جامع بيان العلم» (١/ ٦١٢).

وقد روينا في عِدَّة أحاديث: «مَن سَنَّ سُنةً حسنةً كان له أجرُها، وأجرُ مَن يعمل بها إلى يوم القيامة، ومَن سَنَّ سُنةً سيئةً كان عليه وزرُها، ووزرُ مَن يعمل بها إلى يوم القيامة»(١).

وفي رواية: «مَن دعا إلى هدًى كان له من الأجر مثلُ أجور مَن تَبِعه، ولا ينقص ذلك من أجورهم شيئًا، ومَن دعا إلى ضلالة فعليه من الإثم مثلُ آثام مَن تَبِعه، ولا ينقص من آثامهم شيئًا»(٢).

وفي رواية: «مَن أحيا سُنةً من سُنتي قد أُميتت، فإنَّ له من الأجر مثلَ أجر مَن عمل بها من الناس لا ينقص ذلك من أجور الناس شيئًا، ومَن ابتدع بدعةً لا يرضاها الله ورسوله، فإنَّ عليه مثلَ إثم مَن عمل بها من الناس لا ينقص ذلك من آثام الناس شيئًا»(٣).

وفي رواية: «مَن دعا إلى هدًى كان له من الأجر مثلُ أجور مَن تَبِعه، ولا ينقص ذلك من أجورِهم شيئًا، ومَن دعا إلى ضلالة فعليه من الإثم مثلُ آثام مَن تَبِعه، ولا ينقص من آثامهم شيئًا».

وفي رواية: «مَن استنَّ خيرًا، ومَن استنَّ شرًّا»(٤).

---

(١) أخرجه مسلم (١٠١٧) من حديث جرير بن عبد الله ﵁.

(٢) أخرجها مسلم (٢٦٧٤) من حديث أبي هريرة ﵁.

(٣) أخرجها الترمذي (٢٦٧٧)، وابن ماجه في المقدمة (٢١٠) من حديث كثير بن عبد الله، عن أبيه، عن جده مرفوعًا. قال الترمذي: «هذا حديث حسن».

(٤) أخرجها ابن ماجه في المقدمة (٢٠٤) من حديث أبي هريرة ﵁.

وفي رواية: «أيُّما داعٍ دعا إلى ضلالة فاتُّبِع، كان عليه مثلُ أوزار مَن اتَّبعه، ولا ينقص من أوزارهم شيء»[(١)].

وفي رواية: «مَن سَنَّ في الإسلام سنةً حسنةً، ومَن سَنَّ سنةً سيئةً»[(٢)].

قال شيخ الإسلام الأنصاري: فتنة الكلام[(٣)]، أول مَن زرعها الجَعْد بن درهم، وجَهْم بسطه، وتكلَّم عليه[(٤)].

وبالسند إلى شيخ الإسلام الأنصاري، أخبرنا أحمد بن الحسن البزاز، حدثنا علي بن الحسين، حدثنا أحمد بن محمد الورَّاق، حدثنا عبد الرحمن بن محمد، حدثنا محمد بن أحمد، حدثنا علي بن موسى البصري، حدثنا سليمان بن عيسى السِّجْزي، حدثنا سهل الحَنَفي، عن مقاتل بن حيَّان قال: دخلتُ على عمر بن عبد العزيز فقال: من أين أنت؟ قلتُ: من أهل بلخ. قال: كم بينك وبين النهر؟ قلتُ: كذا فرسخًا. قال: هل ظهر من وراء النهر رجلٌ يقال له: جَهْم؟ قلتُ: لا. قال: سيظهر من وراء النهر رجل يقال له: جَهْم، يُهلِك خلقًا من هذه الأمة، يُدخله الله وإيَّاهم النارَ مع الداخلين[(٥)].

---

(١) أخرجها ابن ماجه في المقدمة (٢٠٥) من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه.
(٢) أخرجها مسلم (١٠١٧) من حديث جرير بن عبد الله رضي الله عنه.
(٣) في «ذم الكلام»: «فتنة إنكار الكلام لله عز وجل».
(٤) «ذم الكلام» (بعد ١٤٤٧، ١٤٤٨) بمعناه.
(٥) «ذم الكلام» (١٤٥٠). وذكره اللالكائي في «شرح أصول الاعتقاد» (٦٤٠) عن عبد الرحمن بن محمد ابن أبي حاتم به.

فأمَّا الجَعْد بن دِرْهم، فضحَّى به خالد بن عبد الله القَسْري[(١)] على رؤوس الخلائق، ولم يُنكِر عليه أحدٌ، سنة نيِّف وعشرين ومائة.

وأما جَهْم فكان بمَرْو، فكتب هشام بن عبد الملك إلى واليه على خُرَاسان نصر بن سيَّار يأمره بقتله، فكتب إلى سَلْم بن أَحْوز وكان على مَرْو فضرب عنقَه، ولم يُنكِر ذلك أحدٌ، ثم إنَّ فتنتَهما انتشرت بعضَ الانتشار، فقام بها بعدهما ابن أبي دُؤاد، وبشر بن غِياث، فملأ الدنيا محنةً والقلوبَ فتنةً دهرًا طويلًا، فسلَّط الله عليهم عَلَمًا من أعلام الدين، أوتي صبرًا في قوة اليقين أحمدَ بن حنبل الشيباني، فشدَّ المئْزر، وأبى التَّقِيَّة، وجاد بالدنيا، وضَنَّ بالدِّين، وأعرض عن الغَضَاضة على طِيب العيش، ولم يُبالِ في الله خِفَّةَ الأقران، ونسي قلَّةَ الأعوان، حتى هدَّ ما شدُّوا، وقدَّ[(٢)] ما مدُّوا.

ثم إنَّ فتنتَهم هَمَدت وبَردت، ثم أخفى منهم الأشعري ما يُتعاظَم، وظهر بما يتوصل به إلى ذلك بالتمويه، ثم لم يتمَّ له، ثم إنَّ الفتنة عمَّت وطمَّت، حتى ظهرت وانتشرت تصديقًا لقول النبي ﷺ في أحاديث كثيرة، وقد ورد في عدة آثار أنَّ: «**من ساعدَ مبتدعًا أو أخذ بيده، فقد أعان على هدم الإسلام**»[(٣)]، فاللهَ اللهَ في كل أعمى الرأي[(٤)].

---

(١) هو الأمير الكبير أبو الهيثم خالد بن عبد الله بن يزيد القسري الدمشقي، أمير العراقين لهشام، وولي قبل ذلك مكة للوليد بن عبد الملك، ثم لسليمان، وكان جوادًا ممدَّحًا معظَّمًا عالي الرتبة، من نبلاء الرجال، لكنه فيه نصب معروف، قُتل سنة ست وعشرين ومائة. «سير أعلام النبلاء» (٥/ ٤٢٥).

(٢) قدَّ: قطع. «تاج العروس» (ق د د).

(٣) سبق بعض هذه الآثار (ص: ٢١٦).

(٤) ينظر: «ذم الكلام» (٥/ ١٢٢ وما بعده).

فصل

وقد أجمع غالبُ العلماء على أنَّ أبا الحسن الأشعري كان أولًا على الاعتزال -من أصحابه وغيرهم- وقد أقرَّ بذلك أتباعُه وأحبابُه.

وأمَّا الكلام وعلمُه فلا شك فيه أنَّه كان عليه ولم يتب منه، بل الاعتزال قد ذكر جماعة توبته منه من أصحابنا وأصحابه وغيرهم، ثم اختلفوا في ذلك، فقال أصحابه: توبة صادقة، وقد رُوي ذلك عن بعض أصحابنا، وذُكر عن ابن تيمية: أنَّه تاب(١). وكذلك سمعتُ شيخنا ابن قُنْدُس(٢) يقول: إنَّه تاب، وصنَّف «الإبانة»، ورجع عمَّا كان عليه.

وقال عدةٌ من أصحابنا وغيرهم: إنَّما هي توبة...(٣) لغرض من الأغراض اختُلف فيه، وقد بينَّا ذلك في «كشف الغِطا»(٤).

---

(١) نعم قال شيخ الإسلام بتوبة الأشعري، ولكنه مع ذلك ذكر أنه احتج في «الإبانة» بمقدِّمات سلَّمها للمعتزلة، وأنه بقيت عليه بقايا من أصول المعتزلة وأهل الكلام، لم يستطع التخلص منها؛ لأن خبرته بالكلام كانت خبرة مفصلة، وخبرته بالسنة كانت خبرة مجملة. ينظر: «منهاج السنة» (٢/ ٢٢٧ وما بعدها)، و«مجموع الفتاوى» (١٢/ ٢٠٤ وما بعدها).

(٢) هو الشيخ الإمام العلامة ذو الفنون أبو بكر بن إبراهيم بن قندس -بضم القاف والدال وسكون النون- تقي الدين البعلي الحنبلي، تفقه في المذهب، وعُني بعلم الحديث كثيرًا، وقرأ الأصول والمعاني والبيان والنحو، وأذن له في الإفتاء والتدريس جماعة، كان من الصلحاء، له عمل في الفقه جيد، توفي سنة إحدى وستين وثمانمائة. «المقصد الأرشد» (٣/ ١٥٤).

(٣) توجد هنا كلمة لم أستطع قراءتها جيدًا، يمكن أن ترسم هكذا: «مسفتجه».

(٤) «كشف الغطا» (ص: ١٠٦، ١٠٨).

ثم إنَّ جماعة من أعيان العلماء قد تكلَّموا فيه من جهة البدعة ومن جهة الدِّين، منهم شيخ الإسلام الأنصاري صاحب «منازل السائرين» المعظَّم عند كل الطوائف، المتفَق على علمه وزهده ودينه، ومَن أراد ذلك فلينظر إلى كتابه «ذم الكلام»[١].

ومنهم ابن طاهر المقدسي[٢]، وهذا إمام كبير من أئمة الشافعية[٣]، أخبرني شيخنا أبو عبد الله السِّيلي[٤]: أنَّه صنَّف فيه مصنَّفًا في الرد عليه وثَلْبه، وأنَّه كان عنده.

---

(١) ينظر: «ذم الكلام» (١٣٠٤، ١٣١٥، ١٣٣٣).

(٢) هو الحافظ الرحَّال أبو الفضل محمد بن طاهر بن علي بن أحمد بن القيسراني المقدسي الصوفي، حافظ بارع، لكن تكلم فيه بعض أهل العلم من أجل لحنه، وكثرة أوهامه في تصانيفه، وغلوِّه في التصوف. له من التصانيف: «أطراف الغرائب والأفراد للإمام الدارقطني»، و«الأنساب المتفقة في الخط المتماثلة في النقط والضبط»، و«ذخيرة الحفاظ» وغير ذلك، مات سنة سبع وخمسمائة. ينظر: «وفيات الأعيان» (٤/ ٢٨٧)، و«سير أعلام النبلاء» (١٩/ ٣٦١).

(٣) المعروف أنه كان داوديًّا ظاهريًّا، كما أخبر هو عن نفسه قال: اخترت مذهب داود. قيل له: ولِم؟ قال: كذا اتفق. «سير أعلام النبلاء» (١٩/ ٣٦٣).

فلعله كان شافعيًّا على مذهب أهل بلده، ثم اختار مذهب داود. ينظر: «مسألة التسمية» لمحمد بن طاهر المقدسي (ص: ١٩)، و«الحافظ محمد بن طاهر المقدسي ومنهجه في العقيدة» للدكتور عبد العزيز السدحان (١/ ١٤٩).

(٤) هو محمد بن إبراهيم الشمس أبو عبد الله المقدسي ثم الدمشقي الصالحي الحنبلي، ويُعرف بالسِّيلي، بكسر المهملة ثم تحتانية بعدها لام، كان إمامًا في الفرائض والحساب والوصايا، انتُفع به في ذلك، وأخذ عنه الأئمة، وكان خازن كتب الضيائية، قال السخاوي: لقيته بالصالحية، ونِعم الرجل كان، مات قريب الستين -يعني: وثمانمائة. «الضوء اللامع» (٦/ ٢٨٣).

ومنهم أبو علي الأهوازي المقرئ، صنَّف كتابًا في مثالبه، فجاء أبو القاسم ابن عساكر تصدَّى لهذا الرجل فقط، وردَّ عليه بأمور أعمى اللَّه بصيرته فيها، وقصد هذا الرجل فقط بالرد، ولم يتعرَّض إلى غيره، فإمَّا أنَّه قاصر النظر ما اطَّلع على كلام أولئك، وإمَّا أنَّه رأى أنَّ كلامه في أولئك لا يصعد معه لِمَحِلِّهم في الخاصة والعامة.

فلمَّا رأيتُ ذلك وما وقع فيه، وشَقاشِقَه[1]، وخَوافقَه التي يَخفِق بها في غير مَحِل التخفيق[2]، ويُموِّه بها في غير باب التمويه، فإنَّه يردُّ الكلامَ بأمر ليس هو من بابه، ولا يردُّ به، ويذهب بأمر مذهبًا غير مذهبه، يقصد به الاستطراد والإطالة؛ ليكثرَ ما ردَّ به، ولو قصدتُ هذا المقصدَ وضعتُ هذا الكتاب عشر مجلدات، وإنَّما المراد بالرد ردُّ الشيء بمثله في مَحِلِّه، وكأنَّ ابن عساكر جهل أنَّ اللَّه ﷻ قد خبَّأ له مَن يردُّ كلامه، ويُظهر إدغامَه، عَمِيت بصيرتُه حين جمع تلك العساكر، أنِّي لا أسير خلفه بهذه الدساكر، وها أنا أقول له كما في المثل السائر: رُوح جئتُك.

أقول: ترجمة هذا الرجل الذي ردَّ عليه، ووصفه بالجهل، وقلَّة العلم في غير موضع من كتابه، وأنَّه عامِّي جاهل[3]، رأيتُ بخط ابن المُحِب: الشيخ الفقيه أبو علي الحسن بن علي بن إبراهيم بن يَزْداد المُقرئ، نزيل دمشق.

---

(١) الشقاشق: مفردها شِقشِقة بالكسر، والمقصود بها هنا: الباطل والكذب. ينظر: «تاج العروس» (ش ق ق).

(٢) خفق: اضطرب وتحرك. «تاج العروس» (خ ف ق).

(٣) ينظر على سبيل المثال: «تبيين كذب المفتري» (ص: ٣٥، ٣٦٥، ٣٧٦، ٣٧٩، ٣٩٧).

فقد وصفه هذا الحافظ بخطِّه بالفقه والقراءة.

ورأيتُ بخط أبي العباس أحمد بن الحسين [بن][1] محمد بن أحمد العراقي[2]: الإمام الزاهد أبو علي الحسن بن علي بن إبراهيم بن يَزْداد الأهوازي المُقرئ ﷺ.

وقال الذهبي: أبو علي الأهوازي الحسن بن علي بن إبراهيم المُقرئ المحدِّث، مُقرئ أهل الشام، وصاحب التصانيف، وُلد سنة اثنتين وستين وثلاثمائة، وعُني بالقراءات، ولقي فيها الكبار كأبي الفرج الشَّنَبُوذي، وعلي بن الحسن[3] الغَضَائري، وقرأ بالأهواز لقالُون في سنة ثمان وسبعين وثلاثمائة، وروى الحديث عن نصر المَرْجِيِّ، والمُعافى الجَرِيري، وطبقتهما، وتوفي سنة ست وأربعين وأربعمائة رَحِمَهُ ٱللَّهُ[4].

فقد وصفه الذهبي بالقراءة، وأنَّه مُقرئ الشام، ووصفه بالحديث، والتصانيف، وكذلك وصفه غيره بأنَّه مُقرئ الشام، وقد وصفه آخرون بالفقه، والحديث، والقراءات، والنحو، وغير ذلك.

---

(١) سقط من الأصل، وأثبته من مصادر ترجمته، ولا بد منه.

(٢) هو أبو العباس البغدادي الحنبلي المقرئ العراقي، كان عارفًا بعلوم القرآن، وانتفع به جماعة، ذكره الشيخ موفق الدين فقال: إمام في السنة داعية إليها، إمام في القراءة، كان ديِّنًا يقول شعرًا حسنًا. توفي سنة (٥٨٨هـ). «بغية الطلب في تاريخ حلب» (٢/ ٦٩٣)، و«تاريخ الإسلام» (١٢/ ٨٥٠).

(٣) كذا في الأصل. وفي «العبر»: «الحسين».

(٤) «العبر» (٢/ ٢٨٨)، وفيه: «وروى الحديث عن نصر المرجي، والمعافى الجريري وطبقتهما، وهو ضعيف، اتُّهم في لقاء بعض الشيوخ، توفي في ذي الحجة».



فيا لله العجب! مَن هذه صفته وترجمته، كيف يقول فيه ابن عساكر: «إنَّه جاهل عامِّي، وإنَّ ألفاظَه ركيكة»؟!

وهل في الألفاظ شيء منه؟ إنما ذكرها رواية ونقلًا على قاعدة المحدِّثين.

وأمَّا ابن عساكر، فإنْ كان لم يطَّلع على ترجمة هذا الإمام، فذلك قصور، وقلة اطِّلاع، وكيف يوصف بأنَّه حافظ، ولا يعرف المشاهير من المحدِّثين؟!

وإن كان يعرف ترجمته ومنزلته، وذِكر غير واحد من أئمة الحديث له بالإمامة والمشيخة، وينكر ذلك للهوى والتعصُّب، فإنَّ ذلك لَعَمْري من قلة الدين والجهل وأغراض النفوس، وقد ذكره في غير موضع من كتابه هذا بالجهل وعدم المعرفة، وأنَّه عامِّي لا يعرف ما يقول، وأنَّ عبارته ركيكة، بحيث إنَّ مَن رأى كلامه فيه يظن أنَّ هذا الرجل لا يعرف شيئًا بالكلية، وقد ترجمه غيرُ واحد من مؤرِّخي الإسلام بالإمامة، فكيف يسعُ ابن عساكر أنْ يتكلم في هذا الرجل بالجهل، مع كلام هذه الأئمة فيه بالعلم والمعرفة؟! فإما أنَّه مقصِّر قليل الاطِّلاع، وإما أنَّه حمله الهوى على القول بغير ما يعلم.

قوله في الخطبة: «وفرض على الأنام الاقتداءَ بهُداهم وشِرعتهم إلزامًا -يعني الأنبياء- والاقتفاءَ بنهجهم فيما نهجوه لهم نقضًا وإبرامًا»[١].

هل كان مِن هدي النبي ﷺ وأصحابه علم الكلام أو التأويل؟ أو كان

(١) «تبيين كذب المفتري» (ص: ٢٥).

من هديهم الإقرار بذلك والسكوت عنه؟ أين المنصف؟ أين المحقِّق؟ هل ورد علم الكلام والتأويل عنهم أم لا؟

إنْ قلتَ: بلى؛ فهو كذب عليهم. وإنْ قلتَ: لا؛ فلا وسَّع اللَّه على مَن لم يَسَعْه ما وَسِعهم، وأين الاقتفاء بنهجهم مع التأويل والنفي؟!

وأمَّا قوله في الخطبة: «إنَّ اللَّه أتمَّ الدين، ونصب له من العلماء أربابَ البصائر مَن انتدب لنصره، حين هَمَى[(١)] سحاب الباطل وهطل، وحاد أهل الاعتزال عن سنن الاعتدال، حين نَفَوا عن الرب ما أثبت لنفسه من الصفات»[(٢)].

فهو كلام حسن، ولكن لم يكن ذلك بالأشعري الذي أراد.

ثم ذكر بعد ذلك أنَّه نفى التشبيه، وما عنى إلَّا مَن ردَّ على الأشعري، وقد ذكر جماعةٌ من أعيان العلماء أنَّه إذا [رأى][(٣)] مَن يذكر التشبيه فهو جهمي[(٤)]، فإنَّ مَن ردَّ على الأشعري لا يقول به.

وقوله: «فكان أبو الحسن الأشعري أشدَّهم بذلك اهتمامًا لمن حاول الإلحاد، أو عاند السنة، وإنَّه لم يُسرف في التعطيل، ولم يَغْلُ في التشبيه، وأنَّه ابتغى بين ذلك قَوَامًا»[(٥)].

---

(١) همى: سال. «مختار الصحاح» (هـ م ي). (٢) «التبيين» (ص: ٢٥).

(٣) رُسمت في الأصل هكذا: «رى»، ولعل الصواب ما أثبت.

(٤) قال الإمام أبو حاتم الرازي في «اعتقاده»: «علامة الجهمية تسميتهم أهل السنة مشبِّهة». «جمهرة عقائد أئمة السلف» (ص: ٢٤٢، ٢٤٦).

(٥) «التبيين» (ص: ٢٦).

كذب في ذلك والله؛ فإنَّه لم يزل على الاعتزال بنقل الثقات إلى آخر عمره، حتى علم أنَّ ذلك لا يصعد معه فمَوَّه بمذهب وسط.

وقوله: «إنَّ الله ألهمه نُصرة السنة».

هذا أمر لا كان، ولم يرِد هذا عن أحد من أهل السنة، ولا أنَّه قام في أمر من أمورها، بل كان مختفيًا(١).

وقوله: «إنَّه أثبت لله ما أثبته لنفسه من الأسماء والصفات».

كذب والله.

«وإنَّه نفى ما لا يليق بجلاله مِن شَبَه خلقه».

إنَّما أتى بهذا التمويه لأجل النفي الكلي؛ لأنَّه لا يصعد معه النفي الكلِّي فمَوَّه، وأتى بالتأويل الذي توصَّل به إلى النفي، وقد قال عدة من سلف الأمة: إنَّه ليس فيما وصف الله به نفسَه، ولا ما وصفه به نبيُّه تشبيه(٢).

وقوله: «وائتمَّ به مَن وفَّقه الله لاتباع الحق في التمسُّك بالسنة ائتمامًا».

---

(١) قال الحافظ أبو عبد الله محمد بن منده: «ليتق الله امرؤ، وليعتبر بمن تقدم ممن كان القول باللفظ مذهبه ومقالته، كيف خرج من الدنيا مهجورًا مذمومًا مطرودًا من المجالس والبلدان؛ لاعتقاده القبيح وقوله الشنيع المخالف لدين الله، مثل: الكرابيسي، والشواط، وابن كُلَّاب، وابن الأشعري، وأمثالهم ممن كان الجدال والكلام طريقه في دين الله ﷻ». «ذم الكلام» (١٣٤٥).

(٢) هذا القول منسوب إلى الإمام نعيم بن حماد، كما في «شرح أصول الاعتقاد» للالكائي (٣/ ٥٨٧ رقم ٩٣٦).

الإجماع منعقد على أنَّه من أهل الكلام، فأين أهل الكلام؟ وأين أهل السنة؟ لم يرِد عن أحد من سلف العلماء أنَّه من أهل السنة والحديث.

وقوله: «فلمَّا انتقم من أصناف أهل البدع، وأنَّه بيَّن عليهم ما ابتدعوه».

يا لله العجب! هل التأويل مبتدع، أو مَن يقول: نُمِرُّها كما جاءت، ونؤمن بها؟! أيُّ ذلك البدعة؟! وهل التمسُّك بالحديث مبتدَع أو علم الكلام؟! أين العقول والأفهام؟! أيُّ ذلك المبتدَع؟!

وقوله: «إنَّهم قالوا عليه من البهتان ما لا يجوز لمسلم أنْ ينطق به، كما رمت اليهود عبد الله بن سلَام».

فأنت معترف مُقرٌّ أنَّه كان على الاعتزال، وتدَّعي أنَّه تاب منه، وقد قال ذلك جماعة من الأئمة غير هذا الرجل الذي تكذِّبه.

وقوله: «فلم ينقصوه بذلك عند أهل التحقيق، بل زادوه بما قالوه تمامًا»(١).

لَعَمْري لقد نقصوه عند أهل التحقيق.

وقوله: «إنَّهم مدحوه بذمِّهم».

لَعَمْري لقد أخزوه بذلك، وأين الحسنى؟!

وقوله: «وقلَّما انفكَّ عصرٌ من الأعصار عن غاوٍ يقدح في الدين، ويغوي إيهامًا».

---

(١) «التبيين» (ص: ٢٧).

إنْ كان شيخ الإسلام الأنصاري من الغواة الذي قد اتفق عليه سائر الطوائف، وقُبِل كلامه عند كل أحد، فأُفٍّ على الدين.

وقوله: «وغاوٍ يجرح بلسانه أئمةَ المسلمين».

أين أئمة المسلمين؟ أئمة المسلمين الإمام أحمد والشافعي، أين أقول[1] الأشعري في الدين؟ أين كلامه في الطهارة، والصلاة، والصوم، والحج، والبيع، والنكاح، والطلاق؟ هذا أمر لم يره أحدٌ قط، إنما كلامه في علم الكلام فقط، فإنَّا لله وإنَّا إليه راجعون، كيف يحلُّ لمن يُنسب إلى العلم أنْ يجعل مَن لم يُعرف له كلام في مسألة قط من أئمة الدين؟!

قوله: «ويحمل بجهله على سبِّ العلماء والتشنيع عليهم».

أين العلماء؟ مَن لم يُعرف له كلام في مسألة قط يُعَدُّ من العلماء؟! وقد حُكي عن الشافعي أنَّه لو أوصى له بكتب العلم لم يدخل في الوصية كتبُ الكلام[2].

قوله: «ولن يعبأ الله بتقوُّلهم فيه، وبكذبهم عليه».

هو قد اعترف أنَّه كان على الاعتزال، فحينئذ ليس ثَمَّ تَقَوُّل، وإنَّما كلامه مناقَض ومقر بأنَّه إمام علم الكلام، وقد ذمَّ الإمامُ الشافعي إمامُ السنة ذلك.

---

(١) كذا في الأصل بإسقاط الألف، ولعله جمع «قِيل» على وزن «فِعْل» كضِلْع وأضلُع، وينظر: «جمهرة اللغة» (٣/ ١٣٣٥).

(٢) يُروى عن الربيع أنه قال: سمعت الشافعي يقول في كتاب «الوصايا»: لو أن رجلًا أوصى... فذكره. كما في «سير أعلام النبلاء» (١٠/ ٣٠).

وأمَّا ذِكره: «أنَّ بعضَهم أشار عليه بالرد، وإلَّا كان الصدفُ عن ذِكر وقيعة ذوي الجهل احتشامًا»[١].

فلو صدف كان أحسن له وأستر؛ فقد تقوَّل هو على هؤلاء الأئمة الجهلَ أكثر مما تقوَّلوا على الأشعري، وقد ذَكر صفة هؤلاء الأئمة الذين وصفهم بالجهل، مثل شيخ الإسلام الأنصاري، والإمام الحافظ ابن طاهر، والإمام المحدِّث المقرئ أبي علي الأهوازي.

قال: «لكني اغتنمتُ الثوابَ في إيضاح الصواب».

يا ويحَه في هذا الكلام! ولله[٢] لقد أثِم في ذلك غايةَ الإثم، وارتكب الخطأ.

ثم ذكر: «أنَّ أصحاب الحق أصبحوا ظاهرين، ولِمَن ناوأهم من أصحاب البدع قاهرين».

الله أعلم بأهل البدع.

«وأنَّ ذِكر[٣] أبي الحسن عمَّا يرمونه به أعلى، وذِكر فضائله، والترحُّم عليه من الانتقاص له عند العلماء أولى، ومحلُّه عند فقهاء الأمصار في جميع الأقطار مشهور»[٤].

نعم مشهور بعلم الكلام.

---

(١) «التبيين» (ص: ٢٧).
(٢) كذا في الأصل.
(٣) في «التبيين»: «قدر».
(٤) «التبيين» (ص: ٢٨).

وقوله: «وهو بالتبريز على مَن عاصره مِن أهل صناعته في العلم مذكور».

نعم، مذكور بعلم الكلام لا منازع فيه.

قوله: «موصوف بالدِّين والرَّجاحة».

أمَّا الدِّين؛ فقد ذكر شيخُ الإسلام الأنصاري وغيرُه قلةَ الدين[(١)]، وكذلك ذكر الأهوازي[(٢)]، وابن طاهر[(٣)]، فاللَّه أعلم مَن الكاذب.

وأمَّا الرَّجاحة فإنَّما ترجَّح في علم الكلام، وأمَّا النُّبْل الذي ذكره فذلك إنَّما ظهر في هذه الأعصار.

وقوله: «إنَّه معروف بشرف الأُبوَّة والأصل».

أنكر ذلك جماعة من العلماء، وأنَّه إنَّما قيل له: الأشعري؛ لأنَّ جدَّه أسلم على يد رجل من ولد أبي موسى الأشعري، فقيل له: الأشعري.

وقوله: «إنَّ تصانيفه بين أهل العلم مشهورة بالإجادة والإصابة للتحقيق عند المُحِقِّين[(٤)]».

فليس له كتب في غير الكلام.

---

(١) ينظر: «ذم الكلام» (١٢٧٤- ١٢٧٧).

(٢) كتاب الأهوازي كله في مثالب الأشعري، وقد ذكرته بكامله في مقدمة هذا المجموع.

(٣) لم أطلع على كتاب ابن طاهر، وكذلك لم يطلع عليه المؤلف مع سعة اطلاعه، وقد ذكر (ص: ٢٥٥) أنه كان عند شيخه السِّيلي.

(٤) في «التبيين»: «المحققين».

وأمَّا قوله: «إنَّ مَن وقف على كتابه «الإبانة» عرف موضعَه من العلم والتفسير[١]».

فقد قيل: إنَّه إنَّما وضع «الإبانة» وغيرها حين تاب. وقال عدَّةٌ من أهل العلم: إنَّه وضعها يموِّه بها على الناس[٢].

ثم أخذ يذكر: «أنَّ لحومَ العلماء مسمومة، وأنَّ الوقوعَ فيهم أمر عظيم، والتناول لأعراضهم بالزور والافتراء مرتَع وخِيم، والاختلاق على مَن اختاره اللَّه منهم لنَعْش العلم[٣] خُلقٌ ذَميمٌ»[٤].

وقد صدق في ذلك، هذا للعلماء، وأمَّا مَن فيه أمر أو بدعة، فبيانُ أمرِه وإظهارُه أفضل، كما قد نصَّ على ذلك الأئمة.

وأما ما ذُكر من نهي النبي ﷺ عن الاغتياب، فهذا ليس هو من الاغتياب، وإنَّما هذا من الدين، الكلامُ في المبتدِع وإظهارُ بدعته، والكذَّاب وبيان كذبه من الدين المتعيَّن.

وأمَّا ما ذُكِر من أنَّ النبي ﷺ نهى عن سبِّ الأموات، فإنَّ ذلك على وجه

---

(١) في «التبيين»: «ومن وقف على كتابه المسمى بـ «الإبانة»، عرف موضعه من العلم والديانة، ومن عرف كتابه الذي ألفه في تفسير القرآن، والرد على من خالف البيان من أهل الإفك والبهتان، علم كونه من ذوي الاتباع والاستقامة، واستحقاقه التقدم في الفضل والإمامة».

(٢) سيأتي تفصيل القول في توبة أبي الحسن الأشعري.

(٣) أي: إقامة العلم ورفعته. ينظر: «مختار الصحاح»، و«المصباح المنير» (ن ع ش).

(٤) «التبيين» (ص: ٢٩).

التحذير من أنْ يُتَّبَع غير ممتنع، والانتصار لأهل البدع أمر مذموم، أذمُّ من السبِّ.

ثم جاء وقصد الإطالة والشقاشق بأمر خارج، فساق أحاديثَ في «لعن آخر هذه الأمة أولَها»(١)، وفي «مَن كتم علمًا»(٢)، ثم قال بعد ذلك:

---

(١) أخرجه ابن ماجه (٢٦٣) فقال: حدثنا الحسين بن أبي السري العسقلاني قال: حدثنا خلف بن تميم، عن عبد الله بن السري، عن محمد بن المنكدر، عن جابر قال: قال رسول الله ﷺ: «**إذا لعن آخرُ هذه الأمة أولَها، فمن كتم حديثًا فقد كتم ما أنزل الله**».

وهو حديث ضعيف جدًّا، قال العقيلي في «الضعفاء» (٢/ ٢٦٤): «عبد الله بن أبي السري عن محمد بن المنكدر، لا يُتابع عليه، ولا يُعرف إلا به، وقد رواه غير خلف فأدخل بين عبد الله بن السري ومحمد بن المنكدر رجلين مشهورين بالضعف» ثم ساق الإسنادين.

وينظر: «التاريخ الكبير» للبخاري (٣/ ١٩٧)، و«الكامل» لابن عدي (٥/ ٣٥٤)، و«علل الدارقطني» (٣٢١٢)، و«تاريخ بغداد» (١١/ ١٤٥ وما بعدها)، و«تاريخ الإسلام» (٥/ ٣٤٤)، و«مصباح الزجاجة» (١/ ٣٩ رقم ١٠٦)، و«السلسلة الضعيفة» (١٥٠٧).

(٢) أخرجه أبو داود (٣٦٥٨)، والترمذي (٢٦٤٩)، وابن ماجه (٢٦٦) من حديث أبي هريرة مرفوعًا، ولفظه: «**من سئل عن علم فكتمه ألجمه الله بلجام من نار يوم القيامة**».

وحسنه الترمذي وقال: «في الباب عن جابر، وعبد الله بن عمرو»، وصححه الحاكم (٣٤٤) على شرطهما.

وينظر: «الضعفاء» للعقيلي (١/ ٧٤، ٢٥٧) (٣/ ٧٤)، و«علل الدارقطني» (١٨٧٢، ٣٢٧٧)، و«العلل المتناهية» (١١٥ وما بعده).

«فالإقدام على الغِيبة مع العلم بتحريمها أمرٌ كبيرٌ، وما ورد في النهي عنها وعن سبِّ الأموات كثير»(١).

وإنَّما الغِيبة المحرَّمة كما قلنا، فأمَّا مَن كان مِن أهل البدع أو الكذب، فليس ذلك فيه بمحرَّم.

ثم ذكر أمرَ الغِيبة، وحديث النبي ﷺ: **«لا تتَّبِعوا عوراتِ المسلمين، ولا عَثَراتِهم»**(٢)، وحديث النبي ﷺ: **«لا تسبُّوا الأمواتَ»**(٣).

وهذه الأحاديث أمرُها مشهور، وكلام الأئمة فيها معلوم، وإنَّ ذلك إنَّما يحرم في أهل الخير، دون أهل الشر.

ثم عقد بابًا لاسمه ونسبه، ثم ذكر عن البيهقي أنَّه قال: «رأيتُ في كتب

---

(١) «التبيين» (ص: ٣٣).

(٢) أخرجه أحمد (١٩٧٧٦، ١٩٨٠١)، وأبو داود (٤٨٨٠) من حديث أبي برزة رضي الله عنه مرفوعًا، ولفظه: **«يا معشر من آمن بلسانه، ولم يدخل الإيمان قلبه، لا تغتابوا المسلمين، ولا تتبعوا عوراتهم؛ فإنه من اتبع عوراتهم يتبع الله عورته، ومن يتبع الله عورته يفضحه في بيته»**.

قال العراقي في «تخريج أحاديث الإحياء» (ص: ١٠٣٤): «رواه أبو داود من حديث أبي برزة بإسناد جيد».

وقد روي أيضًا من حديث ابن عمر، ومن حديث البراء بن عازب، ومن حديث ثوبان، ومن حديث ابن عباس، ومن حديث بريدة، ذكر ذلك الزيلعي في «تخريج أحاديث الكشاف» (٣/ ٣٤٤) وصححه من حديث ابن عمر.

وينظر: «علل الدارقطني» (١١٦٠).

(٣) أخرجه البخاري (١٣٩٣، ٦٥١٦) من حديث عائشة رضي الله عنها.

أصحابنا: أبو الحسن علي بن إسماعيل بن إسحاق بن سالم بن إسماعيل بن عبد الله بن موسى بن بلال بن أبي بُردة بن أبي موسى الأشعري»[(١)].

ومثلُ هذا لا يثبت به نسب؛ فإنَّه لم يَحْكِه عن أحد، إنَّما ذكر أنَّه وجدَه.

ثم ذكر عن الخطيب: «علي بن إسماعيل بن أبي بشر - واسمه إسحاق - بن سالم بن إسماعيل بن عبد الله بن موسى بن بلال بن أبي بُردة بن أبي موسى، أبو الحسن الأشعري، المتكلِّم[(٢)]».

قال: «وذكر أبو بكر بن فُورَك، أنَّ أباه هو أبو بشر إسماعيل بن إسحاق، وأنَّه كان سبيا[(٣)] جَمَاعيًّا حديثيًّا».

فقد ذكر هذا بهذا التباين.

قال: «والصحيح أنَّ أبا بشر جده إسحاق كما سبق».

قال: «وفي نسبة أصحابه إيَّاه[(٤)] إلى أبي بشر تكذيب لأبي علي الأهوازي فيما اختلق؛ فإنَّه زعم أنَّه غير صحيح النَّسَب، وأنَّه ما كُنِّي عن اسم أبيه إلَّا لهذا السبب».

قال: «ولو كانت له بأسماء الرجال وأنسابهم عناية، لَفرَّق بين قولنا: كُنية وكناية»[(٥)].

---

(١) «التبيين» (ص: ٣٤).
(٢) «تاريخ بغداد» (١٣/ ٢٦٠).
(٣) كذا في الأصل. وفي «التبيين»: «سنيًّا».
(٤) لم ينقطه في «الأصل»، وفي «التبيين»: «أباه».
(٥) «التبيين» (ص: ٣٥).

قلت: الذي قاله الأهوازي قال: من أعجب الأشياء، أنَّه ليس يُعرف بالبصرة إلا بابن أبي بشر. قال: وأصحابه يَفِرُّون من هذا الاسم، ولا يصفونه به.

قال: وسمعتُ شيوخًا من أهل البصرة يقولون: ما فِرارُهم من هذا الاسم إلا لسبب، وذلك أنَّ جدَّه أبا بشر كان يهوديًا، أسلم على يد رجل يُنسب إلى الأشعريين، فانتُسب إلى ذلك.

قال: وقد قيل في الأشعار السائرة:

وما كَنَى عن أبيهِ إلَّا وثَمَّ سُبَيْبُ [1]

فأيُّ إنكار عليه في قوله: «كَنَى» هذا، وهو يدَّعي المعرفةَ الزائدة؛ فإنَّ الأهوازيَّ لم يُرِد الكنية، إنَّما أراد الكناية، يعني: أنَّه لم يُعبِّر بالاسم، وإنَّما أتى بشيء يدل على الاسم، فكنَّى عن الاسم بذلك.

ثم قال: «وفي إطباق الناس على تسميته بالأشعري تكذيبٌ لِمَا قاله هذا المفتري».

هذا كلام لا يقوله عاقل؛ فإنَّ هذا ليس أمر يُحتجُّ به على نسبته إلى أبي موسى الأشعري؛ فإنَّ إجماع الناس على نسبة رجل إلى نسبه لا يوجب أنْ يكون مِن ولد مَن اسمه كذلك، كما أنَّ العُمَري لا يلزم أنْ يكون من

---

(١) «مثالب ابن أبي بشر» (٧٧-٧٨). وهذا البيت ذكره المستعصمي في «الدر الفريد» (٦/ ٣٩٦) وذكر قبله:

سألتُه من أبوه فقال خالي شُعَيبُ

ولد عمر بن الخطاب، والمحمَّدي لا يلزم أنْ يكون من ولد النبي ﷺ، والبَكْري لا يلزم منه أنْ يكون من ولد أبي بكر، والعَلَوي لا يلزم منه أنْ يكون من ولد علي، والعُثْماني لا يلزم منه أنْ يكون ولدًا لعثمان، والحنبلي لا يلزم منه أنْ يكون من ولد الإمام أحمد، وهلُمَّ جرًّا، فلا يلزم من تسميته بالأشعري أنْ يكون من ولده، وربما نُسب إلى نَسب الإنسان عبدُه، ومَن أسلم على يده، ونحو ذلك.

ثم ذكر حديث النبي ﷺ: **«أربعٌ مِن أمر الجاهلية؛ الطعن في الأنساب...»**(١)، ثم أراد الإطالة والشَّقاشِق بذِكر نسب أبي موسى الأشعري وفضله بأمور ليس لذِكرها محل، وإنَّما قصده الإطالة والتمويه والتخفيق، وذلك معلوم لا شك فيه، ولا خفاء، ولا ينكره أحد، وذكر نسب إبراهيم(٢) والخلاف فيه بأمور طويلة.

ثم قال: «فأمَّا سبب رجوع أبي الحسن عما كان عليه، وتبرِّيه مما كان يدعو إليه»(٣).

فقد أثبت له الاعتزال، وأنَّه كان يدعو إليه.

---

(١) أخرجه مسلم (٩٣٤) من حديث أبي مالك الأشعري ﷺ.

(٢) أي: ذكر ابن عساكر نسب أبي الحسن الأشعري إلى أبي موسى الأشعري، ثم ذكر نسب أبي موسى إلى قحطان، ثم نسب قحطان إلى إبراهيم ﷺ، ثم نسب إبراهيم إلى آدم عليهما السلام.

(٣) «التبيين» (ص: ٣٨).

ثم ذكر بسنده، عن أحمد بن الحسن[١] المتكلِّم قال: سمعتُ بعضَ أصحابنا يقول: إنَّ الشيخ أبا الحسن لَمَّا تبحَّر في كلام الاعتزال، وبلغ غاية، كان يورد الأسئلة على أستاذيه في الدرس، ولا يجد فيها جوابًا شافيًا فتحيَّر في ذلك، وأنَّه صلَّى وسأل الله أنْ يهديه الطريق المستقيم، وأنَّه رأى النبي ﷺ فشكا إليه، فأمره بالسنة، فانتبه، وعارض مسائلَ الكلام بما وجد في القرآن والأخبار فأثبته، ونبذ ما سواه[٢].

فها هو قد أثبت أنَّه كان معتزليًّا وأنَّه تاب.

وذكر عن أبي القاسم الطَّرابُلُسي قال: سألتُ ابن عَزْرة[٣] عن أبي الحسن الأشعري، فقلتُ له: قيل لي عنه: إنَّه كان معتزِليًّا، وإنَّه لَمَّا رجع عن ذلك، أبقى للمعتزلة نكثًا[٤] لم ينقضها.

فقال لي: الأشعري شيخنا وإمامنا، ومَن عليه مُعَوَّلُنا، أقام على مذهب المعتزلة أربعين سنة، وكان لهم إمامًا، ثم غاب عن الناس في بيته خمسة عشر يومًا، فبعد ذلك خرج إلى الجامع فصعد المنبر، وقال: معاشر الناس، إنِّي إنَّما تغيَّبت عنكم في هذه المدة؛ لأنِّي نظرتُ فتكافأت عندي الأدلة، ولم يترجَّح عندي حقٌّ على باطل، ولا باطلٌ على حق، فاستهديتُ الله تبارك

---

(١) في «التبيين»: «الحسين».

(٢) «التبيين» (ص: ٣٨).

(٣) هو أبو بكر إسماعيل بن أبي محمد بن إسحاق الأزدي القيراوني، كما في «التبيين».

(٤) كذا في الأصل، وفي «التبيين»: «نكتًا».

وتعالى، فهداني إلى اعتقاد ما أودعتُه في كتبي هذه، وانخلعتُ من جميع ما كنتُ أعتقده، كما انخلعتُ من ثوبي هذا.

وانخلع من ثوب كان عليه، ورمى به، ودفع الكتبَ إلى الناس فمنها كتاب «اللُّمَع»، وكتاب أظهر فيه عَوَار المعتزلة سمَّاه بكتاب «كشف الأسرار»، وغيرهما، فلما قرأ تلك الكتبَ أهلُ الحديث والفقه من أهل السنة والجماعة، أخذوا بما فيها وانتحلوه، واعتقدوا تقدِمَتَه، واتخذوه إمامًا حتى نُسب مذهبُهم إليه(١).

فقد شهد على نفسه بالاعتزال، وأنه كان داعيةً فيه، فيا سبحان الله! قبل توبته ما كان للمسلمين أئمة يُقتدى بهم، حتى يُتَّخَذَ مبتدِعٌ تاب من بدعته إمامًا! كأنَّ الناس ماتوا إلى هذا الحدِّ كله، ولم يبق فيه(٢) مَن يصلح للإمامة حتى يتوبَ مبتدعٌ من بدعته، فيصير إمامهم! وأهل الإسلام قاطبةً تُقدِّم متكلِّمًا على أئمة الحديث جميعهم في حال كثرة العلماء! ما هذا الهَذَيان؟!

ثم ذكر بسنده عن أبي عبد الله الحُمْراني أنه قال: لم نشعر يوم الجمعة، وإذا بالأشعري قد طلع على منبر الجامع بالبصرة بعد صلاة الجمعة، ومعه شريط قد شدَّه في وسطه ثم قطعه، وقال: اشهدوا عليَّ أني كنتُ على غير دين الإسلام، وأني قد أسلمتُ الساعة، وأني تائب ممَّا كنتُ فيه من القول بالاعتزال. ثم نزل.

---

(١) «التبيين» (ص: ٣٩).

(٢) كذا في الأصل، ولعل الأشبه: «فيهم».

ثم قال: «الحُمْراني مجهول»[١].

وإنَّما رماه بالجهل؛ لأنَّه رجل كبير لا مطعن فيه، فهو إمَّا أنْ يكون يعلمه وأنكره لهواه، فذلك وصمة فيه، وإمَّا أنَّه جاهل به حقيقةً فهو قصور، وعدم اطلاع، وإنَّما رماه بالجهالة؛ لأنَّ في تمام الحكاية أمرًا كتمه وأخفاه ولم يذكره، وهو أنَّه قال أبو عبد الله الحُمْراني: ثم إنَّ الناس اختلفوا فيه على ثلاثة أقوال:

فقال أصحابه ومتابعوه ومَن يهواه: بان له الحقُّ فتبعه.

وقال طائفة: كان قد مات له قَرابة، وله مال كثير، وكان إذ ذاك بالبصرة قاضٍ يغلو في السنة، فقال له القاضي: أهل ملَّتين لا يتوارثان. ومنعه من الميراث بتأويل يتأوله عليه، فأظهر التوبة حتى أخذ الميراث.

وقال طائفة: كان قد اشتغل بالكلام، وأفنى فيه عُمره، وبلغ منه أقصى مبلغ، ولم يرَ لنفسه رتبةً عند العامة، ولا منزلةً عند الخاصة، فأظهر التوبة ليؤخذ عنه، ويُقبل منه، ويحصل له منزلة، فبلغ بذلك بعض ما أراد.

هذا آخر كلام الحُمْراني[٢]، فكتم هذا منه ابن عساكر[٣]، وأخفى لهواه بيانَ حال الحُمراني، قال أبو علي الأهوازي: كانَ أبو عبد الله الحُمْراني رَحِمَهُ اللَّهُ إمامًا في اللغة قيِّمًا بالنحو والعَروض والغريب والأخبار والأشعار، مقدَّمًا

---

(١) «التبيين» (ص: ٤٠).

(٢) «مثالب ابن أبي بشر» (٦٤).

(٣) لكنه ذكره بعد ذلك في «التبيين» (ص: ٣٨١).

في ذلك، لم يكن فيه عصبية في الديانات، ولا ميل إلى الغلو في ذلك، ولا يقول في ذلك إلا بالحق، آخر كلامه(١).

وقد وصف غير واحد الحُمْراني هذا بالمعرفة بالنحو وغيره، وأنَّه كان إمامًا في اللغة، وقد نقل عن الأشعري حكايات عديدة شنيعة، رواها عنه الأئمة، وقد ذكرنا طرفًا منها في كتاب «كشف الغِطا»(٢).

منها الحكاية التي ذكرها عنه حين لقَّن الميِّت، فقال الدافن: اللهم أوسِع مُدْخَلَه، وأكرِم نُزُلَه. فقال الأشعري: وألْعِقه خَرَاه. قال: فقلتُ له: هذا الكلام ليس مِن ذا الجانب، هذا مِن ذاك الجانب. فقال: وأنا في ذاك الجانب وُلِدتُ. فسُئل عن ذلك، فقال: قلتُ له: هذا مذهب الإلحادية. فقال: وأنا وُلِدتُ مُلحِدًا. وغير ذلك(٣).

لكني لم أر ترجمة هذا الرجل في تاريخ الذهبي(٤).

---

(١) «مثالب ابن أبي بشر» (٦٤).

(٢) «كشف الغِطا» (ص: ١٠٧).

(٣) «مثالب ابن أبي بشر» (٦٥).

(٤) لم أجد أحدًا ترجم للحمراني إلا ابن حجر في «لسان الميزان» (٩/ ١١١) فقال: «أبو عبد الله الحمراني، حكى عن أبي الحسن الأشعري، روى عنه الحسن بن علي بن إبراهيم الفارسي -يعني: الأهوازي- قصة رجوع الأشعري عن الاعتزال، أخرجها ابن عساكر في أوائل كتاب «تبيين كذب المفتري»، وقال: الحمراني مجهول» اهـ.

وواضح أن ابن حجر قد استفاد هذه الترجمة من هذه القصة التي ساقها له ابن عساكر فحسب.

فهذا الذي ذكر عنه الخبر، قد ذكر أنَّ الناس في ذلك الآن[١] اختلفوا في توبته، هل هي صادقة أم لا؟ وهذا يردُّ قولَه: إنَّ الناس اتخذوه إمامًا.

وأيضًا قد نقل الحُمْراني هذا أنَّ الناس لم تقبل توبته، ولم تأخذ بكتبه، وهذا يردُّ على ابن عساكر قولَه.

ثم ذكر حكايةً أخرى، أنه رأى النبي ﷺ مِرارًا وأنه تاب، ثم ذكر أمرًا آخر كذلك بسند، وأنه تاب عن الاعتزال.

ثم قال: «فهذا سبب رجوعِه عن مذاهب المعتزلة إلى مذاهب أهل السنة والجماعة»[٢].

فقد أثبتَ أنه كان أكثرَ عمره على غير السنة، وأن[٣] كان معتزليًّا متكلِّمًا، وأنه تاب عن الاعتزال، ولم يتب عن الكلام، فيا سبحان الله! مَن كان بهذه المثابة، وبهذه الحالة، يُجعل إمام الإسلام والمقتدى به، يُترك مثلُ أبي حنيفة، ومالك، والشافعي، وأحمد بن حنبل، وسفيان الثوري، وابن المبارك، ولا يُقتدى ولا يُذكر إلا هذا الذي أقام على البدعة عمره، وقد اختُلف في توبته، هل كانت حقيقة أم لا؟ فإنا لله وإنا إليه راجعون.

ثم قال ابن عساكر بعد أن ذكر توبتَه: «فإن قيل: كيف يبرأ مِن البدعة مَن كان رأسًا فيها؟ وهل يُثبت لله الصفاتِ مَن كان دهرَه ينفيها؟ وهل

---

(١) كذا في الأصل، ولعل الأشبه: «الأوان».

(٢) «التبيين» (ص: ٤٣).

(٣) كذا في الأصل.

رأيتم بدعيًّا رجع عن اعتقاد البدعة؟ أو حُكِم لمن أظهر الرجوع منها بصحة الرَّجعة؟ وقد قيل: إن توبة البدعي غير مقبولة، وفيئتُه إلى الحق بعد الضلال ليست بمأمولة! وهَبْ أنَّا قلنا بقبول توبته إذا أظهرها، فما[1] ينقص ذاك مِن رتبته عند مَن خبرها؟!

قال: قلنا: هذا قول عَرِيٌّ عن البرهان، وقائله بعيد من التحقيق عند الامتحان، بل التوبة مقبولة مِن كل مَن تاب، والعفو من الله مأمول عن كل مَن أناب، والأحاديث التي رُويت في ذلك غير قوية عند أرباب النقل، والقول بذلك مستحيل أيضًا من طريق العقل؛ فإن البدعة لا تكون أعظم من الشرك، ومَن ادَّعى ذلك فهو من أهل الإفك، ومع ذلك يُقبل إسلام الكتابي والمرتد والكافر الأصلي، فكيف يستحيل عندكم قبول توبة المبتدع الملِّي، وقد قال الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ﴾ [النساء: ٤٨]؟!

قال: والبدعة إذا كشفتَ عن حقيقتها وجدتَها دون الشرك مما هنالك، فإذا كان يُقبل الرجوع عن الشرك الذي لا يغفره، فكيف لا تُقبل توبة مبتدع لا يُشرِك به؟!

وأكثر العلماء من أهل التحقيق على القول بقبول توبة الزنديق، مع ما ينطوي عليه اعتقاده الرديء من الخبث، وما يعتقده من جحود الصانع وإنكار البعث، والمبتدع لا يجحد الربوبية، ولا يُنكر عظمة الإلهية، إنما يترك بعض ما يجب عليه أن يعتقده لشبهة وقعت له تنكَّب فيها رشدَه.

---

(١) كذا في الأصل. وفي «التبيين»: «أفما».

قال: وقد سمعنا بجماعة من الأئمة كانوا على أشياء رجعوا عنها وتركوها بعدما سلكوها وتبرأوا منها، فلم ينقصهم ما كانوا عليه من الابتداع، لَمَّا أقلعوا عنه ورجعوا إلى الاتباع».

ثم ذكر أنَّ أكثر الصحابة، كانوا على عبادة الأصنام، ثم صاروا سادة الإسلام، وذكر عن بعض أهل العلم توبته[١].

والجواب عن كلامه هذا من ثلاثة أوجه:

الأول: أنَّ جماعةً من أهل العلم طعنوا في توبته، وقالوا: إنما فعل ذلك تمويهًا وتلبيسًا، قال أبو الحسين بن أبي المعتمر: وقعت إليَّ مسألة في الإيمان[٢] فتعجَّبتُ منها، وأخذتُها وانحدرتُ إلى بغداد من أجلها لا غير، وجئتُ إلى ابن الباقِلاني، فأريتُه إيَّاها، وقلتُ له: ما هذا؟ فقال لي: هذا

---

(١) «التبيين» (ص: ٤٣ - ٤٥).

(٢) وهي مسألة في أن الإيمان غير مخلوق، كما في «مثالب ابن أبي بشر».

وهذه المسألة مما تنازع فيها الناس قديمًا، فقال بعضهم: الإيمان غير مخلوق. وقال آخرون: الإيمان مخلوق. أما أهل السنة والجماعة فلم يطلقوا واحدًا من القولين، وقالوا: كلا القولين محدث مجمل، فينبغي التفصيل، فيقال لمن أطلق واحدًا من القولين: ما تريد بالإيمان؟ أتريد به شيئًا من صفات الله وكلامه، كقوله: لا إله إلا الله، وإيمانه الذي دل عليه اسمه المؤمن، فهو غير مخلوق.

أو تريد شيئًا من أفعال العباد وصفاتهم، فالعباد كلهم مخلوقون، وجميع أفعالهم وصفاتهم مخلوقة، ولا يكون للعبد المحدَث المخلوق صفة قديمة غير مخلوقة، ولا يقول هذا من يتصور ما يقول، فإذا حصل الاستفسار والتفصيل ظهر الهدى وبان السبيل.

ينظر: «الإبانة الكبرى» لابن بطة (٦/ ٢٩٧- ٢٩٩)، و«مجموع الفتاوى» لشيخ الإسلام (٧/ ٦٦٤).

صحيح عنه قد صنَّفها يتقي بها الحنابلة ببغداد[١]، ولا يعتقدها، وإنما جعلها وقاية من مخالفيه.

قال الأهوازي: فحاله في التوبة كذلك، أظهر ذلك وقاية لا اعتقادًا ومذهبًا[٢].

الثاني: أن جماعة قد قالوا: إنَّه إنما تاب؛ لأنه كان قد مات له قريب فمنعه بعضُ القضاة من إرثه، فأظهر التوبة لذلك.

الثالث: أنه تاب عن الاعتزال، ولم يتب عن علم الكلام والتأويل.

وأما ردُّه من[٣] عدم قبول توبة المبتدع، فهذا أمر قد ورد فيه عدة أحاديث ذكرها الأهوازي، أنَّ النبي ﷺ قال: «**التوبة محرَّمة على كل صاحب بدعة**»[٤].

الثاني: ذكره الأهوازي، أنَّ النبي ﷺ قال: «**إنَّ اللّه أبى أنْ يقبلَ لصاحب بدعةٍ توبةً**»[٥].

---

(١) لكن أحمد بن حنبل رَحِمَهُ اللَّهُ لم يقل: إن الإيمان غير مخلوق، ولا قال: إنه مخلوق؛ لأن كلا القولين محدث، كما وُضّح ذلك في التعليق السابق.

(٢) «مثالب ابن أبي بشر» (٧٠).

(٣) كذا في الأصل.

(٤) لم أجد أحدًا أخرجه، وقد ذكره الأهوازي في «المثالب» (ص: ٦٥) بلا إسناد.

(٥) لم أجده بهذا اللفظ، وذكره الأهوازي في «المثالب» (ص: ٦٥) بلا إسناد. وأخرج ابن ماجه (٥٠)، وابن أبي عاصم في «السنة» (٣٩) من حديث ابن عباس مرفوعًا: «**أبى اللّه أن يقبل عمل صاحب بدعة حتى يدع بدعته**». =

الثالث: ذكره الأهوازي، أنَّ النبي ﷺ قال: «**إنَّ الله حجر التوبةَ عن كل صاحب بدعة**»[١].

وأما هذا الحديث فأخبرنا به جماعة من شيوخنا، أخبرتنا عائشة بنت عبد الهادي، أخبرنا الحَجَّار، أخبرنا ابن اللَّتِّي، أخبرنا السِّجْزي، أخبرنا شيخ الإسلام الأنصاري، أخبرنا عبد الرحمن بن أحمد السَّرْخَسي، ومحمد بن عبد الله بن بَهْرام قالا: حدثنا حامد بن محمد، حدثنا محمد بن صالح، حدثنا داود بن إبراهيم.

قال الأنصاري: وحدثنا أحمد بن محمد الأَبِيوَرْدي، حدثنا عبد الله بن محمد بن زياد.

قال الأنصاري: وحدثناه عمر بن إبراهيم بن إسماعيل، أخبرنا منصور ابن العباس قال وابن زياد: أخبرنا عبد الله بن محمد بن شيرويه، حدثنا إسحاق بن إبراهيم الحنظلي.

قال الأنصاري: وحدثنا يحيى بن عمار، حدثنا محمد بن عدي الصابوني، حدثنا أبو ذر الترمذي، حدثني داود بن الوَسِيم، حدثنا كثير -يعني

= قال ابن الجوزي في «العلل المتناهية» (١/ ١٣٨): «هذا حديث لا يصح عن رسول الله ﷺ وفيه مجاهيل».

وقال البوصيري في «مصباح الزجاجة» (١/ ١١رقم ١٩): «هذا إسناد رجاله كلهم مجهولون، قاله الذهبي في الكاشف».

وينظر: «الكاشف» (٦٦٣٣)، و«السلسلة الضعيفة» (١٤٩٢).

(١) «المثالب» (ص: ٦٦) وذكره بلا إسناد، وسيأتي تخريجه قريبًا.

ابن عبد الله[(١)] - قال هو ومَن تقدم: حدثنا بقية بن الوليد، حدثني محمد بن عبد الرحمن القُشَيري، عن حُميد.

قال الأنصاري: وحدثنا عبد الرحمن بن محمد بن محمد، حدثنا عبد الرحمن ابن محمد بن إدريس، حدثنا ابن ناجية.

قال الأنصاري: وحدثنا لقمان بن أحمد، حدثنا معمر بن أحمد، حدثنا سليمان بن أحمد، حدثنا زكريا بن يحيى الساجي، قال هو وابن ناجية: حدثنا هارون بن موسى الفَرْوي، حدثنا أبو ضَمرة، عن حُميد، عن أنس، عن النبي ﷺ قال: «**إنَّ الله ﷻ يحجب التوبةَ عن كلِّ صاحب بدعة**»[(٢)].

---

(١) في «ذم الكلام»: «عبيد الله» وضبب عليه في بعض النسخ، كما ذكر محققه.

(٢) «ذم الكلام» (٩٦٠). وأخرجه ابن أبي عاصم في «السنة» (٣٧)، وابن وضاح في «البدع» (١٤٦)، وابن عدي في «الكامل» (٧/ ٥٠٥)، وابن الجوزي في «العلل المتناهية» (٢١١) من طريق محمد بن عبد الرحمن القشيري عن حميد به.

ومحمد بن عبد الرحمن القشيري منكر الحديث.

وأخرجه الطبراني في «الأوسط» (٤٢٠٢)، والبيهقي في «الشعب» (٩٠١١)، والضياء في «المختارة» (٢٠٥٥) من طريق هارون بن موسى الفروي عن أبي ضمرة أنس بن عياض عن حميد به.

قال الهيثمي في «المجمع» (١٠/ ١٨٩): «رجاله رجال الصحيح غير هارون بن موسى الفروي، وهو ثقة».

وهارون صدوق لا بأس به، ولكنه ليس في وزن من يُقبل منه تفرده، ولا سيما مثل هذا، وحميد الطويل يدلس عن أنس، ولهذا لما ساق الذهبي هذا الحديث في ترجمة هارون من «الميزان» (٤/ ٢٨٧) قال: «هذا منكر».

وينظر: «السلسلة الصحيحة» (١٦٢٠).

الرابع: ذكره الأهوازي، أنَّ النبي ﷺ قال: «**إنَّ كلَّ ذنب له توبة إلَّا صاحب بدعة ما له توبة**»[١].

روى الطبراني في «معجمه الصغير» من حديث شُرَيح القاضي، عن عمر مرفوعًا: «**يا عائشة**: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ (فَارَقُوا) دِينَهُمْ وَكَانُواْ شِيَعًا﴾ [الأنعام: ١٥٩][٢] **هم أصحابُ البدع وأصحابُ الأهواء، ليس لهم توبة، أنا منهم بريء، وهم مني بُرآء**».

حديث ضعيف، وذكره ابن المُحب في كتاب «الصفات»[٣].

الخامس: ذكره الأهوازي، أنَّ رجلًا من بني إسرائيل أظهر بدعةً ثم

---

(١) «المثالب» (ص: ٦٦)، وذكره بلا إسناد، ولم أجد من أخرجه بهذا اللفظ.

(٢) (فارقوا) بالألف مع تخفيف الراء، هي قراءة حمزة والكسائي. «النشر في القراءات العشر» (٢/ ٢٦٦).

(٣) أخرجه ابن أبي عاصم في «السنة» (٤)، وابن أبي حاتم في «تفسيره» (٥/ ١٤٣٠ رقم ٨١٥٧)، والطبراني في «الصغير» (٥٦٠)، وأبو نعيم في «الحلية» (٤/ ١٣٨) من طريق محمد بن مصفى، حدثنا بقية بن الوليد، عن شعبة، عن مجالد، عن الشعبي، عن شريح به.

وعند أبي عاصم وأبي نعيم: «حدثنا شعبة أو غيره».

قال الطبراني: «لم يروه عن شعبة إلا بقية تفرد به ابن مصفى وهو حديثه».

وقال أبو نعيم: «هذا حديث غريب من حديث شعبة، تفرد به بقية».

وقال ابن كثير في «تفسيره» (٣/ ٣٧٧): «غريب ولا يصح رفعه».

وقال الهيثمي في «المجمع» (١/ ١٨٨): «فيه بقية ومجالد بن سعيد، وكلاهما ضعيف».

تاب منها، فأوحى الله إلى نبي ذلك الوقت: قل لفلان: تبتَ أنت مِن بدعتك، فكيف بمن أضللتَ؟[(١)].

وأمّا هذا الحديث فرواه ابن أبي شيبة في «مصنفه»: حدثنا أبو أسامة، عن عوف، عن خالد الربعي قال: كان في بني إسرائيل رجل، وكان مغموزًا[(٢)] في العلم، وأنّه ابتدع بدعة، فدعا الناس فاتُّبع، وأنّه ذكر[(٣)] ذات ليلة فقال: هَبْ هؤلاء الناس لا يعلمون ما ابتدعتُ، أليس قد علم الله ما ابتدعتُ؟ قال: فبلغ مِن توبته أنْ خرق تَرْقُوتَه[(٤)]، وجعل فيها سلسلة وربطها بسارية من سواري المسجد، قال: لا أنزعها حتى يُتاب عليّ. قال: فأوحى الله إلى نبي من أنبياء بني إسرائيل، وكان لا يستنكر بالوحي: أنْ قل لفلان: لو أنَّ ذنبَك كان فيما بيني وبينك لغفرتُ لك، ولكن كيف بمن أضللتَ من عبادي، فدخل النار؟![(٥)].

ورواه الإمام أحمد في كتاب «الزهد» من طريقين:

الأول: قال: حدثنا عارم بن الفضل، حدثنا معتمر، عن أبيه قال: وحدِّث عن الربعي، أنَّ رجلًا كان يوطأ عقباه، قال: ثم أنّه تُرِك فأحدث

---

(١) «المثالب» (ص: ٦٦).

(٢) المغموز: المتهم بعيب. «تاج العروس» (غ م ز). وفي «المصنف»: «مغمورًا».

(٣) في «المصنف»: «تذكر».

(٤) الترقوة، بفتح التاء وضم القاف: العظم الذي بين ثغرة النحر والعاتق من الجانبين. «المصباح المنير» (ت ر ق).

(٥) «مصنف ابن أبي شيبة» (٣٥١٦٥).

بدعة واتُّبع، قال: ثم إنَّه انتبه، فخرق تَرْقُوَته فجعل فيها سلسلة، أو قال: شيئًا، ثم أناط نفسه في بيته، قال: توبةً لِمَا صنع. قال: فأوحى الله ﷻ إلى نبيه: أنْ قل له: كيف تصنع بمن أضللتَ من عبادي؟![١].

والثاني: قال: حدثنا محمد بن جعفر[٢]، عن خالد بن ثابت[٣] الربعي، أنَّه قال: بلغني أنَّه كان في بني إسرائيل رجل شابٌّ قرأ الكتاب، وعلمه علمًا، وكان مغموزًا فيهم، وأنَّه طلب بعلمه وقراءته الشرف والمال، وأنَّه ابتدع بدعًا أدرك الشرفَ والمالَ في الدنيا، ولبث كذلك حتى بلغ سنًّا، وأنَّه بينما هو نائم ليلةً على فراشه إذ تفكَّر في نفسه، فقال: هَبْ هؤلاء الناس لا يعلمون ما ابتدعتُ، أليس الله تعالى قد علم ما ابتدعتُ؟! وقد اقترب الأجل، فلو أنِّي تبتُ. قال: فبلغ من اجتهاده في التوبة أنْ عمد فخرق تَرْقُوَتَه وجعل فيها سلسلة، ثم أوثقها إلى آسية[٤] من أواسي المسجد قال: لا أبرح مكاني هذا حتى يُنزِلَ الله ﷻ فيَّ توبةً أو أموتَ موتَ الدنيا. قال: وكان لا يُستنكَر الوحي في بني إسرائيل، فأوحى الله في شأنه إلى نبي من

---

(١) لم أجده في «الزهد».

(٢) بعده في «الزهد»: «أخبرنا عوف»، وقولُ عوف في آخر الأثر يدل على أنه سقط سهوًا من المؤلف، ويؤيده أنه قد رواه اللالكائي في «شرح أصول الاعتقاد» (٢٨٧) من طريق محمد بن جعفر، قال: حدثنا عوف بن أبي جميلة به، والله أعلم.

(٣) كذا في الأصل، و«الزهد»، ولعل الصواب: «باب»، وينظر: «تاريخ ابن معين» رواية الدوري (٣٣٦٢)، و«الإكمال» لابن ماكولا (١/ ١٦١).

(٤) آسية: الدعامة يُدعم بها البناء ليتقوى، وأيضًا السارية والأسطوانة. «تاج العروس» (أ س ي).

أنبيائهم: إنَّك لو كنتَ أصبتَ ذنبًا بيني وبينك لتبتُ عليك بالغًا ما بلغ، ولكن كيف من أضللتَ من عبادي، فماتوا فأدخلتُهم جهنم؟! فلا أتوب عليك.

قال عوف: حسبته أنَّه يقال: اسمه برسيا(١).

***

(١) «الزهد» (٥٠٦)، وفيه: «بربريا» بدل: «برسيا».

ولا يصلح الاحتجاج بهذا الأثر على عدم قبول توبة المبتدع؛ يقول شيخ الإسلام في «مجموع الفتاوى» (١٦/ ٢٣) في صدد كلامه عن قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًاۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ﴾ [الزمر: ٥٣]: «وهذه آية عظيمة جامعة من أعظم الآيات نفعًا، وفيها ردٌّ على من يقول إن الداعي إلى البدعة لا تُقبل توبته، ويحتجون بحديث إسرائيلي فيه: «أنه قيل لذلك الداعية: فكيف بمن أضللت؟» وهذا يقوله طائفة ممن ينتسب إلى السنة والحديث، وليسوا من العلماء بذلك، كأبي علي الأهوازي وأمثاله ممن لا يميِّزون بين الأحاديث الصحيحة والموضوعة، وما يُحتج به وما لا يُحتج به؛ بل يروون كل ما في الباب محتجين به».

فصل

ويشهد لهذه الأحاديث ما أخبرنا به جماعة من شيوخنا عن عائشة بنت عبد الهادي، عن الحَجَّار، عن ابن اللَّتِّي، عن السِّجْزي، عن شيخ الإسلام الأنصاري، أخبرنا محمد بن محمد بن محمد بن محمود[(١)]، حدثنا أحمد بن عبد الله، سمعتُ الدَّغُولي، سمعتُ محمد بن المُهَلَّب، حدثنا أبو إسحاق الطالقاني، حدثنا عبد الله، عن الأوزاعي، عن عطاء قال: ما يكاد الله أنْ يأذنَ لصاحب بدعة بتوبة[(٢)].

ورَوِّينا فيما تقدَّم عن ابن سيرين: أنَّه ما أخذ رجل ببدعةٍ فيراجع سنة[(٣)].

وروى ابن نصر، حدثنا إسحاق، حدثنا معاوية[(٤)]، عن الأعمش، عن جامع بن شدَّاد، عن عبد الله بن مِرْداس، عن عبد الله بن مسعود قال: كلُّ محدَثة بدعة، وكلُّ بدعة ضلالة، وكلُّ ضلالة في النار[(٥)].

وروى ابن ماجه، حدثنا عبد الله بن سويد، حدثنا محمد بن محصن[(٦)]،

---

(١) في «ذم الكلام»: «محمد بن محمد بن محمود».

(٢) «ذم الكلام» (٩٤٢). وأخرجه اللالكائي في «شرح أصول الاعتقاد» (٢٨٣) من طريق عبد الله بن المبارك به.

(٣) ينظر: (ص: ٢٠٧).

(٤) في «السنة» لابن نصر: «أبو معاوية»، وهو الصواب.

(٥) «السنة» لابن نصر المروزي (٧٩).

(٦) الذي في «سنن ابن ماجه»: «حدثنا داود بن سليمان العسكري قال: حدثنا محمد بن علي أبو هاشم بن أبي خداش الموصلي، قال: حدثنا محمد بن محصن...».

عن إبراهيم بن أبي عَبْلة، عن عبد الله بن الدَّيْلم[١]، عن حُذيفة قال: قال رسول الله ﷺ: «**لا يقبل الله لصاحب بدعةٍ صومًا، ولا صلاةً، ولا صدقةً، ولا حجًّا، ولا عُمرةً، ولا جهادًا، ولا صَرْفًا، ولا عَدْلًا[٢]، يخرج من الإسلام كما تخرج الشَّعرةُ من العجين**»[٣].

أخبرنا ابن الشَّريفة إجازةً، أخبرنا ابن البالِسي كذلك، أخبرتنا زينب بنت الكمال، أخبرنا أبو الحجَّاج يوسف بن خليل الدِّمَشقي، أخبرنا أبو منصور العُكْبَري، أخبرنا ابن الزَّاغُوني، أخبرنا ابن البُسْري، أخبرنا أبو عبد الله بن بَطَّة، حدثنا أبو حفص عمر بن محمد، حدثنا أبو جعفر محمد بن داود، حدثنا أبو بكر المَرُّوذي، عن أحمد بن حنبل قال: صاحب كلام لا يُفلح[٤].

وبه إلى ابن بَطَّة، حدثنا أبو حفص، حدثنا أبو نصر بن أبي عِصمة، حدثنا الفضل بن زياد قال: قلتُ لأبي عبد الله: إنَّ الشراك[٥] بلغني عنه

---

(١) في «سنن ابن ماجه»: «ابن الديلمي».

(٢) الصرف: التوبة، وقيل: النافلة. والعدل: الفدية، وقيل: الفريضة. «النهاية» (٣/ ٢٤- صرف).

(٣) «سنن ابن ماجه» (٤٩). وقال البوصيري في «مصباح الزجاجة» (١/ ١٠): «هذا إسناد ضعيف؛ فيه محمد بن محصن وقد اتفقوا على ضعفه».

ويُنظر: «السلسلة الضعيفة» (٣/ ٦٨٤ رقم ١٤٩٣).

(٤) «الإبانة الكبرى» لابن بطة (٦/ ١٢٨ رقم ٤٠٣).

(٥) هو أحمد الشراك، كان يزعم أن القرآن كلام الله، فإذا تلوته فتلاوته مخلوقة، فبلغ ذلك الإمام أحمد فقال: قاتله الله! هذا كلام جهم بعينه. ينظر: «السنة» للخلال (٢٠٩٧).

أنَّه قد تاب ورجع. قال: كذب لا يتوب هؤلاء، كما قال أيوب: إذا مَرَق أحدُهم لم يَعُد فيه. أو نحو هذا[١].

وبه إلى ابن بَطَّة، حدثني أبو صالح محمد بن أحمد، حدثنا أبو جعفر محمد بن داود، حدثنا أبو الحارث الصائغ، قلتُ لأبي عبد الله: إنَّ أصحاب ابن الثَّلَّاج[٢] نِلْنا منهم ومِن أعراضهم فنستحِلُّهم من ذلك؟ فقال: لا، هؤلاء جهمية، مِن أيِّ شيء تستحِلُّون؟![٣].

وبه إلى ابن بَطَّة، حدثنا أبو بكر أحمد بن سلمان، حدثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل[٤]، حدثني أحمد بن سعيد الدارمي قال: سمعتُ أبي يقول: سمعت خارجة يقول: الجهمية كفَّار، بلِّغوا نساءهم أنهنَّ طوالق، وأنهنَّ لا يَحْلِلْنَ لأزواجهنَّ، ولا تعودوا مرضاهم، ولا تشهدوا جنائزهم. ثم تلا: ﴿طه ۝١ مَآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لِتَشْقَىٰٓ﴾ إلى قوله: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ﴾ [طه: ١-٥]، وهل يكون الاستواء إلا الجلوس[٥]؟![٦].

---

(١) «الإبانة الكبرى» (٦/ ١٢٩ رقم ٤٠٤).

(٢) هو محمد بن شجاع بن الثلجي البغدادي الجهمي الحنفي، قال ابن عدي: «كان يضع الحديث في التشبيه ينسبها إلى أصحاب الحديث يثلبهم بذلك». وكان يقول: القرآن مخلوق. ويطعن في الإمام أحمد وغيره من أهل السنة. ينظر: «ميزان الاعتدال» (٣/ ٥٧٧).

(٣) «الإبانة الكبرى» (٦/ ١٣١ رقم ٤٠٨).

(٤) «السنة» (١٠).

(٥) في «السنة»: «إلا بجلوس».

(٦) «الإبانة الكبرى» (٦/ ٩٨ رقم ٣٣٥).

=



= تنبيه مهم: طعن بعض الباحثين في هذا الأثر بأن خارجة كذاب، وأن إثبات الجلوس ليس من مذهب السلف، بل هو إلى مذهب المجسمة والمشبهة أقرب!

والجواب:

أولًا: خارجة وهو ابن مصعب بن خارجة الضبعي، لم يتهمه أحد بالكذب -حسب علمي- إلا ابن معين في رواية عنه، ولعلها لم تثبت عنه، ولذلك يقول ابن حجر في «تقريب التهذيب» (ص: ١٨٦ رقم ١٦١٢): «متروك، وكان يدلس عن الكذابين، ويقال: إن ابن معين كذَّبه». وقد نفى تعمد الكذب عنه أبو حاتم الرازي وابن عدي، ينظر: «تهذيب الكمال» (٨/ ٢١).

ثانيًا: الطعن في خارجة لا تأثير له هنا؛ لأنه لا ينقل شيئًا عن غيره، إنما يعبِّر عن معتقده.

ثالثًا: قد وردت عدة آثار في إثبات الجلوس للرب تعالى، ورواها السلف وأئمة الحديث بلا نكير منهم، ولو كان تجسيمًا لأنكروه وردوه، قال الإمام عبد الله بن أحمد في «السنة» (١/ ٣٠٠): «سئل عما رُوي في الكرسي وجلوس الرب ﷻ عليه، رأيت أبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ يصحح هذه الأحاديث، أحاديث الرؤية ويذهب إليها، وجمعها في كتاب وحدثنا بها. حدثني أبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ قال: حدثنا عبد الرحمن، عن سفيان، عن أبي إسحاق، عن عبد الله بن خليفة، عن عمر رضي الله عنه قال: إذا جلس تبارك وتعالى على الكرسي سُمع له أطيط كأطيط الرحل الجديد.

حدثني أبي، حدثنا وكيع بحديث إسرائيل عن أبي إسحاق، عن عبد الله بن خليفة، عن عمر رضي الله عنه قال: إذا جلس الرب ﷻ على الكرسي. فاقشعرَّ رجل سماه أبي عند وكيع، فغضب وكيع، وقال: أدركنا الأعمش وسفيان يحدثون بهذه الأحاديث لا ينكرونها».

وقد رُوي حديث عبد الله بن خليفة عن عمر رضي الله عنه مرفوعًا أيضًا، وأورده الذهبي في العرش (٢/ ١٥٣) مرفوعًا وموقوفًا، ثم قال: «فإذا كان هؤلاء الأئمة: أبو إسحاق السبيعي، والثوري، والأعمش، وإسرائيل، وعبد الرحمن بن مهدي، وأبو أحمد الزبيري، ووكيع، وأحمد بن حنبل، وغيرهم ممن يطول ذكرهم وعددهم، الذين هم سُرُج الهدى ومصابيح الدُّجى قد تلقَّوا هذا الحديث بالقبول وحدَّثوا به، ولم ينكروه، ولم يطعنوا في إسناده، فمن نحن حتى ننكره ونتحذلق عليهم؟!

وبه إلى ابن بَطَّة، حدثنا القافلاني، حدثنا محمد بن إسحاق، أخبرنا أحمد بن إبراهيم، حدثني زُهير السِّجِستاني[١] قال: سمعتُ سلَّام بن أبي مُطيع[٢] يقول: هؤلاء الجهمية كُفَّار، ولا يُصلَّى خلفهم.

قال لي زُهير: وأمَّا أنا يا ابن أخي، فإذا تيقَّنتُ أنَّه جَهْمي أعدتُ الصلاةَ خلفه يوم الجمعة وغيرها[٣].

= بل نؤمن به ونكل علمه إلى الله ﷻ، قال الإمام أحمد: لا نزيل عن ربنا صفة من صفاته لشناعة شنِّعت، وإن نَبَت عن الأسماع.

فانظر إلى وكيع بن الجراح الذي خلف سفيان الثوري في علمه وفضله، وكان يشبَّه به في سمته وهديه، كيف أنكر على ذلك الرجل، وغضب لما رآه قد تلوَّن لهذا الحديث» اهـ.

رابعًا: أن إثبات الجلوس لا يستلزم التشبيه ولا التجسيم، إذا أثبتناه على ما يليق بجلال الله تعالى، ونفينا مماثلة المخلوقات، على قاعدة السلف المعروفة: إثبات الصفات من غير تعطيل ولا تحريف ومن غير تمثيل ولا تكييف، يقول شيخ الإسلام في «مجموع الفتاوى» (٥/ ٥٢٧): «وإذا كان قعود الميت في قبره ليس هو مثل قعود البدن، فما جاءت به الآثار عن النبي ﷺ من لفظ «القعود والجلوس» في حق الله تعالى، كحديث جعفر بن أبي طالب ﷺ، وحديث عمر بن الخطاب ﷺ وغيرهما، أولى ألا يماثل صفات أجسام العباد» اهـ.

وينظر: «مجموع الفتاوى» (١٦/ ٤٣٤ وما بعدها).

(١) هو زهير بن نعيم بن محمد بن جعفر البأبي -بموحدتين- السلولي السجستاني نزيل البصرة، زاهد عابد، مات بعد المائتين. «الثقات» لابن حبان (٨/ ٢٥٦)، و«تقريب التهذيب» (ص: ٢١٨ رقم ٢٠٥٢).

(٢) هو سلام بن أبي مطيع أبو سعيد الخزاعي مولاهم البصري، ثقة صاحب سنة، مات سنة أربع وستين ومائة. «تقريب التهذيب» (ص: ٢٦١ رقم ٢٧١١).

(٣) «الإبانة الكبرى» (٦/ ٩٩ رقم ٣٣٦).

وبه إلى ابن بَطَّة، حدثنا القافلاني، حدثنا محمد بن إسحاق، حدثنا أحمد بن إبراهيم قال: سمعتُ يزيد بن هارون وذكر الجهمية، فقال: هم والله زنادقة، عليهم لعنة الله.

قال: وسمعتُ يزيد بن هارون يقول وقد ذكر الجهمية، فقال: هم كُفَّار لا يعبدون شيئًا[(١)].

وبه إلى ابن بَطَّة، حدثنا أحمد بن سلمان، حدثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل[(٢)]، حدثني الحسن بن عيسى مولى ابن المبارك، حدثني حمَّاد بن قِيراط قال: سمعتُ إبراهيم بن طَهْمان[(٣)] يقول: الجهمية كُفَّار[(٤)].

وبه إلى ابن بَطَّة، أخبرني أبو القاسم عمر بن أحمد، عن أحمد بن محمد، حدثنا يزيد بن جُمْهور، سمعتُ مصعب بن سعيد قال: سمعتُ ابن المبارك يقول: الجهمية كُفَّار زنادقة[(٥)].

***

---

(١) «الإبانة الكبرى» (٦/ ١٠٠ رقم ٣٣٧، ٣٣٨). وإنما كانوا لا يعبدون شيئًا؛ لأنهم نفوا الصفات عن الله تعالى، فهو عندهم سبحانه مجهول لا يُعرف بصفة، وما كان كذلك فهو معدوم. ينظر: «درء التعارض» (٥/ ١٨١)، و«منهاج السنة النبوية» (٢/ ١٤٣).

(٢) «السنة» (٧).

(٣) من أئمة الاسلام، وفيه إرجاء، مات سنة بضع وستين ومائة. «الكاشف» (١/ ٢١٤ رقم ١٤٨).

(٤) «الإبانة الكبرى» (٦/ ١٠٠ رقم ٣٣٩).

(٥) «الإبانة الكبرى» (٦/ ١٠١ رقم ٣٤١).

فصل

لكنَّ الحقَّ حقٌّ يُتَّبع، والذي ندين الله به أنَّ توبته تُقبَل، ويدل على ذلك الكتاب والسنة؛ لقوله ﷻ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا﴾ [الزمر: ٥٣] إلى غير ذلك من الآيات.

وأخبرنا جماعة من شيوخنا، أخبرنا ابن الزُّعْبُوب، أخبرنا الحَجَّار، أخبرنا ابن اللَّتِّي، أخبرنا السِّجْزي، أخبرنا الأنصاري، أخبرنا محمد بن أبي اليَمَان، ومحمد بن المُظفَّر، حدثنا أحمد بن محمد، حدثنا محمد بن صالح، حدثنا أبو سعيد الأشج، حدثنا بشر بن منصور، عن أبي زيد، عن أبي المغيرة، عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: «**أبى الله أنْ يَقبلَ عملَ صاحبِ بدعة حتى يدعَ بدعتَه**»[1].

وقد رواه ابن ماجه: حدثنا بشر بن منصور الحناط[2]، عن أبي زيد، عن أبي المغيرة، عن عبد الله بن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: «**أبى الله أنْ يقبلَ عملَ صاحبِ بدعةٍ حتى يدعَ بدعتَه**»[3].

وقد وردت آياتٌ وأحاديثُ كثيرةٌ تدل على قبول التوبة مطلقًا، والكفر أعظم من البدعة، وتُقبل توبة الكافر.

---

(١) «ذم الكلام» (٤٥٩). وسبق الكلام عليه (ص: ٦٥) تعليقًا.

(٢) في «سنن ابن ماجه»: «حدثنا عبد الله بن سعيد قال: حدثنا بشر بن منصور الحناط».

(٣) «سنن ابن ماجه» (٥٠).



ولقائل أن يقول: ليس الكفر بأعظم من البدعة؛ لأن الكافرَ ذنبُه فيما بينه وبين ربه، بخلاف البدعة، فإنها تُغوي غيرَه، ولا يمكن بعد إظهارها قطعُها، وهَبْ أنَّه تاب بنفسه، كيف بمن اتبعه عليها، ومَن يتبعها بعد ذلك؟[١]. اللَّه[٢] اعصمنا من البدع، يا أرحم الراحمين.

ثم قال: «باب ما رُوي عن النبي ﷺ من بشارته بقُدوم أبي موسى وأهل اليمن، وإشارته إلى ما يظهر من عِلم أبي الحسن»[٣].

أما بشارتُه ﷺ بأبي موسى، فحقٌّ لا نزاع فيه، وأما إشارته إلى ما يظهر من علم أبي الحسن، فأمرٌ مردودٌ، أين في الحديث ذلك؟ وأيُّ علمٍ ظهر منه؟ ليس له في مسألة من أمر الدين والحلال والحرام قولٌ، ولا يُعلم له في مسألة من الفروع كلام، فأيُّ علم ظهر منه؟ وأيُّ إشارة حصلت فيه؟ وإذا كان مثل الأئمة الأربعة، وسفيان الثوري، وسعيد بن جُبير، وغيرهم، لم تَرِد إشارةٌ بعلمهم، وقد ملأ علمُهم الآفاق، كيف تَرِد إشارةٌ

---

(١) قال شيخ الإسلام في «مجموع الفتاوى» (١٦/ ٢٥): «فالداعي إلى الكفر والبدعة وإن كان أضل غيره، فذلك الغير يعاقب على ذنبه؛ لكونه قَبِل من هذا واتبعه، وهذا عليه وزره ووزر من اتبعه إلى يوم القيامة، مع بقاء أوزار أولئك عليهم، فإذا تاب من ذنبه لم يبق عليه وزره ولا ما حمله هو لأجل إضلالهم، وأما هم فسواء تاب أو لم يتب حالهم واحد؛ ولكن توبته قبل هذا تحتاج إلى ضد ما كان عليه من الدعاء إلى الهدى، كما تاب كثير من الكفار وأهل البدع وصاروا دعاة إلى الإسلام والسنة، وسحرة فرعون كانوا أئمة في الكفر، ثم أسلموا وختم الله لهم بخير».

(٢) كذا في الأصل.

(٣) «التبيين» (ص: ٤٥).

بعلم من لا يُعرف له في مسألة قول؟ إنما ذلك من الهوى والعصيبية[(١)]، إنما يُعرف كلامه وعلمه في علم الكلام المذموم.

ثم ساق بعد ذلك الأحاديث الواردة، أنَّ النبي ﷺ قال: «**يَقدُمُ عليكم أقوامٌ هم أرقُّ أفئدةً**» فقَدِمَ الأشعريُّون[(٢)].

فيا للَّه العجب مِن هذا، أيُّ إشارة في هذا إليه؟ أما استحيى ابن عساكر حين ذكر هذا التبويب وهذه الأحاديث؟ فواللَّه ليس فيها إشارة إليه بالكُليَّة، ولا إلى علمه، ولا علم غيره، وطوَّل في هذه الأحاديث، وساقها من عدة طرق، يقصد الإطالة والتخفيق.

وذكر الحديث الآخر: لَمَّا نزلت: ﴿فَسَوْفَ يَأْتِي ٱللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ﴾ [المائدة: ٥٤] قال ﵇: «**هم قومُ هذا** -وضرب بيده على ظهر أبي موسى- **أهل اليمن**»[(٣)]. وساق ذلك من عدة طرق[(٤)].

وليس فيها إشارة بالكُليَّة، وإذا كان أعيان العلماء قد قالوا في قوله ﵇

---

(١) كذا في الأصل، وسيكرره المؤلف فيما يأتي (ص: ٣٢٩، ٣٤٤) مما يدل على أنه ليس خطأ ناتجًا عن سرعة الكتابة، ولم يتبين لي وجهه، ولعل المراد: العصبية.

(٢) أخرجه أحمد (١٢٠٢٦)، والنسائي في «الكبرى» (٨٢٩٤) من حديث أنس مرفوعًا. وأخرج البخاري (٤٣٨٨)، ومسلم (٥٢) من حديث أبي هريرة مرفوعًا: «**أتاكم أهل اليمن، هم أرق أفئدة وألين قلوبًا...**» الحديث.

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة في «المصنف» (٣٢٢٦١)، وابن أبي عاصم في «الآحاد والمثاني» (٢٥١٥)، والحاكم في «المستدرك» (٣٢٢٠) من حديث عياض الأشعري.

(٤) «التبيين» (ص: ٤٨ وما بعدها).



في قريش: «**يملأُ عالمُها الأرضَ علمًا**»[١]، وفي المدينة: «**تُضْرَبُ أكبادُ الإبل، فلا يوجَد أعلمُ من عالِمِها**»[٢]، وفيهما إشارة ظاهرة إلى مالك والشافعي: ليس فيهما إشارة إليهما. كيف يكون في هذا الذي ليس فيه شيء بالكُليَّة إشارة، وليس هو من أهل اليمن حالَ بروزه، وقد أنكر غيرُ واحد نسبتَه إلى أبي موسى، إنما حمله على هذا التعصُّب والهوى.

ثم قال: «إنَّما جعل قومَ أبي موسى من قوم يحبهم الله ويحبونه، لَمَّا عَلِم صحةَ دينهم، وعرف من قوة يقينهم، فمن نحا في علم الأصول نحوهم، وتبع في نفي التشبيه مع ملازمة الكتاب والسنة قولَهم، جُعل مِن جُملتهم، وعُدَّ مِن حسابهم بمشيئة الله وإذنه، أعاننا الله على ذلك بمَنِّه،

---

(١) أخرجه الطيالسي في «مسنده» (٣٠٧)، وابن أبي عاصم في «السنة» (١٥٢٢)، والعقيلي في «الضعفاء» (٤/ ٢٨٩) من طريق النضر بن حميد، عن الجارود -عند العقيلي: أبي الجارود-، عن أبي الأحوص، عن عبد الله بن مسعود مرفوعًا.

والنضر بن حميد منكر الحديث، وقال العقيلي: «لا يتابع عليه إلا من طريق يقاربه». والجارود مجهول. وله شواهد لا تخلو من مقال، لكن قوَّاه البيهقي وابن حجر.

ينظر: «مناقب الشافعي» للبيهقي (١/ ٢٧)، و«توالي التأسيس» (ص: ٤٤)، و«المقاصد الحسنة» (ص: ٤٥١ رقم ٦٧٥)، و«السلسلة الضعيفة» (٣٩٨، ٣٩٩).

(٢) أخرجه الترمذي (٢٦٨٠)، وابن حبان (٣٧٣٦)، والحاكم (٣٠٧) من طريق سفيان بن عيينة، عن ابن جريج، عن أبي الزبير، عن أبي صالح، عن أبي هريرة مرفوعًا.

قال الترمذي: «هذا حديث حسن، وهو حديث ابن عيينة».

وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح على شرط مسلم، ولم يخرجاه...».

وقد أُعِلَّ بالوقف، وبأن أبا الزبير لم يسمع من أبي صالح.

ينظر: «المنتخب من علل الخلال» (٦٧)، و«مختصر تلخيص الذهبي» لابن الملقن (١/ ٨٤)، و«السلسلة الضعيفة» (٤٨٣٣).

وختم لنا بالسعادة والشهادة بجُوده. قال: وَلْيَعْلَمِ المُنصفُ من أصحابنا صُنعَ اللَّه في تقديم هذا الأصل الشريف، لما ذخر لعباده هذا الفرع المنيف، الذي أحيا به السنة، وأمات به البدعة، وجعله خَلَف حقٍّ لسَلَفِ صِدق»[١].

وهذا الكلام عَيْن الجهل والعناد؛ فإنه لم يكن قبل زمن الأشعري غيرُ زمن الأئمة مثل أحمد بن حنبل، وسفيان الثوري، وغيرهم، وأنت معترفٌ أنَّ الأشعريَّ كان على البدعة قبل توبته، فأيُّ بدعة كان غيره قد ارتكبها وأماتها هو؟ أبدعة أحمد بن حنبل؟ أو سفيان الثوري؟ أو الإمام الشافعي؟ لَمنْ كانت هذه البدعة؟ وأيُّ سُنَّةٍ كانت قد ماتت في زمن هؤلاء، حتى أحياها هو؟ واللَّه هذا كلام لا يقوله عاقل.

ثم ذكر حديث النبي ﷺ: «**إن اللَّه يبعثُ لهذه الأُمَّةِ على رأس كلِّ مائة سَنَة من يُجدِّد لها دِينَها**»[٢]، وذكره من طُرُق، ثم ذكر قول أحمد: إنه كان

---

(١) «التبيين» (ص: ٥٠). وهذا القول للبيهقي نقله عنه ابن عساكر، وينظر: «طبقات الشافعية» للسبكي (٣/ ٣٦٣).

(٢) أخرجه أبو داود (٤٢٩١) والطبراني في «الأوسط» (٦٥٢٧)، والحاكم (٨٥٩٢) من طريق ابن وهب، أخبرني سعيد بن أبي أيوب، عن شراحيل بن يزيد المعافري، عن أبي علقمة، عن أبي هريرة فيما أعلم، عن رسول اللَّه ﷺ.

وليس عند الطبراني قوله: «فيما أعلم». وعند الحاكم: «عن أبي هريرة ﷺ، ولا أعلمه إلا عن رسول اللَّه ﷺ».

قال أبو داود: «رواه عبد الرحمن بن شريح الإسكندراني، لم يجز به شراحيل». يعني: عضله.

=

في المائة الأولى عمر بن عبد العزيز، وفي الثانية الشافعي[١]. ثم أشار إلى أن في المائة الثالثة الأشعري[٢].

وهذا عَيْن العناد، فإن هذا الرجل لا يُعرف أنه قام للدين بمحنة ولا قائمة، ولا يُعرف له مسألة في الأحكام والفروع.

ثم ذكر عن الإسماعيلي، قال: ذكر واحدًا، والشك مني[٣]، قال: أعاذ[٤] الله هذا الدين بعدما ذهب أكثرُه بأحمد بن حنبل، وأبي الحسن الأشعري، وأبي نعيم الإسترابادي[٥].

= وقال الطبراني: «لا يُروى هذا الحديث عن رسول الله ﷺ إلا بهذا الإسناد، تفرد به ابن وهب».

وصححه العراقي وابن حجر والسخاوي.

وينظر: «توالي التأسيس» (ص: ٤٩)، و«المقاصد الحسنة» (ص: ٢٠٣ رقم ٢٣٨)، و«تخريج أحاديث الإحياء» استخرجه محمود الحداد (١/ ١٨)، و«السلسلة الصحيحة» (٥٩٩).

(١) أخرجه البيهقي في «مناقب الشافعي» (١/ ٥٥).

(٢) «التبيين» (ص: ٥٣).

(٣) في «التبيين»: «حكى الفقيه الصالح الثقة أبو عمرو يعني محمد بن عبد الله الأديب الرزجاهي قال: سمعت الأستاذ الإمام أبا سهل الصعلوكي أم الشيخ الإمام أبا بكر الإسماعيلي، ذكر واحدًا والشك مني».

(٤) في «التبيين»: «أعاد».

(٥) «التبيين» (ص: ٥٣). وأبو نعيم الإسترابادي هو عبد الملك بن محمد بن عدي الجرجاني، إمام حافظ فقيه، قال الخطيب: كان أحد أئمة المسلمين، ومن الحفاظ لشرائع الدين مع صدق وتورُّع، وضبط وتيقُّظ. مات في حدود سنة عشرين وثلاثمائة. «تاريخ بغداد» (١٢/ ١٨٢).

قلت: ليس في الخبر المشهور ذِكر الأشعري، وإنما يذكر ذلك أصحابه.

ثم ذكر أنه سمع ابن المسلم السلمي(١) يقول بجامع دمشق: كان على رأس المائة الأولى عمر بن عبد العزيز، وعلى رأس الثانية الشافعي، وعلى رأس الثالثة الأشعري، وعلى رأس الرابعة ابن الباقلاني، وعلى رأس الخامسة أمير المؤمنين المسترشد(٢). قال: وعندي إنما كان الغزالي(٣).

وهذا الذي قال لا يُقبل قوله؛ لأنه من جملة أتباع الأشعري، ومَن يمدح العروسَ غيرُ أمِّها وخالتها؟ وكيف يكون الأشعري المجدِّد في السنة(٤) الثالثة، ولا يكون أحمد بن حنبل، ولا عبد الوهاب الورَّاق(٥)، ولا البخاري، ولا مسلم، ولا المرُّوذي(٦)، ولا الخلَّال، ونحو هؤلاء من الأئمة

---

(١) هو علي بن المسلم بن محمد بن علي أبو الحسن بن أبي الفضل السلمي الفقيه الشافعي الفرضي، توفي سنة ثلاث وثلاثين وخمسمائة. «تاريخ دمشق» (٤٣/ ٢٣٦).

(٢) هو أبو منصور الفضل بن المستظهر بالله أحمد بن المقتدي بأمر الله عبد الله العباسي، كان صاحب دين ورأي وشهامة وشجاعة، وكان خليقًا للإمامة، قليل النظير، وكان قد سمع الحديث، استشهد وهو صائم يقرأ في المصحف على يد بعض الملاحدة، وذلك سنة تسع وعشرين وخمسمائة. «سير أعلام النبلاء» (١٩/ ٥٦١).

(٣) «التبيين» (ص: ٥٣).

(٤) كذا في الأصل، والأشبه: «المائة».

(٥) هو عبد الوهاب بن عبد الحكم بن نافع الوراق، صاحب الإمام أحمد بن حنبل وخاصته، ثقة صالح متألِّه كبير القدر، قال الإمام أحمد: قلَّ من ترى مثله. مات سنة إحدى وخمسين ومائتين. «تهذيب الكمال» (١٨/ ٤٩٧)، و«الكاشف» (١/ ٦٧٤).

(٦) هو أحمد بن محمد بن الحجاج أبو بكر المرُّوذي الفقيه، أحد الأعلام، وأجل أصحاب الإمام أحمد بن حنبل، كان من كبار علماء بغداد، توفي سنة خمس وسبعين ومائتين. «تاريخ الإسلام» (٦/ ٤٩٤).

الذين أقوالهم في العلم والفروع مشهورة؟ وكيف يكون ابن الباقلاني المتكلِّم في المائة الرابعة، ولا يكون ابن حامد[١]، ولا القاضي أبو يعلى بن الفراء، ونحو هؤلاء من الأئمة؟ هذا عَيْن الهوى والعناد، أعاذنا اللَّه من ذلك.

ثم حكى عن بعضهم أن الذي كان على رأس الثلاثمائة أبو العباس بن سُريج[٢]، وعلى رأس الأربعمائة الصُّعْلُوكي[٣]، قال: «وقولُ مَن قال: إنه الأشعري، أصوبُ؛ لأن قيامه بنصر السُّنَّة إلى تجديد الدين أقرب، فهو الذي انتُدِبَ للرد على المعتزلة وسائر أصناف المبتدعة المُضَلِّلة، وحالته في ذلك مشتهرة، وكُتُبه في الرد عليهم منتشرة، فأما ابن سُريج فكان فقيهًا مطَّلعًا بعلم أصول الفقه وفروعه».

قال: «وقولُ مَن قال: إن ابن الباقلاني هو الذي كان على رأس المائة الرابعة أَوْلى»[٤].

---

(١) هو أبو عبد اللَّه الحسن بن حامد بن علي بن مروان البغدادي الوراق، شيخ الحنابلة ومفتيهم، توفي سنة ثلاث وأربعمائة. «سير أعلام النبلاء» (١٧/ ٢٠٣).

(٢) هو أحمد بن عمر بن سريج أبو العباس القاضي، إمام أصحاب الشافعي في وقته، شرح المذهب ولخَّصه، وعمل المسائل في الفروع، وصنَّف الكتب في الرد على المخالفين من أهل الرأي وأصحاب الظاهر، توفي سنة ست وثلاثمائة. «تاريخ بغداد» (٥/ ٤٧١).

(٣) هو أبو الطيب سهل بن محمد بن سليمان الصعلوكي النيسابوري، متفق عليه، عديم النظير في وقته علمًا وديانة، ولم يكن في أهل العلم أعلى همة منه وأكثر حشمة، توفي أول سنة اثنتين وأربعمائة. «الإرشاد في معرفة علماء الحديث» للخليلي (٣/ ٨٦١).

(٤) «التبيين» (ص: ٥٣- ٥٤).

كَذَب واللَّهِ، ولكن ذلك على قدر مذهبه، وكيف يكون أهل الكلام الذين لا يُعرف لهم مسألة في الدين المحتاجِ إليه هم المراد بالحديث، هذا هو العناد والبهتان.

ثم ذكر وفاة عمر بن عبد العزيز، والشافعي، والأشعري.

ثم قال: «**باب ذِكر ما رُزق أبو الحسن من شرف الأصل، وما ورد عن تنبيه ذي الفَهْم**[1] **على كِبَر محلِّه في الفضل**»[2].

ثم ذكر من عدة طُرُق الحديث المشهور: «**إن الأشعريين إذا أَرْمَلوا**[3] **في الغَزْو، أو قلَّ طعامُ عيالِهم، جمعوا ما كان عندهم في ثَوْب واحد ثم اقتسموه**»[4]، وحديث النبي ﷺ: «**نِعْمَ الحَيُّ الأَسْدُ والأشعريُّون**»[5]، وقوله ﷺ: «**إني لأعرف أصواتَ رُفْقةِ الأشعريين بالقرآن**»[6].

---

(١) في «التبيين»: «وما ورد في تنبيه ذوي الفهم».

(٢) «التبيين» (ص: ٥٧).

(٣) أرملوا: فني زادهم، وأصله من الرمل، كأنهم لصقوا بالرمل من القلة. «فتح الباري» (٥/ ١٣٠).

(٤) أخرجه البخاري (٢٤٨٦)، ومسلم (٢٥٠٠) من حديث أبي موسى الأشعري.

(٥) أخرجه أحمد (١٧١٦٦)، والترمذي (٣٩٤٧)، والحاكم (٢٦١٦) وصححه، كلهم من حديث أبي عامر الأشعري.

قال الترمذي: «هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من حديث وهب بن جرير، ويقال: الأسد هم الأزد».

وقال عبد الله بن الإمام أحمد: «هذا من أجود الحديث ما رواه إلا جرير».

وفي إسناده عبد الله بن ملاذ ومالك بن مسروح وهما مجهولان.

(٦) أخرجه البخاري (٤٢٣٢)، ومسلم (٢٤٩٩) من حديث أبي موسى الأشعري.

ثم ذكر أحاديث متعدِّدة في فضل الأشعريين ومناقبهم وهجرتهم بطُرُق عديدة، يقصد بها الإطالة والتخفيق، وليس لها بذلك محلٌّ، ولا تدل على أمرٍ لهذا الرجل، وهذا عَيْن الخراف الجنون[(١)]، ولا يدل فضل أولئك على فضل أولادهم حقيقةً لو كان.

ثم فرغ من ذكر فضائل الأشعريين، ثم ذكر فضل أبي موسى الأشعري، ثم ذكر الحديث الذي فيه أنه ﷺ استغفر لأبي موسى ودعا له[(٢)]، ثم قال: «وفي هذا الحديث بشارة لأبي الحسن بدخوله في الاستغفار؛ إذ فيه وفي غيره إشارة إلى ذلك لا تخفى على ذوي العقول»[(٣)].

ولا أعلم هذه الإشارة في أيِّ موضع فيه، والله لا أعلم فيه إشارة إلى أحد بالكلية، ولكن هذا عَيْن البهتان، والتخفيق على مَن لا عقل له مثله، أين هذه الإشارة؟ أم أين محلُّها؟ أم كيف هي؟ ما هذا التمويه والتلبيس؟!

ثم ذكر الحديث، أنه ﷺ إذا صلَّى لرجل، أو دعا له أصابت ولدَه وولدَ ولدِه[(٤)].

---

(١) كذا في الأصل، ولعل الأشبه: «والجنون».

(٢) أخرجه البخاري (٤٣٢٣)، ومسلم (٢٤٩٨) من حديث أبي موسى، وهو حديث طويل، وفيه قول أبي موسى للنبي ﷺ: يا رسول الله استغفر لي. فقال النبي ﷺ: «**اللهم اغفر لعبد الله بن قيس ذنبه، وأدخله يوم القيامة مدخلًا كريمًا**».

(٣) «التبيين» (ص: ٧٣).

(٤) أخرجه أحمد (٢٣٢٧٧)، وابن أبي شيبة في «المصنف» (٢٩٧٣٨) عن وكيع، عن أبي العميس، عن أبي بكر بن عمرو بن عتبة، عن ابن لحذيفة، عن أبيه به مرفوعًا. =

هذا إذا ثبتت الأُبُوَّة، وإذا لم يكن على ضلالة.

ثم ذكر الحديث: «إن الله لرفع[1] ذُرية المؤمن إليه حتى يُلحقهم به، وإن كانوا دونه في العمل»[2].

= وأخرجه أحمد (٢٣٣٩٤) عن أبي نعيم، حدثنا مسعر، عن أبي بكر بن عمرو بن عتبة، عن ابن حذيفة، قال مسعر: وقد ذكره مرة عن حذيفة.

فقد كان أبو بكر بن عمرو بن عتبة يضطرب فيه فيذكره مرة موصولًا ومرة مرسلًا، وقد ترجم له ابن أبي حاتم في «الجرح والتعديل» (٩/ ٣٤١)، وقال: «روى عنه مسعر والمسعودي وعبد الله بن الوليد سمعت أبي يقول ذلك». ولم يذكر فيه جرحًا ولا تعديلًا.

وابن حذيفة هو أبو عبيدة، كما في «تعجيل المنفعة» (٢/ ٥٧٧).

(١) كذا في الأصل. وفي «التبيين» (ص: ٧٤): «ليرفع»، وهو أشبه.

(٢) أخرجه البزار (٢٢٦٠- كشف) عن الحسن بن حماد الوراق، وأبو نعيم في «الحلية» (٤/ ٣٠٢) عن جبارة بن المغلس كلاهما، عن قيس بن الربيع، عن عمرو بن مرة، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس به مرفوعًا.

قال البزار: «لا نعلم أسنده إلا الحسن ، عن قيس، وقد رواه الثوري، عن عمرو بن مرة موقوفًا».

وقال أبو نعيم: «غريب من حديث عمرو عن سعيد، تفرد به عنه قيس بن الربيع».

وقيس بن الربيع فيه ضعف. وخالفه الثوري -كما ذكر البزار- فرواه موقوفًا على ابن عباس، أخرجه عبد الرزاق في «تفسيره» (٣/ ٢٤٥ رقم ٣٠٠٩) عن الثوري ، عن عمرو بن مرة ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس موقوفًا، وهو أشبه.

ورواه غيره عن عمرو بن مرة موقوفًا أيضًا. وقيل: لم يسمعه الثوري عن عمرو بن مرة.

وينظر: «علل الحديث» لابن أبي حاتم (١٦٨٣)، و«السنن الكبرى» للبيهقي (١٠/ ٤٥٣ رقم ٢١٢٩١)، و«البداية والنهاية» (٢٠/ ٤١٤)، و«تخريج أحاديث الكشاف» للزيلعي (٣/ ٣٧٢ رقم ١٢٦٠)، و«السلسلة الصحيحة» (٢٤٩٠).

والمراد بالحديث: في الجنة، ولو سُلِّم ذلك، فإنما هذا مع صحة النَّسَب وصِدْقه.

ثم ذكر أشياء كثيرة من فضائل أبي موسى الأشعري، وفضائل ولده أبي بُردة، مما لا ينازع أحدٌ فيه ولا يشك، يريد بذلك الإطالة، ثم ذكر فضل ابن أبي بُردة بلال، ثم فرغ من ذلك، ثم قال: «فأما فضلُه هو في نفسه مما شَهِد له به العلماء من أبناء جنسه»(١).

ثم ذكر عن أبي محمد العسكري، وأنه كان من المخلصين في مذهب الأشعري المتقدِّمين في نُصرته أنه قال عنه: «إنه كان تلميذ الجُبَّائي، يدرس عليه، ويتعلم منه، ويأخذ عنه، لا يفارقه أربعين سنة، وكان صاحب نظر في المجالس(٢)، ولم يكن من أهل التصنيف، وكان إذا أخذ القلم يكتب ربما ينقطع، وربما يأتي بكلام غير مرضي، وكان الجُبَّائي صاحب تصانيف وقلم، إذا صنَّف يأتي بكل ما أراد(٣)، وإذا حضر المجلس وناظَرَ، لم يكن بمرضي، وكان إذا دهمه الحضور في المجلس يبعث الأشعري، ويقول له: نُبْ عني، ولم يزل على ذلك زمانًا، فلمَّا كان يومًا حضر الأشعري نائبًا عن الجُبَّائي في بعض المجالس، وناظَرَه إنسان، فانقطع وسُقِط في يده، وكان معه رجل من العامَّة، فنثر عليه لَوْزًا وسُكَّرًا، فقال له الأشعري: ما صنعتُ

---

(١) «التبيين» (ص: ٩٠).

(٢) بعده في «التبيين»: «وذا إقدام على الخصوم».

(٣) بعده في «التبيين»: «مستقصى».

شيئًا، خصمي استظهر عليَّ، وأفلج[١] الحُجةَ[٢]، كان أحقَّ بالنِّثار مني. ثم إنه بعد ذلك أظهر التوبة والانتقال عن مذهبه».

قال: «فهذه الحكاية تدل على قوَّته في المناظرة واطِّراحه[٣]، وتُنبئ عن وُفور عقله وإنصافه؛ لإقراره بظهور خصمه واعترافه».

قال: «فأما ما ذُكِر فيها عنه من رداءة التصنيف، وجمود خاطره عند الأخذ في التأليف، فإنما أراد حالَه[٤] في الابتداء، لا بعد ما منَّ الله عليه به من الاهتداء؛ فإن تصانيفه مستحسنة مهذَّبة، وتوليفه[٥] وعباراته مستجادة مستصوبة»[٦].

فيا ليته سَتَر نفسه، وأخفى هذه الحكاية ولم يحتجَّ بها عليه؛ فإن فيها فضحَةُ من عدة مواضع، ولهذا عَدَّها الأهوازي وغيره من مثالبه[٧]، قال ابن عساكر: «وقد عَدَّ بعضُ الجهلاء هذه الحكاية من مثالبه، وهي عند العقلاء من جملة مناقبه».

---

(١) في «التبيين»: «وأوضح». والمعنى قريب.

(٢) بعده في «التبيين»: «وانقطعت في يده».

(٣) في «التبيين»: «هذه الحكاية تدل على قوة أبي الحسن رَحِمَهُ ٱللَّهُ في المناظرة، واطراحه فيها ما يستعمله بعض المجادلين من المكابرة».

(٤) في التبيين: «فإنما أريد بذلك حالته».

(٥) في «التبيين»: «وتواليفه».

(٦) «التبيين» (ص: ٩١-٩٢).

(٧) ينظر: «مثالب ابن أبي بشر» (ص: ٦٢-٦٣).

قال: «فأما ما ذُكر فيها من طول مقامه على مذهب المعتزلة؛ فمما لا يُفضي به إلى انحطاط المنزلة».

قلت: بلى والله.

قال: «بل يُفضي[(١)] له في معرفة الأصول بعلوٍّ المرتبة».

في مذهب الاعتزال نعم، وأما في أصول السنة فلا.

قال: «ويدل عند ذوي البصائر على سموٍّ المنقبة».

عند الجُهَّال.

قال: «لأنَّ مَن رجع عن مذهب كان بعَوَاره أخبر، وعلى ردِّ شُبَهِ أهلِهِ وكَشْف تمويهاتهم أقدر، وتبيين ما يُلَبِّسون به لمَن يهتدي باستبصاره أبصر».

قال: «فاستراحة مَن يُعيِّره بذلك كاستراحة مُناظِر هارون بن موسى الأعور[(٢)]»[(٣)].

قلتُ: مَن نشأ على أمر، وأفنى عُمره فيه، قلَّ أن يخرج من قلبه ولو تاب

---

(١) في «التبيين»: «يقضي».

(٢) يشير بذلك إلى ما ذكره أبو داود السجستاني قال: كان هارون الأعور يهوديًّا فأسلم وحسن إسلامه، وحفظ القرآن وضبطه وحفظ النحو، فناظره إنسان يومًا في مسألة فقهية، فغلبه هارون، فلم يدر المغلوب ما يصنع، فقال له: أنت كنتَ يهوديًّا فأسلمتَ. فقال له هارون: فبئس ما صنعتُ؟! قال: فغلبه أيضًا في هذا. رواها الخطيب في «تاريخه» (١٦/ ٧)، ومن طريقه ابن عساكر في «التبيين» (ص: ٩٣).

(٣) «التبيين» (ص: ٩٣).

منه، ولو رجع عن بعضه، لا يمكن أن يرجع عن كلِّه، لا سيما وقد أخبر هو أنه يموِّه بذلك على أعدائه.

ثم ذكر حكاية هارون الأعور، وذكر بعض مناظرات الأشعري للمعتزلة، وكل ما أورده في المجالس والمناظرات، إنما هو جريٌّ مع المعتزلة، وكيف التائب يكون مع مَن كان معه على البدعة، ولا يتركه ويلزم أهل السُّنَّة، فإن التائب لا يعود إلى أرباب بدعته، وإن أظهر أنه يردُّ عليهم، فهو قول، و: هوى كلِّ نَفْس أين حلَّ حبيبُها[1].

وفي بعض كلامه لمَن خاطبه في أن يسألهم، قال: إني أظهرت بدعة أنقُضُ بها كفرَهم[2].

قال ابن عساكر: «فإن تمسَّك بقوله: «أظهرتُ بدعةً» بعضُ أهل الجهالة، فقد أخطأ؛ إذ كل بدعة لا توصف بالضلالة؛ فإن البدعة هو ما ابتُدع وأُحدث من الأمور حسنًا كان أو قبيحًا، بلا خلاف عند الجمهور»[3].

---

(١) هذا عجز بيت لذي الرُّمَّة في «ديوانه» (ص: ٣٦)، وصدره: «هوًى تذرف العينان منه وإنما».

(٢) الذي خاطب الأشعري وسأله أن يسأل مخالفيه هو أبو عبد الله بن خفيف، ونصه كما في «التبيين»: «فاجتمع جماعة من أصحابه وجماعة من مخالفيه فقلت له: سلهم مسألة. فقال: السؤال منهم بدعة. فقلت: كيف؟ فقال: لأني أظهرت بدعة أنقض بها كفرهم، وإنما هم يسألون عن منكرهم، فيلزمني رد باطلهم إلزامًا. فسألوه، فتعجبت من حسن كلام أبي الحسن حين أجاب، ولم يكن في القوم من يوازيه في النظر».

(٣) «التبيين» (ص: ٩٧).

وهذا مردود؛ فإن البدعة لا تكون في الخير على الصحيح، ولو سُلِّم فإن البدعة في هذا الأمر، وهو الكلام في الله، ضلالة؛ ولهذا قال عليه السلام: «**كلُّ مُحدَثةٍ بدعةٌ، وكلُّ بدعةٍ ضلالةٌ**».

ثم ذكر قول الشافعي: إن المُحدَثات من الأمور ضربان: ما خالف كتابًا أو سنةً أو أثرًا أو إجماعًا، فهي بدعة الضلالة[1]، وما أُحدث من الخير ولم يخالف، فهو غير مذموم[2].

وليته سكت ولم يحتجَّ بذلك؛ فإن بدعة الكلام في الله وصفاته من الضلالة لا محالة.

ثم ذكر قصة عمر، وقوله: «نِعْمَتِ البدعةُ هذه»[3]. وذلك في الخير الذي لم يخالف كتابًا ولا سنةً.

ثم ذكر كلامًا عليه، ولو لم يحتجَّ به كان أسترَ له، قال: «وإنما سمَّى أبو الحسن مناظرةَ المعتزلة بدعةً وكَرِهها؛ لأن السلف كانوا يَرَوْن مكالمة أهل البدع ومناظرتهم خطأً وسَفَهًا، وقد جاء عن النبي ﷺ في النهي عن ذلك ما أخبرنا أبو سهل..».

---

(١) في «التبيين»: «البدعة الضلالة».

(٢) أخرجه البيهقي في «مناقب الشافعي» (١/ ٤٦٨- ٤٦٩).

(٣) أخرجه البخاري (٢٠١٠). وينظر في الرد على من استدل بأثر عمر والشافعي في تحسين بعض البدع تعليق محمد محب الدين أبو زيد على كتاب «الباعث على إنكار البدع والحوادث» لأبي شامة المقدسي (ص: ٩١ وما بعدها).

ثم ذكر بسنده عن عمر مرفوعًا: «**لا تُجالسوا أهل القَدَر ولا تُفاتِحوهم**»[(١)].

فلو استحيى ما ذكر هذا، مع أن جميع مجالس الأشعري ومناظراته قبل التوبة وبعدها إنما كانت معهم.

ثم قال: «فلمَّا ظهرت فيها بعدُ أقوالُ أهل البدع واشتهرت، وعَظُمت البلوى بفتنتهم على أهل السنة وانتشرت، انتدب للرد عليهم ومناظرتهم أئمةُ أهل السُّنَّة، لَمَّا خافوا على العوام من الابتداع والفتنة، كفعل أبي الحسن الأشعري وأشباهه؛ خوفًا من التباس الحق على الخَلْق واشتباهه» ثم ذكر بسنده عن أبي هريرة مرفوعًا: «**للَّه عند كلِّ بدعة كِيد بها الإسلامُ وليًّا**[(٢)] **يذُبُّ عنه**»[(٣)].

والذابُّ لا يحضر مجالس البِدَع، ولا يَدَعُ أهله يتكلَّمون؛ فإنه لا يجوز تركُ أهل المنكر يتلبَّسون بالفعل ثم يُنكر عليهم، وإنما يُنكر قبل الفعل.

ثم ذكر رسالة البيهقي إلى العميد، ومدح الأشعري فيها وأنه شيخه[(٤)]، ثم ذكر هَذَيانات نحو ما تقدم مما أجبنا عنه.

---

(١) أخرجه أحمد (٢٠٦)، وأبو داود (٤٧١٠)، وصححه ابن حبان (٧٩)، والحاكم (٢٨٧).

وفي إسناده حكيم بن شريك الهذلي ذكره ابن حبان في «الثقات»، وفيه جهالة.

(٢) كذا في الأصل، والتقدير: «إن للَّه... وليًّا»، وهو الموافق لما في «التبيين».

(٣) تقدم تخريجه (ص: ١٩٦).

(٤) «التبيين» (ص: ١٠٠ - ١٠٨).

ثم ذكر ابن عساكر سبب رسالة البيهقي، والمِحْنة التي أشار إليها في كلامه: أن السلطان[١] كان أمر بلعن المبتدعة علَى المنابر، وأن وزيره[٢] قَرَن اسم الأشعرية بأسماء أرباب البِدَع، وأنه امتحن الأئمة، وعزل الصابوني عن الخطابة، وخرج الجُوَيني وغيره عن البلد، ثم إن ذلك السلطان لَمَّا مات وتولَّى ابنُه فردَّهم وبنى لهم المساجد والمدارس، وأمر بإسقاط ذِكرهم من السبِّ واللعن.

ثم ذكر رسالة القُشَيْر[٣] فيه ونَوْحه على الدين للعن الأشعري، وأن المُبغضين سَعَوْا إلى مجلس السلطان بالنميمة، ونسبوا الأشعريَّ إلى مذاهب ذميمة[٤]، ثم ذكر ابن عساكر أن أبا محمد عبد الواحد بن عبد الماجد القُشَيْري دفع إليه هذه الرسالة أنه: اتفق أصحاب الحديث أن الأشعريَّ كان إمامًا من أئمة أصحاب الحديث، ومذهبه مذهب أصحاب الحديث، تكلَّم في أصول الديانات على طريقة أهل السنة، وردَّ على المخالفين من أهل الزَّيْغ والبدعة، وكان على المعتزلة والروافض والمبتدعين من أهل القبلة من الخارجين[٥] من الملة سيفًا مسلولًا، ومَن طعن فيه، أو قدح، أو لعنه، أو

(١) هو السلطان طغرلبك أول ملوك السلاجقة. كما في «طبقات الشافعية» للسبكي (٣/ ٣٨٩).

(٢) هو أبو نصر منصور بن محمد الكندري. كما في المصدر السابق.

(٣) كذا في الأصل، وفي «التبيين»: «القشيري»، وهو أشبه.

(٤) «التبيين» (ص: ١٠٩ - ١١٢)، وهي التي سماها القشيري بـ «شكاية أهل السنة بحكاية ما نالهم من المحنة».

(٥) «من الخارجين» وقع في «التبيين»: «والخارجين».

سبَّه، فقد بسط لسان السوء في جميع أهل السنة، بَذَلْنا خطوطَنا طائعين. وكتبه عبد الكريم القُشَيْري، وفيه خط الخَبَّازي أنه كذلك يعرفه، وكذلك خط الجُوَيني، والشاشي، والهَرَوي، والأيُّوبي، والصابوني، والبَكْري، وغيرهم[١]. وكلُّهم أشاعرة من أتباعه.

وهذا والله هو عَيْن الزور والبهتان، أين كُتُبه في الحديث؟ أين مَن روى عنه هو الحديث؟ أين مَن روى عنه؟ أَرُونا حديثًا واحدًا في شيء من كُتُب الإسلام من روايته رواه، أو روى عنه الذي هو من أئمة الحديث، أليس يوجد له حديث واحد؟ وليت علمي متى روى الحديث؟ فإنه في ابتدائه كان على الاعتزال، ما تاب منه إلا في آخر عُمره، فمتى روى الحديث؟ أو متى كان إمامًا من أئمته؟ وأما قولهم: «إن مذهبه مذهب أصحاب الحديث»، فإن مذهب أصحاب الحديث عدم التأويل، وهو يؤوِّل، ومذهب أصحاب الحديث ترك الكلام وأهله، وهو متكلِّم.

ثم ذكر عن بعضهم أنه كان مالكيًّا، وعن آخرين أنه كان شافعيًّا، وقد لَقِيَ جماعة من الحنابلة فقال لهم: إنه على ما عليه أحمد بن حنبل. وقوَّى ابن عساكر أنه كان مالكيًّا[٢].

---

(١) «التبيين» (ص: ١١٢- ١١٤).

(٢) الذي قوَّى أن الأشعري كان مالكيًّا هو أبو عبد الله محمد بن موسى بن عمار الكلاعي الميايرقي الفقيه، أما ابن عساكر فقوَّى أنه كان شافعيًّا. ينظر: «التبيين» (ص: ١١٧، ١٢٤).

وكأنه كان يموِّه على كل طائفة، ويَتَمَعْمَعُ[(١)] معهم؛ ليُوهِم عليهم، وهذه حالة الزندقة.

ثم ذكر عن جماعة من المتكلِّمين مَدْحه، وذكر عنه حكاية احتجَّ بها، وقوَّى أنه كان شافعيًّا.

ثم قال: «باب ما اشتهر به أبو الحسن من العلم وظهر منه من وُفور المعرفة به والفهم».

عن أبي الحسن الباهلي أنه قال: كنتُ في جنب الأشعري كقطرة في جنب البحر. وأن ابن الطيِّب[(٢)] قيل له: كلامُك أفضل وأَبيَنُ من كلام أبي الحسن الأشعري. فقال: والله إن أفضلَ أحوالي أن أفهمَ كلام أبي الحسن[(٣)].

وهؤلاء من المتكلِّمين وأرادوا في علم الكلام.

ثم أخذ يقبِّش بما ليس من ذلك الباب، فساقَ بسنده عن ابن عباس في قوله: ﴿أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ[(٤)] وَأُوْلِي ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ﴾ [النساء: ٥٩] قال: «أهل الفقه والدين، وأهل طاعة الله الذين يُعلِّمون الناسَ معانِيَ دينهم، ويأمرونهم بالمعروف وينهَوْنَهم عن المنكر[(٥)]»[(٦)].

---

(١) يقال: معمع الرجل: إذا لم يحصل على مذهب، كأنه يقول لكلٍّ: أنا معك. ومنه قيل لمثله: رجل إمَّعٌ وإمَّعَةٌ. «تاج العروس» (م ع ع).

(٢) هو القاضي أبو بكر الباقلاني.

(٣) «التبيين» (ص: ١٢٥-١٢٦).

(٤) في الأصل: ﴿أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ﴾.

(٥) بعده في «التبيين»: «فأوجب الله ﷻ طاعتهم». وهذا الأثر أخرجه الطبري في «تفسيره» (٧/ ١٨٠).

(٦) «التبيين» (ص: ١٢٦).

ولو أنه استحى لكفَّ عن هذا، أيُّ مسألة من أحكام الدين له فيها قولٌ، وأيُّ باب من الفقه وَضَعه؟!

ثم ذكر أنه هو الذي علَّم الناسَ معانِيَ دينهم، وأوضح حُجَجَه عند ظهور البدع[١].

فيا لله العجب! مثلُ الشافعي وأحمد لا يذكر لهما ذلك، ويذكره لمَن أقام عُمره على البِدَع باعترافه بذلك!

ثم ذكر كلام ابن فُورَك أنه انتقل من مذهب المعتزلة إلى مذهب أهل السنة بالحُجج العقلية[٢].

ويكفي هذا منه؛ فإنَّ بابَ الصفات وأصولَ الديانات إنما بابُ النقل لا العقل، فمَن جعل بابَ ذلك العقل فقد أخطأ.

ثم ذكر مصنفاته، ثم ذكر عن أبي العباس المعروف بقاضي العسكر -وكان من كُبَراء أصحاب أبي حنيفة[٣]- أنه نظر في كتب صنَّفها المتقدِّمون في علم التوحيد، قال: فوجدتُ بعضها للفلاسفة، مثل: إسحاق الكِنْدي[٤]، والإسْفِزاري[٥]، وأمثالهما، وذلك كلُّه خارج عن الطريق المستقيم، زائغ

---

(١) «التبيين» (ص: ١٢٧).

(٢) «التبيين» (ص: ١٢٧).

(٣) لم أجد من ترجم له.

(٤) كذا في الأصل و«التبيين»، ولعله يريد: يعقوب بن إسحاق بن الصباح الكندي، الذي كان يقال له: فيلسوف العرب، له ترجمة في «سير أعلام النبلاء» (١٢/ ٣٣٧).

(٥) هو أبو حامد أحمد بن محمد الإسفزاري، فيلسوف من بلدة إسفزار، بكسر الهمزة =



عن الدين القويم، لا يجوز النظر في تلك الكتب؛ لأنه يجُرُّ إلى المهالك؛ لأنها مملوءة من الشرك والنفاق، ومسماة باسم التوحيد، ولهذا ما أمسك المتقدِّمون من أهل السنة والجماعة شيئًا من كُتُبهم.

قال: ووجدت تصانيف[١] كثيرة في هذا الفن للمعتزلة، مثل: عبد الجبَّار الرازي[٢]، والجُبَّائي، والكَعْبي[٣]، والنَّظَّام[٤] وغيرهم، ولا يجوز إمساك تلك الكتب ولا النظر فيها؛ كيلا تُحدِثَ الشكوكَ وتُوهِنَ الاعتقادَ، ولئلا يُنسَب ممسكُها إلى البدعة، ولهذا ما أمسكها المتقدِّمون من أهل السنة والجماعة.

قال: وكذا المجسِّمة صنَّفوا كُتُبًا في هذا الفن، مثل محمد بن الهَيْصَم[٥] وأمثاله، ولا يحِلُّ النظر فيها ولا إمساكها؛ فإنهم شرُّ أهل البِدَع، قال: وقد وقع في يدي بعض هذه التصانيف فما أمسكتُ منها شيئًا.

= وسكون السين المهملة وبالفاء المكسورة والزاي وفي آخرها الراء، مدينة بين هراة وسجستان. «طبقات الشافعية» للسبكي (٤/ ٦٧).

(١) في الأصل: «تصانيفا».

(٢) وهو القاضي عبد الجبار بن أحمد بن عبد الجبار الأسداباذي، مات سنة (٤١٥هـ). «تاريخ بغداد» (١٢/ ٤١٤).

(٣) هو عبد الله بن أحمد بن محمود البلخي أبو القاسم الكعبي، مات سنة (٣١٩هـ). «لسان الميزان» (٤/ ٤٢٩).

(٤) هو أبو إسحاق إبراهيم بن سيار الضبعي النَّظَّام، مات سنة بضع وعشرين ومائتين. «سير أعلام النبلاء» (١٠/ ٥٤١).

(٥) هو شيخ الكرَّامية وعالمهم في وقته بخراسان، توفي بعد الأربعمائة. «تاريخ الإسلام» (٩/ ١٧١).

وقد وجدتُ لأبي الحسن الأشعري كُتُبًا كثيرة في هذا الفن، وهي قريبة من مائتي كتاب، و«الموجز الكبير» يأتي على عامة ما في كُتُبه، وقد صنَّف الأشعري كتابًا كبيرًا لتصحيح مذهب المعتزلة؛ فإنه كان يعتقد مذهب المعتزلة في الابتداء، ثم إن الله بيَّن له ضلالهم، فبان عما اعتقده من مذهبهم، وصنَّف كتابًا ناقضًا لِمَا صنَّف للمعتزلة.

قال: وقد أخذ عامَّة أصحاب الشافعي بما استقرَّ عليه مذهب أبي الحسن الأشعري، إلا أن بعض أصحابنا من أهل السنة والجماعة خطَّأ أبا الحسن في بعض مسائل، مثل قوله: التكون(١) والمكوَّن واحد(٢)، ونحوها.

قال ابن عساكر: «وهذه المسائل التي أشار إليها لا تُكسِب أبا الحسن تشنيعًا، ولا تُوجب له تكفيرًا ولا تضليلًا ولا تبديعًا، ولو حقَّقوا الكلام

---

(١) كذا في الأصل، وفي «التبيين»: «التكوين»، وهو أشبه.

(٢) مسألة التكوين والمكوَّن، هي مسألة الخلق والمخلوق، والفعل والمفعول، وهي مما أخطأ فيه الأشاعرة، والصواب الذي عليه أهل السنة والجماعة: أن التكوين غير المكوَّن، والخلق غير المخلوق، والفعل غير المفعول، يقول شيخ الإسلام في «مجموع الفتاوى» (٦/ ٢٢٩): «والذي عليه جماهير المسلمين من السلف والخلف: أن الخلق غير المخلوق؛ فالخلق فعل الخالق، والمخلوق مفعوله؛ ولهذا كان النبي ﷺ يستعيذ بأفعال الرب وصفاته... وإذا كان الخلق فعله والمخلوق مفعوله، وقد خلق الخلق بمشيئته؛ دل على أن الخلق فعل يحصل بمشيئته ويمتنع قيامه بغيره، فدل على أن أفعاله قائمة بذاته مع كونها حاصلة بمشيئته وقدرته، وقد حكى البخاري إجماع العلماء على الفرق بين الخلق والمخلوق، وعلى هذا يدل صريح المعقول...».

فيها لَحصل الاتفاق، وبان أن الخلاف فيها حاصله الوفاق، وما زال العلماء يخالف بعضُهم بعضًا، ويقصد دفع قول خصمه إبرامًا ونقضًا»[١].

ثم ذكر كلامًا يُعَدُّ كَرَّة[٢] في ذلك:

وعَيْنُ الرِّضا عن كلِّ عيبٍ كليلةٌ ولكنَّ عَيْنَ السُّخْطِ تُبدي المَساوِيَا[٣]

ثم قال: «**باب ما ذُكر من اجتهاد أبي الحسن في العبادة، ونُقل عنه من التقلُّل والزهادة**».

ثم ذكر بسنده عن الطبري المتكلِّم[٤] أنه أقام قريبًا من عشرين سنة يُصلي الصبح بوضوء العَتَمة.

وكيف هذا مع حكاية البيكرة[٥]؟! اللَّه يعلم أن أحدهما كاذب.

ثم ذكر عدة حكايات في تقلُّله[٦].

ثم قال: «**باب ما يُسِّر له من النعمة من كونه من خير قُرون هذه الأمة**».

---

(١) «التبيين» (ص: ١٣٩-١٤٠).

(٢) هكذا يمكنني أن أقرأ هاتين الكلمتين في الأصل، ولعل المراد: يُعد تكرارًا.

(٣) البيت لعبد اللَّه بن معاوية بن عبد اللَّه بن جعفر بن أبي طالب الهاشمي، كما في «الحيوان» للجاحظ (٣/ ٢٣٦)، و«عيون الأخبار» لابن قتيبة (٣/ ١٦)، و«الكامل» للمبرد (١/ ١٧٢).

(٤) هو علي بن محمد بن مهدي أبو الحسن الطبري صاحب أبي الحسن الأشعري، ويروي هذه الحكاية عن أبي الحسين السروي، كما في «التبيين» (ص: ١٤١).

(٥) لا أدري ماذا يريد بهذه الكلمة.

(٦) «التبيين» (ص: ١٤١- ١٤٢).

ثم ذكر حديثَ النبي ﷺ: «**خير القُرون قَرْني ثم الذين يَلُونهم ثم الذين يَلُونهم**» ولا أدري أَذَكَرَ الثالثة أم لا؟ وساق ذلك من عدة طُرُق(١).

ثم ذكر أن القَرْن مائة سَنَة، وأنه وُلد في رأس المائة الثالثة، فيكون ممن سمَّى رسول الله ﷺ(٢).

ويَرُدُّ ذلك بأن المراد بالقَرْن: الناس الذين معه، ثم الذين بعدهم؛ لأن في أكثر الروايات: «**القَرْن الذي بُعثت فيهم، ثم الذين يَلُونهم**»(٣).

ولو كان المراد الزمن لقال: ثم الذي يليه، ولكان مَن وُجد من التابعين في المائة الأولى من القَرْن الأول يُعَدُّ مع الصحابة، وتابعو التابعين ممَّن وُجد في القرن الثاني يُعَدُّ مع التابعين، ولا قائل بذلك، فعُلم أنها المرادُ الناسُ لا الزمن، والمراد بالقَرْن الأول الصحابة، وبالثاني التابعون، وبالثالث مَن لَقِيَ التابعين، مثل مالك وأشباهه، وبالرابعة -على رواية الإثبات أنه ذكر بعد قَرْنه ثلاثًا- تابع تابع التابعين، مثل الشافعي وسفيان.

فيا لله العجب منه ومن كونه قد عُدَّ في الحُفَّاظ وأهل الحديث! كيف خَفِي عليه هذا الأمر الذي لا يخفى على الصبيان؟ فهو إما أنه لا يعلم ذلك، فهذا عَيْن الجهل، أو عَلِمه وقال خلافه لأجل الهوى، فهو عَيْن التعصُّب ونصر الباطل، وأين ما شنَّع به على الأهوازي من أنه لا يعرف العربية، ولا

---

(١) أخرجه البخاري (٢٦٥٢)، ومسلم (٢٥٣٣) من حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه.

(٢) «التبيين» (ص: ١٤٢ وما بعدها).

(٣) أخرجه مسلم (٢٥٣٤) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

يعرف الكنية من الكناية[١]، هلَّا نظر هو هنا أيضًا في قوله ﷺ: «**الذين بُعثت فيهم ثم الذين يَلُونهم ثم الذين يَلُونهم**» أفي الوقت يقال ذلك؟ فيا للَّه العجب كيف عمي عن هذا؟! فإنه لو كان المراد الوقت لقال: ثم الذي يليه ثم الذي يليه. والمرء يرى القَذاة في عين أخيه، والجذعُ متعرِّض في عينه لا يراه.

ثم أخذ يحتجُّ على أن القَرْن مائة سَنَة بقوله ﷺ: «**أرأيتَكُم ليلتَكُم هذه، فإن رأس مائة سَنَة لا يبقى ممن على ظهر الأرض أحدٌ**»، وفي الحديث: «يريد أنها تَخْرِم ذلك القرن»[٢]، وبحديث عبد اللَّه بن بُسْر بأنه ﷺ قال له: «**القرن مائة سنة**»[٣]، وبحديث أبي سلمة: «كان بين آدم ونوح عشرة قرون، القرن مائة عام»[٤].

---

(١) ينظر (ص: ٢٦٨).

(٢) أخرجه البخاري (١١٦)، ومسلم (٢٥٣٧) من حديث ابن عمر، وقوله: «يريد أنها تَخْرِم ذلك القرن» من كلام ابن عمر رضي الله عنهما.

(٣) أخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٢٢/ ١٢) (٢٧/ ١٥٦)، وفي «التبيين» (ص: ١٤٥) بهذا اللفظ.

وأخرجه أحمد (١٧٦٨٩)، والبزار (٣٥٠١، ٣٥٠٢)، والطبراني في «مسند الشاميين» (٨٣٦) بنحوه.

قال الهيثمي في «المجمع» (٩/ ٤٠٥): «رجال أحمد رجال الصحيح غير الحسن بن أيوب، وهو ثقة، ورجال الطبراني ثقات».

وينظر: «السلسلة الصحيحة» (٢٦٦٠).

(٤) أخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (١/ ٣١) عن أبي سلمة - وهو ابن عبد الرحمن ابن عوف - موقوفًا عليه.

وكأنه خَفِيَ عليه أن القرنَ اسمٌ مشترك يُطلق على المائة سَنَة، وعلى مَن عاصر الإنسان من الناس، وقَرْنُ الحيوان مثل البقر والغنم، وقَرْنُ المنازل موضع، ويدلُّ على أن المرادَ بالحديث الناسُ دون الوقت عدةُ مواضع.

ثم أخذ يذكر مولد الأشعري ووفاته من طُرُق متعددة بأمور مطوّلة لا طائل تحتها[١].

ثم ذكر: «**باب ما ذُكر من مجانبته لأهل البدع واجتهاده[٢]، وما ذُكر من نصيحته للأُمَّة وصحة اعتقاده**».

ثم ذكر عن زاهر بن أحمد، أنه حضر الأشعري عند الموت وهو يلعن المعتزلة، ثم ذكر عنه أنه دعاه عند الموت، وقال له: إني لا أكفِّر أحدًا من أهل هذه القبلة؛ لأنَّ الكلَّ يشيرون إلى معبود واحد، وإنما هو[٣] كلُّه اختلاف العبارات[٤].

ذكر ابن عساكر هذا مَنْقَبَةً، وأراه مَذَمَّةً؛ لأنه مَيْل إلى عدم تكفير المعتزلة وغيرهم من أهل الأهواء.

ثم ذكر اعتقاده وأنه سلك مذهبًا وسطًا، وأن المعتزلة والرافضة عطَّلوا، فقالوا: لا قدرة، ولا سمع، ولا بصر، ولا حياة، ولا بقاء، والمجسِّمة شبَّهوا، وأنه سلك مذهبًا بينهما.

---

(١) «التبيين» (ص: ١٤٦-١٤٨).

(٢) في «التبيين»: «وجهاده».

(٣) في «التبيين»: «هذا».

(٤) «التبيين» (ص: ١٤٨- ١٤٩).

قلت: بل مذهبه التأويل، وردُّ آيات الصفات والأحاديث بالتأويل العقليِّ، فالمعتزلة والجهمية صرَّحوا بالنفي، وهو موَّه على الناس، وحقيقة قوله النفي؛ لأنه أثبت الصفات وتأوَّلها، وردَّ غالبها إلى غير الظاهر منه بحُججه العقليةِ، وترك الأمور النَّقْليَّة.

ومحلُّ الإنصاف أنَّ ما حكاه عنه من الاعتقاد فيه الخطأ والصواب، وفيه الحَسَن والرديء.

ثم ذكر خطبته في أول «الإبانة» فيها كلام جيِّد، فمن جملة كلامه فيها أن قال: أما بعد، فإن كثيرًا من المعتزلة وأهل القدر مالت بهم أهواؤهم إلى التقليد لرؤسائهم ومَن مضى من أسلافهم، فتأوَّلوا القرآن على آرائهم تأويلًا لم يُنزل الله به سلطانًا، ولا أوضح به برهانًا، ولا نقلوه عن رسول رب العالمين، ولا عن السلف المتقدِّمين، فخالَفوا رواية الصحابة عن نبي الله ﷺ، في رؤية الله بالأبصار، وقد جاءت في ذلك الروايات من الجهات المختلفات، وتواترتْ به[1] الآثار، وتتابعتْ به[2] الأخبار.

وأنكروا شفاعةَ رسول الله ﷺ للمؤمنين[3]، وردُّوا الرواية في ذلك عن السلف المتقدِّمين.

وجحدوا عذابَ القبر، وأن الكفارَ في قبورهم يُعذَّبون، وقد أجمع على ذلك الصحابة والتابعون.

---

(١) في «الإبانة»: «بها».

(٢) في «الإبانة»: «بها».

(٣) في «الإبانة»: «للمذنبين».

ودانوا بخَلْق القرآن نظيرًا لقول إخوانهم من المشركين[١] قالوا: ﴿إِنْ هَٰذَآ إِلَّا قَوْلُ ٱلْبَشَرِ﴾ [المدثر: ٢٥]، فزعموا أن القرآنَ كقول البشر، وأثبتوا أن العباد يخلُقون الشر، نظيرًا لقول المجوس الذين يُثبتون خالقَيْن؛ أحدهما يخلُق الخير، والآخر يخلُق الشر، وزعمتِ القَدَريةُ أن الله تعالى يخلُق الخير، وأن الشيطان يخلُق الشر، وزعموا أن الله تعالى يشاء ما لا يكون، ويكون ما لا يشاء، خلافًا لِمَا أجمع عليه المسلمون من أنَّ ما شاء الله كان، وما لم يشأ لم يكن.

ثم ذكر الحُجة على ذلك، ثم قال: وزعموا أنهم يتفرَّدون بالقدرة على أعمالهم دون ربِّهم، وأثبتوا لأنفسهم غِنًى عن الله ﷻ، ووصفوا أنفسَهم بالقدرة على ما لم يصفوا الله بالقدرة عليه، كما أثبت المجوسُ للشيطان من القدرة من[٢] الشر ما لم يُثبتوه لله ﷻ، فكانوا مجوسَ هذه الأُمَّة؛ إذ دانوا بديانة المجوس.

ثم قال: وحكموا على العصاة بالنار والخلود، خلافًا لقول الله تعالى: ﴿وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ﴾ [النساء: ٤٨].

قال: وزعموا أن مَن دخل النار لا يخرج منها، خلافًا لما جاءت به الرواية عن رسول الله ﷺ.

---

(١) بعده في «الإبانة»: «الذين».

(٢) كذا في الأصل. وفي «الإبانة»، و«التبيين»: «على»، وهو أشبه.

قال: دفعوا[١] أن يكون لله وجه، مع قوله: ﴿وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ﴾ [الرحمن: ٢٧]، وأنكروا أن يكون لله يدان، مع قوله: ﴿لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ﴾ [ص: ٧٥]، وأنكروا أن يكون لله عَيْنان مع قوله: ﴿تَجْرِى بِأَعْيُنِنَا﴾ [القمر: ١٤]، ولقوله: ﴿وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِىٓ﴾ [طه: ٣٩].

ونَفَوْا ما رُوي عن النبي ﷺ من قوله: «**إنَّ اللَّه ينزلُ إلى سماء الدنيا**»[٢]، وأنا أذكر ذلك إن شاء اللَّه بابًا بابًا.

قال: فإنْ قال قائل: قد أنكرتم قولَ المعتزلة والقَدَرية والجهمية والحَرُورية[٣] والرافضة والمُرجئة، فعرِّفونا قولكم الذي به تقولون، وديانتَكم التي بها تَدينون.

قيل له: قولُنا الذي به نقول، وديانتُنا التي نَدين بها، التمسُّك بكتاب اللَّه وسُنَّة نبيِّه ﷺ، وما رُوي عن الصحابة والتابعين وأئمة الحديث، ونحن بذلك معتصمون، وبما كان عليه أحمد بن حنبل -نَضَّر اللَّه وجهَهُ ورفع درجتَه وأجزل مثوبتَه- قائلون، ولِمَن خالف قوله مجانبون؛ لأنه الإمام الفاضل، والرئيس الكامل الذي أبان اللَّه به الحقَّ عند ظهور الضلال، وأوضح به المنهاج، وقَمَع به بِدَع المبتدعين، وزَيْغ الزائغين، وشكَّ

---

(١) في «الإبانة»: «ودفعوا».

(٢) أخرجه البخاري (١١٤٥)، ومسلم (٧٥٨) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٣) الحَرُورية هم الخوارج، سُمُّوا بذلك لأن أول اجتماعهم حين خرجوا على علي رضي الله عنه كان بموضع يقال له: حَرُوراء، بقرب الكوفة. ينظر: «معجم البلدان» (٢/ ٢٤٥).

الشاكِّين، فرحمة الله عليه من إمام مُقدِم، وكبير مُفهِم، وعلى جميع أصحابه وأُمَّة المسلمين[١].

فاختلف الناس في كلامه هذا على ثلاثة مذاهب، فطائفة قالت: إنه اتَّقى بهذا الكتابِ وهذا الكلامِ الحنابلةَ، وموَّه به عليهم فلم يقبلوه منه.

وطائفة قالت: إنه كان مَعْمَعيًّا[٢] كُلَّما جاء إلى أرباب مذهب يُظهر لهم أنه منهم وأنه معهم، وأنه كذلك كان يفعل بالمالكية والشافعية، فأما أولئك فدخل عليه[٣] تدليسُه وقَبِلوه، وأما هؤلاء فردُّوه.

وقالت طائفة: بل كان بعد توبته حنبليًّا؛ لأنه قد صرَّح باتِّباعه له، ولم يصرِّح بذلك لإمام غيرِه.

ثم قال بعد كلامه ذلك: وجملة قولنا أن نُقِرَّ بالله وملائكته وكُتُبه ورسله وما جاء من عند الله[٤]، وما رواه الثقات عن رسول الله ﷺ، لا نردُّ من ذلك شيئًا، وأنَّ الله إله واحد، فَرْدٌ صَمَدٌ لا إله غيره، لم يتَّخذ صاحبةً ولا ولدًا، وأن محمدًا عبدُه ورسولُه، وأن الجنةَ والنارَ حقٌّ، وأن الساعةَ آتيةٌ لا ريب فيها، وأن الله يبعث مَن في القبور.

وأن الله مستوٍ على عرشه كما قال: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ﴾ [طه: ٥]،

---

(١) «الإبانة» (ص: ١٤- ٢١).

(٢) المَعْمَعي: الرجل الذي يكون مع من غلب. «تاج العروس» (م ع ع).

(٣) كذا في الأصل، ولعل الأشبه: «عليهم».

(٤) في «الإبانة»: «وبما جاءوا به من عند الله».

وأن له وجهًا كما قال: ﴿وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ﴾ [الرحمن: ٢٧]، وأن له يَدَيْنِ كما قال: ﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ﴾ [المائدة: ٦٤]، وقال: ﴿لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ﴾ [ص: ٧٥]، وأن له عَيْنَيْنِ بلا كيف كما قال: ﴿تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا﴾ [القمر: ١٤]. وأن مَن زعم أنَّ اسمَ الله غيرُه كان ضالًّا، وأن لله علمًا كما قال: ﴿أَنزَلَهُۥ بِعِلْمِهِۦ﴾ [النساء: ١٦٦]، وقوله: ﴿وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنثَىٰ وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِۦ﴾ [فاطر: ١١].

ونُثبت لله قُدرةً كما قال: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّ ٱللَّهَ ٱلَّذِى خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً﴾ [فصلت: ١٥]، ونُثبت لله السمع والبصر، ولا نَنفي ذلك كما تَنفيه المعتزلة والجهمية والخوارج، ونقول: إن كلام الله غيرُ مخلوق، وإنه لا يكون في الأرض شيء من خير أو شرٍّ إلا ما شاء الله، وأن أعمال العباد مخلوقةٌ لله كما قال: ﴿وَٱللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ﴾ [الصافات: ٩٦]، ثم ذكر الحُجة على ذلك.

وأن الله وفّق المؤمنَ للطاعة[1]، وأضلَّ الكافرين، إلى أن قال: ونقول: إن القرآنَ كلامُ الله غيرُ مخلوق، وأن مَن قال بخَلْق القرآن كان كافرًا، وأن الله يُرى بالأبصار يوم القيامة كما يُرى القمرُ ليلةَ البدر، يراه المؤمن[2] كما جاءت الروايات عن رسول الله ﷺ، ولا نكفِّر أحدًا من أهل القبلة بذنب يرتكبه، إلى أن قال: ونَدين بأنه يقلِّب القلوب، وأن القلوب بين

---

(١) في «الإبانة»: «وفق المؤمنين لطاعته».

(٢) في «الإبانة»: «المؤمنون».

أُصبعَيْن من أصابعه، وأنه يضع السماواتِ على أصبع والأَرَضينَ على أصبع، كما جاءت الروايات عن رسول الله ﷺ.

ثم ذكر الإيمان بإخراج الموحِّدين من النار، وبأن الجنةَ والنارَ وعذابَ القبر والحوضَ والصراطَ والميزانَ حقٌّ، وأن الإيمانَ قولٌ وعملٌ، ويزيد وينقُص. قال: ونسلِّم للروايات الصحيحة في ذلك عن رسول الله ﷺ.

ثم ذكر محبَّةَ الصحابة، وتقديمَ أبي بكر وعُمرَ وعثمانَ وعليٍّ، والكفَّ عما شَجَرَ بينهم، ثم قال: ونصدِّق بجميع الروايات التي أثبتها أهلُ النقل من النزول إلى سماء الدنيا، وأن الربَّ يقول: «هل مِن سائلٍ؟ هل مِن مستغفرٍ؟» وسائرِ ما نقلوه وأثبتوه، خلافًا لِما قاله أهلُ الزيغ والتضليل.

ونعوِّل فيما اختلفنا فيه على كتاب الله، وسُنَّة نبيِّه ﷺ، وإجماع المسلمين، وما كان في معناه، ولا نبتدع في دِين الله بدعةً لم يأذن الله بها، ولا نقول على الله ما لا نعلم، ونقول: إن الله يجيء يوم القيامة كما قال: ﴿وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا﴾ [الفجر: ٢٢]، وأنه يقرُب من عباده كيف شاء كما قال: ﴿وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ ٱلْوَرِيدِ﴾ [ق: ١٦][1].

ثم ذكر اعتقادًا حَسَنًا، وكلامًا غالبُه لا شيء فيه، فيقال للأشاعرة: لِمَ لَمْ تقولوا بهذا الكلام الذي قد صحَّ عندكم أنه قوله وقد نقلتُموه عنه؟!

---

(١) «الإبانة» (ص: ٢١-٣٠).

فإن قيل: له كلام آخر. عُلم أنه إنما أظهر هذا تَقِيَّةً وتَمْوِيهًا، وكان دليلًا وحُجةً على عدم توبته[1].

---

(١) قال شيخ الإسلام في «مجموع الفتاوى» (١٢/ ٢٠٤): «والأشعري ابتُلي بطائفتين: طائفة تبغضه، وطائفة تحبه، كل منهما يكذب عليه، ويقول: إنما صنف هذه الكتب تقيةً وإظهارًا لموافقة أهل الحديث والسنة من الحنبلية وغيرهم.

وهذا كذب على الرجل؛ فإنه لم يوجد له قول باطن يخالف الأقوال التي أظهرها، ولا نقل أحد من خواص أصحابه ولا غيرهم عنه ما يناقض هذه الأقوال الموجودة في مصنفاته. فدعوى المدَّعي أنه كان يبطن خلاف ما يظهر دعوى مردودة شرعًا وعقلًا؛ بل من تدبر كلامه في هذا الباب - في مواضع - تبين له قطعًا أنه كان ينصر ما أظهره.

ولكن الذين يحبونه ويخالفونه في إثبات الصفات الخبرية يقصدون نفي ذلك عنه؛ لئلا يقال: إنهم خالفوه، مع كون ما ذهبوا إليه من السنة قد اقتدوا فيه بحجته التي على ذكرها يعوِّلون وعليها يعتمدون.

والفريق الآخر: دفعوا عنه؛ لكونهم رأوا المنتسبين إليه لا يُظهرون إلا خلاف هذا القول، ولكونهم اتهموه بالتقية.

وليس كذلك، بل هو انتصر للمسائل المشهورة عند أهل السنة التي خالفهم فيها المعتزلة؛ كمسألة الرؤية والكلام وإثبات الصفات ونحو ذلك؛ لكن كانت خبرته بالكلام خبرة مفصَّلة وخبرته بالسنة خبرة مجملة؛ فلذلك وافق المعتزلة في بعض أصولهم التي التزموا لأجلها خلاف السنة، واعتقد أنه يمكنه الجمع بين تلك الأصول وبين الانتصار للسنة، كما فعل في مسألة الرؤية والكلام والصفات الخبرية وغير ذلك.

والمخالفون له من أهل السنة والحديث ومن المعتزلة والفلاسفة يقولون: إنه متناقض، وإن ما وافق فيه المعتزلة يناقض ما وافق فيه أهل السنة،... فلما كان في كلامه شوب من هذا وشوب من هذا: صار يقول من يقول: إن فيه نوعًا من التجهم.

وأما من قال: إن قوله قول جهم؛ فقد قال الباطل. ومن قال: إنه ليس فيه شيء من قول جهم؛ فقد قال الباطل، والله يحب الكلام بعلم وعدل، وإعطاء كل ذي حق حقه، وتنزيل الناس منازلهم...».

وذكر ابن عساكر كلامه ذلك كله، ثم قال: «فتأمَّلوا -رحمكم الله- هذا الاعتقادَ ما أوضحَهُ وأبينَهُ!».

وهو واضح، إلا أنهم يعتقدون مع ذلك غيره من التأويل.

قال: «واعترِفوا بفضل هذا الإمام العالِم الذي شرحه وبيَّنه، وانظروا سهولة لفْظِه فما أفصحَهُ وأحسنَهُ! وكونوا ممَّن قال الله فيهم: ﴿ٱلَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُۥٓ﴾ [الزمر: ١٨]، وتبيَّنوا فضل أبي الحسن، واعرِفوا إنصافَه، واستمِعوا[١] وصفَهُ لأحمدَ بالفضل واعترافه».

قلتُ: ولا يَسَعُهُ هو وغيره إلا ذلك.

ثم قال: «لتعلموا أنهما كانا في الاعتقاد متفقَيْن، وفي أصول الدِّين ومذهب السُّنَّة غيرَ مفترقَيْن»[٢].

وقد كذَبَ في ذلك؛ فإن الاعتقاد من فِعْل القلب، ومن أين اطَّلع على ما في قلوبهما؟

فإن قال: ما أظهره كل واحد.

قيل: أليس الأشعريُّ يقول بالتأويل، وأحمد لا يقول به؟! فعُلم الاختلاف والكذب عليهما بذلك.

---

(١) في «التبيين»: «واسمعوا».

(٢) «التبيين» (ص: ١٦٣).

ثم قال: «ولَمْ تَزَلِ الحنابلة ببغداد في قديم الدهر على ممرِّ الأوقات تعتضد بالأشعرية على أصحاب البدع؛ لأنهم المتكلِّمون من أهل الإثبات، فمَن تكلَّم منهم في الردِّ على مبتدع فبلسان الأشعرية يتكلَّم، ومَن حقَّق منهم في الأصول في مسألة فمنهم يتعلَّم»(١).

وكذب في ذلك والله؛ فإن المباينة لَمْ تَزَلْ بينهما قديمًا حتى في أيام الأشعري، ثم في زمن ابن حامد(٢)، ثم في زمن القاضي(٣)، ومعلوم أن القاضي كان إليه المنتهى في سائر العلوم حتى الشافعية والحنفية والمالكية وغيرهم من الأشاعرة وغيرهم تقصده تتعلَّم منه وتأخذ عنه، وكانت له اليدُ الطُّولى في سائر العلوم الأصول والفروع، ووقعتْ له مِحْنة معهم(٤).

وكذلك شيخ الإسلام الأنصاري، وصنَّف كتابَهُ «ذم الكلام» فيهم وفي غيرهم، فلم تزل المباينة، وعدم احتياج الحنابلة في الأصول إلى أحد، ومبنى

---

(١) «التبيين» (ص: ١٦٣).

(٢) هو الحسن بن حامد بن علي بن مروان أبو عبد الله الوراق الحنبلي، كان مدرِّس أصحاب أحمد وفقيههم في زمانه، توفي سنة (٤٠٣هـ). «تاريخ بغداد» (٨/ ٢٥٩).

وقد كان ابن حامد رَحِمَهُ اللَّهُ شديد الإنكار على الباقلاني الأشعري فيما خالف فيه السنة. ينظر: «بيان تلبيس الجهمية» (١/ ١٨٢).

(٣) هو القاضي أبو يعلى محمد بن الحسين بن محمد بن خلف بن أحمد، ابن الفراء البغدادي، كبير الحنابلة وعالمهم، توفي سنة (٤٥٨ هـ). «تاريخ الإسلام» (١٠/ ١٠١).

(٤) وذلك بسبب كتابه «إبطال التأويلات لأخبار الصفات»، وينظر: «طبقات الحنابلة» (٢/ ١٩٧ وما بعدها).

أصول الحنابلة ليس على الكلام، إنما هو على الكتاب والسُّنَّة، ومعرفة الكتاب والسُّنَّة ولزومهما قديمًا وحديثًا، وإجادةُ المعرفة فيهما قديمًا وحديثًا إنما يُنسب إلى الحنابلة، فما هذا الافتراء الذي افتراه؟!

ثم قال: «فلم يزالوا كذلك حتى حدث الاختلاف في زمن أبي نصر القُشَيري ووزارة النِّظَام[1]، ووقع بينهم الانحراف من بعضهم عن بعض لانحلال النِّظَام».

قال: «وعلى الجملة فلم يزل في الحنابلة طائفة تغلو في السُّنَّة، وتَدخُل فيما لا يَعنيها، حُبًّا للخُفُوق[2] في الفتنة».

وقد كذَبَ واللّهِ عليهم، وإنما لشدة تمسُّكهم بالسنة يَرَوْنَ ببدعتهم فيهم ذلك.

قال: «ولا عار على أحمد -رَحِمَهُ اللهُ- من صنيعهم».

لا والله لا عار عليه؛ فإنهم على نهجه مقتفون، إلا الشذوذ منهم.

قال: «وليس يتفق على ذلك رأيُ جميعِهم».

بلى والله، الكلُّ متفقون على قول واحد من زمن إمامهم وإلى اليوم، لم يخرج عن ذلك إلا شذوذٌ منهم.

---

(١) هو الوزير الكبير، نظام الملك، أبو علي الحسن بن علي بن إسحاق الطوسي، كان شافعيًّا أشعريًّا، توفي سنة (٤٨٥هـ). «سير أعلام النبلاء» (١٩/ ٩٤).

(٢) أي: الدخول والاضطراب. ينظر: «تاج العروس» (خ ف ق).

ثم ذكر بسنده عن الهروي[(١)] عن ابن شاهين، قال: رجلان صالحان بُلِيَا بأصحاب سوء: جعفر بن محمد[(٢)]، وأحمد بن حنبل[(٣)].

---

(١) هو أبو ذر عبد بن أحمد الهروي.

(٢) هو أبو عبد الله جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب الهاشمي الصادق.

(٣) ذكر السجزي في «رسالته إلى أهل زبيد» (ص: ٣٥٩) عن محدِّث يدَّعي أنه ليس بأشعري، ثم إنه يثني على الأشاعرة، وكلما ذُكر بين يديه شيخ من شيوخ الحنابلة وقع فيه، وقال: «أحمد نبيل لكنه بُلي بمن يكذب».

فرد عليه السجزي قائلًا: «وهذا مكر منه لا يحيق إلا به، ولو جاز أن يقال: إن أصحاب أحمد كذبوا عليه في الظاهر من مذهبه والمنصوص له، لساغ أن يقال: إن أصحاب مالك والشافعي وغيرهما كذبوا عليهم فيما نقلوه عنهم، وهذا لا يقوله إلا جاهل رقيق الدين قليل الحياء».

وقد ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية - كما في «العقود الدرية» (ص: ٢٥١) - أن شيخًا من كبار المخالفين قال له: «لا ريب أن الإمام أحمد إمام عظيم القدر، ومن أكبر أئمة الإسلام، لكن قد انتسب إليه أناس ابتدعوا أشياء».

فأجابه شيخ الإسلام بقوله: «أما هذا فحق، وليس هذا من خصائص أحمد، بل ما من إمام إلا وقد انتسب إليه أقوام هو منهم بريء، قد انتسب إلى مالكٍ أناس مالكٌ بريء منهم، وانتسب إلى الشافعي أناس هو منهم بريء، وانتسب إلى أبي حنيفة أناس هو بريء منهم، وقد انتسب إلى موسى عليه السلام أناس هو بريء منهم.

وذكر في كلامه أنه انتسب إلى أحمد أناس من الحشوية والمشبِّهة ونحو هذا الكلام.

فقلت: المشبِّهة والمجسِّمة في غير أصحاب أحمد أكثر منهم فيهم، هؤلاء أصنافُ الأكرادِ كلهم شافعية، وفيهم من التشبيه والتجسيم ما لا يوجد في صنف آخر، وأهل جيلان فيهم شافعية وحنبلية، والكرَّامية المجسِّمة كلهم حنفية، وأما الحنبلية المحضة فليس فيهم من ذلك ما في غيرهم. =

وهذا هو الكذب والافتراء على أصحاب أحمد، فوالله لَهذا الكذبُ والافتراءُ أشدُّ من كلام الأهوازي، وقد رُوِّينا في كتاب «الحظِّ الأسعد»، عن عدَّة من الأئمة: أن علامةَ أهل البدع الكلامُ في أصحاب أحمد، وأنه لا يتكلَّم في أصحاب أحمد إلا مبتدعٌ أو صاحب بدعة[1].

فوالله لم تزل الحنابلةُ على التمسُّك بالكتاب والسُّنَّة، وعلى لزوم الطاعة والدِّيانة والعبادة والتواضُع والزهد في الدنيا والورع والتخفُّف والتنسُّك قديمًا وحديثًا، والعوام يُعرف ذلك منهم فضلًا عن الفقهاء، وإنما حَمَلَهم على ذلك العصيبية[2] والهوى، وشُهرتُهم في الدِّيانة تكفي عن ذِكر مناقبهم.

= وتكلمت على لفظ الحشوية، وقلت: أول من قال: إن الله جسم، هشام بن الحكم الرافضي.

وقلتُ لهذا الشيخ: مَن في أصحاب أحمد من الأعيان حشوي بالمعنى الذي تريده؛ الأثرم؟ أبو داود؟ المرُّوذي؟ الخلال؟ أبو بكر عبد العزيز؟ أبو الحسن التميمي؟ ابن حامد؟ القاضي أبو يعلى؟ أبو الخطاب؟ ابن عقيل؟ ورفعت صوتي، وقلت: سمِّهم؛ قل لي: من هم؟ من هم؟

أبكذب ابن الخطيب (يعني: الفخر الرازي، على ما أرجحه) وافترائه على الناس في مذاهبهم تبطل الشريعة وتندرس معالم الدين؟! كما نقل هو وغيره عنهم أنهم يقولون: إن القرآن القديم هو أصوات القارئين ومداد الكاتبين، وأن الصوت والمداد قديم أزلي. من قال هذا؟ وفي أي كتاب وُجد هذا عنهم؟ قل لي » انتهى باختصار.

(١) روى ابن الجوزي في «مناقب الإمام أحمد» (ص: ٦٧٠) عن عبد الوهاب الوراق أنه قال: «إذا تكلم الرجل في أصحاب أحمد فاتهمه؛ فإن له خبيئة، ليس هو بصاحب سنة».

(٢) كذا في الأصل، وقد سبق التعليق على مثله (ص: ٢٩٣).

ثم ذكر عن بعضهم[(١)] أنه لَمَّا تمَّ للهجرة مائتان وستون سَنَةً رفعتْ أنواعُ البدع رأسها[(٢)]، حتى أصبحتْ آياتُ الدِّين مُنْطَمِسَةَ الآثار، وأعلامُ الحقِّ مُنْدَرِسَةَ الأخبار، وأن اللَّه أظهر الأشعريَّ فأحيا السُّنَّة[(٣)].

فانظر بعَيْن التحقيق إلى هذا الهَذَيان والكذب؛ فإنَّ قبل الستين والمائتين كان صنادين[(٤)] الأئمة مثلَ: أحمد بن حنبل، ومسلم بن الحجاج، وأبي عبد اللَّه البخاري، وأبي عيسى الترمذي، وأبي داود السِّجِسْتاني، وغيرهم من أئمة الدِّين الْمُقتدَى بهم، فأيُّ بدعة كانت عند هؤلاء؟ أو أيُّ مبتدِع رفع رأسَه في زمنهم حتى إن الأشعري أخمَدَ ذلك؟

ثم أعاد الحديثَ الذي قدَّمه أنه لَمَّا نزلتْ: ﴿فَسَوْفَ يَأْتِي ٱللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ﴾ [المائدة: ٥٤]، قال ﷺ: «**هم قوم[(٥)] يا أبا موسى أهلُ اليمن**»[(٦)]، ثم قال: «ومعلوم بأدلَّة العقول وبراهين الأصول أنَّ أحدًا من وَلَدِ أبي موسى لم يَرُدَّ على أصحاب الأباطيل، ولم يُبطِل شُبَه أهل البدع

---

(١) هو عَزيزي بن عبد الملك بن منصور، أبو المعالي الجيلي القاضي، الملقَّب شيذلة، كان جيلانيًّا أشعريًّا، وهذا نادر، توفي سنة (٤٩٤هـ). «تاريخ الإسلام» (١٠/ ٧٥٧).

(٢) في «التبيين»: «رءوسها».

(٣) «التبيين» (ص: ١٦٤).

(٤) كذا في الأصل، ولعل الصواب: «صناديد»، وهم السادة الأشراف. «تاج العروس» (ص ن د).

(٥) كذا في الأصل، وفي «التبيين»: «قومك»، وهو أشبه.

(٦) ينظر: (ص: ٢٩٣).

والأضاليل، بحُجج قاهرة من الكتاب والسُّنَّة، ودلائل باهرة من الإجماع والقياس إلا الأشعري».

وكذب في ذلك.

قال: «وحديث أبي موسى دليلٌ واضحٌ في فضله».

وقد افترى في ذلك؛ فإنه لا يدل على شيء البتَّةَ له، لا سيَّما وقد نفى جماعةٌ انتسابَه إليه.

ثم قال: «إنه جاهد أعداءَ الحق وقَمَعهم، وفرَّق كلمتَهم، وبدَّد جَمْعَهم، بالحُجج القاهرة العقلية، والأدلة الباهرة السمعية»(١).

ولا نعلم متى ذلك، لعلَّه يكون تحت الأرض السابعة، ولا(٢) فهذا الأمر لم يظهر، ولم يُذكر، وهذه تواريخ الإسلام موجودة، أيُّ مجلسٍ وقع له ونصر فيه السُّنَّة؟ أو أيُّ مَحْفَل كان فيه وقام فيه بالحق؟!

هذه مِحْنة الإمام أحمد حين وقعتْ وقام في نصر الحق، اطَّلع عليها كلُّ أحد، هذه مِحْنة الشافعي كانت دونها(٣)، واطَّلع عليها كلُّ أحد، سائر

---

(١) «التبيين» (ص: ١٦٥).

(٢) كذا في الأصل، ولعل الأشبه: «وإلا».

(٣) لعله يقصد ما حدث للشافعي باليمن؛ فإن واليها كان ظلومًا غشومًا، وكان الشافعي ربما أخذ على يده ومنعه من الظلم، فكتب الوالي إلى هارون الرشيد يتهم الشافعي بأنه يريد أن يخرج عليه مع جماعة من العلويين، فأمره الرشيد أن يقبض عليهم ويحملهم إليه، فقتل هارونُ العلويين، وتخلص الشافعي من القتل بفضل الله، ثم بما ظهر منه من علم وذكاء وفصاحة، وارتفع شأنه عند الرشيد. ينظر: «مناقب الشافعي» للبيهقي =



أمور الناس وأخبارهم قد نُقلتْ، متى ذُكر عنه أنه قام في أمرٍ من نَصْر السُّنَّة؟ إنما كان في زمنه أولًا على الاعتزال مع الفَجَرة، ثم لَمَّا قيل: إنه تاب. منهم مَنْ قَبِل توبته، ومنهم من ردَّها، ثم أقام على الاختفاء، وكان يذهب مع ذلك إلى مجالس المعتزلة وهم يزعمون أنه ردَّ عليهم، فَعَلَّ ذلك كان خُفْيَةً، لم يظهر هو بنفسه على قَمْع بدعة وإزالتِها جهرًا بالكلية، هذا أمر لم يُذكر ولم يُعرف، فنعوذ بالله من الهوى، فإنه يُعمي ويُصِمُّ:

وعينُ الرِّضى عن كلِّ عيبٍ كَلِيلةٌ

ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

ثم ذكر: «باب ذِكر بعض ما رُؤي من المنامات التي تدلُّ على أن الأشعريَّ من مستحقِّي الإمامات».

ثم ذكر عن بعضهم منامًا أنه رأى النبي ﷺ في النوم، وأنه سأله في الحَرْف؛ هل هو مخلوق أو غير مخلوق؟ فقال له: قل كما قالت الأشعرية[1].

وهذا لا يشهد له بالإمامة؛ فإنه ربَّما يكون قولُهم صوابًا في هذه المسألة، فأمره بلزوم قولِهم فيها، وأيضًا فإنه منام، وقال العلماء: إذا رآه الإنسان يقال له: صِفْ هذا الرجلَ الذي رأيتَ، فإن كان على صفته، وإلا فهو شيطان.

ثم ذكر عن آخر أنه رأى رُؤْيا وأنه لَقِيَهُ وسأله عنها، وقال له: بَلَغني

= (١/ ١١١)، و«توالي التأسيس لمعالي محمد بن إدريس» لابن حجر (ص: ١٢٧ وما بعدها).

(١) «التبيين» (ص: ١٦٥).

أنك رأيتَ أبا الحسن في المنام، فقال: رأيتُه كأنَّه ههنا، وأنه قال له: مذهب الأشعري حقٌّ، مذهب الأشعري حقٌّ، مذهب الأشعري حقٌّ.

وهذا الشيطان بلا شك؛ فإن مثل هذا قلَّ أن يقع من غيره، وإن الإنسان يمدح مذهبَه أو نفسَه.

ثم ذكر حكايةً أخرى في منام، لعلها الأولى أو نحوها.

ثم قال: «**باب ذِكر ما مُدح به من الأشعار**»[1].

ثم ذكر بسنده قولَ القُشَيري:

شيئانِ مَنْ يَعْذِلُني فيهما ... فَهْوَ على التَّحقيقِ مِنِّي بَرِي

حُبُّ أبي بَكْرٍ إمَامِ الهُدَى ... ثُمَّ اعْتِقَادي مَذْهَبَ الأَشْعَرِي

وهذا عَيْنُ الجهل؛ إذ ذَكَرَ ذلك إليه دون الشافعي ﷺ، فإنه لا يخلو في الاعتقاد؛ إمَّا أن يكون الأشعريُّ موافقًا للشافعي، أو مخالفًا له، فإن كان قد وافقه فكان النسبةُ إلى الشافعي أَوْلى؛ لأنه هو تابع له، والاقتداءُ بالأصل لا بالفرع، وإن كان قد خالفه فيكفيه أنه قد تابع مَن خالف إمامَه.

ثم ذكر لآخَرَ أيضًا:

مَن كان في الحَشْرِ له عُدَّةٌ ... تنفعُهُ في عَرْصَةِ[2] المَحْشَرِ

فَعُدَّتي حُبُّ نَبِيِّ الهُدَى ... ثُمَّ اعْتِقَادي مَذْهَبَ الأَشْعَرِي

(١) «التبيين» (ص: ١٦٧).

(٢) العَرْصة: الساحة. «المصباح المنير» (ع ر ص).

فانظر بعين التحقيق إلى هذا الجهل، كيف يتركُ الشافعيَّ مع ما هو فيه من الإمامة وتمسُّكه بالكتاب والسنة مِن مولده إلى مماته، ويتَّبع مَن كان على الاعتزال طولَ عُمره حتى قيل: إنه تاب في آخره!

ثم ذكر قولَ آخرَ[(١)]:

إذا كُنْتَ في عِلْمِ الأصولِ مُوافِقًا بِعَقْدِكَ قَوْلَ الأَشْعَرِيِّ المُسَدَّدِ
وَعامَلْتَ مَوْلاكَ الكَريمَ مُخالِصًا بِقَوْلِ الإمامِ الشَّافِعِيِّ المُؤَيَّدِ
وَأَتْقَنْتَ حَرْفَ ابن العَلاءِ[(٢)] مُجَرَّدًا وَلَمْ تَعْدُ في الإِعْرابِ رَأْيَ المُبَرِّدِ
فَأَنْتَ عَلى الحَقِّ اليَقينِ مُوافِقٌ شَريعَةَ خَيْرِ المُرْسَلينَ مُحَمَّدِ

فانظر إلى هذا الجهل والخطأ الذي فيها من عِدَّة أوجُه:

الأول: أنه قدَّمه على الإمام الشافعي في ذكر[(٣)].

والثاني: أنه جعل العملَ في الاعتقاد على مذهب الأشعري، وفي الفقه وباب العمل على مذهب الشافعي، وذلك إنما يكونُ لأحد أمرين؛ إما أنَّ اعتقادَ الشافعي كان غيرَ صحيح، أو أنه كان غيرَ عالِم بأصول دِينه، ويدلُّ

---

(١) هو القاضي أبو الحسن هبة الله بن عبد الله السيبي، كما في «التبيين» (ص: ١٦٨)، وترجمته في «تاريخ الإسلام» (١٠/ ٤٣٦).

(٢) هو أبو عمرو بن العلاء التميمي المازني البصري المقرئ، أحد الأئمة القراء السبعة، توفي سنة (١٥٤هـ). «تهذيب الكمال» (٣٤/ ١٢٠).

(٣) كذا يمكن قراءتها في الأصل، ولعل الأشبه: «الذِّكر».

هذا على أن قولَ الشافعي في أصول الدِّين غيرُ قول الأشعري، وأن الأشعريَّ غيرُ مقلِّد للشافعي، ولا يتابعه في أصول الدِّين، وإلَّا لو اتَّفقا وتابعه فيها كان العزو إلى الشافعي أَوْلى منه.

ثم ذكر عن آخَرَ [أبياتًا](١) ركيكةً قريبةً من هذه في آخرها:

فَالْزَمِ الحَقَّ لا تَزِغْ وَاعْتَقِدْ عَقْدَ الأَشْعَرِي

ثم ذكر قصيدةً لآخَرَ فيها:

الأَشْعَرِيُّ إِمَامُنَا شَيْخُ الدِّيانَةِ وَالوَرَعْ

وهذا تركَ الإمامَ الشافعيَّ بالكليَّة في الفروع والأصول.

ثم ذكر قصيدةً لآخَرَ مثل هذه مطوَّلة، ثم ذكر قصيدة للإسفراييني(٢) فيها رَكاكة وسماجة في لفظها، وفي بعضها خطأ في إعرابه، ثم ذكر أخرى من نمطها لأبي بكر الشاشي(٣)، ثم ذكر أخرى لآخر من هذا النمط وفيها:

الأَشْعَرِيُّ مَا لَهُ شَبِيهُ حَبْرٌ إِمَامٌ عَالِمٌ فَقِيهُ

وقد كذب، لم يكن له في الفقه مجال، ولا كلمةٌ تقال.

---

(١) رُسمت في الأصل هكذا: «بيات» ولكن من دون نقط، ولعل المراد ما أثبتُّ.

(٢) في «التبيين» أن هذه القصيدة للشيخ أبي الحسين بن المبارك بن محمد البغدادي المعروف بابن الخل مدح بها الشيخ أبا الفتوح محمد بن الفضل بن محمد الإسفراييني.

(٣) في «التبيين» أن هذه القصيدة للشيخ أبي الحسين بن الخل مدح بها الشيخ الإمام أبا المظفر أحمد بن الإمام أبي بكر محمد بن أحمد بن الحسين الشاشي.

ثم ذكر لبعضهم أبياتًا ركيكة:

الأَشْعَرِيَّةُ[1] قَدْ وُفِّقُوا لِلصَّوَابِ
لَمْ يَخْرُجُوا في اعتادهم[2] عَنْ سُنَّةٍ أَوْ كِتَابِ

ولآخَر قصيدة:

الأَشْعَرِيَّةُ قَوْمٌ قَدْ وُفِّقُوا لِلسَّدَادِ
وَبَيَّنُوا لِلْبَرَايَا طُرًّا[3] طَرِيقَ الرَّشَادِ

وكأنَّهم أرادوا بهذا مضاهاةَ ما قيل فيهم وردَّه، حين قال القائل:

الأَشْعَرِيَّةُ ضُلَّالٌ زَنَادِقَةٌ

القصيدة المعروفة[4]. ثم ذكر قصيدةً أخرى طويلة.

ثم قال: «**باب ذِكْر جماعة من أعيان مشاهير أصحابه**»[5].

ثم ساق ذِكر جماعة ممَّن لَقُوه أو اتَّبعوه، وذكر تراجمهم؛ ليطوِّل بذلك ويخفق به، كما هو عادته، وهذا باب متَّسع يمكن الإنسان الإطالة فيه كيفما قَدَر.

---

(١) كذا في الأصل، وفي «التبيين»: «الأشعرية قوم»، وهو أشبه، وبه يستقيم الوزن.
(٢) كذا في الأصل، وفي «التبيين»: «اعتقاد»، وهو أشبه، وبه يستقيم الوزن.
(٣) طُرًّا: جميعًا. «مختار الصحاح» (ط ر ر).
(٤) ينظر هذه القصيدة في «كشف الغطا» (ص: ١٥٠). وقد ذكرها الدشتي أيضًا في «إثبات الحد» (ص: ٢٦٦، ٣٠١). وألفاظها شديدة قاسية.
(٥) «التبيين» (ص: ١٧٧).

ثم ذكر منهم أبا عبد الله بن مجاهد البصري، وذكر بعض ترجمته، وأنه من أصحابه الذين لَقُوه.

وذكر أبا الحسن الباهلي، وأنه كان تلميذه.

ثم ذكر منهم أبا الحسين بندار الشيرازي، وذكر له ترجمة مطوَّلة، وأنه كان خادمه.

وذكر منهم أبا محمد الطبري المعروف بالعراقي، وأنه كان يناظر في الفقه على مذهب الشافعي، وفي الكلام على مذهب الأشعري.

ثم ذكر أبا بكر القَفَّال الشاشي، وهذا مسلَّم له فيه؛ فإنه مشهور بمتابعته[١].

ثم ذكر منهم أبا سهل الصُّعْلُوكي، وساق ترجمتَه، وأنه درس عليه، وساق له ترجمة مطوَّلة، وهو كذلك، وهو غير مسلَّم له فيه أنه من أصحابه.

ثم ذكر أبا زيد المَرْوزي، وساق ترجمتَه[٢].

ثم ذكر أبا عبد الله بن خَفِيف، وساق ترجمته مطوَّلة، وهو كذلك، ولكن غير مسلَّم له فيه أنه من أصحابه[٣].

---

(١) ينظر ما تقدم (ص: ٢٤٤).

(٢) وهو غير مسلَّم له فيه، وينظر ما سبق (ص: ٢٤٣)، وما سيأتي (ص: ٣٥١).

(٣) ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية أن أبا عبد الله محمد بن خفيف الشيرازي كان على مذهب أهل السنة والجماعة ومذهب أهل الحديث، وذكر أن له كتأبا سماه: «اعتقاد التوحيد =

ثم ذكر أبا بكر الجُرْجاني الإسماعيلي، وهو غير مسلَّم له فيه(١).

ثم ذكر أبا الحسن عبد العزيز الطبري المعروف بالدُّمَّل(٢)، وهذا فنعم.

ثم ذكر أبا الحسن علي بن محمد الطبري.

ثم ذكر أبا جعفر السلمي النقَّاش.

ثم ذكر أبا عبد الله الأصبهاني المعروف بالشافعي.

ثم ذكر أبا محمد الزُّهري.

ثم ذكر أبا بكر البخاري المعروف بالأَوْدَني.

ثم ذكر أبا منصور بن حَمْشاد النيسابوري.

ثم ذكر أبا الحسين بن سَمْعون، وساقه بترجمة طويلة، وقد افترى عليه؛ فإن هذا إمام محدِّث من أعيان متقدِّمي الحنابلة، وكونُه عارفًا بعلم الكلام لا يدلُّ على أنه من أصحابه(٣).

= بإثبات الأسماء والصفات»، نقل منه كلامًا كثيرًا، يظهر منه بوضوح متابعته للسلف، توفي ابن خفيف سنة (٣٧١هـ). ينظر: «الصفدية» (١/ ٢٦٧)، و«الفتوى الحموية الكبرى» (ص: ٤٠٣)، و«سير أعلام النبلاء» (١٦/ ٣٤٢).

(١) للإسماعيلي اعتقاد قيم يسير فيه على منهج السلف الصالح، وهو مطبوع مشهور، وقد أورده محمد محب الدين أبو زيد في «جمهرة عقائد أئمة السلف» (ص: ٣٥٧- ٣٦٧).

(٢) لم أجد من ضبطه، ثم وجدته قد ضُبط في مخطوطة «المثالب» -وهي نسخة متقنة- بضم الدال وتشديد الميم.

(٣) وقد أورده ابن أبي يعلى في «طبقات الحنابلة» (٢/ ١٥٥)، وابن الجوزي في «مناقب الإمام أحمد» (ص: ٦٨٨) ضمن أتباع الإمام أحمد.

ثم ذكر منهم أبا عبد الرحمن الشُّرُوطي الجُرْجاني، وليس بمسلَّم له فيه، ولا كل مَن عَلِمَ الكلامَ صار من أتباعه.

ثم ذكر منهم أبا علي السَّرْخَسي، وليس بمسلَّم له فيه[1].

ثم ذكر من أصحاب أصحابه ممَّن سلك مسلكه، فذكر منهم أبا سعد الإسماعيلي، وهو غير مسلَّم له فيه.

ثم ذكر أبا الطيِّب الصُّعْلُوكي، وساق له ترجمة مطوَّلة جدًّا، وهو كذلك وأكثر، ولكنه كذب وافترى عليه، وقال فيه الزُّورَ والبُهْتانَ.

فقد أخبرنا جماعةٌ من شيوخنا، أخبرنا ابن الزُّغْبُوب وغيره، أخبرنا الحَجَّار، أخبرنا ابن اللَّتِّيِّ، أخبرنا أبو الوقت عبد الأول، أخبرنا شيخ الإسلام الأنصاري، سمعتُ عبد الواحد بن أحمد يقول: سمعت أبا الطيِّب يقول: لمَّا تُوفِّي أبي، وعَقدتُ مجلسَ الفقه، عاودوني في مجلس الكلام، وقالوا: هو من مجالس أبيك فلا تَقْطَعْه. فما زالوا بي حتى حضرتُ مجلس الكلام، فجرى مسألةٌ ذكرها عبد الواحد، وأنا أستحيي الله من ذكرها، قال: فقمتُ وصِحْتُ ورفعتُ السِّترَ، فلم أحضر بعد ذلك لهم مجلسًا[2].

وبه إلى الأنصاري، سمعتُ عبد الواحد بن ياسين يقول: رأيتُ بابين

---

(١) أبو علي السرخسي هو زاهر بن أحمد، وقد وردت عنه حكايات في ذم الأشعري، ينظر: «ذم الكلام» للهروي (١٢٧٤، ١٢٧٥، ١٢٧٦)، وينظر ما سيأتي (ص: ٣٥١، ٣٦٢).

(٢) «ذم الكلام» (١٣٠١).

قُلِعَا من مدرسة أبي الطيِّب بأمره من بيتَيْ شابَّيْن حضرا أبا بكر بن فُورَك[١].

وبه إلى الأنصاري، سمعتُ محمد بن عمر الفقيه يقول: سمعتُ سهل بن محمد الصُّعْلُوكي يقول: أقلُّ ما في الكلام من الخَسَار سقوطُ هَيْبة الله من القلب[٢].

وبه إلى الأنصاري، سمعتُ منصور بن العباس يقول: ما أُحصي ما سمعتُ أبا الطيِّب يقول: أنهاكم عن الكلام وتعودون إليه، واللَّهُ الموعِدُ[٣].

وبه إلى الأنصاري، سمعتُ عبد الرحمن بن محمد يقول: وجدتُ أبا حامد الإسْفَراييني، وأبا الطيِّب الصُّعْلُوكي، وأبا بكر القَفَّال، وأبا منصور الحاكم على الإنكار على الكلام وأهله[٤].

وهذا كلُّه يَرُدُّ عليه قولَه في أبي الطيِّب، وهذا الخبر الأخير يَرُدُّ قولَه في هؤلاء الأربعة أنهم من أصحابه.

ثم ذكر من أصحابه الذين تابعوه ممَّن أدرك أصحابه أبا الحسن المُقرئ، وساق ترجمته[٥].

---

(١) «ذم الكلام» (١٣٠٢).

(٢) «ذم الكلام» (١٢٩٩).

(٣) «ذم الكلام» (١٣٠٠).

(٤) سبق (ص: ٢٤٦).

(٥) «التبيين» (ص: ٢١٤).

ثم ذكر أبا بكر بن الباقِلاني، وهذا مُسلَّم له فيه، وقد ساق له ترجمة طويلة، وأطنب فيه غايةَ الإطناب.

ثم ذكر منهم أبا علي الدَّقَّاق وترجمَه.

ثم ذكر أبا عبد الله الحاكم بن البَيِّع، وقد كذب وافترى على هذا[1]، وساق له ترجمة طويلة، وهو كذلك وفوق ذلك.

ثم ذكر أبا نصر الإسماعيلي الجُرْجاني.

ثم ذكر أبا بكر بن فُورَك وهذا مُسلَّم له فيه.

ثم ذكر أبا سعد بن أبي عثمان النَّيسابوري الخَرْكُوشي، ليس بمُسلَّم له فيه.

ثم ذكر القاضي أبا عمر البِسْطامي.

وذكر منهم أبا القاسم بن أبي عمرو البغدادي.

وذكر منهم أبا الحسن بن ماشاذه.

---

(١) ومما يؤيد قول المصنِّف أن الحاكم في «معرفة علوم الحديث» (ص: ٨٤) لَمَّا ذكر أئمة الدين والفقه ذكر منهم ابن خزيمة، وذكر من محاسن كلامِه قولَه: «من لم يُقر بأن الله تعالى على عرشه قد استوى فوق سبع سماواته، فهو كافر بربه يستتاب، فإن تاب، وإلا ضُربت عنقه، وألقي على بعض المزابل حيث لا يتأذَّى المسلمون والمعاهَدون بنتن ريح جيفته، وكان ماله فيئًا لا يرثه أحد من المسلمين؛ إذ المسلم لا يرث الكافر كما قال ﷺ».

والكُلَّابية والأشعرية لا يَعُدُّون ابن خزيمة من أئمة الدين. ثم أوقفني بعض الإخوة على كلام للذهبي في «تاريخ الإسلام» (٨/ ٥٤٢) يفيد أن الحاكم كان كرَّاميًّا، فليُنظر.

وذكر منهم الشريف أبا طالب بن المهتدي، وليس بمُسلَّم له فيه.

وذكر منهم أبا معمر بن أبي سعد الجُرْجاني، وليس بمُسلَّم له فيه.

وذكر منهم أبا حازم العَبْدَوي، وليس بمُسلَّم له فيه.

وذكر منهم أبا إسحاق الإسْفَراييني، وهذا مُسلَّم له فيه.

ثم ذكر منهم أبا علي بن شاذان، وهذا ليس بمُسلَّم له فيه؛ فإنه رجل محدِّث حنبلي(١) كبير، افترى عليه في ذلك(٢).

ثم ذكر منهم أبا نُعيم الحافظ، وليس بمُسلَّم له فيه، وهو اختلافٌ عليه(٣).

ثم ذكر منهم أبا حامد الأُسْتُوائي، وهو مُسلَّم له.

ثم ذكر أبا الحسن السُّكَّري.

ثم ذكر أبا منصور الأيُّوبي.

ثم ذكر القاضي أبا محمد عبد الوهاب بن علي البغدادي.

ثم ذكر أبا الحسن النُّعَيْمي.

---

(١) ويمكن أن تُقرأ في الأصل أيضًا: «حنيفي». وفي «التبيين» (ص: ٢٤٦): «وكان حنيفي الفروع».

(٢) لكن قال الخطيب في «تاريخ بغداد» (٨/ ٢٢٣): «كتبنا عنه، وكان صدوقًا صحيح الكتاب، وكان يفهم الكلام على مذهب الأشعري».

(٣) ينظر (ص: ٣٦٧).

ثم ذكر أبا طاهر بن خراشة الدمشقي المُقرئ.

ثم ذكر أبا منصور النَّيْسابوري.

ثم ذكر أبا ذر الهَرَوي.

ثم ذكر منهم أبا محمد الجُوَيْني، وهو مسلَّم له[1].

ثم ذكر منهم أبا القاسم البغدادي.

ثم ذكر أبا جعفر السِّمْناني قاضي المَوْصِل.

ثم ذكر منهم أبا حاتم الطَّبَري المعروف بالقَزْوِيني.

ثم ذكر أبا الحسن رشاء بن نَظيف، وهو غير مسلَّم له فيه.

ثم ذكر منهم أبا محمد الأصبهاني المعروف بابن اللَّبَّان.

ثم ذكر منهم أبا الفتح الرازي.

ثم ذكر منهم أبا الفتح الخَبَّازي[2].

ثم ذكر أبا الفضل البغدادي المالكي، ثم أبا الفضل بن عمروس[3]،

---

(١) ذكر ابن عساكر قبله في «التبيين» (ص: ٢٥٦) أبا بكر الدمشقي الزاهد المعروف بابن الجرمي.

(٢) في «التبيين» (ص: ٢٦٣): «أبو عبد الله الخبازي»، وكذا هو في مصادر ترجمته، وينظر: «التقييد لمعرفة رواة السنن والمسانيد» (ص: ٩٠)، و«سير أعلام النبلاء» (١٨/ ٤٤).

(٣) في «التبيين»: «ومنهم أبو الفضل بن عمروس البغدادي المالكي». فهو رجل واحد، وقد جعله المصنف رجلين، ينظر ترجمته في «تاريخ بغداد» (٣/ ٥٨٩).

وأبا القاسم الإسْفَراييني، وأبا بكر البيهقي، وساق له ترجمة مطوَّلة، وهو رجل فضيل إلا أنه مسلَّم له؛ فإنه من جملة المتعصِّبين للأشعري.

ثم ذكر من الطبقة الرابعة الخطيب البغدادي، وهو مسلَّم له، وقد كان الخطيبُ كثيرَ العصيبية[1] على أصحابنا، حتى إنه تكلَّم في نفس الإمام أحمد، وردَّ عليه في عدة مسائل، وشنَّع على جماعة من أصحابه، وجرَّح جماعةً من أصحابه[2].

---

(١) كذا في الأصل، وقد سبق التعليق عليه (ص: ٢٩٣).

(٢) لعله يريد ما ذكره ابن الجوزي في ترجمة الخطيب من «المنتظم» (١٦/ ١٣٢) حيث قال: «وتعصَّب في تصانيفه عليهم -يعني: على الحنابلة- فرمز إلى ذمهم، وصرَّح بقدر ما أمكنه، فقال في ترجمة أحمد بن حنبل: سيد المحدثين. وفي ترجمة الشافعي: تاج الفقهاء. فلم يذكر أحمد بالفقه.

وحكى في ترجمة حسين الكرابيسي أنه قال عن أحمد: أيش نعمل بهذا الصبي؟! إن قلنا: لفظنا بالقرآن مخلوق. قال: بدعة. وإن قلنا: غير مخلوق. قال: بدعة.

ثم التفت إلى أصحاب أحمد فقدح فيهم بما أمكن، وله دسائس في ذمهم عجيبة، من ذلك: أنه ذكر مهنأ بن يحيى، وكان من كبار أصحاب أحمد، وذكر عن الدارقطني أنه قال: مهنأ ثقة نبيل. وحكى بعد ذلك عن أبي الفتح الأزدي أنه قال: مهنأ منكر الحديث. وهو يعلم أن الأزدي مطعون فيه عند الكل...» إلى آخر كلام ابن الجوزي.

وهذا تعصُّب من ابن الجوزي، ولذلك تعقبه المعلمي اليماني في «التنكيل» (١/ ٣٤٠) بقوله: «أقول: رحمك الله يا أبا الفرج! لا أدري أجاوزت الحد في غبطة الخطيب على مصنفاته التي أنت عيال عليها، كما يظهر من مقابلة كتبك بكتبه، فدعتك نفسك إلى التشعيث منه والتجني عليه؟... أم كنت أنت المتصف بما ترمي به المحدثين من قلة الفهم؟

أما ما قاله الخطيب في ترجمتي أحمد والشافعي فلفظه في المطبوع في ترجمة أحمد «... إمام المحدثين الناصر للدين والمناضل عن السنة والصابر في المحنة... » وفي آخر =

= الترجمة: «قد ذكرنا مناقب أبي عبد الله أحمد بن حنبل مستقصاة في كتاب أفردناه لها؛ فلذلك اقتصرنا في هذا الكتاب على ما أوردنا منها». وعبارته في ترجمة الشافعي: «... زين الفقهاء وتاج العلماء...» فعلى هذا للشافعية أن يعاتبوا الخطيب قائلين: لم تذكر الشافعي بالحديث؛ فإن كنت لا تراه محدثًا فقد سلبته أعظم الفضائل، ولزم من ذلك سلبه الفقه والعلم الذي يُعتد به، وإن كنت تراه محدثًا فقد جعلت أحمد إمامًا له أو سيدًا للمحدثين مطلقًا، فشمل ذلك الفقهاء منهم، فلزم أن يكون إمام الفقهاء أو سيدهم مطلقًا، ومع ذلك لم تذكر الشافعي بنصرة الدين ولا النضال عن السنة، فأما قولك: «زين الفقهاء وتاج العلماء» فلا يدفع ما تقدم؛ لأن المتزيِّن أفضل من الزينة، ولابس التاج أفضل من التاج.

والصواب: أن المناقشة في مثل هذا ليست من دأب المحصِّلين، وإنما الحاصل أن المترجِم يتحرى في صدر الترجمة أشهر الصفات، فأحمد لتبحُّره في معرفة الحديث وتجرده لنصر السنة، كان أشهر بذلك منه بالفقه، والشافعي لتجرده للفقه كان أشهر به.

وأما قضية الكرابيسي؛ فإن الخطيب روى بسنده في ترجمته عن يحيى بن معين أنه «قيل له: إن حسينًا الكرابيسي يتكلم في أحمد بن حنبل، قال: ما أحوجه أن يُضرب»، وروى عن يحيى أيضًا أنه قال: «ومن حسين الكرابيسي لعنه الله...» ثم ذكر القصة التي فيها تلك الكلمة، ثم ذكر رواياتٍ عن أحمد في تبديع الكرابيسي والتحذير منه، ثم ذكر قصة فيها غض الكرابيسي من فضل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، وأن رجلًا رأى النبي ﷺ يكذِّب الكرابيسي. فالخطيب ذكر تلك الكلمة لفائدتين.

الأولى: تفسير ما تقدم إجماله من أن الكرابيسي كان يتكلم في أحمد؛ ليتبين أنه كلام فارغ.

الثانية: زيادة التشنيع على الكرابيسي.

فمن توهم أن الخطيب حاول انتقاص أحمد، فهو كمن يتوهم أن ذِكره القصة التي فيها غض الكرابيسي من فضل علي بن أبي طالب، محاولة من الخطيب لانتقاص علي! وابن الجوزي يرمي الخطيب وعامة المحدثين بقلة الفهم وهذه حاله!

وأما ما زعمه ابن الجوزي من ميل الخطيب على مهنأ والجماعة الذين سماهم، فقد =

وقد أنصف فيه ابن الجوزي[١] في كتابه «السهم المُصيب في تعصُّب الخطيب»، وفي كتابه «ذرء[٢] اللَّوْم والضَّيْم»، وغير ذلك بما فيه كفاية، ولا زال الخطيب يتعصَّب على إمامنا، على[٣] أبي حنيفة، وعلى أصحابهما، وأمره في ذلك مشهور، حتى إنه تكلَّم في أبي حنيفة بأمور لا يحلُّ ذِكْرُها[٤].

ثم ذكر أبا القاسم القُشَيْري، وهو مسلَّم له.

ثم ذكر أبا علي بن أبي حَرِيصة، وأبا المُظَفَّر الإسْفَراييني[٥].

= أفردت لكل منهم ترجمة تأتي في موضعها إن شاء الله تعالى، وتتضح براءة الخطيب مما تخيله ابن الجوزي.

وقد وثق الخطيب جمعًا كثيرًا بل جمعًا غفيرًا من الحنابلة وأطاب الثناء عليهم، فإن ساغ أن يُرمى بالتعصب على الحنابلة لذكره القدح في أفراد منهم، فليسغ رميه بالتعصب لهم لتوثيقه أضعاف أضعاف أولئك، وليسغ رميه بالتعصب على الشافعية لذكره القدح في كثير منهم، وقد مر قريبًا ما ذكره في الكرابيسي، وهكذا حال بقية المذاهب، فهل يسوغ أن يقال: إن الخطيب كان يتعصب لأهل مذهب وعليهم؟!...».

(١) كلا لم ينصف، كما سبق بيانه.

(٢) كذا بالذال المعجمة.

(٣) كذا في الأصل، والأشبه: «وعلى».

(٤) لم ينفرد الخطيب بذلك، بل عامة أصحاب الحديث ينتقدون أبا حنيفة من أجل أمور قد أخطأ فيها، منها أمور عقدية، فعلى سبيل المثال عقد الإمام عبد الله بن الإمام أحمد في كتابه «السنة» (١/ ١٨٠) بابًا في نقده بعنوان: «ما حفظتُ عن أبي وغيره من المشايخ في أبي حنيفة».

(٥) ذكر ابن عساكر بعده في «التبيين» (ص: ٢٧٦ وما بعدها) أبا إسحاق الشيرازي، وأبا المعالي الجويني.

ثم ذكر أبا الفتح نصر بن إبراهيم المَقْدِسي، وهو غير مسلَّم له[١].

ثم ذكر أبا عبد الله الطَّبَري.

ثم ذكر من الطبقة الخامسة أبا المُظَفَّر الخَوَافي، وأبا الحسن الطَبَري المعروف بإِلْكِيا، وهو مسلَّم له.

ثم ذكر الغزالي، وهو مسلَّم له، وأطنب فيه، وساق فيه ترجمة طويلة جدًّا.

ثم ذكر أبا بكر الشاشي، وهو مسلَّم له.

ثم ذكر أبا القاسم الأنصاري النيسابوري.

ثم ذكر أبا [نصر][٢] بن أبي القاسم القشيري، وهو مسلَّم له، ثم ذكر الاستفتاء الذي وقع فيه[٣].

ثم ذكر منهم أبا علي الحسن بن سلمان الأصبهاني.

ثم ذكر أبا سعيد بن أبي نصر العمري.

---

(١) لأبي الفتح كتاب عظيم اسمه: «الحجة على تارك المحجة» طُبع مختصره بمكتبة أضواء السلف، يسير فيه على منوال السلف من اتباع السنة والتحذير من الكلام والبدعة، وقد ضمنه اعتقادًا له مختصرًا، أورده محمد محب الدين أبو زيد في كتابه «جمهرة عقائد أئمة السلف» (ص: ٤٦٣- ٤٦٧).

(٢) لم يتضح جيدًا في الأصل، ولعل المثبت هو الصواب كما في «التبيين».

(٣) هذا الاستفتاء وقع إلى الشيخ بهاء الدين القاسم ابن الحافظ ابن عساكر، وقد ألحقه في كتاب أبيه بعد وفاته. ينظر: «التبيين» (ص: ٣١٠).

ثم ذكر الشريف العثماني.

ثم ذكر أبا عبد الله الفُرَاوي، وهو غير مسلَّم له[١].

ثم ذكر أبا سعد الكِرْماني.

ثم ذكر أبا الحسن السُّلَمي.

ثم ذكر أبا منصور محمود بن أحمد بن ماشاذه.

ثم ذكر أبا الفتوح الإسْفَراييني.

ثم ذكر أبا الفتح المِصِّيصي وأطال فيه.

ثم قال بعد أن فرغ منهم: «والمقصود منه إظهار فضلِه بفضل أصحابه كما أشرتُ، قال: ولولا خوفي من الإملال للإسهاب، وإيثاري الاختصارَ لهذا الكتاب، لتتبَّعتُ ذِكْر جميع الأصحاب، وأطنبتُ في مدحهم غايةَ الإطناب، وكنتُ أكون بعد بذل الجهد مقصِّرًا، ومن تقصيري بالإخلال بذكر كثير منهم معتذرًا، فكما لا يمكنني إحصاءَ نجوم السماء، كذلك لا يمكن استقصاءَ ذِكْر جميع العلماء، مع تقادم الأعصار، وكثرة المشتهرين في البلدان والأمصار، وانتشارهم في الأقطار، فاقتنعوا[٢] مِن ذِكر حزبه بمن سُمِّيَ وُصف[٣]، واعرفوا فضلَ مَن لم يُسَمَّ لكم بمن سُمِّيَ وعُرِف، ولا

---

(١) ذكر ابن عساكر قبله في «التبيين» (ص: ٣٢١) أبا العباس أحمد بن سلامة المعروف بابن الرطبي.

(٢) في «التبيين»: «فاقنعوا».

(٣) كذا في الأصل، وفي «التبيين»: «ووصف» وهو أشبه.

تسأموا أنْ مُدِحَ الأعيانُ وقُرِّظَ الأئمةُ؛ فعند ذِكْر الصالحين تنزل الرحمةُ»[١].

يريد التخفيق[٢] بذلك والتقبيش، فإنه ما أبقى أحدًا يقدر عليه، وبذلَ المجهود في الذِّكر، وأطال في التراجم غاية الإطالة، وقد أدخل في ذِكر أصحابه جماعة كانوا يتبرَّأون منه ويجانبونه هو وأصحابه، فكيف يكون هذا؟! يأتي بالأجانب يُدخلهم البيت، ويزعم أنه ترك بعض الأقارب! هذا هو المُحال[٣].

* * *

(١) «التبيين» (ص: ٣٣٠).

(٢) خفق: اضطرب وتحرك. «تاج العروس» (خ ف ق).

(٣) قال شيخ الإسلام ابن تيمية في «الفتاوى الكبرى» (٦/ ٦٠٢): «وقد ذكر أبو القاسم بن عساكر فيما ذكره من أصحاب الأشعري جماعةً كثيرة ليسوا منهم، بل منهم من هو مشهور بالمناقضة والمعارضة لهم».

فصل

ونحن نذكر جماعةً ممَّن وَرَدَ عنهم مجانبةُ الأشاعرة، ومجانبةُ الأشعري وأصحابه، من زمنه وإلى اليوم، على طريق الاختصار، لا على باب التطويل في التراجم -كما فعل- والاتساع، ولو فعلتُ ذلك لوضعتُ مجلداتٍ عديدةً في هذا الباب.

منهم أبو محمد الحسن بن علي البَرْبَهاري، الفقيه القدوة شيخ العراق، قالًا وحالًا، وكان له صِيت عظيم، وحُرمة تامة، أخذ عن المرُّوذِي، وصحِبَ سهل بن عبد الله التُّسْتَري، وصنَّف التصانيف، جاء إليه الأشعريُّ فجعل يقول له: رددتُ على الجُبَّائي والمعتزلة، وفعلتُ وقلتُ. فقال له: لا أعرفُ مما تقول قليلًا ولا كثيرًا، وإنما نعرف ما قاله أحمد بن حنبل(١).

كان المخالفون يُغلِّظون قلبَ الدولة عليه، فقُبض على جماعة من أصحابه، واستَتَر هو في سنة إحدى وعشرين، ثم تغيَّرت الدولة وزادت حُرمة البَرْبَهاري، ثم سَعَتِ المبتدعةُ به، فنودي بأمر الراضي(٢) في بغداد: «لا يجتمع اثنان من أصحاب البَرْبَهاري». فاختفى إلى أن مات في رجب سنة إحدى وعشرين وثلاثمائة(٣)، رحمة الله عليه.

---

(١) ينظر: «مثالب ابن أبي بشر» (ص: ٦٨).

(٢) هو الخليفة الراضي بالله محمد بن المقتدر بالله جعفر العباسي، توفي سنة (٣٢٩هـ). «سير أعلام النبلاء» (١٥/ ١٠٣).

(٣) كذا، وفي «العبر» للذهبي (٢/ ٣٢) - وقد نقل المصنف هذا الكلام منه -: «سنة تسع وعشرين وثلاثمائة».

وكان إمامًا مقدَّمًا في سائر العلوم، معظَّمًا، مجانبًا للأشعري، لا يرى شيئًا من كلامه، ولا يقبل له قولًا.

ومنهم أبو زيد قد ذكره هو من أصحابه، وذكر ترجمتَه، ويرُدُّ قولَه فيه ما أخبرنا جماعةٌ من شيوخنا، أخبرنا ابن الزُّعْبُوب، أخبرنا الحَجَّار، أخبرنا ابن اللَّتِّيِّ، أخبرنا السِّجْزي، أخبرنا الأنصاري، سمعتُ غيرَ واحد من مشايخنا منهم منصور بن إسماعيل الفقيه قال: سمعتُ محمد بن محمد بن عبد الله الحاكم يقول: سمعتُ أبا زيد.

قال شيخ الإسلام الأنصاري: وكتب به إليَّ أحمد بن الفضل البخاري: سمعتُ أبا زيد الفقيه المَرْوزي يقول: أتيتُ الأشعريَّ بالبصرة فأخذتُ عنه شيئًا من الكلام، فرأيتُ من ليلتي في المنام كأني عَمِيتُ، فقصصتُها على المُعَبِّر، فقال: إنك تأخذُ علمًا تضلُّ به. فأمسكتُ عن الأشعري، فرآني بعدُ يومًا في الطريق، فقال لي: يا أبا زيد، أما تأنف أن ترجع إلى خُرَاسان عالمًا بالفروع جاهلًا بالأصول، فقصصتُ عليه الرؤيا فقال: اكتُمْها عليَّ هاهنا[١].

ومنهم زاهر بن أحمد، كان إمامًا مقدَّمًا، قال شيخ الإسلام الأنصاري: كان للمسلمين إمامًا[٢]. روي عنه ثَلْبُ الأشعري[٣].

---

(١) سبق (ص: ٢٤٣).

(٢) «ذم الكلام» (١٢٧٤).

(٣) ينظر: «ذم الكلام» (١٢٧٤، ١٢٧٥، ١٢٧٦).

ومنهم أبو محمد الحسن بن أحمد البغدادي الجريري، كان من المُقَدَّمين المُبَرَّزين في العلم، رُوي عنه مجانبة أصحاب الكلام[١].

ومنهم أبو علي الرَّفَّاء[٢]، كان من أئمة الحديث، رُوي عنه مجانبتُهم ولعنُهم[٣].

ومنهم أبو حامد الشَّارَكي[٤]، كان إمامًا محدِّثًا متَّبِعًا للسنة، وكان شديدًا عليهم[٥].

ومنهم أبو يعقوب بن زُوران الفقيه الفارسي المجاوِر مفتي الحرم بمكة، كان إمامًا عالمًا مجانبًا لهم[٦].

ومنهم الإمام أبو محمد عبد الله بن عدي الصابوني، كان إمامًا جليلًا، لمَّا حُمل إلى بخارى أُحْضِرَ أبو بكر القَفَّال ليكلِّمه، فقال: لا أُكلِّمه؛ إنه متكلِّم[٧].

---

(١) ينظر: «ذم الكلام» (١٢٧٨).

(٢) هو حامد بن محمد بن عبد الله بن محمد بن معاذ أبو علي الرفاء الهروي، توفي سنة (٣٥٦هـ). «تاريخ بغداد» (٩/ ٤٢).

(٣) ينظر: «ذم الكلام» (١٢٨٠).

(٤) هو أبو حامد أحمد بن محمد بن شارك الهروي، توفي سنة (٣٥٥هـ). «سير أعلام النبلاء» (١٦/ ٢٧٣).

(٥) ينظر: «ذم الكلام» (١٢٨١).

(٦) ينظر: (ص: ٢٤٣-٢٤٤).

(٧) سبق (ص: ٢٤٤).

ومنهم يحيى بن عمَّار، كان إمامًا مقدَّمًا مجانبًا لهم، قال شيخ الإسلام الأنصاري: رأيتُه ما لا أُحصي من مرة على منبره يكفِّرهم، ويلعنُهم، ويشهد على الأشعري بالزندقة[١].

ومنهم أبو إسحاق القَرَّاب[٢]، كان إمامًا كبيرًا مجانبًا لهم يَنهى الناسَ عنهم.

ومنهم أبو العباس أحمد بن محمد النُّهَاوَنْدي، كان إمامًا جليلًا، ذكر أبو علي الحدَّاد عِظَم شأنه، وأنه كان منكِرًا على أهل الكلام، وتكفير الأشعرية، وهجر أبا الفوارس على حرف واحد، قال الدِّينَوري: لقيتُ ألفَ شيخ على ما عليه النُّهَاوَنْدي من ذلك[٣].

ومنهم أبو علي الحدَّاد، كان إمامًا معظَّمًا تابعًا للسنة مجانبًا لهم.

ومنهم أبو عبد الله الدينوري، كان إمامًا معظَّمًا مجانبًا لهم.

ومنهم الإمام أحمد بن حمزة، كان إمامًا محدِّثًا مجانبًا لهم[٤].

ومنهم أبو سعيد الزاهد الهَرَوي، كان إمامًا محدِّثًا نبيلًا معظِّمًا للسنة،

---

(١) «ذم الكلام» (١٣١٥).

(٢) هو إبراهيم بن محمد بن سهل، قتلته الباطنية بهراة لإنكاره المنكر، سنة (٣٥٤هـ). «تاريخ الإسلام» (٨/ ٧١).

(٣) سبق (ص: ٢٤٤-٢٤٥).

(٤) ينظر: (ص: ٢٤٤)، و«ذم الكلام» (١٣٣١).

يلعنهم، قال أبو الحسن الـمالِيني: قيل له: إن أبا الحسن الدِّيناري ناضلَ عنك. فقال: وإيَّاه فلعن اللهُ؛ لأنه كُلَّابي[١].

ومنهم أبو الطيِّب سهل بن محمد الصُّعْلُوكي، خلافًا لِما ذكره عنه، وقد قدَّمنا عنه طرفًا من ذلك[٢]، وذكر عنه عدَّةٌ من أهل العلم أنه كان مجانبًا لهم.

ومنهم أبو حامد الإسْفَراييني، ذكر عنه جماعةٌ أنه كان مجانبًا لهم[٣] خلافًا لِمَا ذكره[٤].

ومنهم أبو بكر القَفَّال، ذكر بعضُهم ذمَّه للكلام وأهلِه[٥].

ومنهم أبو منصور الحاكم، ذكر الأنصاري وغيره مجانبتَه لهم وذمَّه، قال ابن دَبَّاس: ذُكر بين يديه شيء من الكلام فأدخل أصبعيه في أذنيه[٦].

---

(١) سبق (ص: ٢٤٥).

(٢) ينظر: (ص: ٢٤٦).

(٣) كان هذا الإمام شديدًا على الأشاعرة، وكان كثيرًا ما يقول: «اشهدوا عليَّ بأن القرآن كلام الله غير مخلوق، كما قاله الإمام ابن حنبل، لا كما يقوله الباقلاني». وقال مرة لأحد تلامذته: «يا بني، قد بلغني أنك تدخل على هذا الرجل - يعني الباقلاني - فإياك وإياه؛ فإنه مبتدع يدعو الناس إلى الضلالة، وإلا فلا تحضر مجلسي». وينظر لمزيد من ذلك: «درء التعارض» (٢/ ٩٥ وما بعدها)، وما تقدم (ص: ١٢٨، ٢٤٦، ٣٤٠).

(٤) بحثت فلم أجد ابن عساكر قد ترجم لأبي حامد في «التبيين» والله أعلم.

(٥) ينظر: (ص: ٢٤٦).

(٦) سبق (ص: ٢٤٧).

ومنهم أبو عمر البِسْطامي، كان ذامًّا لهم مشنِّعًا عليهم[١].

ومنهم أبو المظفر التِّرْمِذي حِبَال بن أحمد، إمام أهل تِرْمِذ، كان مجانبًا لهم يشهد عليهم بالزندقة[٢].

ومنهم أبو القاسم العالمي، كان إمامًا محدِّثًا مجانبًا لهم[٣].

ومنهم أبو عبد الله محمد بن الحسين السلمي، كان إمامًا جليلًا مجانبًا لهم[٤].

ومنهم هيصم بن محمد بن إبراهيم بن هيضم[٥]، كان إمامًا محدِّثًا مجانبًا لهم[٦].

ومنهم أبو نصر بن الصابوني، كان إمامًا جليلًا كبيرَ القَدْر، وذكر عنه جماعةٌ مجانبتَه لهم، قال عبد الله بن أبي نصر: ما صلَّى أبو نصر الصابوني على أبيه للمذهب[٧].

---

(١) ينظر: (ص: ٢٤٧).

(٢) ينظر: «ذم الكلام» (١٣٠٦).

(٣) ينظر: «ذم الكلام» (١٣٠٧).

(٤) ينظر: «ذم الكلام» (١٣٠٩). وهل هو أبو عبد الرحمن محمد بن الحسين بن محمد بن موسى السلمي الصوفي الآتية ترجمته (ص: ٣٦٤)؟ الله أعلم.

(٥) كذا بالضاد المعجمة في الأصل.

(٦) ينظر: «ذم الكلام» (١٣١٢).

(٧) «ذم الكلام» (١٣٤٠).

ومنهم الحسن بن أبي أسامة المكي، كان إمامًا جليلًا، وكان يلعن أبا ذر[(١)] يقول: هو أولُ مَن حمَلَ الكلامَ إلى الحرم وبثَّه في المغاربة[(٢)].

ومنهم منصور بن إسماعيل الفقيه، كان مجانبًا لهم[(٣)].

ومنهم زيد بن محمد الأصبهاني، كان إمامًا معظَّمًا مجانبًا لهم[(٤)].

ومنهم أحمد بن أبي نصر الماليني، كان إمامًا كبيرًا مجانبًا لهم[(٥)].

ومنهم الجُنيد بن محمد الخطيب، كان إمامًا، وكان يشهد على الأشعري بالزندقة[(٦)].

ومنهم أبو سعيد الطالقاني، كان إمامًا مجانبًا لهم يلعنهم[(٧)].

ومنهم أبو نصر الزَّرَّاد، كان يذمُّهم ويجانبهم[(٨)].

ومنهم أحمد بن الحسن الخاموشي الفقيه الرازي، كان إمامًا محدِّثًا مجانبًا لهم يلعنهم، ويُطري الحنابلة[(٩)].

---

(١) هو الهروي، أحد رواة «صحيح البخاري»، وكان أشعريًّا.

(٢) سبق (ص: ٢٤٨).

(٣) ينظر: (ص: ٢٤٨).

(٤) ينظر: «ذم الكلام» (١٣٣٠).

(٥) ينظر: «ذم الكلام» (١٣٣٢).

(٦) ينظر: «ذم الكلام» (١٣٣٣).

(٧) ينظر: «ذم الكلام» (١٣٣٤).

(٨) ينظر: «ذم الكلام» (١٣٣٦).

(٩) ينظر: «ذم الكلام» (١٣٣٧).

ومنهم أبو العبَّاس القَصَّاب الآمُلي، كان إمامًا يذمُّهم[(١)].

ومنهم أبو عبد الله محمد بن مَنْده الحافظ، كان إمامًا كبيرًا حافظًا، مجانبًا لهم، رادًّا عليهم[(٢)].

ومنهم أبو سعيد بن أبي سهل الفقيه الحنبلي، كان إمامًا كبيرًا، قال أبو بكر المقرئ: كان يلعنهم كلَّ يوم بعد صلاة الغداة في المِحْراب في الجَمْع وهم يؤمِّنون[(٣)].

ومنهم أبو عبد الله الحُمْراني، كان إمامًا في النحو واللغة والعربية، وغير ذلك، كان ذامًّا لهم، مشنِّعًا عليهم[(٤)].

ومنهم أبو علي أحمد بن الفضل بن خُزيمة، الإمام المحدِّث، كان مجانبًا لهم.

ومنهم أبو الحسن الشَّعْراني إسماعيل بن محمد بن الفضل، كان إمامًا كبيرًا محدِّثًا مجانبًا لهم.

ومنهم أبو بكر أحمد بن سليمان[(٥)] بن الحسن الفقيه الحافظ شيخ العراق، وصاحب التصانيف والسُّنَن، وكانت له حلقتان؛ حلقة الفتوى

---

(١) ينظر: «ذم الكلام» (١٣٤١).

(٢) ينظر: «ذم الكلام» (١٣٤٥).

(٣) «ذم الكلام» (١٣٤٦).

(٤) ينظر: (ص: ٢٧٢-٢٧٣).

(٥) في مصادر ترجمته: «سلمان»، وهو الحافظ المعروف بالنجاد، ينظر: «تاريخ بغداد» (٥/ ٣٠٩)، و«تاريخ الإسلام» (٧/ ٨٦٠).

وحلقة الإملاء، وكان رأسًا في الفقه، رأسًا في الحديث، يصوم الدهر ويُفطر على رغيف، ويترك منه لقمةً، فإذا كان ليلة الجمعة أكل تلك اللُّقَم، وتصدَّق بالرغيف، كان رَحِمَهُ ٱللَّهُ مجانبًا لهم.

ومنهم أبو علي بن جامع القاضي، من فُضَلاء أهل البصرة، وهو إمام كبير، له مدح كبير، كان مجانبًا له ذامًّا له[(١)].

ومنهم أبو الفضل بن النعال، كان إمامًا محدِّثًا، كان مجانبًا لهم ذامًّا لهم[(٢)].

ومنهم أبو الحسن محمد بن أحمد الأَهْوازي العدل، كان مجانبًا لهم ذامًّا[(٣)].

ومنهم أبو محمد الحسن بن محمد العَسْكَري الأَهْوازي، وكان من المخلِصين، كان ذامًّا لهم مجانبًا[(٤)].

ومنهم أبو عمرو بن مَطَر النَّيْسابوري، شيخ السنة، كان قانعًا متعفِّفًا، مجانبًا لهم رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

ومنهم العميد الوزير أبو الفضل الكاتب، كان مجانبًا لهم، وهو الذي أمر بلعنهم على المنابر مع جملة أهل البدع[(٥)].

---

(١) ينظر: «مثالب ابن أبي بشر» (ص: ٧١).

(٢) ينظر: «مثالب ابن أبي بشر» (ص: ٧٠-٧١).

(٣) ينظر: «مثالب ابن أبي بشر» (ص: ٧٠).

(٤) ينظر: «مثالب ابن أبي بشر» (ص: ٦٢).

(٥) ذكر بعض أهل العلم أن الذي أمر بلعن الأشعرية مع جملة أهل البدع هو الوزير =

ومنهم أبو بكر الآجُرِّي البغدادي، المحدِّث الإمام الكبير[1]، كان مجانبًا لهم.

ومنهم أبو حامد أحمد بن محمد بن شارَك، الفقيه الشافعي مفتي هَراة، كان مجانبًا لهم[2].

ومنهم أبو علي النَّجَّاد الحسن بن عبد الله البغدادي، تلميذ أبي محمد البَرْبَهاري، صنَّف في الأصول والفروع، وكان مجانبًا لهم، رادًّا عليهم كشيخه.

ومنهم أبو حامد المَرْوَرُّوذي أحمد بن عامر الشافعي، الإمام الكبير، كان مجانبًا لهم.

ومنهم أبو إسحاق المُزَكِّي إبراهيم بن محمد بن يحيى النيسابوري، كان إمامًا كبيرًا مجانبًا لهم.

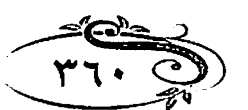
ومنهم أبو بكر عبد العزيز بن جعفر، صاحب الخَلَّال، وشيخ الحنابلة، وعالمهم المشهور، كان مجانبًا لهم دائمًا.

ومنهم أبو بكر بن السُّنِّي، الإمام الكبير، صاحب «عمل اليوم والليلة»، الإمام المحدِّث، كان مجانبًا لهم.

= أبو نصر محمد بن منصور بن محمد الملقَّب بعميد الملك الكندري، وينظر: «وفيات الأعيان» (٥/ ١٣٨)، و«طبقات الشافعية» للسبكي (٣/ ٣٩٠).

(١) هو صاحب كتاب «الشريعة».

(٢) تقدم هذا (ص: ٣٥٢).



ومنهم أبو بكر أحمد بن جعفر القَطِيعي، مسنِد العراق، صاحب عبد الله بن الإمام أحمد، وراوي «المسند» عنه، كان إمامًا محدِّثًا مجانبًا لهم.

ومنهم أبو أحمد الجُلُودي، راوي «مسلم»، كان إمامًا جليلًا، مجانبًا لهم.

ومنهم أبو القاسم الآبَنْدُوني الحافظ[١]، كان إمامًا كبيرًا مجانبًا لهم.

ومنهم أبو إسحاق إبراهيم بن أحمد، المعروف بابن شَاقْلا البغدادي، كان له حلقة فُتيا وأشغال، وهو تلميذ أبي بكر عبد العزيز بن جعفر، تُوفِّي كَهْلًا، وكان مجانبًا لهم كشيخه[٢].

ومنهم أبو الشيخ الحافظ أبو محمد بن حيَّان، الإمام الكبير، كان مجانبًا لهم.

ومنهم أبو إسحاق إبراهيم بن أحمد المُسْتَمْلي، الإمام الثقة كان مجانبًا لهم.

ومنهم أبو أحمد الغِطْرِيفي، الإمام الكبير المحدِّث، كان مجانبًا لهم.

ومنهم أبو أحمد الحاكم، الإمام الحافظ، ذكر شيخ الإسلام الأنصاري وغيره مجانبته لهم[٣].

---

(١) هو عبد الله بن إبراهيم بن يوسف، أبو القاسم الجرجاني، ويعرف بالآبندوني، كان ثقة ثبتًا زاهدًا متقلِّلًا، توفي سنة ثمان وستين وثلاثمائة. «تاريخ بغداد» (١١/ ٥٨).

(٢) وقد أورد له ابن أبي يعلى في ترجمته من «طبقات الحنابلة» (٢/ ١٢٨) مناظرة طويلة مع أحد منكري الصفات، فيها فوائد جليلة.

(٣) صنف أبو أحمد الحاكم كتأبا اسمه «شعار أصحاب الحديث» قرَّر فيه اعتقاد السلف الصالح.

ومنهم أبو عمر بن حَيُّويَه الخَزَّاز، الإمام الكبير المحدِّث صاحب الرواية الكثيرة، كان مجانبًا لهم.

ومنهم أبو بكر بن شاذان، الإمام الكبير المحدِّث، كان مجانبًا لهم.

ومنهم الإمام أبو الحسن الدارقطني، كان مجانبًا لهم، وله كلام في ذمِّهم.

ومنهم أبو حفص عمر بن أحمد بن شاهين، أحد أوعية العلم، كان مجانبًا لهم، ورأيتُ في مصنَّفاته ذمَّهم(١).

ومنهم أبو حامد النُّعَيْمي أحمد بن عبد الله بن نُعَيْم، نزيل هَرَاة، كان مجانبًا لهم.

ومنهم أبو عبد الله عبيد الله بن محمد بن محمد بن حَمْدان بن بَطَّة العُكْبَرِي، الإمام الفقيه العبد الصالح(٢)، وكان مستجابَ الدعوة، كان مجانبًا لهم.

ومنهم أبو الحسين بن سَمْعون، الواعظ الحنبلي، صاحب الأحوال والمقامات، ووَهِم ابن عساكر في ذكره إيَّاه من أصحابه(٣).

---

(١) لابن شاهين كتاب «شرح مذاهب أهل السنة» يسير فيه على منوال أهل الحديث، وقد ذكر فيه اعتقادًا له مختصرًا، وقد أورده محمد محب الدين أبو زيد في «جمهرة عقائد أئمة السلف» (ص: ٣٦٨- ٣٧٣).

(٢) هو صاحب كتاب «الإبانة الكبرى».

(٣) ينظر: (ص: ٣٣٨).

ومنهم أبو سليمان الخَطَّابي الشافعي، كان إمامًا محدِّثًا شافعيًّا، مجانبًا لهم، وصنَّف في ذمِّ الكلام[١].

ومنهم أبو بكر الجَوْزَقي الشَّيْباني الحافظ، كان مجانبًا لهم ذامًّا، ذكر ذلك عنه شيخ الإسلام الأنصاري وغيره.

ومنهم أبو محمد المَخْلَدي، المحدِّث شيخ العدالة، كان مجانبًا لهم.

ومنهم أبو علي زاهر بن أحمد السَّرْخَسي، الفقيه الشافعي[٢]، له ذمٌّ فيهم، ذكره شيخ الإسلام وغيره، خِلافًا لِمَا ذكره ابن عساكر من أنه من أصحابه[٣]، مع أن الذهبي[٤] وغيره[٥] ذكروا أنه أخذ علمَ الكلام عن الأشعري، فكأنه رجع عن ذلك.

ومنهم عبد الرحمن بن أبي شُرَيْح أبو محمد الأنصاري، محدِّث هَرَاة، كان مجانبًا لهم.

ومنهم أبو طاهر المُخَلِّص، مسنِد وقتِه، الإمام المحدِّث، كان مجانبًا لهم.

---

(١) له كتاب «الغنية عن الكلام وأهله». وقد ذكر ابن رجب الحنبلي في «فتح الباري» (٧/ ٢٣٧) أنَّ ما يوجد من كلام الخطأبي في كثير من كتبه مما يخالف طريقة السلف ويوافق طريقة المتكلمين، فإنه قد رجع عنه.

(٢) سبق وأن ذكره المصنف (ص: ٣٥١).

(٣) ينظر: «التبيين» (ص: ٢٠٦)، وما سبق (ص: ٣٣٩).

(٤) ينظر: «تاريخ الإسلام» (٨/ ٦٤٥).

(٥) مثل: السبكي في «طبقات الشافعية» (٣/ ٢٩٤).

ومنهم أبو عبد الله الحسن بن حامد البغدادي، الإمام الفقيه المحدِّث شيخ وقتِه، كان مجانبًا لهم، وله أمور وأخبار في ذمِّهم.

ومنهم القاضي أبو عبد الله الحَلِيمي الشافعي، كان من الأئمة الكبار، وأصحاب الوجوه، وكان مجانبًا لهم[١].

ومنهم أبو الفرج النَّهْرَواني، كان من الأئمة مجانبًا لهم.

ومنهم أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله، المعروف بابن البَيِّع، الإمام الكبير الحافظ، كان مجانبًا لهم[٢].

ومنهم أبو الحسين المَحامِلي الإمام الكبير المحدِّث، كان مجانبًا لهم.

ومنهم الحافظ أبو بكر بن مَرْدُويَه، الإمام الكبير المحدِّث الحافظ، كان مجانبًا لهم.

ومنهم القاضي أبو منصور محمد بن محمد بن عبد الله الأَزْدي الهَرَوي، الفقيه، شيخ الشافعية بهَراة ومسنِد البلد، كان مجانبًا لهم، ذكره شيخ الإسلام الأنصاري.

ومنهم أبو طاهر محمد بن محمد بن مَحْمِش الزِّيَادي الفقيه الشافعي، عالم نيسابور ومسنِدها، كان مجانبًا لهم.

---

(١) ولكنه كان متكلِّمًا، له كتاب «المنهاج في شعب الإيمان»، به تأويلات للأسماء والصفات، يعتمد عليها البيهقي في كتابه «أسماء الله وصفاته».

(٢) ينظر: (ص: ٣٤١).

ومنهم هبة الله بن سلامة أبو القاسم البغدادي المفسِّر، كان مجانبًا لهم.

ومنهم أبو نصر أحمد بن محمد بن أحمد النَّرْسي، كان مجانبًا لهم.

ومنهم أبو سعد الماليني أحمد بن محمد بن أحمد الهَرَوي الصُّوفي الحافظ، كان مجانبًا لهم.

ومنهم الحافظ أبو الحسن محمد بن أحمد بن رِزْقُويَه الإمام الكبير المحدِّث، كان مجانبًا لهم.

ومنهم الحافظ أبو الفتح بن أبي الفَوارس الإمام الحافظ الكبير، كان مجانبًا لهم.

ومنهم أبو عبد الرحمن السُّلَمي الحافظ الصوفي، كان مجانبًا لهم، رُوي عنه حكايات في اجتنابهم.

ومنهم أبو الفضل محمد بن أحمد الجارودي الهَرَوي الحافظ، قال شيخ الإسلام: إمام أهل المشرق(١). وقال غيره: كان عديمَ النَّظِير في العلوم(٢). كان مجانبًا لهم.

ومنهم أبو القاسم تمَّام بن محمد الرازي الحافظ الإمام الكبير، كان مجانبًا لهم.

---

(١) «سير أعلام النبلاء» (١٧/ ٣٨٥).

(٢) «سير أعلام النبلاء» (١٧/ ٣٨٥)، والقائل هو أبو النضر الفامي.

ومنهم أبو عبد الله الحسين بن الحسن الغَضَائري، الإمام المحدِّث، كان مجانبًا لهم.

ومنهم أبو سعيد النَّقَّاش الأصبهاني الحافظ الحنبلي، كان مجانبًا لهم.

ومنهم أبو الحسن المَحَامِلي شيخ الشافعية الضَّبِّي، كان فقيهًا نَزِهًا محدِّثًا، مجانبًا لهم.

ومنهم أبو الحسين بن بِشْران، الإمام المحدِّث الكبير، كان مجانبًا لهم.

ومنهم أبو الحسن الحَمَّامي مُقرئ العراق، كان مجانبًا لهم.

ومنهم أبو محمد السُّكَّري الإمام المحدِّث، كان مجانبًا لهم.

ومنهم أبو بكر الأَرْدَسْتاني محمد بن إبراهيم الحافظ الصالح، كان مجانبًا لهم.

ومنهم أبو علي بن شاذان الإمام الكبير، كان مجانبًا لهم، ذَكَره بعضهم، وذَكَر ابن عساكر أنه من أصحابه، وكذلك ذَكَر الذهبي أنه يفهم الكلام على مذهب الأشعري[1].

ومنهم الحافظ أبو الفضل علي بن الحسين الفَلَكي، رجلٌ كبيرٌ، قال شيخ الإسلام الأنصاري: ما رأيتُ أحدًا أحفظ منه[2]. وكان مجانبًا لهم.

---

(١) نقله الذهبي في «سير أعلام النبلاء» (١٧/ ٤١٧) عن الخطيب، وهو في «تاريخ بغداد» (٨/ ٢٢٣). وينظر (ص: ٣٤٢).

(٢) «تاريخ الإسلام» (٩/ ٤٢٦).

ومنهم أبو بكر أحمد بن علي بن مَنْجُويه الحافظ، قال شيخ الإسلام الأنصاري: هو أحفظ مَنْ رأيتُ مِن البشر[(١)]. كان مجانبًا لهم.

ومنهم عثمان بن محمد بن يوسف بن دُوسْت الحلاف[(٢)]، كان إمامًا صدوقًا مجانبًا لهم.

ومنهم أبو الحسن الحِنَّائي الإمام المحدِّث المُقرئ الحافظ الزاهد، كان مجانبًا لهم.

ومنهم أبو علي محمد بن أحمد بن أبي موسى الهاشمي، صاحب التصانيف، وانتهت إليه رئاسة مذهب أحمد، كان مجانبًا لهم[(٣)].

ومنهم الإمام أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن باكُويَه الصوفي، أحد المشايخ الكبار، كان مجانبًا لهم.

ومنهم أبو عمر الطَّلَمَنْكِي الحافظ صاحب التصانيف، كان سيفًا عليهم وعلى غيرهم[(٤)].

---

(١) «سير أعلام النبلاء» (١٧/ ٤٣٩).

(٢) كذا في الأصل، والذي في كتب التراجم: «العلّاف» بالعين المهملة، وينظر: «الأنساب» للسمعاني (٩/ ٤١٥).

(٣) لأبي علي الهاشمي اعتقاد قيِّم، أورده محمد محب الدين أبو زيد في «جمهرة عقائد أئمة السلف» (ص: ٤٠٠- ٤٠٣).

(٤) لأبي عمر الطلمنكي كتاب جيد في السنة اسمه «الوصول إلى معرفة الأصول»، ينظر: «بيان تلبيس الجهمية» (١/ ١٨٦)، و«سير أعلام النبلاء» (١٧/ ٥٦٧ وما بعدها).

ومنهم أبو يعقوب القَرَّاب السَّرْخَسي الهَرَوي الحافظ محدِّث هَرَاة، كان زاهدًا صالحًا مصنِّفًا، وكان رَحِمَهُ اللَّهُ مجانبًا لهم، له كلام في ذمِّهم.

ومنهم الحافظ أبو نُعَيْم، اختُلف فيه، فذَكَر بعضُهم أنه كان منهم، وذَكَر بعضُهم مجانبتَه لهم[1].

ومنهم أبو القاسم بن بِشْران الواعظ المحدِّث مسنِد وقتِه، كان مجانبًا لهم.

ومنهم أبو علي النَّعَالي، كان إمامًا محدِّثًا مجانبًا لهم.

ومنهم الإمام صاعد بن محمد الحَنَفي قاضي نيسابور، كان مجانبًا لهم.

ومنهم أبو عثمان القُرَشي سعيد بن العباس الهَرَوي المزكِّي، كان مجانبًا لهم.

ومنهم أبو سعيد النَّصْرُويي النَّيْسابوري مسنِد وقتِه، كان مجانبًا لهم.

ومنهم أبو القاسم الحَرَّاني علي بن محمد العَلَوي الحنبلي المُقرئ، كان مجانبًا لهم.

ومنهم أبو محمد الخَلَّال الحسن بن محمد الحافظ الفقيه الكبير، كان مجانبًا لهم.

---

(١) ينظر: «مجموع الفتاوى» (٥/ ١٩٠)، و«سير أعلام النبلاء» (١٧/ ٤٦٢)، و«العلو للعلي الغفار» (ص: ٢٤٣).

ومنهم أبو طالب بن غَيْلان، مسنِد العراق، كان صدوقًا صالحًا، مجانبًا لهم.

ومنهم أبو الحسين التَّوَّزي، كان ثقةً صاحب حديث، مجانبًا لهم.

ومنهم أبو عبد الله محمد بن محمد بن عَلَّان المحرسي(١)، المؤدِّب الشيخ الصالح الكبير، كان يذمُّهم ذمًّا بليغًا، وقد ذَكَرنا عنه في ذلك خبرًا(٢).

ومنهم أبو محمد بن صخر المحدِّث الكبير، كان مجانبًا لهم، نقل طرفًا من ذمِّهم(٣).

ومنهم ابن أخيه القاضي ابن صخر العلَّامة، كان مجانبًا لهم، كثير الذمِّ لهم(٤).

ومنهم أبو نصر السِّجْزي الحافظ، كان مجانبًا لهم(٥).

---

(١) وضع المصنف أسفل الحاء حاء صغيرة علامة على إهمالها، ولم أجد من ذكر هذه النسبة ولا من ضبطها.

(٢) ينظر: «كشف الغطا» (ص: ١٣٦).

(٣) ينظر: «مثالب ابن أبي بشر» (ص: ٧٠).

(٤) ينظر: «مثالب ابن أبي بشر» (ص: ٧٠).

(٥) للسجزي رسالة قيمة في الرد على الأشاعرة وغيرهم، مطبوعة باسم: «رسالة السجزي إلى أهل زبيد في الرد على من أنكر الحرف والصوت»، تحقيق محمد باكريم باعبد الله، نشر دار الراية بالرياض.

وصنف أيضًا كتاب «الإبانة الكبرى» في أن القرآن غير مخلوق، وأظنه مفقودًا.

ومنهم أبو إسحاق البَرْمَكي الإمام الفقيه المحدِّث، كان صدوقًا ديِّنًا فقيهًا، له حلقة للفتوى، وكان حنبليًّا مجانبًا لهم.

ومنهم أبو علي الأَهْوازي المُقرئ الإمام الحافظ المحدِّث مُقرئ الشام، كان مجانبًا لهم ذامًّا لهم، وهو الذي صنَّف في ثَلْب الأشعري، وهو الذي ردَّ عليه ابن عساكر.

ومنهم أبو عثمان الصابوني شيخ الإسلام، كان إمامًا مجانبًا لهم(١).

ومنهم الإمام الكبير الجليل عالم وقتِه المحدِّث الأصولي أبو يعلي بن الفَرَّاء، صاحب التصانيف، وجامع مذهب أحمد، كان مجانبًا لهم رادًّا عليهم، وله معهم وقائع وأمور(٢).

ومنهم أبو القاسم الحِنَّائي الحسن(٣) بن محمد، صاحب الأجزاء، الإمام المحدِّث، كان مجانبًا لهم.

ومنهم أبو بكر الخَيَّاط، مُقرئ العراق محمد بن علي بن محمد بن موسى الحنبلي، كان مجانبًا لهم.

---

(١) للصابوني اعتقاد سديد، ووصية رائعة يوصي فيها بالسنة وينهى فيها عن الكلام والبدعة، وقد أوردهما محمد محب الدين أبو زيد في «جمهرة عقائد أئمة السلف» (ص: ٤٠٤ - ٤٦٢).

(٢) ينظر (ص: ٣٢٦).

(٣) كذا في الأصل. وفي مصادر ترجمته: «الحسين». ينظر: «تاريخ دمشق» (١٤/ ٣٠٤)، و«سير أعلام النبلاء» (١٨/ ١٣٠).

ومنهم أبو جعفر بن أبي موسى الهاشمي الوَرِع الزاهد الفقيه كثير الفنون، كان إمامًا قدوة حنبليًّا، مجانبًا لهم، كثير القيام عليهم، أُخِذ في فتنة ابن القُشَيْري وحُبِس أيَّامًا(١).

ومنهم أبو القاسم عبد الرحمن بن مَنْده الحافظ الكبير الجوَّال، صاحب التصانيف، كان مجانبًا لهم، رادًّا عليهم، قال الذهبي: ذا(٢) سَمْت ووقار، وله أصحاب وأتباع، وفيه تسنُّن مُفرِط، وقع(٣) بعض العلماء في الكلام في معتقده، وتوهَّموا فيه التجسيم، قال: وهو بريء منه فيما علمتُ، قال: ولكن لو قصَّر من لسانه(٤) كان أَوْلى به(٥).

ومنهم أبو علي بن البَنَّاء، الفقيه الزاهد الكبير، صاحب التواليف والتواريخ(٦)، كان مجانبًا لهم ناصرًا للسنة(٧).

---

(١) وملخَّص هذه الفتنة: أن أبا نصر بن القشيري أظهر مقالة الأشعري في بغداد، ولم تكن ظهرت قبل ذلك على رؤوس الأشهاد؛ لِمَا كان يلحقهم من أيدي الحنابلة وقمعهم لهم، فعظُم ذلك على أبي جعفر الهاشمي، وأنكره غاية الإنكار وقمع أهلها، فأظهروا الشكاية ورفعوا إلى إمام الوقت الكذب والزور والبهتان، فحُبس لذلك. ينظر ترجمة أبي جعفر الهاشمي من «طبقات الحنابلة» (٢/ ٢٣٩).

(٢) على تقدير حذف «كان»، وقبله في «العبر»: «كان».

(٣) في «العبر»: «أوقع». (٤) في «العبر»: «شأنه».

(٥) «العبر» (٢/ ٣٢٨).

(٦) في «العبر» (٢/ ٣٢٩): «والتخاريج».

(٧) لابن البناء كتابان في السنة مطبوعان، وهما: «المختار في أصول السنة»، تحقيق عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر، نشر مكتبة العلوم والحكم بالمدينة، و الآخر هو: «الرد على المبتدعة»، تحقيق عادل آل حمدان، نشر دار الأمر الأول بالرياض.

ومنهم أبو القاسم الزَّنْجاني سعد بن علي الحافظ القُدوة، كان مجانبًا لهم[١].

ومنهم أبو القاسم بن البُسْري المحدِّث الصالح، كان مجانبًا لهم.

ومنهم محدِّث أصبهان ومسنِدها عبد الوهاب بن الحافظ أبي عبد الله بن منده الثقة المُكثِر، كان مجانبًا لهم.

ومنهم أبو إسحاق الشيرازي إبراهيم بن علي، شيخ الشافعية، كان مجانبًا لهم[٢].

ومنهم أبو الوفاء طاهر بن الحسين القَوَّاس الحنبلي الزاهد، كان مجانبًا لهم.

ومنهم أبو الفتح عبد الوهاب بن أحمد بن جَلَبَة، الشيخ الكبير الحنبلي، صاحب أبي يعلي، كان مجانبًا لهم.

ومنهم أبو سعيد[٣] النَّيْسابوري، شيخ الشيوخ ببغداد، كان إمامًا كبيرًا مجانبًا لهم.

---

(١) للزنجاني قصيدة في السنة مطبوعة.

(٢) كان يميز في كتبه بين أصول فقه الشافعي وأصول الأشعري، وكان يقول: «إنما نفقت الأشعرية عند الناس بانتسابهم إلى الحنابلة». ينظر: «درء التعارض» (٢/ ٩٨)، و«مجموع الفتاوى» (٣/ ٢٢٨).

(٣) كذا في الأصل. وفي مصادر ترجمته: «أبو سعد». ينظر: «تاريخ الإسلام» (١٠/ ٤٣٧)، و«العبر» (٢/ ٣٤٠).

ومنهم الإمام الكبير الحافظ شيخ الإسلام الأنصاري الهَرَوي، الإمام القدوة الصُّوفي المُفَنَّن، أحد أعلام الإسلام، المقبول عند سائر الطوائف، الحنبلي المذهب، صاحب «منازل السائرين»، كان مجانبًا لهم، رادًّا عليهم، له فيهم الكلام الكثير، وحذَّر منهم التحذير البالغ، وله كتاب «ذم الكلام» فيه فيهم(١) العُجَر والبُجَر(٢). قال الذهبي: كان جِذْعًا في أعين المبتدعة، وسيفًا على الجهمية، وقد امتُحن مراتٍ، وصنَّف عدة مصنَّفات، وكان شيخَ خُراسان في زمانه غير مُدافَع(٣).

ومنهم السلطان طُغْرُلْبَك، السلطان الكبير، كان مجانبًا لهم، وأمر بلعنهم على المنابر، ونفى جماعةً منهم الغزالي وغيره.

ومنهم الإمام أبو نصر أحمد بن محمد بن صاعِد الحنفي، رئيس نَيْسابور، كان مجانبًا لهم متعصِّبًا عليهم.

ومنهم أبو نصر التِّرْيَاقي الهَرَوي، ثقة كبير، كان مجانبًا لهم.

ومنهم الشيخ أبو الفرج الشِّيرازي عبد الواحد بن محمد، الفقيه الواعظ القدوة، كان زاهدًا صالحًا قدوةً مجانبًا لهم(٤).

---

(١) كذا في الأصل.

(٢) أي: ذكر فيه عيوبهم كلها. ينظر: «تاج العروس» (ب ج ر).

(٣) «العبر» (٢/ ٣٤٣).

(٤) لأبي الفرج رسالة في السنة مطبوعة باسم: «التبصرة في أصول الدين على مذهب الإمام الجليل ناصر السنة وقامع البدعة أحمد بن حنبل ﵁»، تحقيق الدكتور يوسف الصمعاني، نشر دار المأثور بالسعودية.

ومنهم أبو القاسم عبد الواحد بن علي العَلَّاف، الرجل الصالح الكبير كان مجانبًا لهم.

ومنهم أبو عامر الأزدي القاضي الكبير الهَرَوي الفقيه الشافعي الكبير، كان مجانبًا لهم.

ومنهم أبو الفضل بن خَيْرون البغدادي الإمام الحافظ الكبير، كان مجانبًا لهم.

ومنهم الأمير الكبير محمود[(١)]، ذَكَره شيخ الإسلام الأنصاري، وأنه كان يلعنهم[(٢)].

ومنهم الشيخ الكبير أبو محمد مقاتِل بن مَطْكُود بن أبي بسر[(٣)] السُّوسي، كان مجانبًا لهم، وروى ذمَّهم عن الأهوازي[(٤)].

ومنهم الشيخ الكبير أبو محمد رزق الله بن عبد الوهاب التَّميمي الفقيه الواعظ، شيخ الحنابلة، كان إمامًا كبيرًا مجانبًا لهم.

ومنهم أبو عبد الله الثَّقَفي القاسم بن الفضل بن أحمد، رئيس أصبهان، كان مجانبًا لهم.

---

(١) لعله الأمير محمود بن سبكتكين، الذي صار سلطانًا كبيرًا فيما بعد، توفي سنة (٤٢١هـ). «تاريخ الإسلام» (٩/ ٣٦٩).

(٢) ينظر: «ذم الكلام» (١٣٥٠).

(٣) كذا في الأصل من دون نقط أوله، وفي إسناد نسخة «المثالب»: «نصر»، وكذا ذكره ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٤١/ ٢٣٦).

(٤) ينظر: (ص: ٥٩).

منهم أبو عبد الله العُمَيْري محمد بن علي الهَرَوي، العبد الصالح، كان مجانبًا لهم.

ومنهم أبو الفتح نصر بن إبراهيم المَقْدسي الشافعي، ذَكَر ذلك عنه بعضهم(١).

ومنهم أبو محمد عبد الله بن جابر بن ياسين الإمام الفقيه الحنبلي، كان مجانبًا لهم.

ومنهم أبو ياسر محمد بن عبيد الله بن كادِش الحنبلي المحدِّث، كان مجانبًا.

ومنهم الإمام الكبير أبو المحاسن عبد الواحد بن إسماعيل الرُّويَاني، شيخ الشافعية، كان إمامًا محدِّثًا مجانبًا لهم.

ومنهم محمد بن طاهر المَقْدِسي الحافظ أبو الفضل، صاحب الرِّحلة الواسعة والتصانيف، كان ذامًّا لهم(٢).

ومنهم الإمام الكبير أبو الخطاب محفوظ الكَلْوَذاني الأَزَجي، صاحب التصانيف، كان إمامًا عالمًا وَرِعًا وافر العقل [غزير](٣) العلم، كان مجانبًا لهم ذامًّا(٤).

---

(١) ينظر: (ص: ٣٤٧).

(٢) لابن طاهر قصيدة في السنة، وقد قام بشرحها، وهي مطبوعة مع شرحها، بتحقيق الدكتور عبد العزيز السدحان، نشر دار عالم الكتب بالرياض.

(٣) رسمه في الأصل هكذا: «عير» من دون نقط ثانيه، والمثبت من «العبر» (٢/ ٣٩٦) ومنه نقل المصنف هذه الترجمة.

(٤) للكلوذاني قصيدة في السنة مطبوعة، وقد شرحها عدد من أهل العلم، منهم =

ومنهم أبو زكريا يحيى بن عبد الوهاب بن منده الإمام الكبير الحافظ، كان مجانبًا لهم.

ومنهم أبو الوفاء بن عَقِيل، الفقيه الحنبلي المتكلِّم، كان كثير الرد عليهم.

ومنهم أبو سعد المبارك بن علي الحنبلي، من كبار أئمة المذهب، كان مجانبًا لهم.

ومنهم أبو علي الحسن بن أحمد الحَدَّاد الْمُقرئ المجوِّد، مسنِد الوقت، كان ذامًّا لهم.

ومنهم الإمام مُحيي السنة أبو محمد الحسين بن مسعود بن الفَرَّاء البَغَوي، كان مجانبًا لهم.

ومنهم أبو الحسن بن الفاعُوس علي بن المبارك البغدادي الحنبلي الزاهد، كان مجانبًا لهم.

ومنهم الشيخ الكبير الإمام الفقيه المحدِّث القدوة أبو الحسين محمد بن محمد بن الفَرَّاء، العارف المناظر المدقِّق، قال الذهبي: دقائقه[1]، صليبة[2]

= الشيخ عبد الرحمن بن ناصر البراك، وقد طُبع هذا الشرح بدار ابن الجوزي بالسعودية.

(١) كذا في الأصل. وفي «العبر»: «وكان مفتيًا مناظرًا عارفًا بالمذهب ودقائقه».

(٢) في «العبر»: «صلبًا».

في السنَّة، كثير الحطِّ على الأشاعرة[(١)]. وهو راوي جزء الأهوازي في ذمِّهم[(٢)].

ومنهم أبو غالب بن البَنَّاء أحمد بن علي[(٣)]، مسنِد العراق الفقيه الحنبلي، كان مجانبًا لهم.

ومنهم أبو الحسن علي بن عبيد الله بن نصر بن الزَّاغُوني، الإمام الكبير كثير الذمِّ لهم، والاحتجاج عليهم، وهم على بُغضه مُجمِعون[(٤)].

ومنهم أبو خازِم بن الفَرَّاء الفقيه الأصولي المحدِّث المناظِر، كان مجانبًا لهم.

ومنهم أبو عبد الله يحيى بن الحسن بن أحمد بن البَنَّاء، الفقيه المحدِّث، كان مجانبًا لهم.

ومنهم الفقيه أبو بكر الدِّينَوري أحمد بن أبي الفتح، من أئمة الحنابلة ببغداد، كان مجانبًا لهم.

ومنهم القاضي أبو بكر محمد بن عبد الباقي الأنصاري، مسنِد العراق، وانتهى إليه عُلُوُّ الإسناد في زمانه، وتفقَّه بالقاضي أبي يعلى، كان مجانبًا لهم دائمًا.

---

(١) «العبر» (٢/ ٤٢٩).

(٢) ينظر: (ص: ١٠١).

(٣) في «العبر» (٢/ ٤٣٠): «أحمد بن أبي علي».

(٤) لابن الزاغوني كتاب في الاعتقاد، مطبوع باسم: «الإيضاح في أصول الدين»، حققه عصام السيد محمود، نشر مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية.

ومنهم يوسف بن أيوب أبو يعقوب الهَمَذاني، الزاهد، شيخ الصوفية بمَرْو، تفقَّه على مذهب الشافعي، وبرع وناظَرَ، كان مجانبًا لهم.

ومنهم شرف الإسلام عبد الوهاب بن الشيخ أبي الفرج الحنبلي، شيخ الحنابلة بالشام بعد والده، وواقف مدرسة الحنبلية، كان مجانبًا لهم[١].

ومنهم أبو القاسم نصر بن أحمد بن مقاتل بن مَطْكُود المحدِّث، كان ذامًّا لهم، راويًا لذمِّهم.

ومنهم أحمد بن الحسين بن محمد بن أحمد العراقي، المحدِّث، كان مجانبًا لهم، راويًا لذمهم.

ومنهم عبد الله بن أحمد بن صابر السلمي، كان مجانبًا لهم راويًا لمثالبهم.

ومنهم الشيخ مِسْمار بن أحمد الحنبلي، الشيخ الكبير واقف المِسْمارية[٢]، كان مجانبًا لهم.

ومنهم أبو الحسن بن الآبَنُوسي الشافعي، تفقَّه وبرع، وكان إمامًا فاضلًا محدِّثًا مجانبًا لهم، وكان أولًا قد قرأ الكلام، قال الذهبي: ثم لطف الله به وتحوَّل سُنِّيًّا[٣].

---

(١) ويُعرف بابن الحنبلي، وله رسالة في السنة والرد على الأشاعرة، مطبوعة باسم: «الرسالة الواضحة»، حققها علي بن عبد العزيز الشبل، نشر مجموعة التحف النفائس الدولية بالرياض.

(٢) هي مدرسة بدمشق. ينظر: «الدارس في تاريخ المدارس» (٢/ ٨٩).

(٣) «العبر» (٢/ ٤٦١).

ومنهم أبو نصر[١] عبد الرحمن بن عبد الجبَّار الحافظ، محدِّث هَرَاة، كان صالحًا فاضلًا مجانبًا لهم.

ومنهم أبو الفتح الهَرَوي الصُّوفي، الشيخ الفاضل، كان مجانبًا لهم.

ومنهم الإمام الكبير المحدِّث الحافظ أبو الفضل محمد بن ناصر، محدث العراق، كان مجانبًا لهم، قال الذهبي: تحوَّل من مذهب الشافعي إلى الحنابلة[٢]. قال أبو موسى المديني: هو مقدَّم أصحاب الحديث في وقته[٣].

ومنهم أبو البيان بن محمد بن محفوظ القرشي الشافعي، كان فاضلًا مجانبًا لهم، قال الذهبي: كان ملازمًا للسنَّة والأثر، له تواليف ومجاميع، وردٌّ على المتكلِّمين[٤].

ومنهم أبو الوقت عبد الأول بن شُعيب السِّجْزي، مسنِد الدنيا الصوفي الزاهد، صحب شيخ الإسلام الأنصاري وخدمه، وروى عنه ذمَّهم.

ومنهم الحافظ أبو مسعود عبد الجليل بن محمد بن عبد الواحد الأصبهاني، كان مجانبًا لهم.

ومنهم الإمام الكبير الرضيُّ النَّفس أبو حكيم إبراهيم بن دينار النَّهْرَواني، كان مجانبًا لهم.

---

(١) كذا في الأصل بالصاد المهملة، وفي بعض المصادر بالضاد المعجمة. ينظر: «سير أعلام النبلاء» (٢٠/ ٢٩٧) والتعليق عليه.

(٢) «العبر» (٣/ ١٢).

(٣) «العبر» (٣/ ١٢).

(٤) «العبر» (٣/ ١٥).

ومنهم الشيخ الكبير الزاهد الوَرِع الشيخ أحمد بن قُدامة خطيب جَمَّاعِيل[١]، كان مجانبًا لهم.

ومنهم أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن العباس الحرَّاني، الشيخ الفاضل، كان مجانبًا لهم.

ومنهم الإمام الفاضل أبو يعلى الصغير محمد بن أبي خازم، شيخ مذهب أحمد، تفقَّه على أبيه وعمِّه، وكان مناظرًا فصيحًا، كان مجانبًا لهم، رادًّا عليهم ذامًّا.

ومنهم الإمام الكبير عون الدين أبو المظفَّر يحيى بن هُبَيرة، الإمام الكبير الفاضل كان مجانبًا لهم[٢].

ومنهم الإمام الكبير شيخ الطريقة، وشيخ العصر، وقدوة العارفين، صاحب المقامات والكرامات، ومدرس الحنابلة، ذَكَره الذهبي وغيره[٣]، انتهى إليه التقدُّم في الوعظ والكلام على الخواطر، عبد القادر بن أبي صالح الجِيلي الحنبلي، كان مجانبًا لهم ذامًّا رادًّا عليهم، في «غُنيته» بعضُ ذلك[٤].

---

(١) جمَّاعيل: قرية في جبل نابلس من أرض فلسطين. «معجم البلدان» (٢/ ١٥٩).

(٢) ومن محاسن كلامه: «والله ما نترك أمير المؤمنين علي بن أبي طالب مع الرافضة، نحن أحق به منهم؛ لأنه منا ونحن منه، ولا نترك الشافعي مع الأشعرية؛ فإنا أحق به منهم». «ذيل طبقات الحنابلة» (٢/ ١٥٦).

(٣) «العبر» (٣/ ٣٦)، و«ذيل طبقات الحنابلة» (٢/ ١٨٧).

(٤) أورد في كتابه «الغنية» فصلًا في اعتقاد أهل السنة، وقد أورده مصحَّحًا مضبوطًا محمد محب الدين أبو زيد في كتابه «جمهرة عقائد أئمة السلف» (ص: ٤٨٣- ٥٥٢).

قال الذهبي: ما رأيتُ أحدًا يُعظِّم من أجل الدِّين أكثر منه[١].

والعجب أن بعض الجهلة يقول: إنه ليس بحنبلي. وبعضهم يقول: رَجَع. وقد ذَكَر الذهبي عن الشيخ موفق الدين أنه أقام عنده بمدرسته يقرأ عليه ويشتغل في مذهب أحمد شهرًا وتسعة أيام، قال: ثم مات وصلَّينا عليه[٢]. فكيف هذا الافتراء؟!

ومنهم أبو الفرج مسعود بن الحسن الثَّقَفي، الإمام المحدِّث، مسنِد العصر كان مجانبًا لهم.

ومنهم الشيخ الكبير أبو القاسم هبة الله بن الحسن الدَّقَّاق، مسنِد العراق.

ومنهم أبو الفضل أحمد بن صالح بن شافع الجِيلي ثم البغدادي، أحد العلماء والفضلاء، كان مجانبًا لهم.

ومنهم الإمام العلامة أبو محمد عبد الله بن الخَشَّاب، صاحب الفنون، كان مجانبًا لهم.

ومنهم أبو الفتح أحمد بن أبي الوفاء بن الصائغ البغدادي، كان مجانبًا لهم.

ومنهم أبو محمد بن الطَّبَّاخ، المبارك بن علي البغدادي، كان مجانبًا لهم.

---

(١) هذا القول نسبه الذهبي وغيره للموفق ابن قدامة صاحب «المغني».

(٢) «العبر» (٣/ ٣٦).

ومنهم الحافظ الكبير أبو طاهر السِّلَفي، الإمام العلَّامة مسنِد الوقت، كان شافعي المذهب، مجانبًا لهم، له الإقبال الكليُّ على الحنابلة[١].

ومنهم أبو السعادات نصر الله بن عبد الرحمن القَزَّاز، مسند بغداد، كان مجانبًا لهم.

ومنهم أبو الفتح بن المَنِّي ناصح الإسلام نصر بن فتيان، فقيه العراق، وشيخ الحنابلة، كان وَرِعًا زاهدًا متعبِّدًا على منهاج السلف، قال الذهبي: لم يخلف مثلَه[٢]. كان مجانبًا لهم.

ومنهم مسنِد العراق أبو الفرج عبد المنعم بن عبد الوهاب بن كُليب الحرَّاني البغدادي الحنبلي.

ومنهم الإمام الكبير الواعظ المفنَّن، صاحب التصانيف، أبو الفرج بن الجوزي، الإمام الكبير، له فيهم الذمُّ الكثير في مواضع متعدِّدة في «السهم المُصيب» وغيره.

ومنهم الشيخ الكبير أبو إسحاق العَلْثِي، الفقيه المحدِّث، كان مجانبًا لهم دائمًا.

ومنهم الإمام أبو الحسن علي بن إبراهيم بن نُجَيَّة الأنصاري الحنبلي الواعظ، كان من الرؤساء العلماء، كان مصارمًا لهم.

---

(١) وللسِّلفي قصيدة قيمة في الثناء على أهل السنة والطعن في أهل البدع، أوردها الذهبي في «سير أعلام النبلاء» (٢١/ ٢٩).

(٢) «العبر» (٣/ ٨٧).

ومنهم الحافظ الكبير أبو موسى المَديني، كان إمامًا مقدَّمًا، وكان مجانبًا لهم.

ومنهم الحافظ الكبير أبو محمد عبد الغني بن عبد الواحد بن علي بن سرور المَقْدسي، كان مجانبًا لهم محاربًا، وقع له من المِحَن والأمور معهم ما ليس هذا محلَّه[١].

ومنهم الشيخ الكبير عبد الرزاق بن الشيخ عبد القادر الجِيلي، كان إمامًا محدِّثًا مجانبًا لهم.

ومنهم القاضي أبو المعالي أسعد بن المُنَجَّى بن أبي البَرَكات التَّنُوخي المَعَرِّي، صاحب التصانيف، كان مجانبًا لهم.

ومنهم أبو أحمد عبد الوهاب بن سُكَيْنة، مسنِد العراق، كان مجانبًا لهم.

ومنهم الشيخ الكبير الزاهد، قُطب الأبدال، أبو عمر محمد بن أحمد بن قُدامة، صاحب المدرسة، كان مجانبًا لهم، قال الذهبي: حفظ القرآن والفقه والحديث، وكان إمامًا فاضلًا مُقرئًا زاهدًا عابدًا قانتًا لله، خائفًا من الله، مُنيبًا إلى الله، كثير النفع للخلق، ذو[٢] أوراد وتهجُّد واجتهاد، وأوقاتٍ مقسَّمة على الطاعة من الصلاة والصيام والذِّكْر وتعليم العلم والفُتُوَّة والمُرُوءة والخدمة والتواضع، وقد كان عديمَ النظير في زمانه[٣].

---

(١) يُنظر شيء من هذه المحن في ترجمته من «تاريخ الإسلام» (١٢/ ١٢٠٣).

(٢) في «العبر»: «ذا».

(٣) «العبر» (٣/ ١٤٧).

ومنهم الفخر إسماعيل بن علي المأموني، الفقيه الحنبلي المناظِر، صاحب التصانيف.

ومنهم محمد بن مكي بن أبي الرَّجاء أبو عبد الله، محدِّث أصبهان، الفقيه الحنبلي.

ومنهم أبو بكر محمد بن معالي بن غَنيمة البغدادي المأموني بن الحَلاوي، شيخ الحنابلة في زمانه ببغداد، قال الذهبي: كان علَّامة صالحًا وَرِعًا كبيرَ القَدْر[1]. كان مجانبًا لهم.

ومنهم الحافظ الكبير عبد القادر الرُّهَاوي أبو محمد، محدِّث الوقت المسنِد الكبير الحنبلي، كان مُتباينًا[2] لهم.

ومنهم الحافظ العِماد المقدسي، الإمام الكبير أخو الحافظ عبد الغني، كان مجانبًا لهم.

ومنهم أبو البقاء العُكْبَري، صاحب «إعراب القرآن»، كان إمامًا مجانبًا لهم.

ومنهم الشيخ الكبير الزاهد العابد الوَرِع عبد الله اليُونِيني، كان مجانبًا لهم.

ومنهم الإمام أبو عبد الله محمد بن خلف بن راجِح المقدسي الحنبلي، الفقيه المناظِر.

---

(١) «العبر» (٣/ ١٥٥).

(٢) كذا في الأصل، لكن من دون نقط، ولعل الأشبه: «مباينًا».

ومنهم أبو الفتوح بن الحُصْري، الحافظ برهان الدين نصر بن أبي الفرج المُقرئ.

ومنهم شيخ الإسلام وعَلَم الأعلام، موفَّق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة. قال الذهبي: أحد الأئمة الأعلام، صاحب التصانيف، الذي لم يدخل الشام بعد الأوزاعي أعلم منه، قال الذهبي: فاق على الأقران وحاز قَصَبَ السَّبْق، وانتهى إليه معرفة المذهب وأصوله، قال: وكان -مع تبحُّره في العلوم وتفنُّنِه- وَرِعًا زاهدًا تقيًّا ربَّانيًّا، عليه هَيْبة ووقار، وفيه حِلْم وتُؤَدَة، وأوقاته مستغرقة للعلم والعمل، وكان يُفحِم الخصومَ بالحُجج والبراهين، ولا يتحرَّج ولا ينزعِج[1]. كان مجانبًا لهم رادًّا عليهم، وصنَّف في الردِّ عليهم كتابًا[2].

ومنهم الإمام الكبير الخطيب البليغ أبو عبد الله فخر الدين محمد بن أبي القاسم بن تيمية، كان مجانبًا لهم.

ومنهم الشيخ الكبير المسنِد شمس الدين البخاري أحمد بن عبد الواحد المقدسي العلَّامة.

ومنهم أبو بكر عبد الله بن نصر المُقرئ قاضي حَرَّان.

---

(١) «العبر» (٣/ ١٨٠)، وبعده فيه: «وخصمه يصيح ويحترق».

(٢) للإمام ابن قدامة رَحِمَهُ ٱللَّهُ رسالة مطبوعة بعنوان: «حكاية المناظرة في القرآن مع بعض أهل البدعة» يحكي فيه مناظرة حدثت بينه وبين بعض الأشاعرة في كلام الله تعالى، وله فتوى في الرد عليهم في هذه المسألة أيضًا، مطبوعة بعنوان: «رسالة في القرآن وكلام الله»، وله أيضًا: «إثبات صفة العلو».

ومنهم الشيخ الكبير بهاء الدين عبد الرحمن بن إبراهيم بن أحمد المقدسي، المُحَصِّل المحدِّث الرُّحْلة[١].

ومنهم الحافظ الكبير المُتقِن الرحَّال، صاحب التصانيف الكثيرة والحظ الكبير، ضياء الدين المقدسي، كان مجانبًا لهم.

ومنهم الحافظ جمال الدين أبو موسى عبد الله بن الحافظ عبد الغني المقدسي، كان مجانبًا لهم.

ومنهم الحافظ الرحَّال معين الدين أبو بكر محمد بن عبد الغني بن نُقْطة الحنبلي.

ومنهم الشيخ الثقة أبو القاسم بن مِسْمار بن أحمد[٢] الدمشقي، كان إمامًا محدِّثًا، وهو الذي روى ذمَّهم[٣].

ومنهم الشيخ الكبير أبو الفرج عبد الرحمن بن بركات الدمشقي الأَخْصاصي الحنبلي، وكذلك ولده عيسى.

ومنهم الشيخ الكبير المسنِد عبد القادر بن عبد القادر[٤] بن عبد المنعم بن أبي الفَهْم الحرَّاني.

---

(١) الرُّحلة، بالضم: الذي يُقصد ويُرحل إليه. «المصباح المنير» (ر ح ل).

(٢) غير واضح في الأصل، ولكن هكذا يمكن قراءته.

(٣) ينظر: «مثالب ابن أبي بشر» (ص: ١٠٨).

(٤) كذا، وفي مصادر ترجمته: «بن عبد القاهر»، وسيذكر المصنف بعد قليل: «الناصح عبد القادر بن عبد القاهر بن أبي الفهم الحراني» فكأنه هو. وينظر: «تاريخ الإسلام» (١٤/ ١٤٥)، و«ذيل طبقات الحنابلة» (٣/ ٤٤١).

ومنهم أبو عبد الله محمد بن عماد بن حسين الحَرَّاني الفقيه المحدِّث.

ومنهم الإمام نصر بن عبد الرزاق بن الشيخ عبد القادر، قاضي القضاة عماد الدين الجِيلي الحنبلي، كان مجانبًا لهم.

ومنهم الشيخ حمد بن أحمد بن محمد بن صُدَيق موفَّق الدين الحَرَّاني.

ومنهم الإمام الكبير ناصح الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن نَجم بن عبد الوهاب.

ومنهم الناصح عبد القادر بن عبد القاهر بن أبي الفَهْم الحَرَّاني.

ومنهم أبو المُنَجَّى مسنِد الوقت عبد الله بن عمر بن اللَّتِّيِّ، المحدِّث الكبير، وهو الذي روى عن السِّجْزي «ذمَّ الكلام» للأنصاري.

ومنهم أبو محمد الرَّضِي عبد الرحمن بن محمد بن عبد الجبَّار المقدسي.

ومنهم المسنِد الكبير أبو عبد الله محمد بن طَرْخان السلمي الحنبلي.

ومنهم المحدِّث الكبير أبو الطاهر إسماعيل بن ظَفَر النابُلُسي الجَوَّال الزاهد، بلغني أنه صنَّف في ذمِّهم.

ومنهم السيف عبد الغني بن فخر الدين بن تيمية، خطيب حَرَّان وابن خطيبها.

ومنهم الشيخ الكبير زَين الدين أحمد بن عبد الملك بن عثمان المحدِّث المقدسي الحنبلي.

ومنهم الشيخ الكبير عبد الحق بن خَلَف بن عبد الحق أبو محمد الفقيه الدمشقي الحنبلي.

ومنهم شيخ الإسلام وأوحد الأعلام وفقيه العصر، أبو البركات مَجد الدين بن[1] عبد السلام بن تيمية الحَرَّاني، صاحب التصانيف.

ومنهم أبو الوفاء عبد الملك بن عبد الحق بن شرف الإسلام عبد الوهاب ابن الحنبلي.

ومنهم أبو الفتوح عمر بن أسعد بن المُنَجَّى التَّنُوخي الدمشقي والدُ سِتِّ الوزراء.

ومنهم السيف ابن المجد الحافظ القدوة، أبو العباس أحمد بن عيسى بن الشيخ موفَّق الدين المقدسي.

ومنهم التقي ابن العز العلَّامة المفتي، أبو العباس أحمد بن محمد بن الحافظ عبد الغني المقدسي.

ومنهم شرف الدين عبد الله بن الشيخ أبي عمر محمد بن قُدامة المقدسي.

ومنهم الإمام أبو سليمان عبد الرحمن بن الحافظ عبد الغني المقدسي الفقيه الكبير.

ومنهم أبو الحسن بن المُقَيَّر، مسنِد الديار المصرية علي بن أبي عبد الله الحسين بن علي البغدادي الحنبلي.

---

(١) كذا في الأصل، والصواب حذف: «بن»؛ لأن «مجد الدين» لقب «عبد السلام»، كما هو معلوم من مصادر ترجمته، والله أعلم.

ومنهم التقي المَرَاتِبي محمد بن محمود، أحد أئمة مذهب أحمد بدمشق، كان عالمًا متقنًا متبحِّرًا لم يُخَلِّف بعده مثله.

ومنهم الإمام العلَّامة أبو العباس أحمد بن سلامة الحَرَّاني النَّجَّار، الرجل الصالح العالم بالسنَّة، كان مجانبًا لهم ذامًّا.

ومنهم أبو إسحاق إبراهيم بن محمود بن سالم المعروف بابن الخَيِّر المُقرئ، الإمام المحدِّث.

ومنهم سيف الدين أبو المُظفَّر بن المَنِّي البغدادي الفقيه الحنبلي.

ومنهم شيخ الإسلام وأوحد الأعلام وإمام العصر، شمس الدين عبد الرحمن بن الشيخ أبي عمر بن قُدامة المقدسي، كان مجانبًا لهم ذامًّا.

ومنهم شرف الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد بن أبي الفضل السلمي المُرْسي، ذَكَره عنه الحافظ الضِّياء(١).

ومنهم الإمام أبو عبد الله محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد المعروف بشُعْلة المُقرئ الحنبلي.

ومنهم الإمام الفقيه أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن أحمد بن أبي الفتح المقدسي خطيب مَرْدا.

ومنهم الشيخ العلَّامة القُدوة أبو زكريا يحيى بن يوسف بن يحيى

---

(١) قال ابن الحاجب: سألت الضياء عن المرسي، فقال: فقيه مناظر نحوي من أهل السنة، صحبنا في الرحلة، وما رأينا منه إلا خيرًا. «سير أعلام النبلاء» (٢٣/ ٣١٤).

الصَّرْصَري البغدادي الحنبلي، كان إليه المنتهى في معرفة اللغة وحُسن الشِّعر، وكان مجانبًا لهم ذامًّا[١].

ومنهم أبو الفتح أسعد بن عثمان بن وجيه الدين أسعد بن المُنَجَّى التَّنُوخي.

ومنهم المُحب عبد الله بن أحمد بن أبي بكر محمد بن إبراهيم السَّعْدي المقدسي المحدِّث مُفيد الجَبَل.

ومنهم الإمام شمس الدين بن عبد الهادي بن يوسف بن قُدامة المقدسي.

ومنهم الشيخ الكبير عماد الدين عبد الحميد بن عبد الهادي بن يوسف المقدسي.

ومنهم الإمام الفقيه شيخ الإسلام أبو عبد الله محمد بن أبي الحسين اليُونِيني الحافظ، أحد أعلام الحنابلة.

ومنهم الشيخ الكبير الزاهد أبو بكر بن قوام، كان زاهدًا وَرِعًا، مجانبًا لهم.

ومنهم أبو العباس أحمد بن حامد بن أحمد الأَرْتاحي الأنصاري المصري الحنبلي.

---

(١) يقول عنه الحافظ ابن رجب في «ذيل طبقات الحنابلة» (٤/ ٣٤): «كان شديدًا في السنة، منحرفًا على المخالفين لها، وشعره مملوء بذكر أصول السنة، ومدح أهلها، وذم مخالفيها، وله قصيدة طويلة لامية في مدح الإمام أحمد وأصحابه» اهـ.

قلت: وله قصيدة طويلة في السنة مطبوعة بعنوان: «وقع القريض».

ومنهم شرف الدين حسن بن الحافظ أبي موسى بن الحافظ عبد الغني المقدسي.

ومنهم جمال الدين عبد الرحمن بن سالم الأَنْباري الأنصاري الحنبلي.

ومنهم عز الدين بن العز الحافظ المحدِّث أبو محمد عبد الرحمن بن عز الدين محمد بن الحافظ عبد الغني.

ومنهم أبو الحسن علي بن إسماعيل بن إبراهيم المقدسي.

ومنهم أبو إسحاق إبراهيم بن الخطيب شرف الدين عبد الله بن أبي عمر خطيب الجَبَل.

ومنهم تاج الدين مُظفَّر بن عبد الكريم بن نَجم بن الحنبلي.

ومنهم مسنِد الشام أبو العباس أحمد بن عبد الدائم بن نعمة المقدسي، الفقيه المحدِّث الإمام الكبير.

ومنهم النَّجيب عبد اللطيف بن عبد المنعم بن الصَّيْقل أبو الفرج الحَرَّاني.

ومنهم يحيى بن الناصح عبد الرحمن بن نَجم بن الحنبلي، الشيخ الفقيه المحدِّث.

ومنهم الشمس محمد بن عبد الوهاب الحَرَّاني الحنبلي، كان بارعًا في المذهب والأصول، موصوفًا بجودة المُناظرة والتحقيق.

ومنهم الشيخ عبد الصمد بن أحمد بن أبي الجيش البغدادي الحنبلي، الرجل الصالح مُقرئ العراق.

ومنهم الشيخ أبو بكر شمس الدين بن العماد المقدسي الحنبلي، قاضي القضاة، الإمام المحدِّث.

ومنهم أبو العباس أحمد بن أبي الخير سلامة بن إبراهيم الدمشقي الحدَّاد الحنبلي، كان مجانبًا لهم.

ومنهم التقي عبد الساتر بن عبد الحميد بن محمد بن أبي بكر بن ماضي المقدسي الحنبلي، مَهَر وسمع، قال الذهبي: ناظر الخصوم وكفَّرهم، وكان صاحب حِزبيَّة وتحرُّق على الأشعرية، فَرَمَوْهُ بالتجسيم، ثم كان منابذًا لأصحابه الحنابلة لأجل ذلك(١).

ومنهم محمد بن داود بن إلياس الفقيه البَعْلَبَكِّي الحنبلي.

ومنهم الكمال عبد الرحيم بن عبد الملك بن عبد الملك بن يوسف بن محمد بن قُدامة المقدسي، الإمام المحدِّث.

ومنهم الفقيه عباس بن عمر بن عبدان البَعْلَبَكِّي، الرجل الصالح.

ومنهم الشيخ شهاب الدين عبد الحليم بن عبد السلام بن تيمية، ذو الفنون، الإمام الفقيه المحدِّث.

---

(١) «العبر» (٣/ ٣٤٠)

ومنهم الزَّين عبد الله بن الناصح عبد الرحمن بن نجم بن الحنبلي، الفقيه المحدِّث.

ومنهم عبيد الله بن محمد بن أحمد بن عبيد الله المقدسي.

ومنهم أحمد بن حمدان، صاحب التصانيف، منها «الرِّعاية».

ومنهم عبد الرحمن بن أبي الفَهْم الحنبلي.

ومنهم الصَّفِي خليل بن أبي بكر بن محمد بن صِدِّيق المَرَاغي الحنبلي.

ومنهم أبو العباس شرف الدين أحمد بن أحمد بن عبيد الله بن أحمد بن محمد بن قُدامة، الفقيه الفَرَضي، بقية السلف.

ومنهم الفخر أبو محمد عبد الرحمن بن يوسف بن محمد البَعْلَبَكِّي الفقيه.

ومنهم الإمام المحدِّث شمس الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الرحيم بن الكمال المقدسي.

ومنهم القاضي نَجم الدين بن القاضي شمس الدين بن أبي عمر المقدسي.

ومنهم شمس الدين عبد الرحمن بن الزَّين أحمد بن عبد الملك بن عثمان المقدسي.

ومنهم الشيخ الإمام القُدوة مسنِد الدنيا، أبو الحسن فخر الدين علي بن أحمد بن عبد الواحد، عُرف بابن البخاري المقدسي الحنبلي.

ومنهم العلَّامة مسنِد الوقت تقي الدين أبو إسحاق إبراهيم بن علي بن أحمد بن فَضْل الصالحي الحنبلي الفقيه المتقِن المدرِّس، قال الذهبي: درَّس بالصالحية، وكان فقيهًا زاهدًا عابدًا مخلصًا قانتًا، صاحب جِدٍّ وصِدق وقولٍ بالحق[1].

ومنهم قاضي[2] شرف الدين حسن بن الشرف عبد الله بن الشيخ أبي عمر.

ومنهم أبو البركات زين الدين بن المُنَجَّى عثمان[3] بن أسعد بن المُنَجَّى التَّنُوخي، الإمام الفقيه الدَّيِّن الخيِّر.

ومنهم القاضي عز الدين عمر بن عبد الله بن عمر بن عوض المقدسي، قاضي القاهرة، الإمام الفقيه المحدِّث.

ومنهم الإمام محمد بن حازم بن حامد المقدسي، الشيخ العالم الصالح.

ومنهم الإمام أبو عبد الله محمد بن عبد القوي المَرْداوي، الإمام المحدِّث صاحب التصانيف.

ومنهم ابن الواسطي شمس الدين محمد بن علي بن أحمد بن فَضْل.

ومنهم الموفَّق محمد بن يوسف بن إسماعيل المقدسي.

---

(١) «العبر» (٣/ ٣٧٨).

(٢) كذا في الأصل، ولعل الأشبه: «القاضي».

(٣) كذا في الأصل، وفي مصادر ترجمته: «أبو البركات زين الدين المنجى بن عثمان». ينظر: «تاريخ الإسلام» (١٥/ ٨٢٦)، و«طبقات المفسرين» للداودي (٢/ ٣٣٤).

ومنهم الشيخ الكبير العِزُّ أحمد بن العماد عبد الحميد بن عبد الهادي بن يوسف بن قُدامة المحدِّث الفقيه.

ومنهم العماد أحمد بن محمد بن سعد بن عبد الله بن سعد أبو العباس الشيخ الصالح الفاضل.

ومنهم المسنِد الكبير عِزُّ الدين أبو الفِداء إسماعيل بن عبد الرحمن بن عمرو المَرْداوي، الإمام المحدِّث.

ومنهم الإمام المسنِد الكبير تقي الدين أحمد بن عبد الرحمن بن مؤمن[1] الصُّوري الصالحي، مسنِد الشام.

ومنهم الشيخ وجيه الدين محمد بن عثمان بن المُنَجَّى التَّنُوخي.

ومنهم الشيخ شرف الدين أبو الحسين علي بن محمد بن أحمد اليُونِيني.

ومنهم مسنِد بغداد الإمام رشيد الدين محمد بن أبي القاسم، شيخ المُستَنْصِرية[2].

ومنهم أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أبي الفتح البَعْلي، الإمام الفقيه النَّحْوي اللُّغوي المحدِّث.

---

(١) كذا في الأصل، و«ذيل العبر» (٤/ ٤). وفي «معجم الشيوخ» للذهبي (١/ ٦١)، و«الوافي بالوفيات» (٧/ ٣١)، و«الدرر الكامنة» (١/ ١٩٦): «بن عبد المؤمن».

(٢) هي مدرسة عظيمة ببغداد، بناها الخليفة المستنصر بالله العباسي، سنة (٦٣١هـ). ينظر: «تاريخ الإسلام» (١٤/ ٨)، و«فوات الوفيات» (٤/ ١٧٠).

ومنهم الشيخ شهاب الدين أحمد بن حسن بن أبي موسى بن الحافظ عبد الغني، الإمام الفقيه.

ومنهم الشيخ شمس الدين محمد بن أحمد بن أبي نصر الدباهي[1]، الإمام المحدِّث الصوفي.

ومنهم الإمام الحافظ سعد الدين مسعود بن أحمد الحارثي، قاضي القضاة بمصر، الفقيه الكبير.

ومنهم الشيخ الإمام الفقيه الزاهد القُدوة، بركة الوقت، أبو إسحاق إبراهيم بن أحمد بن حاتم، شيخ بَعْلَبَك.

ومنهم الشيخ عماد الدين أحمد بن القاضي شمس الدين محمد بن العماد إبراهيم المقدسي.

ومنهم الشيخ الصالح التقي شرف الدين أبو البركات عبد الأحد بن أبي القاسم بن عبد الغني بن تيمية.

ومنهم قاضي القضاة ومسنِد الشام تقي الدين أبو الفضل سليمان بن حمزة المقدسي، الإمام الفقيه المحدِّث.

ومنهم الشيخ الكبير القُدوة بركة الوقت محمد بن عمر بن الشيخ الكبير أبي بكر بن قوام البالِسي.

---

(١) لم أقف على من ضبطه.

ومنهم الشيخ مسنِد[١] الصالح أبو بكر بن المسنِد زين الدين أحمد بن عبد الدائم بن نعمة المقدسي.

ومنهم الفقيه كمال الدين عبد الرحيم بن عبد المحسن بن حسن بن ضِرْغام الكِناني المصري.

ومنهم المسنِد بهاء الدين إبراهيم بن شمس الدين محمد بن عبد الرحمن ابن نوح المقدسي.

ومنهم الإمام شرف الدين محمد بن زَين الدين المُنَجَّى عثمان[٢] بن مُنَجَّى مُدَرِّس المِسْمارية.

ومنهم الشيخ الكبير قُطب الدين موسى بن الشيخ الفقيه محمد اليُونِيني.

ومنهم المسنِد الكبير تقي الدين أحمد بن إبراهيم بن عبد الله بن أبي عمر.

ومنهم جمال الدين يوسف بن عبد المحمود بن البَتِّي الإمام الفقيه المحدِّث البغدادي.

ومنهم الإمام الزاهد التقي شمس الدين محمد بن مسلم بن مالك الصالحي القاضي الكبير.

---

(١) كذا في الأصل، ولعل الأشبه: «المسند».

(٢) كذا في الأصل، وفي مصادر ترجمته: «المنجى بن عثمان». وينظر: «ذيل العبر» (٤/ ٧١)، و«المقصد الأرشد» (٢/ ٥٠٧)، و«شذرات الذهب» (٨/ ١١٨).

ومنهم الزاهد القُدوة شرف الدين عبد الله بن عبد الحليم بن تيمية.

ومنهم الشيخ عفيف الدين أبو عبد الله محمد بن عبد المحسن بن أبي الحسن بن الخَرَّاط البغدادي.

ومنهم شيخ وقته وعصره، الإمام الكبير والبحر الغزير، مُظهر فضائحهم وقامع فضائحهم[١]، أبو العباس أحمد بن تيمية، المتفنِّن في سائر العلوم، وله معهم الأمور الكبيرة، والمواقف الزائدة، والمحنة العظيمة رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

ومنهم الفقيه المعمَّر المحدِّث، جمال الدين عبد الرحمن بن أحمد بن عمر بن شكر المقدسي.

ومنهم الشيخ العلَّامة مجد الدين إسماعيل بن محمد الفَرَّاء الحَرَّاني.

ومنهم القاضي عز الدين محمد بن القاضي سليمان بن حمزة المقدسي.

ومنهم الشيخ الكبير المتزهِّد عبد الرحمن بن أبي محمد القرامزي.

ومنهم الفقيه المحدِّث مُحيي الدين عبد القادر بن محمد المَقْرِيزي.

ومنهم القاضي شرف الدين عبد الله بن حسن بن عبد الله بن الحافظ[٢].

ومنهم الفقيه المحدِّث المفيد فخر الدين عبد الرحمن بن محمد بن الفخر البعلي.

---

(١) كذا في الأصل.

(٢) يعني: ابن الحافظ عبد الغني المقدسي.

ومنهم الشيخ شمس الدين عبد الرحمن بن قاضي القضاة سعد الدين الحارثي.

ومنهم الصاحب شمس الدين غِبْريال السلماني[1] المصري، وكان محبًّا للشيخ تقي الدين وأصحابه.

ومنهم الإمام المحدِّث الكبير التقي محب الدين عبد الله بن أحمد بن المحب المقدسي.

ومنهم الشيخ صفي الدين عبد المؤمن بن الخطيب عبد الحق بن شمائل البغدادي.

ومنهم الشيخ الكبير زين الدين عُبادة بن عبد الغني السعدي الحَرَّاني.

ومنهم الإمام الحافظ المحدِّث محدِّث الشام عَلَم الدين القاسم بن محمد بن البِرْزالي الشافعي.

ومنهم الشيخ الزاهد القُدوة أبو عبد الله محمد بن أحمد بن تمام الصالحي.

ومنهم الشيخ الكبير الزاهد العابد خالد المجاور لدار الطعم، وله حال وكَشْف وكلمة[2]، كان مجانبًا لهم، محبًّا للشيخ تقي الدين وأصحابه.

ومنهم الشيخ الإمام الكبير الفاضل حُجة الزمان شمس الدين أبو عبد الله محمد بن قيِّم الجوزية، كان مجانبًا لهم، له معهم الأمور والوقائع، كشيخه وأزيد.

---

(١) في «ذيل العبر» (٤/ ٩٩): «المسلماني».

(٢) في «ذيل العبر» (٤/ ١٢٢): «وكلمة نافذة».

ومنهم الحافظ الكبير المُتقِن المُحرِّر حافظ الوقت جمال الدين أبو الحَجَّاج المزِّي الشافعي، كان مجانبًا لهم في الباطن، كثير الصُّحبة للشيخ تقي الدين وأصحابه[١].

ومنهم الإمام العلَّامة ذو الفنون برهان الدين أبو إسحاق إبراهيم بن أحمد بن هلال الزُّرَعي نائب القاضي عز الدين بن التقي سليمان.

ومنهم الشيخ المسنِد مسنِد الشام المُقرئ الصالح العابد أبو العباس أحمد بن علي بن حسن بن داود الجَزَري الصالحي الحنبلي.

ومنهم الشيخ الإمام الكبير الحافظ الفقيه النَّحْوي المُحَرِّر المُتقِن أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عبد الهادي المقدسي، كان مجانبًا لهم مصارمًا كشيخه، وامتُحن وقُتل في ذلك[٢].

ومنهم الحافظ الكبير الحُجة العُمدة أبو عبد الله محمد بن قَزماز[٣] الذهبي، صاحب التواريخ، كان مجانبًا لهم، محبًّا للشيخ تقي الدين وأصحابه، مادحًا لهم.

---

(١) قال عنه الذهبي في «تذكرة الحفاظ» (٤/ ١٩٤): «ترافق هو وابن تيمية كثيرًا في سماع الحديث وفي النظر في العلم، وكان يقرر طريقة السلف في السنة، ويعضد ذلك بمباحث نظرية وقواعد كلامية...».

(٢) طالعت كثيرًا من مصادر ترجمة الحافظ الكبير ابن عبد الهادي، فلم أجد أحدًا ذكر أنه قُتل، وقد يقال: إن المصنف من أعلم الناس به؛ لأنه عم جده، والله أعلم. وينظر: «تذكرة الحفاظ وتبصرة الأيقاظ» للمصنف (ص: ١٩٩ رقم ٥٨٦).

(٣) كذا في الأصل، وفي مصادر ترجمته: «قايماز». وينظر: «ذيل العبر» (٤/ ١٤٨)، و«طبقات الشافعية» للسبكي (٩/ ١٠٠).

ومنهم الشيخ المسنِد المُقرئ أبو عمر عثمان بن سالم بن خلف البلدي[١] المقدسي.

ومنهم الشيخ الرئيس الإمام عز الدين محمد بن أحمد بن مُنَجَّى التَّنُوخي.

ومنهم الشيخ المُعمَّر الثقة أبو محمد عبد الرحمن بن عبد الحليم بن عبد السلام بن تيمية، أخو الشيخ تقي الدين.

ومنهم الشيخ الإمام العالم الزاهد الوَرِع عز الدين أبو عبد الله محمد بن إبراهيم بن عبد الله بن أبي عمر الصالحي.

ومنهم الشيخ الكبير قاضي القضاة شرف الدين بن قاضي الجبل.

ومنهم الشيخ الكبير بهاء الدين محمد بن الإمام شمس الدين محمد بن أبي الفتح البَعْلي.

ومنهم الحافظ شهاب الدين أبو الفتح أحمد بن المُحب عبد الله بن أحمد بن المُحب المقدسي.

ومنهم أبو الحسن علي بن زين الدين المُنَجَّى بن عثمان بن مُنَجَّى التَّنُوخي.

ومنهم الإمام الثقة الخيِّر[٢] المُعمَّر شمس الدين أبو المُظفَّر يوسف بن يحيى بن عبد الرحمن بن نَجم بن الحنبلي.

---

(١) كذا في الأصل، وفي مصادر ترجمته: «البذي». وينظر: «ذيل العبر» (٤/ ١٣٦)، و«ذيل التقييد في رواة السنن والمسانيد» (٢/ ١٦٨).

(٢) من دون نقط في الأصل، فتحتمل أيضًا: «الحبر».

ومنهم الشيخ الكبير الزاهد عماد الدين أحمد بن عبد الهادي بن عبد الحميد، والد شمس الدين المتقدِّم، وجدُّنا الأعلى.

ومنهم الشيخ نَجم الدين أبو العباس أحمد بن قاضي القضاة عز الدين ابن تقي الدين سليمان بن حمزة.

ومنهم بدر الدين محمد بن محمد بن عبد الغني بن قاضي حَرَّان.

ومنهم التقي عبد الله بن الناصح الحنبلي.

ومنهم الشيخ المُعمَّر الصالح أبو عبد الله محمد بن أحمد بن رمضان الجَزَري الدمشقي الحنبلي.

ومنهم الحافظ الكبير شمس الدين محمد بن يحيى بن محمد بن سعد المقدسي الصالحي المُكثِر.

ومنهم الشيخ المُعمَّر الصالح الفقيه عمر بن عثمان بن سالم بن خلف بن فضل المقدسي.

ومنهم الشيخ المُعمَّر الصالح أبو محمد عبد الله بن محمد بن إبراهيم الصالحي المعروف بابن قيِّم الضِّيائية.

ومنهم الشيخ الزاهد أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن يونس القَوَّاس، صَحِب ابن هُود(١) في وقتٍ، ثم هجره ولازم شيخ الإسلام ابن تيمية.

---

(١) هو أحد المتصوفة على طريقة أهل وحدة الوجود، واشتغل بالفلسفة والطب وترهات الاتحادية وزهديات الصوفية، وخلط هذا بهذا، توفي سنة (٦٩٩هـ). «تاريخ الإسلام» (١٥/ ٩٠٤).

ومنهم الإمام العلّامة شيخ الأدب جمال الدين أبو محمد عبد الله بن محمد بن هشام النَّحْوي الحنبلي[١]، صاحب كتاب «المُغني»[٢].

ومنهم الإمام الكبير الفقيه النَّحْوي الأصولي أبو عبد الله محمد بن مُفلح الصالحي.

ومنهم الشيخ الزاهد المُعمَّر أبو العباس أحمد الزرعي الحنبلي، أحد الآمرين بالمعروف والناهين عن المنكر، صاحب الشيخ تقي الدين بن تيمية.

ومنهم الشيخ الكبير الإمام القُدوة قاضي القُضاة جمال الدين المَرْداوي، صاحب «الانتصار»[٣].

ومنهم الشيخ الكبير الحافظ المؤرِّخ المحدِّث إسماعيل بن كثير الشافعي.

ومنهم الشيخ الكبير الفقيه جمال الدين يوسف بن أحمد بن أبي عمر إمام مدرسة جدِّه، جدُّ أبي: أبو أمِّه[٤]، كان مجانبًا لهم مصارمًا، له معهم أمور.

---

(١) جاء اسمه هكذا في الأصل، و«ذيل العبر» (٤/ ١٨٧)، والمشهور أنه عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله بن هشام، كذا تُرجم له في «المقصد الأرشد» (٢/ ٦٦)، و«بغية الوعاة» (٢/ ٦٨)، و«شذرات الذهب» (٨/ ٣٢٩) وغيرها.

(٢) هو كتاب «مغني اللبيب عن كتب الأعاريب».

(٣) قال المصنف في «الجوهر المنضد» (ص: ١٧٦): «صنَّف كتاب «الانتصار» في الحديث على أبواب «المقنع» وهو كتاب جيد نافع».

(٤) قال المصنف في «الجوهر المنضد» (ص: ١٧٣): «كان إمامًا لمدرسة جدِّه شيخ الإسلام أبي عمر، وهو جد والدي أبو أمه».

ومنهم الحافظ الكبير المُتقِن المحرِّر المحدِّث أبو بكر محمد بن المُحب المعروف بالمُحب الصامت.

ومنهم الشيخ برهان الدين إبراهيم بن الشيخ شمس الدين بن قيِّم الجوزية.

ومنهم القاضي شهاب الدين المَرْداوي، قاضي حَماة، الإمام المحدِّث.

ومنهم الشيخ شهاب الدين بن بوَّاب الكاملية الشيخ الصالح المُقرئ.

ومنهم الشيخ شمس الدين الحَريري، الشيخ الصالح الزاهد.

ومنهم الإمام الحافظ الكبير علاء الدين بن مُغْلي، قاضي القُضاة بمصر.

ومنهم الشيخ الكبير الحافظ المُتقِن عماد الدين بن بَرْدَس البَعْلي.

ومنهم الشيخ الكبير المُتقِن شمس الدين بن اليُونانية البَعْلي.

ومنهم الشيخ الحافظ الكبير بُرهان الدين بن بحلاق الحنبلي البَعْلي.

ومنهم الشيخ المسنِد المُعمَّر تاج الدين بن عماد الدين بن بَرْدَس البَعْلي.

ومنهم القاضي الكبير برهان الدين، وتقي الدين ابن مُفلح.

ومنهم الشيخ الكبير الفقيه النَّبيل قاضي القُضاة عز الدين، صاحب «مفردات مذهب أحمد».

ومنهم الإمام الحافظ القدوة زين الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن رجب.

ومنهم الشيخ القُدوة البَركة، قُدوة الوقت، أبو الحسن علي بن عُروة المَوْصلي، كان مجانبًا لهم مصارمًا، له معهم الأمور الكثيرة[١].

ومنهم الشيخ الزاهد العابد المفسِّر، إمام الوقت أبو الفرج وأبو شَعر[٢] عبد الرحمن بن أبي الكرم، كان مجانبًا لهم مصارمًا، له معهم أمور ووقائع.

ومنهم الصاحب النبيل الكبير شهاب الدين بن عبد الرزاق، كان مجانبًا لهم دائمًا.

ومنهم شيخنا الشيخ الكبير القُدوة البَركة المُقرئ الشيخ خلف المغربي، كان مجانبًا لهم.

ومنهم شيخنا الإمام القدوة المفسِّر المحدِّث الشيخ حسن الصَّفَدي، كان مجانبًا لهم.

ومنهم شيخنا الإمام الكبير القُدوة البَركة أبو العباس أحمد البغدادي، إمام المدرسة[٣]، كان مجانبًا لهم.

ومنهم شيخنا الإمام الكبير القُدوة المحدِّث المفسِّر الواعظ علاء الدين أبو الحسن الدواليبي البغدادي، كان مجانبًا لهم مصارمًا، وامتُحِن[٤].

---

(١) من دون نقط في الأصل، فتحتمل أيضًا: «الكبيرة».

(٢) أُطلق عليه ذلك؛ لأنه كان لا يحلق رأسه. وينظر: «الجوهر المنضد» (ص: ٦٢).

(٣) يعني: مدرسة شيخ الإسلام أبي عمر. وينظر: «الجوهر المنضد» (ص: ٥).

(٤) قال المصنف في «الجوهر المنضد» (ص: ١٠٢): «كان يقول: إن الطلاق الثلاث واحدة. على مذهب الشيخ تقي الدين، وأوذي بسبب ذلك».

ومنهم شيخنا الإمام الكبير القُدوة الفقيه عُمدة الوقت الزاهد العابد تقي الدين أبو بكر بن قُنْدُس، كان مجانبًا لهم، وامتُحن بمحنة كبيرة.

ومنهم شيخنا الزاهد العابد القُدوة البَركة زين الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن الحبال.

ومنهم شيخنا الكبير القُدوة البَركة شهاب الدين أبو العباس أحمد بن إبراهيم بن الحبال.

ومنهم شيخنا الإمام الكبير المحدِّث أمين الدين بن الكَرْكي.

ومنهم شيخنا الكبير الإمام الزاهد العابد البَركة المتعفِّف صَفِي الدين أبو عبد الله محمد بن الصَّفي، كان مجانبًا لهم ذامًّا محذِّرًا منهم رضي الله عنه.

ومنهم شيخنا الحافظ المحدِّث الفقيه النَّحْوي اللُّغوي فصيح وقته أبو العباس أحمد بن زيد، كان مجانبًا لهم ذامًّا.

ومنهم جدِّي أبو العباس أحمد بن عبد الهادي، كان ذامًّا لهم.

ومنهم شيخنا الشيخ الزاهد العابد المُقرئ الفاضل أبو حفص عمر اللُّؤلؤي، كان مجانبًا لهم مصارمًا ذامًّا محذِّرًا.

ومنهم شيخنا قاضي القضاة المحدِّث الرُّحْلة نظام الدين بن مُفلِح الحنبلي، كان مجانبًا لهم مصارمًا ذامًّا شديدًا عليهم.

ومنهم شيخنا شمس الدين أبو عبد الله محمد السِّيلي الحنبلي، مجانبًا لهم ذامًّا محذرًا.

ومنهم شيخنا الشيخ بُرهان الدين العَجْلوني، المحدِّث المحرِّر المُتقِن الشافعي المذهب، مجانبًا لهم، محذِّرًا منهم، ذامًّا لهم.

ومنهم شيخنا أبو عبد الله قُطب الوقت محمد بن محمد الخَيْضِري[1] الشافعي، مجانبًا لهم، يُظهر لنا من باطنه أمورًا تدل على المُصارمة.

ومنهم والدي أبو محمد حسن بن عبد الهادي، مجانبًا لهم مصارمًا محذِّرًا.

ومنهم صاحبنا وشيخنا أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن زُرَيق، مجانبًا لهم مصارمًا.

ومنهم صاحبنا وشيخنا أبو الحسن علاء الدين علي المَرْداوي الفقيه الفاضل، مجانبًا لهم.

ومنهم صاحبنا وشيخنا الفقيه الفاضل تقي الدين أبو بكر بن زيد، مجانبًا لهم مصارمًا، ذامًّا محذِّرًا.

ومنهم صاحبنا وقاضينا القاضي برهان الدين بن محمد بن عبد الله بن مفلح، مجانبًا لهم في الباطن.

ومنهم شيخنا وصاحبنا القاضي وجيه الدين أسعد بن مُنَجَّى التَّنُوخي، كان مجانبًا لهم.

ومنهم صاحبنا وقاضينا أبو الحسن علي بن مُفْلح الحنبلي، مجانبًا لهم مصارمًا.

---

(١) ضبطه هكذا بكسر الضاد المعجمة ابن العجمي في «ذيل لب اللباب» (ص: ١٢٣).

ومنهم سيدنا وشيخنا وقُدوتنا وإمامنا وشيخ وقتِه عز الدين بن نصر اللَّه، قاضي القضاة بالدِّيار المصرية، كان مجانبًا لهم مصارمًا.

ومنهم صاحبنا الشيخ شمس الدين محمد بن حبيب البَعْلي، كان مجانبًا لهم محذِّرًا.

ومنهم صاحبنا الشيخ الكبير الفقيه شمس الدين بن البطوقي(١) البَعْلي، كان مجانبًا لهم.

ومنهم صاحبنا الشيخ الفقيه شمس الدين الخطيب المَرْداوي، مجانبًا لهم.

ومنهم شيخنا وصاحبنا الشيخ شمس الدين محمد اللُّؤلؤي الحنبلي، كان مجانبًا لهم واقعًا فيهم.

ومنهم شيخنا الشيخ شهاب الدين المصري، كان مجانبًا لهم واقعًا فيهم، محذِّرًا منهم.

ومنهم صاحبنا الشيخ الفقيه المُفَنِّن جمال الدين يوسف بن محمد المَرْداوي، مجانبًا لهم مصارمًا واقعًا.

وقد رأينا من أصحابنا ورفقائنا ومَن اشتغل معنا أكثرَ من ألف واحد على مجانبتهم ومصارمتهم، والوقوع فيهم، وما تركنا ممَّن تقدَّم أكثرُ ممَّن ذَكَرنا.

فهذه لَعَمْرُكَ الدساكر لا العسكر الملفَّق الذي قد لفَّقه ابن عساكر

---

(١) كذا في الأصل، وفي «الجوهر المنضد» للمصنف (ص: ١٤١): «الطوفي».

بالصدق والكذب، الذين لا يبلغون خمسين نفسًا بمن قد كَذَب عليهم، ولو نطوِّل تراجم هؤلاء كما قد أطال في أولئك، لكان هذا الكتاب أكثر من عشر مجلدات، ووالله ثم والله ثم والله لَمَا تَرَكنا أكثرُ ممَّن ذَكَرنا، ولو ذهبنا نستقصي ونتتبَّع كلَّ مَن جانبهم مِن يومهم وإلى الآن لزادوا على عشرة آلاف نفس، ولكن أنا أذكر لك كلامًا تعلم منه كيفيَّتَهم:

كان أشعري[١] وأتباعه في زمنه لا يظهر منهم أحد بين الناس، ولا يقدر أحدُهم على إظهار كلمة واحدة ممَّا هم عليه، ثم لَمَّا ذهب هو وأصحابه - ولا نسبُّ أحدًا منهم، فلعلَّه قد تاب حقيقةً، بل نسألُ الله له ولأتباعه المسامحة- وجاء أصحابُ أصحابه، وكان ذلك في زمن شيخ الإسلام الأنصاري، كان الواحد والاثنان والثلاثة منهم إذا أرادوا أن يتكلَّموا بشيء من مذهبهم وما هم عليه اختفَوْا بذلك بحيث لا يراهم أحدٌ بالكلية، فقد ذَكَر ذلك شيخ الإسلام الأنصاري وغيره، وهو إمامٌ مقبولٌ عند سائر الطوائف، ومَن لم يصدِّقني ينظر في كتابه «ذم الكلام» يجد ذلك في عدَّة مواضع منه[٢].

ثم لَمَّا كان بعد ذلك بمدَّة في زمن الخطيب البغدادي وغيره ظهروا بذلك بعضَ الظهور، فقَوِيَتِ الشوكةُ عليهم، ولُعنوا على المنابر، ونُفي جماعةٌ منهم.

---

(١) كذا في الأصل.

(٢) ينظر: «ذم الكلام» (٤/ ٤٢٥ وما بعدها).

ثم بعدَ ذلك بمدَّة في زمن ابن الجوزي وأبي الخَطَّاب[١] وغيرِهم ظهروا بذلك وأبرزوه، وقَوِيَتْ شَوْكتُهم، وكانوا يقومون به ويقعون، تارةً لهم وتارةً عليهم.

ثم في زمن ابن عساكر وغيرِه ظهروا وبرزوا أكثرَ مِن ذلك، وصاروا تارةً يظهرون ويترجَّحون، وتارةً يُظهر عليهم.

ثم في زمن الشيخ تقي الدين بن تيمية ترجَّح أمرُهم وظهروا غايةَ الظهور، ولكن كان يقاومهم هو وأصحابه، إلا أن الظَّفَر في الظاهر مع أولئك.

ثم بعدَ ذلك عمَّ الخَطْبُ والبلوى بذلك، فصار ما هم عليه هو الظاهرَ وصريحَ السنَّة، وما عليه السلف هو الخفيَّ، فلا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، ولكن قد دنا الوقتُ، ولا يصلح لهذا الزمان أن يكونَ الأمرُ إلا كذلك.

وقد قلتُ لبعض شيوخنا في ذلك وكلَّمتُه فيه، فقال: يا ولدي أليس قد ورد: «**لا تزالُ طائفةٌ مِن أمَّتي على الحقِّ**»[٢]، والطائفة للتقليل، فدلَّ على أنَّ معظمَ الناس يكونون على غير الحقِّ، فصدَّقته وأذعنتُ كذلك وسلَّمتُ.

---

(١) هو الإمام محفوظ بن أحمد الكلوذاني، شيخ الحنابلة في عصره، توفي سنة عشر وخمسمائة. «ذيل طبقات الحنابلة» (١/ ٢٧٠).

(٢) أخرجه البخاري (٧٣١١)، ومسلم (١٩٢١) من حديث المغيرة بن شعبة.

ومما يدلُّ على صحة ما قلتُه: كلام ابن عساكر أنه معترفٌ أنَّ أكثرَ الناس في زمانه وقبلَ ذلك على غير ما هم عليه.

قال بعدَ أنْ ذَكَر هؤلاء الناسَ الذين ذَكَرهم مِن أتباعه، ثم قال: «فإن قيل: إنَّ الجمَّ الغفيرَ في سائر الأزمان وأكثرَ العامَّة في جميع البلدان لا يقتدون بالأشعري ولا يقلِّدونه، ولا يَرَوْن مذهبَه، ولا يعتقدونه، وهم السواد الأعظم، وسبيلهم السبيل الأقوم.

قيل: لا عِبْرَةَ بكثرة العوامِّ، ولا التفاتَ إلى الجُهَّال الأغتام[1]، وإنما الاعتبارُ بأرباب العلم، والاقتداءُ بأصحاب البصيرة والفَهْم، أولئك في أصحابه أكثرُ ممَّن سواهم، ولهم الفضل والتقدُّم على مَن عداهم، على أن الله تعالى قال: ﴿وَمَآ ءَامَنَ مَعَهُۥٓ إِلَّا قَلِيلٌ﴾ [هود: ٤٠] وقال عزَّ مِن قائل: ﴿وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ ٱلشَّكُورُ﴾ [سبأ: ١٣]»[2].

ثم ذَكَر عن الفُضيل: «لا تستوحِش طُرُقَ الهُدى لقلَّة أهلها، ولا تَغْتَرَّنَّ بكثرة الهالكين».

وهذا الكلام يدلُّ على صحَّة ما قلنا، وأنهم في ذلك العصر وما قبلَه كانت الغلبةُ عليهم، وبعدُ لم يظهر شأنُهم، ولكن نحن في هذا الزمان حيث عمَّت البلوى بهم، نقول ذلك الذي قاله.

---

(١) الأغتام: الأعاجم. «تاج العروس» (غ ت م).

(٢) «التبيين» (ص: ٣٣١).

ثم قال: «فمَن ذمَّ -بعد وقوفه على كتابي هذا- حِزْبَ الأشعري فهو مفترٍ كذَّابٌ، عليه ما على المفتري»[(١)].

قلت: ومَن اتَّبعهم بعد وقوفه على كتابي هذا فهو ضالٌّ معاندٌ.

ثم ذَكَر أنه وقف على سؤال، وهو «ما تقول السادة الجِلَّة الأئمة الفقهاء -أحسن الله توفيقهم- في قوم اجتمعوا على لَعْن فِرْقة الأشعري وتكفيرهم، ما الذي يجب عليهم في هذا القول؟ أفتونا في ذلك مُنْعَمين».

ثم ذَكَر جواب محمَّد بن علي الدَّامَغاني[(٢)]: «أنَّ كلَّ مَن أقدم على لَعْن فِرْقة من المسلمين، وتكفيرهم، فقد ابتدع وارتكب ما لا يجوز الإقدامُ عليه، وعلى ناظر الأمور[(٣)] الإنكار عليه وتأديبه بما يرتدع به هو وأمثاله».

وهذا يدلُّ على عدم قوة شَوْكتهم حينئذٍ كما ذَكَرنا، والمُجيب منهم، فلا عِبْرة بقوله ولا فتواه.

ثم ذَكَر جوابًا لإبراهيم بن علي الفِيرُوزابادي[(٤)]: «أنهم أعيان السنَّة

(١) «التبيين» (ص: ٣٣١).

(٢) هو قاضي القضاة أبو عبد الله محمد بن علي بن محمد بن حسن الدامغاني الحنفي، شيخ الحنفية في زمانه، توفي سنة ثمان وسبعين وأربعمائة. «تاريخ الإسلام» (١٠/ ٤٣٣).

(٣) في «التبيين»: «وعلى الناظر في الأمور».

(٤) بكسر الفاء، كما في «الأنساب» للسمعاني (١٠/ ٢٧٧). والفيروزابادي هذا هو أبو إسحاق الشيرازي الشافعي المتوفى سنة ست وسبعين وأربعمائة، وقد ذكره المصنف قبل من المجانبين للأشاعرة، فالله أعلم.

ونُصَّار الشريعة، انتصبوا للردِّ على المبتدعة من القَدَريَّة والرافضة وغيرهم، فمَن طعن فيهم فقد طعن على أهل السنَّة، ويجب على الناظر تأديبهم»(١).

وهذا يدلُّ على قوَّتهم حينئذٍ.

وبعدَهُ جواب محمَّد بن أحمد الشاشي(٢) كذلك، ثم أثنى على هؤلاء الثلاثة، وثلاثتهم أشاعرةٌ لا عِبْرَةَ بقولهم.

ثم قال: «فإنْ قيل: غاية ما تَمدَحون به أبا الحسن أن تُثبتوا أنه متكلِّم، وأنه من أرباب الجدل، ولا فخرَ في ذلك عند العلماء من أصحاب السُّنن والاتباع؛ لأنهم يَرَوْن أنَّ مَن تشاغل بذلك من أهل الابتداع، وقد حُفظ عن غير واحد مِن علماء الإسلام ذمُّ الكلام، ولو لم يذُمَّهم غيرُ الشافعي لَكفى؛ فإنه قد بالغ في ذمِّهم وأوضح حالَهم وشفى، وأنتم تنتسبون إلى مذهبه، فهلَّا اقتديتم في ذلك به!»(٣).

ثم أخذ يسوق ما رُوي في ذمِّ الكلام بأسانيده، ويباشر نحوه بعدَه، فذَكَر ما رُوي عن الشعبي: مَن طَلَبَ الدِّينَ بالكلامِ تَزَنْدَقَ(٤).

---

(١) «التبيين» (ص: ٣٣٢) باختصار.

(٢) هو أبو بكر محمد بن أحمد بن الحسين بن عمر الشاشي الفقيه الشافعي، توفي سنة سبع وخمسمائة. «تاريخ الإسلام» (١١/ ٩١).

(٣) «التبيين» (ص: ٣٣٣).

(٤) أخرجه ابن نقطة في «التقييد» (ص: ٤٦١).

ثم ذَكَر ذلك عن أبي يوسُفَ[١]، ثم ذَكَره عن مالكٍ[٢]، ثم أجاب عنه «بأنَّ المرادَ -واللَّهُ أعلمُ- بالكلامِ كلامُ أهلِ البدع؛ فإنَّ في عصرهم إنما كان يُعرف بالكلام أهلُ البدع، فأما أهلُ السنَّة فقلَّ مَن كان يدخل فيه، فأما حين اضْطُرَّ إلى الدخول فيه فلا». قال: «هذا وجه الجواب، ذَكَره البيهقي[٣]».

وانظر إلى هذا الجواب الذي لا يساوي شيئًا، فإنَّ الذمَّ إنما هو لنفس الكلام لا لمَن يتعلَّمه، فحقِّق ذلك.

ثم ذَكَر هو جوابًا آخَرَ له، وهو «أنَّ المرادَ الاقتصارُ على علم الكلام وتَرْك الفقه».

وهذا أفسدُ مِن الأول؛ فإنَّ العلماءَ نَهَوْا عنه مَن يعلمُ الفقهَ.

ثم ساق عن حاتمٍ الأصمِّ حكايةً كقوله: مَن اكتفى بالكلام عن العلم دون الزُّهد والفقه تَزَنْدَقَ.

ثم ذَكَر بسنده قولَ الشافعي: لَأَنْ يُبْتَلى المرءُ بكلِّ ما نهى اللَّه عنه سوى الشِّرك خيرٌ له مِن الكلام، ولقد اطَّلعتُ مِن أهل الكلام على شيء ما ظننتُ أنَّ مسلمًا يقول ذلك[٤].

---

(١) أخرجه ابن عدي في مقدمة «الكامل» (١/ ١١١)، واللالكائي في «شرح أصول الاعتقاد» (٣٠٥)، والخطيب في «الكفاية» (ص: ١٤٢).

(٢) أخرجه الهروي في «ذم الكلام» (٨٧٣).

(٣) ينظر: «مناقب الشافعي» (١/ ٤٥٤ وما بعدها).

(٤) تقدم (ص: ٢٣٤).

وقوله: ما تَرَدَّى أحدٌ بالكلام فأفلح. وقوله: مَن ابْتُلِيَ بالكلام لم يُفلح[(١)].

وقوله: لو علموا ما فيه لَفرُّوا منه كما يَفرُّون مِن الأسد[(٢)].

وقوله لِمَن تكلَّم: لا تُجاورونا[(٣)].

وأجاب عن ذلك «أنه إنما أراد كلامَ أهل البدع المخالف، وأنه إنما أراد بالكلام كلامَ حفص الفَرْد وأمثالِه مِن القَدَرية».

قلتُ: ليس هذا مرادَ الشافعي؛ لأنه لو كان مراده دون العلم لحَذَّر عن أولئك المبتدعة في زمنه، وإنما تكلَّم في نفس العلم ولم يذكُر أشخاصًا، ولو كان نفسُ العلم ممدوحًا لَمَا ساغ له أن يُطلق القولَ بذمِّه ويعني أشخاصًا مبتدعة[(٤)].

---

(١) تقدم (ص: ٢٣١).

(٢) تقدم (ص: ٢٣٣).

(٣) تقدم (ص: ٢٣٢).

(٤) وقد رد شيخ الإسلام على الحافظين البيهقي وابن عساكر في هذه المسألة فقال في «درء التعارض» (٧/ ٢٤٦ وما بعدها): «قلت: حفص الفرد لم يكن من القدرية، وإنما كان على مذهب ضرار بن عمرو الكوفي، وهو من المثبتين للقدر، لكنه من نفاة الصفات، وكان أقرب إلى الإثبات من المعتزلة والجهمية... بل هو في القدر أقرب إلى قول أهل الحديث والفقهاء وسائر أهل السنة، وأعدل من قول الأشعري... وهو من نفاة الصفات القائلين بأن الله تعالى لا تقوم به صفة ولا كلام ولا فعل.

وأصل حجتهم في ذلك هو دليل الأعراض، فإن القرآن كلام، والكلام عندهم كسائر الصفات والأفعال، لا يقوم إلا بجسم، والجسم محدث، فكان إنكار الشافعي =

ثم قوَّى «أنَّ المرادَ بالكلامِ كلامُ أهل الأهوية وما يُزخرفه أهلُ البدع دون ما يوضِّح حقائقَ الأصول»[(١)].

وكلامُ العلماء كالشافعيِّ وأحمدَ وغيرِهما عامٌّ مطلقٌ في علم الكلام.

ثم ذَكَر مُناظرةَ الشافعي لحفص الفَرْد، وقوله له: كفرتَ باللَّه العظيم.

ثم ذَكَر خبر الذي[(٢)] سأل الشافعيَّ عن أمر مِن ذلك فزَجَرَه، وذَكَر له مسألة في الطهارة، وأنه يحتاج إليها كلَّ يومٍ خمسَ مرَّات.

ثم ذَكَر استحبابَ الشافعي تَرْكَ الخوض فيه مع معرفته له، وساق من ذلك بعض حكايات، وليس له فيها كبير حُجة.

ثم ذَكَر حكاياتٍ يمدح بها الكلامَ وأهلَه، وكلُّها هَذَيانات وأباطيل وزخارف لا عِبْرَةَ بها.

ولولا أذى التطويل لَذكرتُ نُبذةً مِن ذمِّ ذلك عمومًا وخصوصًا ومطلقًا ومقيَّدًا عن أئمَّة الدِّين مثل مالكٍ والشافعيِّ وأحمدَ وسفيانَ وغيرِهم، ومثل مَن تأخَّر عنهم، ولكنَّ الغيرَ قد كفاني ذلك، فمَن أراد أن يعلم ذلك

= عليه لأجل الكلام الذي دعاهم إلى هذا، لم تكن مناظرته له في القدر، ومن ظن أن الشافعي ناظره في القدر فقد أخطأ خطأ بيِّنًا؛ فإن الناس كلهم إنما نقلوا مناظرته له في القرآن: هل هو مخلوق أم لا؟

وأهل المقالات متفقون على أن حفصًا لم يكن من نفاة القدر بل من مثبتيه. وقد ظن البيهقي وغيره أن الشافعي إنما ذم مذهب القدرية...» اهـ باختصار وتصرف.

(١) «التبيين» (ص: ٣٣٩).

(٢) هو المزني رَحِمَهُ ٱللَّهُ.



فعليه بكتاب شيخ الإسلام الأنصاري في «ذمِّ الكلام»؛ فإنه كتابٌ كبيرٌ عظيمٌ جليلٌ، لا يوجد مثلُه، وكتابِه «الرد على الجهمية» وغير ذلك.

فلَمَّا ردَّ ذلك قال: «ثم الاسترواح إلى مثل هذا الكلام -يعني ذمَّ الكلام وأهله- صفةُ الحَشوية الذين لا تحصيلَ لهم، وكيف يُظنُّ بسَلَف الأمَّة أنهم لم يسلُكوا سبيل النَّظر وأنهم اتصفوا بالتقليد، حاشى الله[1] أن يكون ذلك وَصْفَهم»[2].

وهذا عَيْنُ العِناد والباطل؛ فإنَّ بابَ الصفات موقوفٌ على النقل والتقليد[3]، لا على الاجتهاد، وكلُّ العلم يسوغ فيها الاجتهادُ إلا هذا.

---

(١) في «التبيين»: «حاش لله». وما في الأصل متجه أيضًا، ينظر: «شرح التسهيل» لابن مالك (٢/ ٣٠٩).

(٢) «التبيين» (ص: ٣٥٨).

(٣) قد يستنكر بعض إخواننا لفظة «التقليد»، بناء على ما اشتهر في اصطلاح المتأخرين من أنه قبول قول الغير بغير حجة، وليس هذا هو المقصود من إطلاق كثير من العلماء المتقدمين، إنما يريدون بالتقليد: اتباع الآثار عن النبي ﷺ والسلف الصالح والتزامها، وقد دأب أهل البدع في تعيير أهل السنة بالتقليد ورميهم لذلك بالجمود، وزعموا أنهم هم أهل النظر والرأي السديد، يريدون بذلك إبطال الأثر وتعطيل الاقتداء بالسلف، يقول الإمام الدارمي في «الرد على المريسي» (٢/ ٦٦٣):

«واحتج المعارض أيضًا في دفع آثار رسول الله ﷺ وتقليد رواتها من العلماء، بحكاية حكاها عن بشر بن غياث المريسي، كان يحكيها عن عامر الشعبي، فقال معجبًا بسؤاله: سألت بشر بن غياث عن التقليد في العلم، فقال: حرام محرم للعلماء، حتى يعرف هذا العالم أصله ومعرفته من الكتاب والسنة والإجماع، وإنما التقليد للجهال الذين لا يعلمون.

=

= وافتخر المعارض بسؤال بشر عن هذا كأنه سأل عنها الحسن وابن سيرين، ولا يعلم أنه إنما سأل عنها جهميًا جاهلًا بالكتاب والسنة....

غير أنَّا نقول: إن على العالِم باختلاف العلماء أن يجتهد ويفحص عن أصل المسألة، حتى يعقلها بجهده ما أطاق، فإذا أعياه أن يعقلها من الكتاب والسنة، فرأيُ مَن قبله من علماء السلف خير له من رأي نفسه، كما قال ابن مسعود ﷺ: ألا لا يقلدن رجل منكم دينه رجلًا، إن آمن آمن وإن كفر كفر، فإن كنتم لا بد فاعلين فالأموات، فإن الحي لا يؤمن عليه الفتنة.

وقال ابن مسعود أيضًا: من عرض له منكم قضاء فليقض بما في كتاب الله، فإن لم يجد في كتاب الله ففي سنة رسول الله ﷺ، فإن لم يجد في سنة رسول الله ففيما قضى به الصالحون قبله.

فأباح ابن مسعود التقليد للأموات، وقضاء الصالحين على التحري والاحتياط. فمن هذا المريسي الضال الذي يحظره على الأمة؟ ومن هو حتى يُستحَل بقوله شيء أو يُحرَّم؟

وقال شريح وابن سيرين: لن نضل ما تمسكنا بالأثر.

وقال إبراهيم: ما الأمر إلا الأمر الأول، لو بلغنا أنهم لم يغسلوا إلا الظفر ما جاوزناه، كفى إزراء على قوم أن نخالف أعمالهم.

والاقتداء بالآثار تقليد، فإن كان لا يجوز في دعوى المريسي أن يقتدي الرجل بمن قبله من الفقهاء، فما موضع الاتباع الذي قاله الله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحۡسَٰنٖ﴾ [التوبة: ١٠٠]؟ وما يصنع بآثار الصحابة والتابعين بعدهم، بعد ألا يسع الرجل استعمال شيء منها إلا ما استنبطه بعقله في خلاف الأثر؟ إذن بطلت الآثار وذهبت الأخبار، وحرم طلب العلم على أهله، ولزم الناس المعقول، مِن كُفر المريسي وأصحابه، والمستحيلات من تفاسيرهم، فقد عرضنا كلامهم على الكتاب والسنة، فأخطأوا في أكثرها الكتاب والسنة، ولم يصيبوا السنة.

حدثنا عبد الله بن صالح المصري عن الهقل بن زياد عن الأوزاعي قال: ما رأي امرئ في أمر بلغه عن رسول الله ﷺ إلا اتباعه، ولو لم يكن فيه عن رسول الله ﷺ وقال فيه أصحابه من بعده كانوا أولى فيه بالحق منا؛ لأن الله تعالى أثنى على من بعدهم باتباعهم إياهم، فقال: ﴿وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحۡسَٰنٖ﴾ [التوبة: ١٠٠]، وقلتم أنتم: بل نعرضها على =



ثم أتى بهَذَيانه المكرَّر غيرَما مرَّة وفي غير موضع أنه لَمَّا ظهر أهلُ البدع خَرَج الأشعريُّ للردِّ عليهم.

ثم قال في آخر هَذَيانه: «هذا ما حَضَرني في مدح الكلام والمتكلِّمين»(١).

= رأينا في الكتاب، فما وافقه منها صدقناه وما خالفه تركناه، وتلك غاية كل محدث في الإسلام: رد ما خالف رأيه من السنة.

وقال أبو سلمة بن عبد الرحمن للحسن البصري: لا تُفْتِ الناس برأيك. فقال الحسن: رأيُنا لهم خير من آرائهم لأنفسهم.

وكيف تسأل أيها المعارض بشرًا عن التقليد، وهو لا يقلد دينه قائل القرآن ومُنَزِّله، ولا الرسول الذي جاء به، حتى عارضهما في صفات الله ﷻ وكلامه بخلاف ما عَنَيَا، وفسَّر عليهما برأيه خلاف ما أرادا؟» اهـ.

وقال ابن القيم في «إعلام الموقعين» (٤/ ٩٤):

«قال الشافعي: في الضلع بعير، قلته تقليدًا لعمر. وقال في موضع آخر: قلته تقليدًا لعثمان. وقال في الفرائض: هذا مذهب تلقيناه عن زيد.

ولا تستوحش من لفظة التقليد في كلامه -يعني الشافعي- وتظن أنها تنفي كون قوله حجة، بناء على ما تلقيته من اصطلاح المتأخرين: أن التقليد قبول قول الغير بغير حجة. فهذا اصطلاح حادث، وقد صرح الشافعي في موضع من كلامه بتقليد خبر الواحد فقال: قلت هذا تقليدًا للخبر».

(١) يخلط الأشاعرة -ومنهم الحافظ ابن عساكر رَحِمَهُ ٱللَّهُ- بين علم الكلام المبتدع وعلم الاعتقاد الصحيح، فعلم الاعتقاد الصحيح هو الثابت في الكتاب والسنة وأقوال سلف الأمة، أما علم الكلام المبتدع فهو تلك الآراء الباطلة والأفكار الزائفة والمصطلحات النافقة التي تلقفها أهل البدع من فلاسفة اليونان الملاحدة الوثنيين، وعارضوا بها الكتاب والسنة.

وقد ظن الأشاعرة وغيرهم أنه لايمكن إثبات الاعتقاد إلا عن طريق تعلُّم علم الكلام، وأنه لا يمكن الرد على المعتزلة والجهمية والملاحدة إلا عن طريقه، وهذا باطل، =

ولقد حَضَره هَذَيانٌ غيرُ لائق، وأمرٌ غيرُ فائق، مخالفٌ لِمَا عليه أئمَّةُ الإسلام.

ثم قال: «فإنْ قال بعضُ الجُهَّال مِن المبتدعة: لسنا نعرف غيرَ المذاهب الأربعة، فمِن أين أتى هذا المذهبُ الخامس الذي اخترعتموه، ولِمَ رضيتم لأنفسكم بالانتساب إلى الأشعري الذي اتبعتموه، وهلَّا اقتنعتم بالانتساب إلى الشافعيِّ؛ فإنه أَوْلى بالانتساب إلى غيره[1]، وأحقُّ بالانتماء إليه؟».

قال: «قلنا: هذا قول عَرِيٌّ عن الصدق، وقائلُه بعيدٌ عن الحقِّ، فمَن ذا الذي حَصَر المذاهبَ بالعدد الذي حصرتُم؟ ومَن يُصحِّح لكم مِن قولكم ما ذَكَرتُم؟ بل المذاهبُ كثيرةٌ لا تنحصر بهذا العدد الذي عددْتُم»[2].

فقد اعترف بأنهم أحدثوا مذهبًا خامسًا.

ثم أخذ يذكُر ثبوتَ مذهبِ الليث بن سعد وغيرِه، ثم قال بعدَ ذلك: «ولسنا نُسَلِّم أن أبا الحسن اخترع مذهبًا خامسًا، وإنما أقام مذاهب السنَّة».

= ففي الكتاب والسنة غناء عما سواهما؛ لأن الوحي المعصوم -كتأبا وسنة- قد بيَّن الحق وبيَّن الطرق التي بها يُعرف الحق، وذكر من الأدلة العقلية والأمثال المضروبة، التي هي مقاييس برهانية، ما هو أكمل في تحصيل العلم واليقين، مما أحدثه أهل البدع من أهل الكلام والفلسفة. وينظر: «درء التعارض» (٧/ ٢٨٦).

(١) كذا في الأصل. وفي «التبيين»: «فإنه أولى بالانتساب إليه ممن سواه».

(٢) «التبيين» (ص: ٣٥٩-٣٦٠).

وهذا عَيْنُ التناقض، وكأنَّ مذاهبَ السنَّة في زمن أحمدَ، والشافعيِّ، كانت قد ماتت حتى أحياها هو بعدَهما.

ثم ذَكَر هَذَيانًا مِن أنه «أوضحَ مِن مذاهبهم ما كان مُلتبِسًا، وجدَّد مِن معالم الشريعة ما أصبح بتكذيب مَن اعتدى مُنطمِسًا».

ثم ذَكَر «أنهم لا يقلِّدونه، وإنما يعتمدون على ما صار إليه من التوحيد؛ لقيام الأدلَّة على صحَّته، لا لمجرد التقليد».

وما هذا الافتراء! فإنَّ التأويلَ الذي ذهب إليه لم يَرِدْ به كتابٌ ولا سنَّة.

ثم ذَكَر «أنَّ الأشعريَّ على منهاج الأئمَّة».

وكَذَب في ذلك.

«وأنه ليس على مَن انتسب إليه في العقيدة جُناحٌ».

وكَذَب.

«وأنه لا يُرجى لمَن تبرَّأ مِن عقيدته الصحيحة فلاحٌ»(١).

وقد كَذَب وافترى في ذلك غايةَ الافتراء.

ثم ذَكَر الافتخارَ بالانتساب إليه، وأنه لا يضرُّ التشنيعُ، واحتجَّ بقول الشافعي:

إنْ كان رَفْضًا حُبُّ آلِ محمَّدٍ ... فلْيَشْهَدِ الثَّقلانِ أنِّي رافضي(٢)

---

(١) «التبيين» (ص: ٣٦٠- ٣٦٢).

(٢) أخرجه أبو نعيم في «الحلية» (٩/ ١٥٢)، والبيهقي في «مناقب الشافعي» (٢/ ٧١).

وأنشد قصيدةً فيها افتراءٌ وبهتان، وفي آخرها:

.... فَلْيَشْهَدِ الثَّقَلانِ أنِّي أشعري

وذكر «أنه قيل لبعضهم: إنك أشعريٌّ. فقال: يا لها مِن نعمةٍ لو صحَّت»[١].

قلتُ: فقد صحَّحناها له.

ثم رجع إلى الكلام مع الأهوازي فقال: «فأما ما ذَكَره ذو المعايب والمخازي أبو عليٍّ الحسنُ بن علي الأهوازي»[٢].

أقول: وما اطَّلعنا عليه بعيب، ولا سمعناه عنه، وله[٣] افتراء مِن ابن عساكر.

قال: «فممَّا لا يُعرِّج عليه لبيبٌ، ولا يُرعيه سمعَهُ مصيبٌ».

قد رأينا عرَّج عليه جماعةٌ مِن الأئمَّة وأوعاه سمعَهُ، منهم القاضي أبو الحسين بن الفرَّاء، وغيرُه مِن أعيان العلماء، فقد رأيتُ على كتاب هذا الرجل سماعاتٍ لأكثرَ مِن مائة نفس مِن أعيان العلماء.

قال: «لأنه رجلٌ قد تَبَيَّنَتْ عداوتُه».

وهو صادق.

---

(١) «التبيين» (ص: ٣٦٣).

(٢) «التبيين» (ص: ٣٦٤).

(٣) كذا في الأصل، ولعل الأشبه: «ولهو».

قال: «لأهل الحقِّ».

وهو كاذب.

قال: «وشنآنُه، ويكفيه[١] مِن كتابه ترجمتُه وعنوانُه».

كأنه يريد حين سمَّاه «مثالب ابن أبي بشر».

ثم قال: «ولو كان من ذوي الديانات لم يتفرَّغ لذِكْر المثالب، ولو أنه مِن أُولِي المُروءات لَاستحيى مِن تتبُّع المعايب».

هذا مِن تمام الدِّين وليس في الدِّين مُحاباة، ويجبُ على الإنسان الإخبارُ بحال أهل البدع.

قال: «ولولا أنه وَجَدها كثيرةً في نفسه، لَمَا اختلقها لَمن ليس هو مِن أبناء جِنْسه»[٢].

إنما يذُمُّ الإنسانُ مَن خالَفَهُ وضادَدَ ما هو عليه، لا مَن كانت صفاتُه موجودةً فيه.

ثم ذَكَر قصةَ أعرابيٍّ سمِعَ آخَرَ يعيبُ رجلًا، فقال: استُدِلَّ[٣] على كثرة عيوبك بكثرة ذِكْرك للناس.

وذكر أبياتًا، ثم أخذ يذُمُّ الأهوازي، وقال: «ولولا أنَّ الأمرَ صار

---

(١) في «التبيين»: «ويكفيك».

(٢) «التبيين» (ص: ٣٦٤).

(٣) في «التبيين»: «قد استدللت».

منعكسًا، والحقَّ عند الجُهَّال مندرِسًا، لَمَا كان أعجميٌّ مِن أهل الأهواز، لا يفرِّق بين الحقيقة والمجاز، ولا يعرف ما معنى الإيجاز، يُنزل الرؤوس بمنزلة الأعجاز»[١].

وما هذا السجع الفالت الذي ليس عليه طَلَاوَة ولا حَلاوة، وقد كَذَب على هذا الرجل، واللّهِ! لقد فَحَصتُ عنه فوجدتُه مِن أعيان العلماء العاملين.

قال: «ويَحمل الجُهَّالَ والسُّفَهاءَ على أن يذُمُّوا الفقهاءَ والعلماءَ».

هذا هو عَيْنُ الافتراء؛ فإنَّ الأشعريَّ ليس بفقيه، ولا يُعدُّ مِن الفقهاء، ولا يُعرف له كلامٌ في الفقه، وقد نصَّ الشافعيُّ على أنه لو أَوْصى بكُتُب العلم لم تدخل كُتُب الكلام؛ لأنها ليست مِن العلم. فكذلك المتكلِّم لا يُعدُّ مِن العلماء.

ثم أخذ في ذمِّه، وأنه لولا قلَّةُ العلماء لَمَا أهل[٢] كَشْفَ أمرِه.

قلتُ: بل كان العلماء على ما كان عليه في زمنه وبعدَه إلا الشذوذ.

ثم أخذ يُفرِّق بينه وبين الأشعري، وأنَّ فَضْلَه عليه كفضل البَدْر على سُهَيْل[٣]، قال: «ومتى كان خُوز[٤] الأهواز يعيبون عربَ البصرة؟!».

---

(١) «التبيين» (ص: ٣٦٥).

(٢) كذا في الأصل. وفي «التبيين»: «أهمل»، وهو أشبه.

(٣) في «التبيين»: «السهى». وسُهيل: كوكب لا يُرى بخراسان، ويُرى بالعراق. «تاج العروس» (س هـ ل).

(٤) الخُوز، بالضم: جيل من العجم يسكنون الأهواز. ينظر: «تاج العروس» (خ و ز).

فانظر هذا الهَذَيان؛ فإن العلم والدِّين لا يتقيَّد بناس ولا ببلد، وكذلك الفضل والدِّين، كم مِن عبد رديء الأصل فاقَ أبناءَ ملوكٍ في العلم والدِّين والخير.

قال: «ولا شكَّ أنَّ الأهوازَ مِن جُملة البلاد التي فتحها أبو موسى جَدُّ هذا الإمام، وكذلك أصبهان وغيرها». ثم قال: «إنهم اختلفوا؛ هل فتحها صُلحًا أو عَنْوَةً؟»[(١)].

قلتُ: ليست مِن فَتْحه؛ فإنه كان بعضَ الجيش الذين فتحوها، فلا يُنسب الفتحُ فيها إليه[(٢)].

وأما قوله: «إنَّ أبا موسى جدُّه».

فقد أنكر الأهوازيُّ وغيرُه ذلك.

وقوله: «إنَّ سببَ عداوته له أنَّ جدَّهُ فَتَح بلادَهم، وأدخل عليهم بَلِيَّةً».

لو كان الأمر كذلك لكان هو سببَ النعمة؛ فإنه يكونُ أدخل عليهم الإسلامَ، فكان ينبغي أن يمدحَه لا يذُمَّه.

ثم قال عن قول الأهوازي: «وعزَّ الطالبون للسنَّة إلا مَن أدركه الله بالعصمة وخصَّه بالتوفيق، وقليلٌ ما هم»[(٣)].

---

(١) «التبيين» (ص: ٣٦٥).

(٢) ولكنه كان أمير ذلك الجيش الذي فتحها، فلا مانع من نسبة الفتح إليه، والله أعلم. وينظر: «تاريخ الإسلام» (٢/ ٩٧).

(٣) «المثالب» (ص: ٥٩).

قال: «فكيف يستقيم له ذلك، وهو يزعُم أنَّ الجمَّ الغفير على مثل مذهبه، واليسير مَن عداهم؟!»[١].

لا تَناقضَ في قول الأهوازي، فإنَّ أهلَ الضلال أكثرُ مِن أهل السنَّة بالنسبة إلى الكفرة وسائر طوائف البدع، ثم كان مَن يدَّعي السنَّة أصحابُ الأشعري يزعُمون أنهم منهم، فهُمْ فيهم قليلٌ.

قال: «وأما قوله: إنَّ الله لا يُخلي الأرضَ مِن قائل عليم وعالِم حكيم، يقول الحقَّ ويدفع الباطلَ، ولا يَدَعُ لذي بدعة قولًا يعلو ولا أمرًا يسمو[٢]».

قال: «فقد صَدَق، ولكنْ ليس هو ممَّن وَصْفُه بهذه الصفة، إذا[٣] لم يتحقَّق كونُه مِن أهل العلم، ولا مِن ذوي المعرفة».

فقد صَدَق في قوله، وأما نَفْيه عنه العلمَ والمعرفةَ فهو افتراءٌ، وقد ذَكَر غيرُ واحد مِن الأعيان عنه العلمَ والمعرفةَ.

قال: «ولكنْ هم العلماء الذين بالغ في ذمِّهم، وأغرق لفَرْط جهله وسوء عَقْده في شتمهم»[٤].

وافترى عليه في هذا.

---

(١) «التبيين» (ص: ٣٦٦).

(٢) «المثالب» (ص: ٥٩).

(٣) في «التبيين»: «إذ» وهو أشبه.

(٤) «التبيين» (ص: ٣٦٦).

ثم قال: «وأما قوله: لا معروفَ أفضلُ مِن السنَّة، ولا مُنكَرَ أشدُّ مِن البدعة[(١)]».

قال: «فانظروا بعين التحقيق إلى مقالة هذا؛ لتعلموا أهو أشدُّ تسنُّنًا، وأقوى في العلم تمكُّنًا، أم مَن اشتَهَرَ[(٢)] ردودُه على جميع المبتدعة مِن أصناف الخوارج وطوائف الشيعة، وانتشرت تصانيفُه في الإبطال لمذاهب المعتزلة وحُجج الجهمية، والمَحْقِ[(٣)] لتعلُّقات المشبِّهة المجسِّمة بالحُجج السمعية والبراهين العقلية؟»[(٤)].

نظرنا في ذلك فوجدنا الأهوازي مِن أهل[(٥)] مِن يومِ وُلد إلى أن مات، ونظرنا في الآخر فرأيناك أنت يا مادحَهُ قد ذكرتَ أنه كان على مذهب الاعتزال مِن لَدُنْ أن نشأ إلى آخر عُمره على الاعتقاد الفاسد والضلال المبين، ثم ذكرتَ أنه تاب، وأما ردُّه على المعتزلة، فذلك أمرٌ ليس للإسلام فيه كبيرُ مصلحة، وقولُهم مردودٌ بغير قوله.

وأما قوله: «إنه ردَّ بالحُجج السمعية».

هذا أمرٌ لم يكن الأشعريُّ يحذوه، وبابٌ لم يدخل فيه؛ فإنَّ الأحاديثَ لم يكن له فيها كبيرُ مجال، وأكثر ما فيه أنه كان متكلِّمًا[(٦)].

---

(١) «المثالب» (ص: ٦٠).

(٢) في «التبيين»: «اشتهرت».

(٣) ويمكن أن تُقرأ في الأصل أيضًا: «والمحو».

(٤) «التبيين» (ص: ٣٦٦).

(٥) كذا في الأصل، ولعل الأشبه: «من أهل السنة».

(٦) يؤيده قول شيخ الإسلام عن الأشعري في «مجموع الفتاوى» (١٢/ ٢٠٤): «لكن =

قال: «فإنِ اعتقد أنَّ الردَّ على أصحاب البدع بدعةٌ، فقد تحقَّق كلُّ ذي لُبٍّ تسميتي [إيَّاه][(١)] قَرعةً، وإنِ اعتقد أنَّ البدعةَ اعتقادُ التنزيه والتوحيد، والسنَّةَ القولُ بالتشبيه والميلُ إلى التقليد، فبئسَ ما اعتقد، وويلٌ له ممَّا تقلَّد»[(٢)].

يا ليت شِعري! أيُّ تنزيه وتوحيد أثبتَ الأشعريُّ؟! فإنَّ مذهبَهُ التأويلُ والتمويهُ على النفي.

وأما ذِكْره التشبيهَ، فإثباتُ ما وَصَفَ اللَّه به نفسَه أو رسولُه مِن غير تأويل ليس فيه تشبيه، نصَّ على ذلك أئمَّة الإسلام مثل مالك، وأحمد، والشافعي وغيرهم.

وأما قوله: «والميل إلى التقليد».

فإنَّ بابَ الصفات هو بابُ تقليدٍ لا اجتهادٍ[(٣)]، ومَن اجتهد فيه وترك النقل فقد أخطأ وابتدع.

قال: «وإن كان يُبدِّع الأشعريَّ في بعض المسائل، فَلْيذكُرْ ما ابتدع فيه حتى نسمعَ ما عنده».

= كانت خبرته بالكلام خبرة مفصَّلة، وخبرته بالسنة خبرة مجملة؛ فلذلك وافق المعتزلة في بعض أصولهم التي التزموا لأجلها خلاف السنة، واعتقد أنه يمكنه الجمع بين تلك الأصول وبين الانتصار للسنة، كما فعل في مسألة الرؤية والكلام والصفات الخبرية وغير ذلك».

(١) في الأصل: «ايا» من دون نقط، والمثبت موافق لما في «التبيين».

(٢) «التبيين» (ص: ٣٦٧).

(٣) ينظر التعليق على (ص: ٤١٦).

وها أنا أذكُر لك ممَّا ابتدع فيه، قوله: «الاستواء بمعنى الاستيلاء» الذي ليس هو معروفًا في كلام العرب ولا غيرهم، وإنما هو مجرَّد كلام مِن ذات نفسِه، خالَفَ به ما قاله الأئمَّة وما عليه الفطرةُ ومعرفةُ العرب.

وقوله: «اليد القُدرة»، فإن ذلك كلامٌ مِن عندِه، وتأويل اخترعه لا برهانَ عليه، وغيرُ ذلك من التأويلات التي لم يَرِدْ بها كتابٌ ولا سنَّة، فعطَّل وزعم أنه يفرُّ مِن التشبيه(١).

ثم قال: «وأما قوله -يعني الأهوازيَّ-: وقد تفضَّل الله وأظهر لكلِّ طائفة مِن المبتدعة ما نفَّر عنهم قلوبَ العامَّة(٢)».

---

(١) ذكر شيخ الإسلام في «مجموع الفتاوى» (١٢/ ٢٠٣) أن الأشعري يثبت الصفات الخبرية، وينكر على من يقول: إن استوى بمعنى استولى، فقال رَحِمَهُ اللهُ: «وأما الأشعري نفسه وأئمة أصحابه فلم يختلف قولهم في إثبات الصفات الخبرية، وفي الرد على من يتأولها كمن يقول: استوى بمعنى استولى. وهذا مذكور في كتبه كلها كـ «الموجز الكبير» و«المقالات الصغيرة والكبيرة» و«الإبانة» وغير ذلك، وهكذا نقل سائر الناس عنه حتى المتأخرون كالرازي والآمدي ينقلون عنه إثبات الصفات الخبرية، ولا يحكون عنه في ذلك قولين. فمن قال: إن الأشعري كان ينفيها وإن له في تأويلها قولين؛ فقد افترى عليه، ولكن هذا فعل طائفة من متأخري أصحابه كأبي المعالي ونحوه؛ فإن هؤلاء أدخلوا في مذهبه أشياء من أصول المعتزلة» اهـ.

ومع هذا فإن الأشعري قد اتبع قول ابن كُلَّاب في مسألة كلام الله تعالى وغيرها من المسائل، حتى في كتابه «الإبانة»، وهذا ما جعل شيخ الإسلام في «منهاج السنة» (٢/ ٢٢٨) يذكر أن الأشعري قد احتج في «الإبانة » بمقدمات سلمها للمعتزلة، والله أعلم.

(٢) «المثالب» (ص: ٦٠).

قال: «فأنعِموا النَّظرَ في مقاله؛ لتعلموا أنَّ كلامَه كلامُ مَن لا يخاف هَوْل يوم الطامَّة، فيا ليت شِعري، ما الذي تَنْفِر منه القلوبُ عنهم، أم ماذا يَنْقِم أربابُ البدع منهم؟».

تَنْفِر مِن التعطيل، ويَنْقِم أربابُ السنَّةِ التأويلَ والتمويهَ على التعطيل.

قال: «أغزارةُ العلمِ أم رجاحةُ الفَهْم؟».

لم يكن ذلك للأشعري، بل للشافعي وأحمد بن حنبل.

قال: «أم اعتقاد التوحيد والتنزيه، أم اجتناب القول بالتجسيم والتشبيه، أم القول بإثبات الصفات، أم تقديس الربِّ عن الأعضاء والأدوات؟»[1].

هذا الكلام المُفضي إلى التعطيل المموَّه به على ذلك، وهو أن يَنْفِر ممَّا أثبتَ الله لنفسه بالتأويل؛ لزعمه أنه يلزم مِن كذا أن يكون كذا، وهذا أمر لا مدخلَ للعقل فيه، فما أثبتَ الله لنفسه نُثبته له، وليس فيه تشبيه، فنحن لا نؤوِّل وننفي المُثبَتَ بحُجة التشبيه، هذا هو العناد والمخالفة، وإذا خرجتَ مِن الإثبات إلى التأويل، فنفسُ ما خرجتَ إليه يلزم فيه ذلك الذي خرجتَ لأجله.

فإنك إذا قلتَ: اليدُ القُدرة. فيقال: لأيِّ شيء قلتَ ذلك؟ يقول: لئلَّا نقولَ بالتشبيه، وأنه يلزم مِن اليد أن تكون كيدِ الآدمي، فوقع التشبيه. فنقول: وهذه القُدرة التي ذَكَرتَها، كذلك للآدمي قُدرة، فيلزم أن تكون

---

(١) «التبيين» (ص: ٣٦٧).

كقُدرة الآدمي. فإنْ قلتَ: لا، قُدرة تليق بجلاله. فنقول: اترك أنت هذا التأويلَ الذي لا برهانَ عليه، وقل: يدٌ تليق بجلاله.

قال: «وأما قوله: وبُعدهم عن التعليم الثلاث الذي هو أصل الشريعة وقِوام المِلَّة[1]».

قال: «فانظروا -رَحِمكم الله- إلى هذه العبارة الرَّكيكة والألفاظ المختلَّة؛ لتعلموا أن هذا الكلامَ لا يَصدُر إلا عن جهل شديد، وفَهْمٍ -عن إدراك الصواب- بعيدٍ، وفَرْط لُكْنَة وعِيٍّ وتكذُّب مَشُوب بغيٍّ، فلو كان قال: وبُعدهم عن تعلُّم ثلاثٍ هُنَّ أصلُ الشريعة، أو عن العلوم الثلاثة اللواتي هُنَّ أصلُ الشريعة، لكان قد تخلَّص عن هذه العبارة الرديئة والألفاظ الشنيعة»[2].

فانظر بعين التحقيق إلى هذا الافتراء، كيف بدَّل كلامَه، وأخذ يشنِّع عليه بما بدَّله وغيَّره؟! فإنَّ هذا الرجل قال: «وقد تفضَّل الله وأظهر لكلِّ طائفة مِن المبتدعة ما يُنفِّر عنهم قلوبَ العامَّة، وهو بُعدهم عن تعليم الثلاث الذي هو أصل الشريعة وقِوام المِلَّة: عِلْم آية مُحكَمة، أو سنَّة قائمة، أو فريضة عادلة».

يعني أن الذي نفَّر عنهم قلوبَ العامَّة بُعدهم عن هذه الثلاث، فسببُ النفرة بُعدهم عن هذه الثلاث وتعليمها، وهذا كلامٌ في غاية ما يكون مِن

---

(١) «المثالب» (ص: ٦٠).

(٢) «التبيين» (ص: ٣٦٧).

الحُسن والبلاغة، وكأنَّه واللَّهِ ما فَهِمه ولا حام حَوْله، وإنما بدَّله وفَهِمه على غير مُراده، ثم أخذ يردُّ عليه بما صحَّفه وبدَّله، وهذا عَيْنُ الجهل والافتراء، فقطعَ كلامَه المرتبط بعضُه ببعض وجَعَله شطرين، وحَمَل كلَّ شطر على معنًى، وجعل الثانيَ كلامًا غيرَ مستقيم، فأين العلمُ وأين الحفظُ المنسوبُ إليه؟ فإنا للَّه وإنا إليه راجعون!

قال: «وأما دعواه أنَّ الأشعريَّ كان بهذه الصفة، وأنه لم يكن مِن أهل العلم والمعرفة، وكذلك جميع نُظَرائه مِن المتكلِّمين[١]. فقولُ مثلِه مِن الأوقاح الكذَّابين الذين لا يستحيون ممَّا فعلوا، ولا يُبالون ما قالوا، ولا ما تقوَّلوا».

قال: «وليس مثاله في دعواه هذه التي وَهَت واعتلَّتْ إلا كما قيل في المَثَل: رَمَتْنِي بدائها وانْسَلَّتْ[٢]، فإنه هو الذي هذه صفته، ومَن تأمَّل حالَه تبيَّنت له معرفتُه، ومَن وقف على خطِّه عَرَف قلَّة تحصيله وضَبْطه».

قال: «فقلَّ تصنيف له صنَّفه في الحديث وأتقنَه، إلا وُجد الخطأ فيه لمَن تأمَّله وتبيَّنه، فلا يخلو كتابٌ له مِن خطأ ووَهْم، وتحريف في متن، أو تصحيف في اسم»[٣].

وقد اعترف هنا بأنه مصنِّف في الحديث وغيره، وفي مواضع كثيرة رماه بالجهل الكُلِّي، وهذا عَيْنُ التناقض والافتراء، وما ذَكَره عن تصانيفه هنا

---

(١) «المثالب» (ص: ٧٥).

(٢) يُضرب لمن يُعيِّر صاحبَه بعيب هو فيه. «مجمع الأمثال» (١/ ٢٨٦).

(٣) «التبيين» (ص: ٣٦٨).

فأمر مفترًى أيضًا، فإني قد أكثرتُ الفحص عنه، فما وجدتُ لشيء مِن ذلك مِن كلِّ ما نسبه إليه أو قاله فيه حقيقة، بل هو أمر مخترَعٌ، وقولٌ مفترًى مزوَّرٌ، حَمَله عليه الهوى والتعصُّب.

ثم قال: «أمَّا علمُ الفقه فكان عاريًا منه، بعيدًا مِن كل وجه عنه».

ولو استحيى ما تكلَّم بذلك؛ فإنه هو وإمامه كذلك، لم يُنقل له في بابٍ مِن أبواب الفقه كلامٌ ولا في مسألة.

قال: «خاليًا عن علم العربية جاهلًا بالعلوم الأدبية»(١).

وهذا عَيْنُ الافتراء؛ فإنَّ هذا الرجلَ معروفٌ بالنحو والإقراء، مشهورٌ بذلك.

ثم ذَكَر عن بعضهم «أنه اعترف بأنه لا يعرف النحو، وأنَّ كلَّ ما صنَّفه في الحديث يستحقُّ عند أهل المعرفة المحو».

وهذا عَيْنُ الجهل والخطأ لَمن يُوجِب إزالة أحاديث الرسول.

قال: «وإنما كان قد سَمِع قطعةً كبيرة مِن الحديث، فكان يجمع منها ما كان ظاهرُه مقوِّيًا لعَقْده الخبيث، وكان فيما يجمَعُه بعيدًا مِن التوفيق، قليلَ التثقيفِ لِمَا يُورده منه والتحقيقِ».

وأما نحن، فقد تحرَّينا، فوجدناه أقربَ إلى الصواب منه ومن سَجْعه البارد الرَّكيك.

---

(١) «التبيين» (ص: ٣٦٨).

قال: «غير أنه كان عالمًا بالقراءات مُكثرًا فيها للروايات، على أنه قد كَذَب في بعض ما كان يدَّعيه، حتى رجع عن بعض ما كان يُقرئ به ويرويه»[١].

وكلامُه هذا كلُّه بالتعصُّب والهوى، ورميه[٢] بذلك بالزور والبهتان لأجل الهوى والتعصُّب، فلا يُقبل قوله فيه.

وواللَّهِ! لو كان قد مدح الأشعري، لقد كان ذَكَره فيمن ترجمه ومدح، وكان زاد فيه على حدِّه، فإنا للَّه وإنا إليه راجعون! فيمن يُعدُّ مِن الحُفَّاظ وأهل الحديث، كيف يتكلَّم في الناس بالزور والبهتان لأجل الهوى والتعصُّب؟!

وقد أخطأ الذهبيُّ وغيرُه في نقل جَرْح هذا الرجل مِن مثل ابن عساكر وأشباهه؛ فإنَّ جَرْحهم له إنما هو مِن باب التعصُّب والهوى، ومثل ذلك لا يُنقل، فَلْيُعلم ذلك، وأنه سالمٌ مِن كل ما رَمَوْه به، فَلْيَفْحَصْ عنه مَن له خبرةٌ ويحرِّر أمرَهُ.

ثم ذَكَر بسنده إلى أبي محمَّد الكَتَّاني أنه قال: «اجتمعتُ بهبة اللَّه بن منصور الطَّبَري[٣]، فسألني عمَّن بدمشق مِن أهل العلم، فذَكَرتُ له جماعة، منهم الحسن بن علي الأهوازي المُقرئ، فقال: لو سَلِم مِن الروايات في القراءات».

---

(١) «التبيين» (ص: ٣٦٨).

(٢) ويمكن قراءته أيضًا في الأصل: «وزينه».

(٣) هو الإمام اللالكائي رَحِمَهُ اللَّهُ.

أراد ثَلْبَه بهذه الحكاية، وهي ممَّا يدلُّ على فَضْله؛ فإنها تدلُّ على أنه مِن أعيان علماء دمشق، وقول ذاك: «لو سَلِم مِن الروايات في القراءات» لا يدلُّ على ثَلْب، فإنا لا ندري التَّرْك لأيِّ شيء، وأيضًا فإنه قد يكون أخطأ في بعضها، والخطأ لا يوجب ذمًّا ولا تَرْكًا؛ فإنَّ مثل البخاري قد أخطأ.

ثم قال: «فأمَّا المعرفةُ بعلم التأويل والتفسير فما يرجعُ منها إلى قليل ولا كثير»[(١)].

أما التأويل فقد صدق؛ فإنَّ هذا الرجل مُنكِرٌ التأويلَ[(٢)]، وأما التفسير فكان إمامًا فيه، فَلْيُعلم ذلك.

قال: «وأما أبو الحسن فقد وَصَفه العلماءُ بالعلم، وشهدوا له بالمعرفة والفَهْم، ولو لم يكن له إلا التفسير لَكفاه».

قال: «فأغصَّ الله الأهوازيَّ بريقِهِ وفَضَّ فاه؛ فإنه كان في اعتقاده سالميًّا مشبِّهًا مجسِّمًا حَشويًّا».

وكَذَب عليه وافترى، ولكنْ عنده وعند أمثاله مِن المعطِّلة أنَّ أهلَ الإثبات مجسِّمةٌ، وهذا عَيْنُ الفجور والبهتان.

قال: «ومَن وقف على كتابه الذي سمَّاه «البيان في شرح عقود أهل الإيمان» الذي صنَّفه في أحاديث الصفات، واطَّلع على ما فيه مِن الآفات،

---

(١) «التبيين» (ص: ٣٦٨-٣٦٩).

(٢) ربما يريد ابن عساكر بالتأويل العِلمَ المرادفَ للتفسير، والله أعلم.

ورأى ما فيه مِن الأحاديث الموضوعة والروايات المُستنكَرة المدفوعة، والأخبار الواهية الضعيفة، والمعاني المتباينة[١] السخيفة، كحديث ركوب الجمل[٢]، وعَرَق الخيل[٣]، قضى عليه في اعتقاده بالويل».

قال: «وبعضُ هذا الكتاب موجود بدمشق بخطِّ يدِهِ، فمَن أراد الوقوف عليه فَلْيقف ليتحقَّق سوء معتقده، وما كان منطويًا عليه مِن سوء الاعتقاد هو الذي حَمَله على ذِكر ما ذَكَره في الأشعري»[٤].

وقد كَذَب عليه وافترى، ونفسُ ذِكْر الأحاديث الواردة وحكايتها وإثباتها لا يوجب ذلك له ذمًّا، ويا سبحان الله! القَذَاة تراها في عين أخيك، والجِذْع في عينك لا تنظر إليه؛ فإن ابن عساكر ذَكَر من الأحاديث الموضوعة والواهية في أماليه، وكتب ما لا يمكن حَصْرُه، ومَن تأمَّل ذلك بان له.

ثم ذَكَر «أنه يردُّ عليه فيما قاله في الأشعري وما كَذَبه بعين الإنصاف».

---

(١) في «التبيين»: «المتنافية».

(٢) روى الأهوازي بإسناده عن أسماء قالت: قال رسول الله ﷺ: «رأيتُ ربي يوم عرفة بعرفات على جمل أحمر عليه إزاران، وهو يقول: قد سمحت قد قبلت قد غفرت إلا المظالم...». ينظر: «تاريخ دمشق» (٤٥/ ٨)، و«تاريخ الإسلام» (٩/ ٦٧٩)، و«اللآلئ المصنوعة» (١/ ٣٢)، و«السلسلة الضعيفة» (٦٣٣٠).

(٣) يعني حديث: «إن الله تعالى لما أراد أن يخلق نفسه خلق الخيل فأجراها حتى عرقت، ثم خلق نفسه من ذلك العرق». ينظر: «تاريخ دمشق» (١٣/ ١٤٥)، و«تاريخ الإسلام» (٩/ ٦٨٠).

(٤) «التبيين» (ص: ٣٧٠-٣٧١).

وكَذَب واللَّه! إنما هو بالهوى والتعصُّب، لم أَرَ في كلامه شيئًا من الإنصاف إلا في موضع واحد.

قال: «أما قوله: إنَّ انتماءه إلى أبي موسى ليس بنافعه في دِينه؛ لأنَّ الأنبياء والصدِّيقين وَلَدوا الكفَّارَ والمنافقين[(١)]».

قال: «فَلَعَمْرِي إنَّ مجردَ الانتساب لا ينفع إذا عَرِيَ المنتسِب عن فعل الخير والاكتساب».

قال: «وهذا ممَّا لا يُدفع، إلا أنَّ الأصلَ إذا طاب وسما، زكا الفرعُ المنسوبُ إليه ونما، لا سيَّما إذا كان الفرعُ طيِّبًا في نفسه، مميَّزًا بالصفات الحميدة عن أبناء جنسه، مشهودًا له بالزكاء في نيته[(٢)] وغَرْسه، مشهورًا بحُسن فَهْمه وصحَّة حِسِّه، وقد سبق ما عُرِف مِن علم أبي الحسن ودِينه، وسلفَ وصفُه بقوة إيمانه وشدَّة يقينه»[(٣)].

إنما كان معتزليًّا طولَ عُمره حتى تاب، لا دِين له، ولا مذهب، ولا فقه، ولا علم، ولا عمل.

ثم احتجَّ بقوله ﷺ: **«خيارُكم في الجاهلية خيارُكم في الإسلام إذا فَقُهوا»**[(٤)].

---

(١) «المثالب» (ص: ٦٠).

(٢) في «التبيين»: «نبته».

(٣) «التبيين» (ص: ٣٧١).

(٤) أخرجه البخاري (٣٣٥٣)، ومسلم (٢٣٧٨) من حديث أبي هريرة.

وهو دليلٌ عليه؛ لأنه لم يُعرف له فقهٌ بالكليَّة.

واحتجَّ أنَّ صلاحَ الأبِ مبشِّرٌ بصلاح الولد بقصة الكَنْز الذي كان في الجدار للغلامين في حِفْظه بصلاح أبيهما بقوله ﷻ: ﴿وَكَانَ أَبُوهُمَا صَٰلِحًا﴾ [الكهف: ٨٢]، وذَكَر بسنده أنه الجَدُّ السابعُ.

ثم ذَكَر حديث أبي سعيد: «إنَّ اللَّه لَيحفظُ المؤمنَ في ولدِهِ، وولدِ ولدِهِ، وجارِهِ، وجارِ جارِهِ، وتسعِ دُورٍ[1] حولَهُ».

قلت: هو حديث ضعيف ولو ساقَهُ مِن عدَّة طُرُق[2]، ولا دليلَ فيه؛ لأنَّ ذلك ليس بلازم ولا متعيِّن، ولو كان ذلك كذلك لم يكن في الخَلْق غَوِيٌّ؛ فإنه ليس ثَمَّ أحدٌ مِن أهل الخير والشر إلا وفي أجداده الصالحُ، وهذا وَلَدُ نوحٍ كان كافرًا، وَلَدُ[3] آدمَ كان كافرًا.

قال: «وأما قوله -يعني الأهوازيَّ-: وإنْ كان ما يدَّعيه مِن نَسَبه زورًا وبهتانًا، فقد لَعَنه النبيُّ ﷺ، وكفى بذلك ذلةً وصَغارًا[4]».

قال: «فهذا قولُ طعَّانٍ في الأنساب، جاهلٍ بما في ذلك مِن الإثم والعِقاب».

---

(١) في «التبيين»: «أدور».

(٢) أخرجه الدارقطني في «الأفراد» من حديث عمرو بن عطية العوفي عن أبيه عن أبي سعيد الخدري مرفوعًا، وللديلمي عن ابن عباس مرفوعًا: «إن اللَّه ليرفع ذرية المؤمن إليه حتى يلحقهم به في درجته» الحديث. كما في «المقاصد الحسنة» (ص: ٦٨٦ رقم ١٢٢٧).

(٣) كذا في الأصل، ولعل الأشبه: «وولد».

(٤) «المثالب» (ص: ٦١).

قال: «وقد تقدَّم عن جماعة ذِكْرُ نَسَبه مِن وجوه تقضي على هذا الطاعن بكذبه»[١].

قلتُ: ليس في كلِّ ما ذَكَره قولًا[٢] يُوجب ثبوتَ النَّسب، بل كلُّها لا تُوجب ذلك، وما ذَكَره الأهوازيُّ مِن لَعْن إلى غير أبيه[٣] أمرٌ صحيح.

قال: «وما ذَكَره الأهوازيُّ مِن أنَّ أصحابَ الأشعريِّ يَنْفِرون مِن نسبته إلى أبي بِشر، ويفرُّون من ذلك بجهدهم؛ لِمَا يعرفون مِن سبب تلك النسبة كلَّ مفرٍّ[٤]. فزورٌ مِن قائله وهَذَيان».

قال: «وقد تقدَّم عن أعيان أصحابه نسبتُه إليه».

وقد قال هو البهتان، فإنَّ ذلك لم يغلب عليه، ولو ذَكَره واحد أو اثنان فضرورةٌ.

ثم ذَكَر هَذَيانًا في الاشتهار تارةً بالاسم وتارةً بالكُنية وتارةً بغير ذلك.

ثم قال: «وأما حكايته النُّكرة عن بعض شيوخ البصرة أنَّ أبا بشر كان يهوديًا فأسلم على يَدَي بعض الأشعريين[٥]. فحكايةُ مُفترٍ، ما حُكِيَ أنَّ أحدًا نفاه عن أبي موسى غير هذا الجاهل».

---

(١) «التبيين» (ص: ٣٧٤).

(٢) كذا في الأصل، والجادة: «قول».

(٣) كذا في الأصل، ولعل الأشبه: «مِن لعن مَن ادَّعى إلى غير أبيه» أو نحوه.

(٤) «المثالب» (ص: ٧٧).

(٥) «المثالب» (ص: ٧٨).

قال: «وكيف تجاسَرَ -لا رعاه اللَّهُ!- على هذه الكذبة، وهو لا يُعرف في الشرق ولا في الغرب إلا بهذه النسبة»[(١)].

هذا القول ليس منه، إنما نقله نقلًا، وكَوْنه لا يُعرف إلا بهذه النسبة لا يُوجب أنه مِن ولده؛ فإنَّ مَوْلى القوم منهم، ومَن أسلم على يدِ ناسٍ يُعَدُّ منهم، وربما يشتهر بهم، ولا يُوجب ذلك أن يكون من وَلَدِهم.

وأما قوله لثبوت نسبه: «إنه كان يأخذ مِن غلَّة ضيعةٍ وقَفَها بلالٌ» لا يُوجب أيضًا أن يكون مِن وَلَده؛ لاحتمال أن يكون مَن أسلموا على يديه قد جُعل لهم ذلك.

ثم قال: «وأما استشهاده على ذلك بالبيت الشعر استشهادٌ يدلُّ على جهله بالمعاني».

قال: «وكيف سكت عن البيت الأول، وأتى بالثاني، ثم ذَكَره:

سألتُهُ عن أبيهِ فقال جَدِّي شُعَيْبُ
وما كَنَى عن أبيهِ إلَّا وثَمَّ سُبَيْبُ[(٢)]»

قال: «وما كَنَى مِن نَسَب الأشعري إلى إسماعيل أو إسحاق عن أبي بشر، ولا عَنَى ما أراده الأهوازيُّ في سرٍّ ولا جَهْرٍ، ولكنِ اقتصر مرةً

---

(١) «التبيين» (ص: ٣٧٥).

(٢) «المثالب» (ص: ٧٨).

على ذِكْر الاسم لِمَا فيه مِن الغُنية، وتارةً في تعريفه بذِكْر الكُنية كقول: أبي بكر[١] بن أبي قُحافة. تارةً، وعبد الله بن عثمان».

قال: «فقد اتَّضح جهلُ الأهوازي في هذا مِن كل وجه، وبان أنه كان غيرَ بصيرٍ بالأسماء والاصطلاحات، حين لم يفرِّق بين الكُنى وبين الكنايات»[٢].

ووالله! ما فَهِم مرادَ الأهوازي ولا حام حوله؛ فإنه أراد إنما شهره أصحابه بالأشعري دون ابن أبي بشر لعلَّة في النَّسَب فيما بين أبي موسى الأشعري وبينه، فلذلك لم يذكُر النسبة إلى أحدٍ مِن آبائه وذَكَرها إلى الجَدِّ الأعلى. والبيت مناسب لهذا في غاية اللطافة والبراعة.

ثم أخذ يسجَعُ بالهَذَيان البارد في ذمِّ الأهوازي وطَعْنه في نَسَب الأشعري بكلام لا طائلَ تحته.

قال: «وأما قوله: وادَّعى أنه مِن أهل السنَّة[٣]. فليس ذاك دعوى، بل حقيقةٌ يشهد بصحَّتها كلُّ ذي علم وتقوى».

قلت: أما في زمن الأشعري فلم يشهد بها أحدٌ، وكذلك بعدَه، وقد ذَكَر ذلك شيخُ الإسلام الأنصاريُّ عن عدَّةٍ مِن أعيان العلماء، وأنهم لم يقبلوا ذلك منه.

---

(١) في «التبيين»: «وما هذا إلا بمنزلة قولنا: أبو بكر».

(٢) «التبيين» (ص: ٣٧٦).

(٣) «المثالب» (ص: ٦١).

قال: «وقوله: فمال إليه طائفةٌ مِن الجُهَّال[١]. فذلك منه أيضًا كما سبق مُحالٌ، فما مال إلى قوله إلا العلماء، ولا اتَّبعه إلا الفقهاءُ الفُهَماءُ؛ فإنَّ أصحابَهُ نجومُ الأمصار، وأتباعَهُ أئمَّةُ الأعصار، وقد تقدَّم ذِكْر جماعة مِن مشاهير أصحابه»[٢].

وما قاله الأهوازيُّ صحيحٌ، وما قاله ابن عساكر باطلٌ؛ فإنه لم يُعرف له متَّبعٌ مِن العلماء في عصره ولا بعدَه إلا الشذوذ مِن الناس خُفيةً، كما قد ذَكَر ذلك شيخُ الإسلام الأنصاريُّ.

قال: «وقوله: فشاع أمرُه وذاع في الآفاق ذِكْرُه[٣]. ينقُض قولَه فيما بعدُ: إنه لم يزل مخمولًا غيرَ مقبولٍ في بلاد الإسلام[٤]».

وكلامُ الأهوازي صحيحٌ، فإنَّ قوله: «فشاع أمرُه وذاع في الآفاق ذِكْره» يعني بالبدعة والذمِّ والتحذير. كما قد بيَّن ذلك الأنصاريُّ وغيرُه.

وأما قوله الثاني مِن «أنه مخمول غيرُ مقبولٍ» مع ما انتشر به مِن البدعة.

قال: «وأما قوله: إنه كان ينصر البدعة، ويُدخل على الناس قولَ المعتزلة والزنادقة[٥]. فمِن جِنْس ما تقدَّم؛ لأن مَن وقف على تواليفه، وعَرَف شدَّةَ بُغضه المعتزلةَ والزنادقةَ، تيقَّن كَذِب الأهوازي».

---

(١) «المثالب» (ص: ٦١).

(٢) «التبيين» (ص: ٣٧٧).

(٣) «المثالب» (ص: ٦١).

(٤) «المثالب» (ص: ٧٦).

(٥) «المثالب» (ص: ٦١).

قلت: كيف يكون هذا وهو عُمرَه على مذهبهم، وإنما تاب في آخر عُمره، وحين التوبة كان لا يجالس إلا لهم(١)، ولا يذهب إلا إليهم، ومَن يبغض قومًا لا يَقْربهم.

ثم قال عن الأخبار التي نقلها الأهوازيُّ في ثَلْبه: «وما زَعَم أنه حكاه عن أهل البصرة، فالذي صَدَق في حكايته فعن معتزلةٍ أو سالميةٍ أمثاله، وما لم يَكذِب هو فيه فإنما رواه عن مجهولين أو كذَّابين أشكاله»(٢).

وهذا عَيْنُ الافتراء والتعصُّب، وكيف ساغ له أن يقع فيهم كلِّهم هو ومَن روى عنه هذا الموقع، مع روايته عن النبي ﷺ: «**مَن رمى أخاه بكُفر فقد باء بذلك أحدُهما، إن كان كما قال، وإلا رَجَع ذلك عليه**»(٣).

وهو يزعُم أنه لا يعرف مَن روى عنهم الأهوازيُّ ذلك، فكيف ساغ له أن يكذِّبهم وأن يَعُدَّهم مِن الكذَّابين مع عدم المعرفة، إنما ذلك مِن قبيل التعصُّب والافتراء.

قال: «والعجب أنه اعتقد الإتيانَ بذمِّه قُربةً، وزَعَم أنه ذَكَر مِن شَتْمِه حسبةً، ورَغِب إلى الله ﷻ أن يجعله لوجهه خالصًا وإلى مرضاته واصلًا».

قال: «فتبيَّنوا ما قال تجدوا عقلَه ناقصًا وقولَه باطلًا».

---

(١) كذا يمكن قراءته في الأصل، ولعل الأشبه: «إلا إياهم».

(٢) «التبيين» (ص: ٣٧٧).

(٣) أخرجه البخاري (٦١٠٤)، ومسلم (٦٠) من حديث ابن عمر.

تبيَّنَّا وجدنا عقلَه تامًّا وقولَه حقًّا؛ لأن الردَّ على أهل البدع وبيانَ أمرهم فِعْلٌ يُتقرَّب به إلى الله ﷻ، وهو مِن جُملة الدين.

قال: «متى تعبَّدَنا اللَّه بالسبِّ والشتمِ، وأين أَمَرَنا بالتفرُّغ للثَّلْب والذمِّ، وهل سَوَّغ لنا الاشتغالَ باللعن، أو نَدَبَنا إلى استعمال الغِيبة والطعن، أو أثنى في كتابه على المستعمِلين للهمز، أو مَدَح الغيَّابين[1] المشتغِلين باللمز؟

فتأمَّلوا -رحمكم اللَّه!- القرآنَ العظيمَ، وتفهَّموا الآياتِ والذِّكْرَ الحكيمَ، تجدوا فيه النهيَ عن ذلك كلِّه، والأمرَ بالإعراضِ عن أكثرِهِ وأقلِّه، وقد أَمَرَنا اللَّه ألَّا نَسُبَّ ما يُعبد مِن دونه مِن الأصنام، فقال: ﴿وَلَا تَسُبُّوا۟ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ فَيَسُبُّوا۟ ٱللَّهَ عَدْوًۢا بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ [الأنعام:١٠٨] فمَن تفرَّغ لسبِّ العباد فقد عصى اللَّه سهوًا بغير فَهْم، وإذا كان اللَّه نهى عن سبِّ الأحجار والأخشاب، فكيف بسبِّ العلماء الأخيار؟!»[2].

فانظُر إلى هذا الكلام الجهل المَحْض الذي لا يعلم ما يقول[3]، وهذا ليس مِن باب الغِيبة، وليس السبُّ واللعنُ يُنهى عنه مطلقًا، وقد ذَكَره اللَّه في كتابه في غير موضع، كقوله ﷻ: ﴿أُو۟لَـٰٓئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ ٱللَّهِ وَٱلْمَلَـٰٓئِكَةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾ [البقرة: ١٦١]، وقوله ﷻ: ﴿أُو۟لَـٰٓئِكَ يَلْعَنُهُمُ ٱللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ ٱللَّـٰعِنُونَ﴾ [البقرة: ١٥٩]، وقوله: ﴿أَلَا لَعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّـٰلِمِينَ﴾ [هود: ١٨] إلى غير ذلك من الآيات، فكأنَّه ما قرأ القرآنَ ولا رأى ذلك، أو أعماه الهوى عنه.

---

(١) في «التبيين»: «العيابين».

(٢) «التبيين» (ص: ٣٧٨).

(٣) كذا في الأصل، ولعل الأشبه: «الذي لا يعلم قائله ما يقول».

وقد وَرَد في الحديث مِن ذلك ما لا يُعد ولا يُحصى، كقوله ﷺ: «**مِن أشراط الساعة نساءٌ مائلاتٌ مُمِيلاتٌ، كاسياتٌ عارياتٌ، يَرْكَبْنَ الخيلَ كالرجالِ، فأينما وجدتُموهنَّ فالْعَنوهنَّ؛ فإنهنَّ ملعوناتٌ**»[١].

وقال في ذلك الرجل: «**لقد هَمَمْتُ أنْ ألعنَهُ لعنًا يَدْخُل معه قبرَهُ**»[٢].

وقد وَرَد مِن الصحابة التغليظُ في دون ما فَعَله الأشعري، قيل لعبد الله[٣]: إنَّ نَوْفًا البِكَالي[٤] يزعُم أن موسى الخضر ليس هو موسى بني إسرائيل.

---

(١) أخرجه أحمد (٧٠٨٣)، وابن حبان (٥٧٥٣)، والطبراني في «الكبير» (١٣/ ٦٣ رقم ١٥٦)، و«الأوسط» (٩٣٣١)، والحاكم (٨٣٤٦) من طريق عبد الله بن عياش بن عباس القتباني، عن أبيه، عن عيسى بن هلال الصدفي، وأبي عبد الرحمن الحبلي عن عبد الله بن عمرو مرفوعًا نحوه.

وقوله: «وأبي عبد الرحمن الحبلي» ليس في مطبوعة «المستدرك».

قال الطبراني: «لا يُروى هذا الحديث عن عبد الله بن عمرو إلا بهذا الإسناد، تفرد به عبد الله بن عياش».

وصححه الحاكم على شرط الشيخين، فتعقبه الذهبي بقوله: «عبد الله، وإن كان قد احتج به مسلم، فقد ضعَّفه أبو داود والنسائي، وقال أبو حاتم: هو قريب من ابن لهيعة».

فالحديث على هذا ضعيف، وله شاهد من حديث أبي هريرة في «صحيح مسلم» (٢١٢٨) وليس فيه لفظ اللعن، وهو موضع الشاهد.

وينظر: «السلسلة الصحيحة» (٢٦٨٣).

(٢) أخرجه مسلم (١٤٤١) من حديث أبي الدرداء، ولفظه: عن النبي ﷺ أنه أُتي بامرأة مجح -هي الحامل التي قربت ولادتها- على باب فسطاط، فقال: «**لعله يريد أن يُلِم بها**». فقالوا: نعم. فقال رسول الله ﷺ: «**لقد هممتُ أن ألعنه لعنًا يدخل معه قبره...**».

(٣) هو ابن عباس.

(٤) نوف بن فضالة البِكَالي -بكسر الموحدة وتخفيف الكاف- ابن امرأة كعب، شامي =

فقال: كَذَب عدوُّ الله[1].

وبيانُ حال أهل الضلال والبدع لا إثمَ فيه ولا غِيبة، والاشتغالُ بذِكْر معايبهم والتحذيرُ منهم مِن أعظم القُرَب.

ثم قال: «فإن قيل: النهيُ عن هذا السبِّ؛ لِئَلَّا يكونَ سببًا لسبِّ الربِّ؟».

قال: «فربما سَمِعَ سبَّ الأهوازي لهذا الإمام بعضُ مَن يراه بعَيْن الإعظام، فيقابل سبَّه بسبِّ إمامه، ويتكلَّم فيه عند الغضب بمثل كلامه، ويحمله على[2] السبِّ فرطُ حَمِيَّةٍ، ويجتنب مقابلة السيئة بالحسنة»[3].

بل يقابلها بالسيئة.

«وتلك خُطة لا يرتضيها ذو عقل، وقد امتنع ﷺ مِن لَعْن مَن سُئل في لَعْنه مِن المُشركين».

ثم ذَكَر ذلك بسنده وقوله: «إني لم أُبعث لعَّانًا»[4].

«فكيف استجاز الأهوازيُّ في دِينه لَعْنَ العلماء؟!».

= مستور، وإنما كذَّب ابن عباس ما رواه عن أهل الكتاب، مات بعد التسعين. «تقريب التهذيب» (٧٢١٣).

(١) أخرجه البخاري (٣٤٠١)، ومسلم (٢٣٨٠).

(٢) بعده في «التبيين»: «ذلك».

(٣) «التبيين» (ص: ٣٧٨).

(٤) أخرجه مسلم (٢٥٩٩) من حديث أبي هريرة.

ليس هم مِن العلماء، بل مِن المبتدعة، فلذلك استجازه.

«فلا بِهُدَى الله ﷻ اهتدى».

بلى والله!

ثم أخذ يقبِّش عليه بأساجيعه الباردة، ويعرِّض بذمِّه وسبِّه وكَذِبه وبُهتانه إلى أن قال: «وكفاه تركًا للحق واجتنابًا عَدُّه ما ذَكَره مِن البهتان في حقِّه احتسابًا، فما أسعدَهُ إنْ سَلِم مما ذَكَره رأسًا برأس!».

قال: «وأنَّى له بالسلامة، وقد خرج مِن حدِّ الاستقامة»(١).

ووالله! إنَّ له في ذلك غايةَ الأجر، مَن بيَّن البدع وأظهرها لَمن قَبِل منه وحقَّق ذلك وأخَذَهُ عنه.

فلا يقنع الإنسان بقول هذا فقط، هذا شيخ الإسلام الأنصاري المقدَّم في الإمامة عند سائر الناس والطوائف، وهو صاحب كتاب «منازل السائرين» الذي تلقَّاه سائر الناس بالقَبول، قد حكى كلَّ ذلك وزاد عليه.

ثم ذَكَر الأهوازي حكاية قول الوزَّان في عدم تصديقه في الرجوع عن الاعتزال(٢)، وأخذ يشنِّع على الأهوازي والوزَّان، ويرمي الوزَّان بأنه كان معتزليًّا، وإلا لم يقل ذلك.

---

(١) «التبيين» (ص: ٣٨٠).

(٢) «المثالب» (ص: ٦٢).

انظر -رحمك الله!- إلى هذا الهوى والتعصُّب، ولو كان معتزليًّا لَمَا قال ذلك، ولا تكلَّم في المعتزلة، ولا ذمَّه على الاعتزال، وهذا عَيْنُ الهوى والتعصُّب والافتراء عند قول الحقِّ الذي لا يختاره، ولو قالوا الباطل الذي يوافق غرضَهُ لَمَدَحهم وبلغ بهم الغايةَ القُصوى مِن المدح.

ثم قَبَّش عليهما إلى أن قال: «فكيف يزعُم أنه أَظهر غيرَ ما أبطن، وأَضمر ضدَّ ما أَعلن؟!»[1].

فانظر بعين التحقيق إلى هذا الكلام الفالت، فكَمْ مِن مُظهرٍ غيرَ ما يُبطن، المُنافقون في زمن رسول الله ﷺ الذي يُطلعه الله على الأسرار كانوا يُظهرون غيرَ ما يُبطنون، ومعهم مَن يُظهره الله ﷻ على الأسرار، فكيف في زمن غيره؟ هذا جائزٌ عقلًا وحِسًّا.

قال: «وأما ما حكاه عن العسكري[2]، فإن ذلك مِن مَناقبه ضد ما تصوَّره المفتري».

قلتُ: بل فيها غايةُ الذمِّ للبصير الحاذق، وأما مَن أعمى الله بصيرتَهُ فلا كلامَ معه.

ثم أخذ يُجيب عن حكاية الحُمْراني[3] ويردُّها، وقال: «كيف يُقبل مدحُ الأهوازي للحُمْراني وهو مجهول؟!».

---

(١) «التبيين» (ص: ٣٨١).

(٢) «المثالب» (ص: ٦٢).

(٣) «المثالب» (ص: ٦٣).

انظر إلى هذا التعصُّب والهوى، فإنه إذا كان هو لا يعلمه يُوجب ذلك أن الأهوازيَّ كان لا يعلمه؟! فإن الأهوازي مَدَحَه مَدْح مَن يعرفه.

ثم أخذ يردُّ حكاية الحُمْراني «بأنه كان متقلِّلًا من الدنيا، فكيف يرجع لأجل ميراث أو لأجل الدنيا؟!».

وهذا كلام لا يقوله عاقل؛ فإنه كان فقيرًا، فلمَّا أتتْهُ هذه المالية طَمِع فيها، وفعل ذلك لأجلها، والفقير المُعدِم أشدُّ طمعًا مِن الأغنياء.

قال: «وأما قولهم: إنه أظهر التوبة ليُؤخذ عنه ويُسمع منه وتعلو منزلتُه عند العامَّة. فذلك ما لا يصنعه مَن يؤمن بالبعث والقيامة، كيف يستجيز مسلمٌ أن يُظهر ضدَّ ما يُبطن، ويُضمر خلاف ما يُبدي ويُعلن، لا سيَّما في الاعتقادات؟!»[1].

انظر إلى هذا الهَذَيان الذي لا يقوله عاقل.

ثم ذَكَر الحكاية الثانية التي ذَكَرها الحُمْراني[2] فكذَّبه فيها بغير دليل، بل جعل عِلَّة التكذيب والردِّ لها أنَّ مِثْلَها لا يقع مِن عاقل.

قال: «وكيف لم يَشغلْهُ ما يراه مِن ظُلمة القبر وضِيق اللحد عن الاعتراف بفساد الدين وسوء العَقد».

قال: «وَهَبْ أن المُلحد لا يؤمن بالبعث، أليس يُوقن بالبِلى[3] وطولِ المُكث؟».

---

(١) «التبيين» (ص: ٣٨٢).

(٢) «المثالب» (ص: ٦٥).

(٣) في «التبيين»: «بالبلاء».

فانظر بعَيْن التحقيق هذا الردَّ الذي لا يتكلَّم به عاقل، وكان سكوتُه عنه أسترَ له.

ثم قال: «إن هذه الحكايةَ لا تُقبل، وتزكيةُ الأهوازي لحاكيها لا تُقبل».

فانظر هذا الجهل والتعصُّب.

ثم قال: «أما إنكارُ الأهوازي قَبولَ توبة المبتدعة[١]. فمِن المنكرات[٢] البعيدة»[٣].

ثم ذَكَر احتجاجَ الأهوازي بالآية، وأنها نزلت في اليهود والنصارى، وذَكَر فيها أقوال المُفسِّرين وأطال في ذلك.

والحقُّ حقٌّ يُتَّبع، هو مُصيب في ذلك، إنَّ الآيةَ لا تدلُّ على عدم قَبول توبةِ المبتدع.

ثم قال: «إنَّ الأخبار التي احتجَّ بها الأهوازي لا يصلح الاحتجاجُ بها، وهي متروكةٌ».

وهذا غيرُ مسلَّم، بل الأخبار قد نقلها غيرُ الأهوازي كما قدَّمنا ذلك.

قال: «وقوله: إنَّ التوبةَ لا تصحُّ مِن المبتدع حتى يرجع عن بدعته، ويُرجع مَن ابتدع بابتداعه ووافَقَهُ على عقيدته[٤]. فمِن أين عَلِم أن أحدًا قال بالاعتزال تقليدًا للأشعري، وذلك المذهب كان قد انتشر قبلَهُ؟!».

---

(١) «المثالب» (ص: ٦٥).

(٢) في «التبيين»: «الإنكارات».

(٣) «التبيين» (ص: ٣٨٣).

(٤) «المثالب» (ص: ٦٧).

قال: «ولو سلَّمنا ذلك من طريق الجدل، فكيف يُمكنه أن يقول: إنَّ مَن أضلَّه أبو الحسن فابتدع لم يرجع إلى السنَّة حين رجع؟!»(١).

وهذا كلام فاسد؛ فإنَّ الأشعريَّ رَجَع عن الاعتزال، وأقام على أمرٍ أشدَّ منه، وهو التمويهُ على التعطيل.

وقوله: «إنَّ أتباعَهُ رَجَعوا».

الأصلُ عدمُ الرجوع حتى يُعلَم.

قال: «وقوله: إنَّ اعتقادَ البدعة لا يُتاب منه، ولا يُتصوَّر الرجوع عنه، ولا يعتقد البدعيُّ أنه كان على باطل(٢)».

قال: «فهذا قولٌ لا يصدُر إلا عن جاهل، ولو كان كذلك كان دعاءُ أئمَّة أهل السنَّة(٣) وحثُّهم على اجتناب البدع نوع مُحال».

قلتُ: كلام الأهوازي، وقوله: «لا يُتاب منه» يعني غالبًا، وأنَّ التوبةَ منه قليلةٌ نادرةٌ.

ثم ذَكَر حكايةَ نُعيم بن حماد، وقوله: «كنتُ جهميًّا»(٤). ثم ذَكَر أنَّ ممَّا

---

(١) «التبيين» (ص: ٣٨٧).

(٢) «المثالب» (ص: ٦٧).

(٣) بعده في «التبيين»: «إليها».

(٤) أخرجه الخطيب في «تاريخ بغداد» (١٥/ ٤٢٠)، ولفظه: «أنا كنتُ جهميًّا، فلذلك عرفتُ كلامهم، فلما طلبتُ الحديث عرفتُ أن أمرهم يرجع إلى التعطيل».

يَرُدُّ ذلك كتابَهُ «الإبانة»، ثم قال: «قوله: إنَّ «الإبانةَ» صنَّفها له ولأصحابه وقايةً مِن الحنابلة[١]. فمِن جُملة أقواله الفاسدة»[٢].

ثم أخذ يُقَبِّش عليه بتلك الأسجاع الفُشْروية[٣]، وقد ذَكَر غيرُ الأهوازي أنه هو قال ذلك.

وأثبت في سجعه أنهم يقولون بالتأويل خوفًا من الوقوع في التشبيه، وقوّى استعمال التأويل.

وهو أمرٌ لم يَرِدْ عن الله، ولا عن رسوله، ولا عن أصحابه، ولا عن التابعين لهم بإحسان، فهو مِن جُملة بِدَعِه التي أحدثها في الدين ولم يَتُبْ منها.

قال: «وقول الأهوازي: إنَّ الحنابلة لم يقبلوا منه ما أظهره في كتاب «الإبانة» وهَجَروه[٤]. فلو كان الأمر كما قال لَنقلوه عن أشياخهم وأظهروه»[٥].

قلتُ: قد نقل ذلك غيرُ واحد مِن مُتقدِّميهم، منهم شيخ الإسلام الأنصاري الذي كلامُهُ حُجَّة على كلِّ أحد.

---

(١) «المثالب» (ص: ٦٨).

(٢) «التبيين» (ص: ٣٨٨).

(٣) الفُشار، كغراب: تستعمله العامة بمعنى الهذيان. «تاج العروس» (ف ش ر).

(٤) «المثالب» (ص: ٦٨).

(٥) «التبيين» (ص: ٣٨٩-٣٩٠).

قال: «ولم أَزَلْ أسمع ممَّن يُوثق به أنه كان صديقًا للتميميين سَلَفِ أبي محمَّدٍ رِزْق الله، وكانوا له مُكرِمين».

وكَذَب في ذلك هو ومَن أخبره.

قال: «وقد ظهر أَثَرُ بركة تلك الصُّحبة على أعقابهم حتى نُسب إلى مذهبه أبو الخَطَّاب الكَلْوَذاني مِن أصحابهم»(١).

وقد كَذَب عليه وافترى، وهذا كلامُه يكذِّبه حيث قال:

وَمُذْ كنتُ مِن أصحابِ أحمدَ لَمْ أَزَلْ ... أُناضِلُ عن أعراضِهم وأُحامي

وما صدَّني عن نُصرةِ الحقِّ مَطْمَعٌ ... وما كنتُ زِنْدِيقًا حليفَ خِصامِ

قال: «وهذا تلميذ أبي الخَطَّاب أحمد الحربي(٢) يُخبر بصحَّة ما ذَكَرْتُه ويُنبي».

قال: «وكذلك كان بينهم وبين صاحبِه أبي عبد الله بن مجاهد، وصاحبِ صاحبِه أبي بكر بن الطَّيِّب مِن المُواصَلة ما يدلُّ على كثرة اختلاق الأهوازي والتكذُّب»(٣).

---

(١) «التبيين» (ص: ٣٩٠).

(٢) هو أحمد بن معالي بن بركة الحربي، تفقه على أبي الخطاب الكلوذاني، وبرع في النظر، وكان قد انتقل إلى مذهب الشافعي، ثم عاد إلى مذهب أحمد، توفي سنة (٥٥٤هـ). «ذيل طبقات الحنابلة» (٢/ ٧٠).

(٣) «التبيين» (ص: ٣٩٠).

ووالله! لَهُوَ أصدقُ منه، ولا نعلم مِن الحنابلة أحدًا كان أشعريًّا، ولا يُحب النسبة إليهم، إلا ما يُحكى عن الطُّوفي[(١)] أنه كان يقول:

حنبليٌّ رافضيٌّ أشعري إنها لَإحْدَى الكُبَرِ[(٢)]

وقد أخبرني والدي، عن والدته زينبَ بنتِ جمال الدين الإمام، أنَّ أخاه ذَكَر مرةً بعض مشايخ الشافعية بأنه أشعريٌّ، فغَضِب مِن ذلك، وجعل يتشكَّاه إلى الناس، ويقول: يقول عني إني أشعريٌّ. ويتأوَّه مِن ذلك، ويقول: يا مُسلمين، يقول: إني أشعريٌّ. وأنه كان قَلَّ وقعةٌ تمر ذلك المذهب لا يتجاهر به بالصالحية أحد[(٣)].

ثم ذَكَر أنَّ أبا الحسن التميمي الحنبلي[(٤)] عَمِل دعوةً، وكان فيها الأَبْهَري

---

(١) هو نجم الدين سليمان بن عبد القوي بن عبد الكريم الطوفي الفقيه الحنبلي، كان شيعيًّا منحرفًا عن السنة، ولم يكن له يد في الحديث وفي كلامه فيه تخبيط كثير، ويقال: إنه تاب، توفي سنة (٧١٦هـ). «ذيل طبقات الحنابلة» (٤/ ٤٠٤)، و«الدرر الكامنة» (٢/ ٢٩٥).

(٢) جاء هذا البيت في المصادر التي وقفت عليها هكذا:

حنبليٌّ رافضيٌّ ظاهري أشعريٌّ إنها إحدى الكُبَر

ينظر: «أعيان العصر» (٣/ ١٣٠)، و«الدرر الكامنة» (٢/ ٢٩٨)، و«شذرات الذهب» (٨/ ٧٢).

(٣) كذا وقعت هذه الجملة في الأصل، ولم أستطع فهمها كما ينبغي.

(٤) هو عبد العزيز بن الحارث بن أسد أبو الحسن التميمي، أحد فقهاء الحنابلة الأعيان، توفي سنة (٣٧١ هـ). «تاريخ الإسلام» (٨/ ٣٦١).

شيخُ المالكية[١]، والدَّارَكي شيخُ الشافعية[٢]، وأبو الحسن[٣] شيخُ أصحاب الحديث، وابنُ سمعون شيخُ الوُعَّاظ[٤]، وابنُ مجاهد شيخُ المتكلِّمين[٥]، وقيل: إنه لو سقط السقفُ عليهم لم يبقَ لحادثةٍ مثلُهم[٦].

وذلك لا يُوجب الموافقةَ لهم في القول.

ثم ذَكَر قولَ الأهوازي أنه لَمَّا خرج مِن بغداد لم يَعُدْ إليها[٧].

«وأنه لم يفارقها حتى مات فيها»[٨].

ثم ذَكَر ما ذَكَره الأهوازي عنه مِن القول بقِدَم الإيمان[٩]، وأخذ يُجيب

---

(١) هو أبو بكر محمد بن عبد الله بن محمد بن صالح التميمي الأَبْهَري القاضي المالكي، شيخ المالكية العراقيين في عصره، توفي (٣٧٥ هـ). «تاريخ الإسلام» (٨/ ٤١٩).

(٢) هو أبو القاسم عبد العزيز بن عبد الله بن محمد الداركي الفقيه الشافعي، توفي سنة (٣٧٥هـ). «تاريخ الإسلام» (٨/ ٤١٥).

(٣) هو أبو الحسن طاهر بن الحسن، كما في «التبيين».

(٤) هو أبو الحسين محمد بن أحمد بن إسماعيل بن سمعون البغدادي الواعظ، توفي سنة (٣٨٧هـ). «تاريخ الإسلام» (٨/ ٦٢٠).

(٥) هو أبو عبد الله محمد بن أحمد بن محمد بن يعقوب بن مجاهد الطائي المتكلِّم، توفي سنة (٣٧٠هـ تقريبًا). «تاريخ الإسلام» (٨/ ٣٣٩).

(٦) في «التبيين»: «لو سقط السقف عليهم لم يبق بالعراق من يفتي في حادثة يشبه واحدًا منهم».

(٧) «المثالب» (ص: ٦٩).

(٨) هذا القول هو جواب ابن عساكر على قول الأهوازي: إنه لما خرج من بغداد لم يعد إليها.

(٩) «المثالب» (ص: ٦٩).

عنه بالافتراء، ويقول: «إنه لم يَقُلْ بذلك على الإطلاق». وأخذ يُجيب عن ذلك.

قال: «وأما قوله: إنه قد ثبت وصحَّ بنقل الفضلاء أنه كان لا دِينَ له[١]. فغيرُ صحيح عند العلماء، فعند مَن صحَّ ذلك؟! أَعِنْدَ أمثالِهِ مِن السالمية؟! أم صدَّق فيه قولَ أعدائه مِن المعتزلة والجهمية؟!».

قال: «فإن أراد أنه قد صحَّ عنده؛ فإنه بحمد الله لا عِنْدَ له، وكيف يُصدَّق[٢] عليه، وقد تبيَّن سوءُ اعتقاده؟!»[٣].

أقول: والله له عِنْدٌ أكثرُ منك، وقوله هذا قد ذَكَره غيرُه مِن أعيان الإسلام، هذا شيخ الإسلام الأنصاري والمقدَّم عند كلِّ أحد، وقوله عُمدة عند سائر الناس، وهو صاحب «منازل السائرين» الذي عليه عَمَل سائر الناس، قال في كتابه «ذمِّ الكلام»: «وقد شاع في المسلمين أنَّ رأسَهم عليَّ بن إسماعيل الأشعري كان لا يستنجي ولا يتوضَّأ ولا يصلي»[٤].

وذَكَر عن زاهر أنه دوَّر في رِجْله دائرةً بالنَّقش وهو نائم، وأنه رأى السَّوادَ بعد ستٍّ ولم يَغْسله[٥].

---

(١) «المثالب» (ص: ٧٠).

(٢) بعده في «التبيين»: «مثله».

(٣) «التبيين» (ص: ٣٩٤).

(٤) «ذم الكلام» (٥/ ١٤١).

(٥) «ذم الكلام» (١٢٧٥).

وذَكَر عنه أمورًا مِن ذلك يَقْبُح ذِكْرُها، فكيف يكذِّب ابن عساكر الأهوازيَّ فيما نقله؟!

ثم ذَكَر حكاية أبي الحسن الشاهد وحكاية بُوَيلة العيد، وأنه لم يصلِّ عشرين سنةً[1].

وقال: «إنه مِن الكذب المستنكر البعيد، وأنه مُختلَق عليه».

قلت: وقد ذَكَر ذلك شيخُ الإسلام الأنصاريُّ أيضًا بأسانيده المتَّصلة بنقل العدول.

قال ابن عساكر في ردِّ ذلك: «وكيف يترُك الإنسانُ الصلاةَ هذه المدَّةَ الطويلةَ في مثل ذلك الزمان ولا يُقتل؟! أم كيف يُعرف ذاك مِن حال رَجُل لم يَستفض عنه وينقُل؟! وأي معنًى في تخصيصه بويلة العيد بأنها لا تؤثِّر في انتقاض الوضوء؟!»[2].

فانظر بالله هذا الردَّ الذي لا يقوله عاقلٌ، ولو كان الأهوازي هو الذي يقول ذلك لَاستحيى مِن الردِّ عليه بهذا الردِّ.

ثم ذَكَر حكايةَ الصُّعْلوكي[3]، وقال: «ممَّا يُقطع بأنَّ الأهوازيَّ كَذَب في ذلك».

ثم ذَكَر أنه أخطأ في تسمِيَته، وليس ثَمَّ خطأٌ.

---

(١) «المثالب» (ص: ٧١).

(٢) «التبيين» (ص: ٣٩٥).

(٣) «المثالب» (ص: ٧٢).

قال: «وكان هو، ولده[١]، وولد ولده على مذهبه[٢] يَدْعون إليه وإلى نُصرته».

وقد كَذَب في ذلك، هذا شيخ الإسلام الأنصاري ذَكَر عن ولده سَهْلٍ التبرِّيَ مِن ذلك، إلا أنَّ أباه كان أولًا على تعلُّم عِلْم الكلام[٣].

قال: «وأما قوله: إنه أقام بالبصرة لا يختلف إليه أحدٌ من أهل العلم؛ لأنه ليس من أهل العلم[٤]. فقولٌ حَمَله عليه رِقَّةُ الدين».

كَذَب، إنما حَمَله عليه الدِّينُ.

قال: «وهل يُنكِر بَشَرٌ عِلْمَه وذِكْرَه بين العلماء؟!».

إي واللهِ!

قال: «وقوله: إنه لم يكن له مِن الأصحاب إلا أربعة[٥]. فقولٌ يُنكره مَن سَمِعه؛ فقد صَحِبه جماعةٌ أعلامٌ»[٦].

ثم أخذ يُقَبِّشُ بسجعه فيهم، ولم يذكُر منهم أحدًا، إلا أنه أحال على ما تقدَّم، ولم يقدِّم صحبةَ أحد إلا شذوذًا من الناس، ليسوا كلُّهم بمسلِّمين له.

---

(١) كذا في الأصل، ولعل الأشبه: «وولده».
(٢) أي: على مذهب الأشعري.
(٣) ينظر: (ص: ٣٣٩).
(٤) «المثالب» (ص: ٧٢).
(٥) «المثالب» (ص: ٧٢).
(٦) «التبيين» (ص: ٣٩٧).

قال: «من جملة أقوال الأهوازي المُختلَقات الفَرِيَّات قوله: إن ابن عينون الضرَّاب لم يُظهر ببغداد شيئًا من الكُفريَّات[(١)]. فهل في اعتقاد الأشعري كُفريَّاتٌ كَتَمها ابن عينون وأظهرها غيرُه مِن أصحابه فتمسَّكَ بها الطَّاعنون؟!».

نقول: نعم، قد ذَكَر ذلك شيخُ الإسلام الأنصاري عن عِدَّةٍ مِن أهل العلم.

ثم قال: «ما اعتقاد ابن عينون وغيرِه مِن الأشعرية إلا أبعد اعتقاد من المسائل الكُفريَّة، وهم المتمسِّكون بالكتاب والسنَّة، التاركون للأسباب الجالبة للفتنة، الصابرون على دِينهم عند الاختبار»[(٢)].

ثم أخذ يسجع على عادة سجعه البارد، وقد كَذَب فيما ادَّعى؛ فإنهم أبعدُ شيء عن الكتاب والسنَّة، قال الله ﷻ: ﴿مِنۡهُ ءَايَٰتٞ مُّحۡكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلۡكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٞۖ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمۡ زَيۡغٞ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنۡهُ ٱبۡتِغَآءَ ٱلۡفِتۡنَةِ وَٱبۡتِغَآءَ تَأۡوِيلِهِۦۖ وَمَا يَعۡلَمُ تَأۡوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ﴾ هنا الوقف، ثم قال: ﴿وَٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلۡعِلۡمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ﴾ [آل عمران: ٧].

وقال الله ﷻ: ﴿فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ﴾ [النساء: ٥٩][(٣)] لم يَقُلْ إلى تأويل الأشعري، وهم بتأويلهم يحومون حول التعطيل، ولكنَّهم لا يتجاسرون على التصريح به، وكلُّ ما يدَّعونه زُورٌ وافتراءٌ.

---

(١) «المثالب» (ص: ٧٢). (٢) «التبيين» (ص: ٣٩٧).

(٣) في الأصل: ﴿فإن اختلفتم فى شىء فردُّوه إلى الله وإلى الرسول﴾، والمثبت هو التلاوة.

ثم أخذ يتكلَّم بذلك السجع البارد فِعْلَ إخوان الكُهَّان، وأنهم على الحقِّ لم يُعطِّلوا ولم يُشبِّهوا، وكأنه عَمِيَ قلبُه، فلا يعلم أن التأويل هو حقيقة التعطيل.

قال: «وأما كلامه في ابن مجاهد[1]، ففيما ذَكَره الخطيب[2] من حاله على تكذيبه أكبر شاهد».

قلت: وفيما ذَكَره شيخُ الإسلام الأنصاري في حاله ما يكذِّبهما.

قال: «وما ذكر في حقِّ ابن الباقِلاني، وأنه كان أجيرَ الفامي[3]، وأنه إنما ارتفع بمداخلة السلاطين[4]. فعَيْنُ الجهل».

قال: «وقوله: إنَّ أبا الحسن الطبري لم يظهر بالكلام قطُّ[5]. قولُ جاهلٍ بالرجال، قليلِ الاحتراز فيما يحكيه بالتحفُّظ فيه؛ فإنه مبرِّز في علم الكلام»[6].

فواللهِ! لَمَا نَسَبَه هو إليه أحسنُ له وأفضلُ ممَّا نَسَبَه إليه ابن عساكر مِن علم الكلام.

---

(١) «المثالب» (ص: ٧٣).

(٢) ينظر ترجمة ابن مجاهد في «تاريخ بغداد» (٢/ ٢٠٠).

(٣) الفامي: هو بائع الحمص والقمح. «تاج العروس» (ف و م).

(٤) «المثالب» (ص: ٧٤).

(٥) «المثالب» (ص: ٧٤).

(٦) «التبيين» (ص: ٣٩٩).

قال: «وقوله: لم يظهر بالكلام. لفظٌ مختلُّ المعنى والنظام، فلو قال: لم يُظهر الكلام. أو: لم يتظاهر بالكلام. ولكنَّه غيرُ بصيرٍ في قوله بوجه النِّظام».

فأين أنتم يا أربابَ العقول؟! فواللَّهِ! لَكلامُ الأهوازي أفصحُ وأبلغُ مِن كلامه، لو استحيى لَكَفَّ عن ذلك، ولكنْ صَدَق القائل: لا يزالُ الرجلُ مستورًا حتى يصنِّف.

قال: «وأما قوله: لم تكن للأشعري منزلةٌ في العلم والقرآن والفقه والحديث[1]. فكذبٌ مُعادٌ، قد كَثُر تَكرارُهُ وتَردادُهُ مِن هذا الجاهل الخبيث، أمَّا القرآن فقد صنَّف فيه التفسيرَ الذي لا يُختلف في جلالة قَدْره».

وفِعْله في التفسير وغيرِه مِن أظلم الظُّلُمات حين أتى بالتأويل في جميع آيات الصفات.

قال: «وأما علم التفسير[2]، فكان فيه بإجماع العلماء أَوْحَدَ عصره»[3].

وكَذَب في ذلك؛ إنما كان عالمًا في الكلام، لا في الأصول.

---

(١) «المثالب» (ص: ٧٥).

(٢) كذا في الأصل. وفي «التبيين»: «وأما العلم بالأصول»، وتعقيب المصنف عليه يدل على أن ما في «التبيين» هو مراده، واللَّه أعلم.

(٣) «التبيين» (ص: ٤٠٠).

قال: «وأما الفقه، فقد كان يذهب فيه مذهبَ الشافعي، أو مذهبَ مالك أو أهل المدينة[١]».

على الشك، فإنه لا يُعرف له مذهبٌ، بل كان معتزليًّا طولَ عُمره، فلَمَّا ادَّعى التوبةَ في أَخَرة عُمره كان كلُّ مَن جالَسَه يقول: إنه على مذهبه. كما صحَّ ذلك عنه، ولا يُعرف له في بابٍ منه كلامٌ بالكليَّة، ولكنَّ الهوى أعمى ابن عساكر.

قال: «وأما علم الحديث، فقد سَمِع منه قَدْرَ ما تدعو الحاجة إليه، وحصَّل منه ما يقع الاعتمادُ في الاستدلال عليه».

قلت: فمِن أين له الحديث؟ وهو طولَ عُمره على مذهب الاعتزال، وما تاب إلا في آخر عُمره، وليس هو وقتَ طلب الحديث، وأيُّ حديث في كتب الإسلام مِن روايته؟! هذا شيء لا يوجد، وذِكْر ابن عساكر له من أهل الحديث زورٌ وافتراءٌ واتباعٌ للهوى، وذلك يوجب جَرْحَه وعدمَ قَبولِهِ.

قال: «وإنما لم ينتشر عنه الحديثُ بالرواية؛ لأنه كان قد قَصَر هِمَّته على الدِّراية، وصَرَفها إلى ما تقوى به الأصول، فلهذا عزَّ إلى حديثه الوصولُ»[٢].

يا ليتَ شِعري، أيُّ أصول تتقوَّى بغير أحاديث النبي ﷺ؟! وأيُّ عِلْم

---

(١) كذا في الأصل. وفي «التبيين»: «وأهل المدينة».

(٢) «التبيين» (ص: ٤٠٠).

يتقدَّم عليها؟ هذا عَيْنُ الخطأ، مَن قدَّم الكلام على السنَّة، وربما يكون في هذا الكلام كُفرٌ، والعياذ بالله، وأيُّ أصل أقوى مِن الكتاب والسنَّة؟! فإنَّ الأصولَ عند العلماء: الكتابُ والسنَّة، وما استند إليهما مِن الإجماع والقياس.

قال ابن عساكر: «وأما قوله: إنَّ أصحاب الكلام لا تجدهم إلا في الصدر مع الفلاسفة والهندسة والمنطق والزندقة[1]. فمِن جنس ما تقدَّم مِن الكَذِب والبُهتان والتمويه».

وقد كَذَب ابن عساكر فيما كَذَّبه به وافترى وقال الهُجْر[2]، وهذا الكلام ليس هو مِن الأهوازي، هذا كلامٌ قد قاله جماعةٌ مِن أئمَّة الإسلام المتقدِّمون[3]، حكاه شيخُ الإسلام الأنصاري وغيرُه[4]، وهو كلامٌ يشهد له العقلُ والنقلُ.

---

(١) «المثالب» (ص: ٧٥).

(٢) الهُجر، بالضم: القبيح من الكلام، والفحش في المنطق، والخنا. «تاج العروس» (هـ ج ر).

(٣) كذا في الأصل، والجادة: «المتقدمين».

(٤) من ذلك ما رواه الأنصاري في «ذم الكلام» (٩٩٧) عن الأوزاعي أنه سئل عن الخوض في الكلام فقال: «اجتنب علمًا إذا بلغت فيه المنتهى نسبوك إلى الزندقة، عليك بالاقتداء والتقليد».

وروى الأنصاري (١٠٠٩) عن أبي يوسف القاضي أنه قال: «من طلب الدين بالكلام تزندق».

وقد تواتر عن السلف النهي عن علم الكلام.

قال: «كيف يكون كما قال، وهم الذين يردُّون عليهم، ويحذِّرون الناس مِن المَيْل إليهم، ويَهتِكون بالأدلَّة أستارَهم، ويُظهرون ما يكتُمون، ويُبدون عَوَارَهم؟!»[1].

وهذا ليس بممتنع؛ لأنَّ أهل البدع والأهواء بعضُهم لبعض أعداء، وقد قال ﷺ: «**إنَّ اللهَ يؤيِّدُ هذا الدِّينَ بالرَّجُلِ الفاجرِ**»[2].

قال: «وقوله: ومَن[3] يقول بالكُفر والإلحاد[4]. فقولٌ منه ظاهرُ الفساد، كيف يكونون معهم، وهم الذين يبيِّنون كُفرَهم وبِدَعهم؟!».

وهذا الكتاب[5] أعاده في كتابه أكثرَ مِن مائة مرَّة، وذلك مِن قِلَّة المعرفة والرَّكاكة في العبارة.

قال: «ولو كان الأهوازي متديِّنًا مسلمًا لم يكفِّر إمامًا مقدَّمًا»[6].

وقد افترى في ذلك، أين الإمام؟! بل عليه أن يذكُر ذلك ويفضحَهُ، وذلك مِن تمام الدِّين.

---

(١) «التبيين» (ص: ٤٠١).

(٢) أخرجه البخاري (٣٠٦٢)، ومسلم (١١١) من حديث أبي هريرة.

(٣) في «التبيين»: «ومع من».

(٤) «المثالب» (ص: ٧٥).

(٥) كذا يمكن قراءته في الأصل، ولعل الأشبه: «الكلام».

(٦) «التبيين» (ص: ٤٠١).

ثم أخذ يسوق طُرُق الحديث: «إذا قالَ الرجلُ لأخيه يا كافر، فقد باءَ بها أحدُهما»(١)، ويطوِّل في الأسانيد كما هو عادته، يقصد بذلك الإطالةَ والتخفيقَ.

وقوله عليه السلام: «لَعْنُ المؤمنِ كقتلِهِ»(٢).

وهذا عَيْنُ الجهل منه، فإنه قال: المؤمن. لم يقل: المبتدع.

وقوله عليه السلام: «لا يرمي رجلٌ رجلًا بالفُسوق، ولا يرميه بالكُفر، إلا ارتدَّتْ عليه إنْ لم يَكُنْ صاحبُهُ كذلك»(٣).

وعند الأهوازي فيما يثبُت عنده بنقل العُدول أنه كذلك.

ثم ذَكَر الحديث: «إنَّ ممَّا أخافُ عليكم بَعْدي رَجُلٌ قرأ كتابَ اللَّه»(٤).

---

(١) أخرجه البخاري (٦١٠٤)، ومسلم (٦٠) من حديث ابن عمر.

(٢) أخرجه البخاري (٦١٠٥)، ومسلم (١١٠) من حديث ثابت بن الضحاك.

(٣) أخرجه البخاري (٦٠٤٥)، ومسلم (٦١) من حديث أبي ذر.

(٤) أخرجه البخاري في «التاريخ الكبير» (٤/ ٣٠١)، والبزار في «المسند» (٢٧٩٣)، والطحاوي في «شرح مشكل الآثار» (٨٦٥)، وصححه ابن حبان (٨١) من طريق محمد بن بكر، حدثنا الصلت، حدثنا الحسن، حدثني جندب، أن حذيفة حدثه قال: قال رسول اللَّه ﷺ: «إنما أتخوف عليكم رجلًا قرأ القرآن حتى إذا رُئيت عليه بهجته، وكان ردءًا للإسلام، اعتزل إلى ما شاء اللَّه، وخرج على جاره بسيفه، ورماه بالشرك».

قال البزار: «هذا الحديث بهذا اللفظ لا نعلمه يُروى إلا عن حذيفة بهذا الإسناد، وإسناده حسن، والصلت هذا رجل مشهور من أهل البصرة، وما بعده فقد استغنينا عن تعريفهم؛ لشهرتهم». =

وحديث: «مَن شَهِد على مسلم شهادةً ليس لها بأهل، فليتبوَّأْ مَقْعَدَه مِن النار»[(١)].

وهو أحقُّ بأن يُذْكَر ذلك فيه مِن الأهوازي؛ حيثُ شَهِد عليه بالجهل والضلال والخُبث في غير موضع، وشَهِد له بالعلم في موضع آخر.

وقول الرجل لابن عمر: «إنَّ قومًا يشهدون علينا بالكُفر والشِّرك، قال: قُل: لا إله إلا الله»[(٢)].

وقال في آخر الأحاديث: «فهذه الأخبار تمنع مِن تكفير المسلمين، فمَن أَقْدَمَ على التكفير فقد عصى سيدَ المُرسَلين».

قال: «وإنما اقتدى الأهوازيُّ في تكفيره إيَّاه بقولِ مَن كفَّره مِن القائلين بمذهب أهل الاعتزال»[(٣)].

= وقال ابن كثير في «التفسير» (٣/ ٥٠٩): «هذا إسناد جيد، والصلت بن بهرام كان من ثقات الكوفيين، ولم يُرم بشيء سوى الإرجاء، وقد وثَّقه الإمام أحمد بن حنبل ويحيى بن معين وغيرهما».

وينظر: «السلسلة الصحيحة» (٣٢٠١).

(١) أخرجه: أحمد (١٠٦١٧) من حديث خداش بن عياش، عن رجل، عن أبي هريرة مرفوعًا.

وأعله بتابعيه الذي لم يُسم كل من المنذري في «الترغيب» (٣/ ٢٢٢)، والعراقي في «تخريج الإحياء» (ص: ١٠٤٨ مطبوع بهامش الإحياء)، والهيثمي في «المجمع» (٤/ ٢٠٠)، والهيتمي في «الزواجر» (٢/ ٣٢٠).

وينظر: «السلسلة الضعيفة» (٦٦٥٥).

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة في «المصنف» (٣٠٣٨١)، وابن المقرئ في «المعجم» (٧٢٩).

(٣) «التبيين» (ص: ٤٠٥).

ثم ذَكَر رسالةً من بعض المغاربة إلى آخَرَ في الرد عليه في وقوعه في ابن كُلَّاب والأشعري، ويمدحهما وينفي عنهما الكُفر، ثم أخذ يقوِّي القولَ بأنَّ اللفظَ بالقرآنِ مخلوقٌ.

ثم ذَكَر بسنده نصَّ أحمدَ في رواية فُوران.

ثم ذَكَر أنه لا يجوزُ أن يُكفَّر أو يُبدَّع أحدٌ إلا بأمرٍ لا شكَّ فيه.

ثم رمى صاحبَ الكلام في الأشعري، وابن كُلَّاب، وهو...[1] بالاعتزال، وما ندري هل هو مُحِقٌّ أو لا؟

قال: «وأما قول الأهوازي: لم يَزَلْ قولُ الأشعريِّ مهجورًا[2]. فقد جاء في قوله ظُلمًا وزورًا، كيف يكون مهجورًا وأكثرُ العلماء في جميع الأقطار عليه، وأئمَّة الأمصار في سائر الأعصار يدعون إليه، ومُنتحِلوه هم الذين عليهم مدار الأحكام، وإليهم يُرجع في معرفة الحلال والحرام؟!»[3].

وقد كَذَب في ذلك وافترى؛ فإنَّ شيخَ الإسلام الأنصاري حكى في كتابه أنهم في زمنه كان الواحد والاثنان إذا أرادا أن يتكلَّما به اختفيا وتسارراه مُساررةً[4].

---

(١) في الأصل كلمتان لم أستطع قراءتها، وفي «التبيين» أنه علي بن أحمد بن إسماعيل البغدادي المعتزلي.

(٢) «المثالب» (ص: ٧٥).

(٣) «التبيين» (ص: ٤١٠).

(٤) ينظر: «ذم الكلام» (بعد رقم ١٣٤٦).

ثم ذَكَر مؤانسة القاضي أبو[1] بكر للحنابلة.

قلتُ: ولكنَّه كان لا يتظاهر بشيء مِن ذلك المذهب عندهم، فلهذا كانوا يؤانسونه.

قال: «وأما قوله: إنَّ اللَّه لا يُخلي كلَّ قُطر ممَّن يَدْحَضُ قولَهم، ويبيِّن فضيحتَهم، ويدمغ كَلِمَتَهم[2]».

وقد صَدَق في ذلك.

قال: «فلو عكس ما قاله في ذلك لَصَدَقَ».

لأنه أتى بغرضه وهواه.

قال: «وإن كان كلُّ عصر لا يخلو مِن قائل بغير عِلْم، ومتكلِّم بغير إصابة ولا فَهْم، مشتملٍ على أنواعٍ مِن المعايب، مقتدٍ بفعله في تصنيف المثالب، غير أنه لا يضرُّ بما يتقوَّل مِن البهتان إلا في خاصة نفسِهِ، ولا يَغُرُّ إلا أغمارًا إذا اعتبرتهم وَجَدْتَهم مِن جنسه»[3].

هذا عَيْنُ الافتراء، ولكنْ لم يزل في كل عصر متعصِّبٌ للبدع ناصرٌ لها.

قال: «وأما قوله: ولم يَزَلِ الأشعري يسيرُ في البلاد، ولا يُقبل قولُه، ولا يرتفع حالُه، وهو مخمولٌ غيرُ مقبول في بلاد الإسلام، لا يرى في كَنَف

---

(١) كذا بالرفع في الأصل، ويجوز على الحكاية. والقاضي أبو بكر هو الباقلاني.

(٢) «المثالب» (ص: ٧٥).

(٣) «التبيين» (ص: ٤١١).

المسلمين عزًّا، ولا في العلماء إقبالًا، حتى لَحِق ببلاد الأَحْسَاء؛ بلدٌ لا يدخُله مؤمنٌ، ولا يقرُّ فيه مسلمٌ، وإنما يدخُله الفَسَقَةُ الفُجَّارُ أولياءُ القَرامطة الكفار[(١)].

فمن الأقاويل المُختلَقة والأكاذيب الكبار، التي لا يتجاسر على حكاية مثلها غيرُ الأوقاح الأغمار، ما عَلِمتُ أنه دخل غيرَ البصرة وبغداد، فمَن وصفه بالتَّطواف والسير غيرُ هذا الجاهل؟!»[(٢)].

ثم أخذ يعيب عليه في ذلك في سجعه، وأنه سجع غَثيث.

وهذا هو الافتراء، فيا سبحان الله! يرى القَذَاة في عين أخيه، ويعمى عن الجِذْع في عينه، والجَمَل لا ينظر إلى رَقَبته.

هلَّا نَظَر إلى كتابه مِن أوَّله إلى آخره، كيف بناه على هذا السجع الغَثيث المُسْتَسْمَج الرَّكيك، ولو استحيى ما أتى به.

ثم كتم الحكاية الأخرى التي ذَكَرها الأهوازي في آخر كتابه، ولكنَّه عرَّض بها. ثم ذَكَر أنَّ قبرَهُ ببغداد، فاللَّهُ أعلمُ بصحَّة ذلك.

---

(١) «المثالب» (ص: ٧٦).

(٢) «التبيين» (ص: ٤١١). وقد وصف الأشعريَّ بذلك غيرُ واحد من العلماء، منهم الحافظ أبو عبد الله محمد بن منده (ت: ٣٩٥هـ) فقال: «ليتق امرؤ، وليعتبر بمن تقدم ممن كان القول باللفظ مذهبه ومقالته، كيف خرج من الدنيا مهجورًا مذمومًا مطرودًا من المجالس والبلدان؛ لاعتقاده القبيح وقوله الشنيع المخالف لدين الله، مثل الكرابيسي والشواط وابن كُلَّاب وابن الأشعري وأمثالهم ممن كان الجدال والكلام طريقه في دين الله ﷻ». كما في «ذم الكلام» (١٣٤٥).

ثم ذَكَر «أنَّ بعض جُهَّال الحنابلة ولع بقبره ضِرارًا، وخرَّب ما بُني على تُرْبته مِرارًا».

وما قصَّر.

قال: «وما ضرَّه ذلك ولا نَقَص مِن قَدْره، كما لم يضرَّ عثمانَ - رضي الله عنه - مِن بعض الروافض المخزيين تحريقُ قبره»[1].

ثم ذَكَر «أنَّ بعض الحنابلة خري على قبره، وأنه أصابتْهُ عِلَّةٌ ومات منها».

فاللَّهُ أعلمُ بصحَّة ذلك.

ثم ردَّ قول الأهوازي بذلك كلِّه مِن أنه مات بالأَحساء، ونَسَبه إلى الكَذِب في ذلك، وأنه انكشف سترُهُ بذلك.

ولا ذمَّ على الأهوازي في ذلك؛ لأنه نَقَله نقلًا لم يذكُره عن نفسِهِ[2].

ثم أخذ يريد يقيم للأهوازي ذنوبًا، فذَكَر تقبيشًا بسَنَد مكذوب مُفترًى، لا يقول عاقلٌ مثلَهُ، فيه: «سمعت فلانًا السُّلَمِي وكان ثقة وفوق

---

(١) «التبيين» (ص: ٤١٣).

(٢) وقد يقال: لم ينفرد الأهوازي بذلك؛ فقد قال شيخ الحرمين الإمام أبو الحسن الكرجي (ت: ٥٣٢هـ) عن الأشعري:

وكان كلاميًّا بالاحساء موتُه ... بأسوأ موتٍ ماتَه ذو السَّوائبِ

كما في «طبقات الشافعية» للسبكي (٦/ ١٤٤).

الثقة، يحكي عن ثقة لم يسمِّه لي أو سمَّاه ونسيتُ اسمَهُ، أنَّ فلانًا حكى عن المُطَرِّز، ولم يسمعه منه لصِغَر سنِّه»[(١)].

انظر هذا السندَ المكذوبَ الذي لا يحلُّ قولُ الصدق به، فكيف الكَذِب؟!

«أنه دخل الحمَّام فوجد الأهوازي مع غلامٍ أسودَ» ثم أخذ يشنِّع عليه بذلك[(٢)].

ثم أخذ يذكر بسنده الحديثَ المشهورَ: **«يا معشرَ مَن آمن بلسانه ولم يَدخُلِ الإيمانُ قلبَهُ، لا تغتابوا المسلمين ولا تتَّبعوا عَوْراتِهم، فإنه مَن تتبَّعَ عَوْراتِهم تتبَّعَ اللَّه عَوْرته، ومَن تتبَّعَ عَوْرته يفضحه في بيته»**[(٣)].

فهلَّا اتَّعظ بذلك!

ثم أخذ يذكُر أنه لا يستبعد كَذِبه، فإنه كان يكذب في الرِّوايات، ثم أخذ يذكُر حكايات ويرمي فيها الأهوازيَّ بالكَذِب تعصُّبًا وهوًى، ولو وافق غرضَهُ ومالَ معه ما رَماه بذلك، وهذا عَيْنُ الافتراء، ولا يحلُّ له ذلك،

---

(١) جاء السند في «التبيين» هكذا: «سمعت الشيخ الفقيه أبا الحسن علي بن مسلم السلمي رَحِمَهُ اللَّهُ وكان ثقة وفوق الثقة، يحكي عن ثقة لم يسمه لي أو سماه فنسيت اسمه، أن أبا عبد اللَّه محمد بن علي بن محمد بن صالح السلمي المقرئ المعروف بالمطرز النحوي، وقد أدرك الفقيه أبو الحسن أبا عبد اللَّه المطرز، ولكن لم يسمع منه لصغر سنه في زمنه».

(٢) «التبيين» (ص: ٤١٤).

(٣) سبق (ص: ٢٦٧).

وبعض ما ذَكَره عن الخطيب وغيرِه مِن أتباع الأشعري، وكلُّهم لا يُقبل قولُهم فيه؛ فإنه عدوٌّ لهم، فلا يُقبل قولُهم فيه.

ومِن هنا ظَهَر لي أنَّ ابن عساكر كذَّاب لأجل أغراضه وهواه، وما كنت أحسَبُه كذَّابًا، حتى رأيتُ ما فعل هنا(١).

وأما الخطيب البغدادي، فقد ذَكَر جماعةٌ مِن أعيان العلماء كابن الجوزي وغيرِه عنه الكَذِب والافتراء لأجل أغراضه، فإنا لله وإنا إليه راجعون!

وقد حرَّرْتُ هذا الأمرَ فرأيتُ هذا ابن عساكر والخطيب البغدادي كلَّ مَن لم يكن موافقًا لأغراضهما وهواهما يرميانِهِ بأنه كذَّاب، ويقعان فيه بالغَمْز واللَّمْز، وهذا عَيْنُ البُهتان والافتراء؛ فإنَّ الخطيبَ البغداديَّ قد جرَّح جماعةً مِن أعيان أصحابنا وغَمَزهم بمجرَّد الافتراء، وقد ردَّ ذلك ابن الجوزي كلَّه في كتابه «السهم المُصيب في تعصيب(٢) الخطيب»(٣).

وكذلك تعاوَنَ هو وابنُ عساكر على هذا الرَّجُل الصالح الخبير العالِم، حين أظهر فضائح الأشعري، ورَمَياهُ بالكَذِب وغيرِه.

---

(١) أما الكذب، فابن عساكر بريء منه، فهو ثقة ثبت، ولكن قد يتساهل المرء فيورد بعض الروايات المنكرة والحكايات الواهية التي تقوِّي مذهبه واعتقاده، وقد يغلو فيحتج بها، وقد ذكر شيخ الإسلام في «درء التعارض» (٥/ ٢٢٥) أن ابن عساكر قد احتج في نفي علو الله تعالى بحديث أجمع العلماء على كذبه. وما سلم من الزلل أحد، نسأل الله العفو والعافية.

(٢) كذا في الأصل، وقد سبق (ص: ٣٤٦): «تعصب».

(٣) قد سبق التعليق على مثل هذا (ص: ٣٤٤).

وقد أنصف الذهبيُّ حين قال في موضع مِن كلامه: «وقد تكلَّم فيه جماعةٌ منهم ورَمَوْه بالكَذِب؛ لكَوْنه تعصَّب على الأشعري وتكلَّم فيه»(١).

وهذه العادة مشهورةٌ عنهما في ذلك، فلا يُقبل جَرْحُهما عند مَن له خبرةٌ ومعرفةٌ، فجَرْح الخطيب البغدادي، وهذا ابن عساكر غيرُ مقبول؛ فإنَّ الخطيبَ البغداديَّ قد جرَّح الأئمَّة وتكلَّم فيهم، فإنَّ له في الإمام أبي حنيفة الجَرْحَ البالغَ، ووَضَع فيه العُجَرَ والبُجَرَ.

وكذلك تكلَّم في الإمامِ أحمدَ وغيرِهما مِن الأئمَّة، فلا جزاهما اللَّه خيرًا على كَذِبهما وافترائهما لأغراضهما وتعصُّبهما(٢).

قال ابن عساكر: «فأما ما ارتكبه الأهوازيُّ في خلال ما أَوْرده مِن الإزراء عليه -يعني الأشعري- والطعنِ مِن أنواع الدعاءِ عليه، والسبِّ القبيحِ له، واللعنِ والرغبةِ إلى اللَّه في إدخالِهِ النارَ، والابتهالِ إليه أن يُحمِّله الآثامَ والأوزارَ. فممَّا لا أقابله عليه بمِثْل صنيعه، بل أَكِلُ مكافأتَه إلى اللَّه ﷻ»(٣).

أمَّا هنا فقد أنصف، ولكنَّه قبلُ افترى.

ثم أخذ يذكُر ما وَرَد في ذمِّ اللعَّانين، فذَكَر حديث أبي الدرداء: «**إنَّ العبدَ إذا لَعَنَ شيئًا صَعِدَتِ اللعنةُ إلى السماءِ...**»(٤). وحديث أبي الدرداء:

---

(١) ينظر: «معرفة القراء الكبار» (ص: ٢٢٥).

(٢) قد سبق التعليق على مثل هذا (ص: ٣٤٤).

(٣) «التبيين» (ص: ٤١٦-٤١٧).

(٤) أخرجه أبو داود (٤٩٠٥) ولفظه: «**إن العبد إذا لعن شيئًا صعدت اللعنة إلى السماء،** =

«لا يكونُ اللعَّانون شُفَعَاءَ ولا شُهَدَاءَ يومَ القيامةِ»[١]. وحديث ابن عمر: «لا يكونُ المؤمنُ لعَّانًا»[٢].

ثم ذَكَر حديث الفُضَيل بن بَزَوان[٣] أنَّ رَجُلًا قال له: إنَّ فلانًا يقع فيك. قال: لأغيظنَّ مَنْ أمَرَه، يغفر الله لي وله. قيل مَن أمَرَه؟ قال: الشيطان[٤].

قال: «فأما ما في كلام الأهوازي مِن اللحن والرَّكاكة، والألفاظ التي لا يتلفَّظ بمِثْلها إلا الحاكة، فكثيرٌ ظاهرٌ لمَن تأمَّله وتدبَّره، والخطأ فيه لا يخفى

= فتُغلق أبواب السماء دونها، ثم تهبط إلى الأرض فتُغلق أبوابها دونها، ثم تأخذ يمينًا وشمالًا، فإذا لم تجد مساغًا رجعت إلى الذي لعن، فإن كان لذلك أهلًا وإلا رجعت إلى قائلها».

قال الحافظ في «الفتح» (١٠/ ٤٦٧): «وقد أخرج أبو داود عن أبي الدرداء بسند جيد...» فذكره، ثم قال: «وله شاهد عند أحمد من حديث ابن مسعود بسند حسن، وآخر عند أبي داود والترمذي عن ابن عباس ورواته ثقات، ولكنه أُعل بالإرسال».

وينظر: «السلسلة الصحيحة» (١٢٦٩).

(١) أخرجه مسلم (٢٥٩٨).

(٢) أخرجه الترمذي (٢٠١٩)، وقال: «هذا حديث حسن غريب».

(٣) تصحَّف في «التبيين» إلى: «غزوان». وبَزَوان، بفتح الباء والزاي، هو فضيل بن بزوان مولى بني عامر بن صعصعة، أحد الزهاد، قتله الحجاج بن يوسف الثقفي. «الإكمال» لابن ماكولا (١/ ٢٦١).

(٤) أخرجه ابن المبارك في «الزهد» (١/ ٢٣٤ رقم ٦٧٠)، وابن سعد في «الطبقات» (٦/ ٢١٧)، وأحمد في «الورع» رواية المروذي (ص: ١٩٧رقم ٦١٩). ووقع في هذه المصادر: «بزوان» على الصواب.

على مَن نَظَره، فالمُتتبِّع لذلك بالتَّبيين والكشف متكلِّف معنًى، وكيف يُطالَبُ الأهوازيُّ بالإصابة في اللفظ وقد أخطأ المعنى؟!»[١].

وقد افترى في ذلك، فإنه يبدِّل بعضَ المواضع، وبعضُ المواضع لم يفهمها، وبعضها فَهِمها معكوسًا، وأخذ يتكلَّم على الخطأ الذي فَهِمه، ولا عِبْرَةَ بكلامه فيه؛ فإنه عدوُّه، والعدوُّ لا يُقبل قولُه في عدوِّه.

ثم قال: «ولولا خشية أنْ يغترَّ مغترٌّ بما حكاه، ويعتقدَ جاهلٌ صِدْقَه فيما رواه، لكن[٢] الإعراضُ عن الردِّ على مِثْله أَوْلى، والاشتغالُ بغير نقضِ كلامِهِ أنفعَ في الآخرةِ والأُولى».

ولو سَكَت كان أسترَ له.

ثم قال: «ولستُ أعجب منه فيما أتاه مِن الجهل؛ لأنه اللائقُ به لسُوء العَقد وعدم الفضل، وإنما أعجب مِن تُيُوس سَمِعوه منه وحَكَوْه، وجُهَّال كتبوه عنه ورَوَوْه»[٣].

بل هو أعجب مِن ذلك، حيث عَمِيَ قلبُه؛ فإني رأيت كتابَهُ وقد سَمِعه جماعةٌ مِن أعيان العلماء الكِبار، مثل: القاضي أبي الحسين بن الفرَّاء، والإمام عبد القادر بن أبي الفَهْم الحَرَّاني، والإمام أبي القاسم بن الشيخ مسمار، وجمال الإسلام بن مُنَجَّى، والشيخ فخر الدين بن تيمية، وأبي عبد الله

---

(١) «التبيين» (ص: ٤١٩).

(٢) في «التبيين»: «لكان» وهو أشبه.

(٣) «التبيين» (ص: ٤١٩).

السَّروجي، وجمال الدين البَنْدَنِيجي، والإمام نصر الله بن عبد العزيز الحرَّاني، والحافظ أبي الطاهر السِّلَفي، والإمام أبي محمَّد مقاتل بن مَطْكُود السُّوسي، وأبي القاسم بن مَطْكُود، وعيسى بن عبد الرحمن بن بركات الأَخْصاصي، وغيرهم من الأئمَّة.

فكيف ساغ له أن يجعل هذه الأئمَّةَ تُيُوسًا وجَهلة؟! لا بارك الله في كلِّ مفترٍ.

ثم قال: «ولكنْ لكلِّ ساقطةٍ لاقطة، وعلى قَدْر الوجه تكونُ الماشطة».

قال: «فهذا جُملة الجواب الكافي في الردِّ على هذا العائب، الشافي[1]» ثم أخذ يُقَبِّش بهذيانه المعتاد.

ثم قال: «فلَئِنْ سُبِبْتُمْ يا معشرَ الأشعريةِ كما سُبُّوا -يعني الصحابةَ رضي الله عنهم- فلقد اعتدى الذين سَبُّوكم وما اعتدَيْتم، فمَن سَلِم مِن الصحابة مِن كلام حاسد؟! وأيُّهم خلا مِن عدوٍّ مُعانِد؟! هذا أبو بكر الصديق، وعُمر الفاروق، وأقوالُ الروافض فيهما مشتهر[2]، وتقوُّلاتُهم عليهما بما لا يستجيز مسلمٌ أنْ يقولَهُ في حقِّهما منتشر[3]، وهذا عثمان وذمُّ الروافض والخوارج له، وهذا عليٌّ ورأيُ الخوارج وبني أُمَيَّةَ فيه معروفٌ، وهذه عائشةُ أمُّ المؤمنين وزوجُ رسول الله ﷺ لم تَسْلَمْ على ألسنة أهل الرفض،

(١) في «التبيين»: «الشافي في إظهار ما فيه من أنواع المعائب».

(٢) كذا في الأصل، وفي «التبيين»: «مشتهرة».

(٣) كذا في الأصل، وفي «التبيين»: «منتشرة».

وكذلك غير مَن سَمَّيتُ مِن أكابر الصحابة ومَن بَعْدَهم مِن فُقَهاء الأمصار، قلَّ مَن سَلِم منهم مِن طَعْنٍ، وربما تناول بعضُ الجهال بعضَهم بِلَعْنٍ»[١].

وكذلك ابن عساكر تناول الأهوازيَّ وغيرَه ممَّن ذمَّ الأشعريَّ، وكذلك الخطيب تكلَّم في الأئمَّة كأبي حنيفة وأحمدَ وغيرِهما[٢].

ثم أخذ يذكُر ما قدَّمه من الأحاديث يقصد به الإطالة والتقبيش، مِن قوله ﷺ: «**لا تفنى هذه الأمَّة حتى يلعنَ آخِرُها أوَّلَها**»[٣].

ثم أخذ يذكُر ما قيل في الإمام أحمد، قال: «ولو وقفتم على ما يقول كلُّ معتزلي مُخَبَّل في حقِّ الإمام أبي عبد الله أحمد بن حنبل، مما قد نزَّهه الله عنه وبرَّأه».

ثم ذَكَر ما فيه[٤] مِن قول الأئمَّة: «مَن عاب أحمدَ فهو فاسقٌ».

---

(١) «التبيين» (ص: ٤٢٠).

(٢) قد سبق التعليق على مثل هذا (ص: ٣٤٤، ٣٤٦).

(٣) أخرجه الطبراني في «الأوسط» (٥٢٤١)، وابن بطة في «الإبانة» (١/ ١٨٠ رقم ١٥) من طريق إسماعيل بن إبراهيم بن مهاجر، عن عبد الملك بن عمير، عن مسروق، عن عائشة مرفوعًا.

قال الطبراني: «لم يرو هذا الحديث عن عبد الملك بن عمير إلا إسماعيل بن إبراهيم، ولا عن إسماعيل إلا عبيد بن سعيد، تفرد به: يوسف الصفار».

وقال الهيثمي في «المجمع» (١٠/ ٢١): «فيه إسماعيل بن إبراهيم بن مهاجر، وهو ضعيف».

(٤) لم تتضح لي هذه الكلمة جيدًا في الأصل.

وقول القائل:

أضحى ابن حنبلَ مِحنةً مأمونةً[١]

وأن أحدًا لا يَسْلم مِن ألسنة الطاعنين.

ثم ذَكَر حكايةَ عبد الرحمن بن مهدي في أنَّ الناس لا يَسْلم منهم أحدٌ، ولا يسلم مِن كلامهم[٢].

ثم ذَكَر حديث يحيى بن زكريا أنه سأل ربَّهُ أن يسلمه على ألسنة الناس، فأَوْحى الله إليه: أني لم أجعل هذا لي، فكيف أجعلُه لك؟![٣].

ثم ذَكَر حديث عائشةَ حين بَلَغها أنَّ ناسًا يتكلَّمون في أبي بكر وعُمر، فقال[٤]: أتعجبون مِن هذا؟! إنما قطع عنهم العمل، وأَحبَّ ألَّا يقطعَ عنهم الأجر[٥].

ثم ذَكَر قول الشافعي بمعنى ذلك، ثم ذَكَر قولَ ابن مهدي، ثم ذَكَر خبرَ عمرو بن عبيد، ثم قال: «مَن أطلق لسانَهُ في العلماء بالثَّلْبِ بَلاهُ الله قبلَ موتِهِ بموتِ القلبِ» ثم ذَكَره عن الحسن بن ذكوان[٦].

---

(١) أنشده ابن أعين كما في «التبيين». وعجزه: «وبحُب أحمد يُعرف المتنسكُ».

(٢) «التبيين» (ص: ٤٢٢).

(٣) أخرجه اللالكائي في «شرح أصول الاعتقاد» (٢٨٢١)، والبيهقي في «الزهد» (١٦٧) من حديث مجاهد أنه قال: سأل يحيى بن زكريا... فذكره.

(٤) كذا في الأصل.

(٥) أخرجه الآجري في «الشريعة» (١٩٩٩).

(٦) «التبيين» (ص: ٤٢٥).

ثم أخذ يذكُر فضل الذَّبِّ، فذَكَر حديثَ أسماء بنت يزيد: «مَن ذَبَّ عن لحمِ أخيه»[(١)]. وحديث أبي الدرداء: «ما مِن مُسلم يردُّ عن عِرْض أخيه»[(٢)]. وحديث: «مَن حَمى مؤمنًا مِن منافق»[(٣)]. وحديث أنس: «مَن نَصَر أخاه بالغيب»[(٤)].

---

(١) أخرجه: أحمد (٢٧٦٠٩، ٢٧٦١٠)، ولفظه: «من ذب عن لحم أخيه بالغيبة، كان حقًّا على الله أن يعتقه من النار». وفي إسناده ضعف.

(٢) أخرجه الترمذي (١٩٣١) بلفظ: «من رد عن عرض أخيه رد الله عن وجهه النار يوم القيامة»، وقال: «هذا حديث حسن».

(٣) أخرجه أحمد (١٥٦٤٩)، وأبو داود (٤٨٨٣) من حديث سهل بن معاذ بن أنس الجهني، عن أبيه مرفوعًا، ولفظه: «من حمى مؤمنًا من منافق، بعث الله ملكًا يحمي لحمه يوم القيامة من نار جهنم، ومن رمى مسلمًا بشيء يريد شينه به، حبسه الله على جسر جهنم حتى يخرج مما قال».

وفي إسناده ضعف.

وينظر: ترجمة إسماعيل بن يحيى المعافري من «ميزان الاعتدال» (١/ ٢٥٤)، و«كشف المناهج والتناقيح» (٤/ ٣٢٨ رقم ٤٠٦٢).

(٤) أخرجه البزار (٣٥٤٤)، والطبراني في «الكبير» (١٨/ ١٥٤ رقم ٣٣٧) من حديث عمران بن حصين مرفوعًا، ولفظه: «من نصر أخاه بالغيب، وهو يستطيع نصره، نصره الله في الدنيا والآخرة».

قال البزار: «وهذا الكلام لا نعلمه يُروى عن النبي ﷺ بإسناد أحسن من هذا الإسناد، ولا نعلمه يُروى إلا عن عمران بن حصين وحده بهذا الإسناد، وقد رواه غير واحد عن يونس عن الحسن عن عمران موقوفًا».

وينظر: «شعب الإيمان» (٧٢٣١)، و«السلسلة الصحيحة» (١٢١٧).

ثم قال: «وإني لَأرجو أن يَنْعَش اللَّه عِصابةَ أهلِ الحقِّ بما ذكرتُ في هذا الكتاب مِن أقوال الصدق، وأن يُجري لي به أجري»[(١)].

وأنا أخاف أن يكون اللَّه عاقَبه على ذلك.

ثم ذَكَر حديث أنس: «مَن نَعَش حقًّا بلسانه»[(٢)].

ولا حُجة له فيه؛ فإنه إنما نَعَش باطلًا.

ثم قال قصيدته:

يا مَعْشَرَ الإخوانِ لو ظَفِرَتْ يَدِي ... بمُساعدٍ ومُؤيِّدٍ ومُلاطِفِ

لا ظفرها اللَّه.

لَشَرَحْتُ ما حاولتُ شرحًا بيِّنًا ... وشفعتُ سالفَ ذاك بالمستأنفِ[(٣)]

لم يُبْقِ مجهودًا، ثم ذَكَرها كلَّها، وفيها ادِّعاءٌ كثيرٌ بهَذَيانٍ كثيرٍ، قال ﷺ: «كلُّ مُدَّعٍ كذَّابٌ»[(٤)]. وفيها ركاكة، وبعض أبيات غيرُ مستقيمة الوزن، فليتأمَّلها المتأمِّل يظهر له ذلك.

---

(١) «التبيين» (ص: ٤٣٠).

(٢) أخرجه أحمد (١٣٨٠٣) من حديث أنس بن مالك مرفوعًا: «ما من رجل ينعش لسانه حقًّا يعمل به بعده، إلا أجرى عليه أجره إلى يوم القيامة، ثم وفاه اللَّه ثوابه يوم القيامة».

قال المنذري في «الترغيب» (١/ ١١٩): «رواه أحمد بإسناد فيه نظر، لكن الأصول تعضده. قوله: ينعش، أي: يقول ويذكر».

(٣) «التبيين» (ص: ٤٣١).

(٤) لم أجده بهذا اللفظ.

ولو أن قصدي الإطالةُ والتخفيقُ عليه لَوضعتُ عِدَّة مُجَلَّدات، وذكرتُ سجعًا ونَظْمًا ونَثرًا، ولكن ليس ذلك مِن قصدي، وإنما وضعتُ هذه النُّبذة اليسيرة بالإيجاز والاختصار؛ حيث افترى وتعدَّى وظَلَم، وأتى بالزُّور والبُهتان، وردَّ أقوال العلماء بغير حقٍّ، وتكلَّم في أعراضهم بغير مستند، فلم يُشهد[1] على ذلك.

ولو أردتُ التخفيق عليه بالأحاديث والأشعار لَمَا غَلَبني في ذلك؛ فإني بحمد الله إذا وضعتُ قلمي في ذلك جرى الغايةَ القُصوى، وإنما أردتُ أن أُنبِّه الخبيرَ على خَطَئِهِ، وأُيَقِّض[2] البصيرَ بما افتراه، وقد كان الإعراضُ عن قوله وعدمُ الالتفات إليه أَوْلى بالحزم وأحسنَ، ولكن لَمَّا رأينا مِن اغترار الجهلة به، ومَيْل غالب أهل الأهواء إليه، خفنا أن يغترَّ به غيرُهم، فأوضحنا ذلك ليعلم، وبيَّنَّاه ليراه.

[ذَكَر أبو القاسم سعد بن علي الزَّنْجاني، حدَّثني أبو الحسن بن سعيد التميمي، حدَّثني أبو سعيد أحمد بن محمَّد بن الفضل، حدَّثني أبو زيد محمَّد بن أحمد المَرْوزي، وكان أوحد وقته، قال: لَمَّا فرغتُ مِن درسي على أبي إسحاق إبراهيم بن أحمد المروزي، وأردتُ الرجوعَ إلى أهلي، قال لي الشيخ أبو إسحاق: إنك ترجع إلى مَرْو، ويُحدق بك الناس للتفقُّه فيشغلوك، وما حَجَجْتَ حجة الإسلام، ونفسُك تُطالبك بذلك، فتحتاج

---

(١) كذا أمكنني قراءة هذه الكلمة في الأصل.

(٢) كذا في الأصل، وبعض العرب يبدلون الظاء ضادًا. ينظر: «تاج العروس» (ب ض ر).

أن تُنشئ لها سفرة أخرى، ويتَشَعَّث[١] لها أمرُك، فإن كانت بقيَتْ معك بقيةٌ مِن النفقة فقدِّم الحجَّ حتى تنصرف إلى أهلك بقلبٍ فارغ، وإنْ ضاق بك فعرِّفني حتى أدبِّرَ لك. فقلتُ: بقي معي ما أرجو أن يقوم بي.

فاكْتَرَى لي في وسط السنة وأوصاهم بي، وخرجنا قاصدين إلى المدينة، فوصلناها لأيامٍ مَضَيْنَ مِن رجب، فأقمنا بالمدينة بقيةَ رجب وإلى النصف مِن شعبان، وتَهَنَّيْنا بالزيارات التي بها على ما في النفس، ثم خرجنا مِن المدينة، وأَتَيْنا مكةَ لأربعٍ بَقِينَ مِن شعبان، فصُمْنا بها رمضان، وقَضَيْنا نهمتنا مِن الاعتمار، وأقمنا إلى وقت الحج، وسهَّل الله تعالى لنا الحج، فحين فَرَغنا منه أشار عليَّ بعضُ أصحابي بالخروج على طريق البصرة؛ فإنه أخفُّ في المؤنة، وأقربُ إلى خراسان، فاكْتَرَيْتُ وهيَّأت أشغالي، وخرجت في البصريين.

حتى إذا استنَّ[٢] بنا السير، وإذا في القِطار[٣] الذي أنا فيه رَجُلٌ مِن فُقَهَاءِ البصرة ومياسيرها وأماثلها، وإذا القِطار بأَسْرِهِ له، والمُكَارُون[٤] خَدَمُهُ، فكنَّا ننزل أوقاتَ الصلاةِ وأوقاتَ الرَّواح ونستأنس ونتذاكر، حتى تأكَّد بيني وبينه الأُنْسُ، فأَمَر جَمَّالي أن يَقْطُر[٥] جِمَالي إلى جِمَاله[٦]،

---

(١) يتشعث: يتفرق. «تاج العروس» (ش ع ث).

(٢) في «الحجة في بيان المحجة»: «استتب».

(٣) القطار: عدد من الإبل بعضه خلف بعض على نسق واحد. «المعجم الوسيط» (٢/ ٧٤٤).

(٤) هم الذين يؤجِّرون الدواب.

(٥) قَطَر الإبل: قرَّب بعضها إلى بعض على نسق. «تاج العروس» (ق ط ر).

(٦) في «الحجة»: «جملي إلى جمله».

فتذهب أوقاتُنا في المذاكرة، حتى إذا قَرُبْنا مِن البصرة، قال لي: أيُّها الفقيهُ، أنتَ على جناح السفر، ولستَ تنوي الإقامة في البصرة، وإنما مُكْثك فيها قَدْرَ ما تُصلح مِن شؤونك، وأنا أُحب أن تنزل عندي أيامَ مُكْثك بالبصرة، فلا تحتاج إلى إصلاح منزل.

فأجبتُه إلى ذلك لِمَا صار بيننا مِن الانبساط، وقَدِمنا البصرة سالمين، وإذا الرَّجُل مِن جِلَّةِ أهل البصرة، ينتابُهُ الناسُ مِن كلِّ جانب على طبقاتهم لتهنئته والسلام، وأنزلني حُجرةً مِن دارِهِ، فكان كلَّ يومٍ يجيءُ ويُصبِّحني[1]، ويذهب إلى بَهْوٍ[2] له يقعدُ لسلام الناس، حتى إذا انقطع الرِّجل عنه عاد إلى عندي، وكلُّ مَن جاءه من أهل العلم يُنَوِّه بي عندهم، فإذا انصرفوا مِن عنده دخلوا إليَّ فهنَّأوني، وربما ذاكروني.

حتى كان بعد أيام دخل عليه شخصٌ ثم انصرف مِن عنده، ودخل عليَّ ومعه نَفَر، فألقى إنسانٌ منهم مسألةً مِن الكلام، فاعتذرتُ واستعفيتُ، وقلتُ: ليس هذا مِن عِلْمي، وإنما كان كَدْحِي في الفقه، وما أريد الخوضَ فيما ليس لي به دُرْبة[3]، فذنَّب بعض الحاضرين وكلَّمه فيها، فوجدتُه

---

(١) يقال: صبَّحتُ القوم تصبيحًا، إذا أتيتُهم مع الصباح، أو سقيتُهم الصَّبوح، والصَّبوح: ما حُلب من اللبن بالغداة. «تاج العروس» (ص ب ح).

(٢) البهو: البيت المقدَّم أمام البيوت. «مختار الصحاح» (ب هـ أ).

(٣) من دون نقط في الأصل، وتحتمل أيضًا: «دَرية» أي: دراية، والمثبت موافق لما في «الحجة»، ثم راجعت نسخة خطية جيدة من «الحجة» فوجدتها أيضًا من دون نقط، فالله أعلم.

باعقةً[١] حَسَنَ التصرُّف في الكلام والاحتيال في دَفْع مقالة الخصم، فأعجبني حُسن تصرُّفه وزهزهتُ له[٢]، وقام وخرج، فلمَّا كان بعد ساعة جاء الشيخ فذَكَرتُ له ما أعجبني مِن كلام مَن تكلَّم وحلاوته بقلبي، فقال: هذا كان رَجُلًا من أهل الاعتزال، فارَقَ أصحابه وعاد إلينا، وصار يردُّ عليهم بعد طول صُحبته لهم، يقال له: علي بن إسماعيل الأشعري.

فلمَّا أمسينا تلك الليلة قُمت مِن الليل لوِرْدٍ لي، ثم أغفيتُ بعد ذلك مِن آخِر الليل، فرأيتُ في المنام كأني أتيتُ المدينة في رَكْب مِن الناس زائرين، ولم يكن في القوم مَن زار غيري، وكنتُ قريبَ عهدٍ بالزيارة، فأمرتُهم فاغتسلوا ولَبِسوا أحسنَ ما عندهم، وتقدَّمْتُهم لأزور بهم، فجئتُ إلى الباب الذي كنتُ أدخل منه، فإذا هو مُصْمَتٌ لا خَرْق فيه، ثم جئتُ إلى بابٍ آخَرَ فإذا هو كذلك، حتى دُرْتُ حول المسجد على سائر الأبواب، فوجدتُها مسدودة، وانقلبتُ، فإذا أصحابي لم أَرَ منهم أحدًا، فانتبهتُ مرعوبًا.

فلمَّا أصبحنا جاءني الشيخ على عادته يُصبِّحني، فقلتُ له: هل هنا عابرٌ يُعتمد على قوله؟ فقد رأيتُ رؤيا شغَل[٣] قلبي. فقال: نعم، ها هنا رَجُلٌ وليٌّ

---

(١) في «الحجة»: «باقعة»، وهو أشبه، والباقعة: الذكي العارف والداهية. «تاج العروس» (ب ق ع).

(٢) أي: قلت له: زَهْ زَهْ. وهي كلمة تقال عند استحسان شيء والرضا عنه. ينظر: «فقه اللغة» للثعالبي (ص: ١٤٨).

(٣) كذا في الأصل، و«الحجة».

لله صاحبُ كَرامات يُقرئ في بني حَرَام، كأنه يوحى إليه هذا العلم، ولكنَّ الموضعَ بعيدٌ، فاكتُبِ الرؤيا في رُقْعة حتى نُرسلها إليه مع بعض غِلْمانِنا مِمَّن يقرأ ويكتب، يقرأها عليه، ويكتب جوابها عن لسانه. فقلتُ: لا يُقنعني ذلك، أريد مُشافهته بها. قال: فاصبر حتى أفرغ مِن شغل الناس.

ثم رجع إليَّ، وأَمَر ببغلة فأُسْرِجَت، ووجَّه معي بعض غِلْمانه، فجئنا بني حَرَام وقد أُقيمت صلاةُ الظهر[1]، فدخلتُ المسجدَ وصلَّيتُ حتى أُقيمتِ الصلاةُ، وتقدَّم الشيخُ وصلَّى بنا، ثم قمتُ إليه، وإذا به كأنه قطعة نور عليه أثر عبادة، فتقدَّمت إليه، وقلت: أنا رسولٌ لبعض مَن رأى رؤيا، استنابني في عَرْضها على الشيخ. فقال: هاتِ. فقصصتُ عليه الرؤيا مِن أوَّلها حتى فَهِمها وتأمَّلها، وقال لي: قل لصاحب هذه الرؤيا: اتقِ الله وراجِعِ الحقَّ؛ فإنَّ هذا رجل كان على الهُدى المستقيم، فَقَرَعَ سمْعَه شيءٌ مِن الباطل، فأدَّاه إلى قلبه فاستحلاه وتَشَوَّشَتْ عقيدتُه، فقل له: راجِعِ الحقَّ؛ فإنَّ الله يقبلُكَ؛ فإنَّ الأبواب المسدودة هي كانت الطريقَ إلى رسول الله ﷺ، والطريقُ إليه طريقٌ إلى سُنَّته، فلَمَّا استحلى الباطل سُدَّت الطريق بينه وبينه.

فعَظُم في عيني، وقبَّلتُ رأسه، وخرجتُ، فلَمَّا رجعتُ إلى المنزل قال لي الشيخ: ما كان منك؟ فقصصتُ عليه القصة، وقلتُ: إنه كما قلتَ وحيٌ يُوحى إليه. فوَجَم الشيخ، وقال: لعلَّ هذا الرَّجُلَ أَحَبَّ الشهرةَ، ولم يرجع حقيقةً عما كان عليه.

---

(١) كذا في الأصل، وفي «الحجة»: «وقد أُذِّن لصلاة الظهر» وهو أشبه.

وكأنه حكى الحكاية لغيره فشاعت، وبلغت الأشعريَّ فجاءني بعد ثالثة، وقال لي: اعلم أن أصل ما يُبنى عليه مذهبُنا في الجدل أنه مَيْل الخصم عن قوله بشبهة أو حُجة، والمعتقدات بين العبيد وبين الله تعالى، وليس كُلُّ ما نَفُوه[1] به عند المناظرة ممَّا نعتقده، وقد بلغتني رؤياك وبيننا حُرمة الأُنْس، فأُحِبُّ ألَّا تحكِيَها للناس. فقلت: أما البصرة فلا أحكيها. وطابت نفسُه وخرج[2].

قال أبو القاسم الزَّنْجاني: حَضَرَنا بمكةَ في سني نَيِّف وثلاثين[3] شيخٌ من أماثل تَنَس[4]، والمشهورين فيهم باليسار والدِّيانة، اسمُه سليمان بن الحسن، وكان مِن وُكَلاء التُّجَّار بتَنَس موثوقًا فيهم، فتاب مِن التِّجارة، وزَهِد وتَرَك الدنيا على أهلها، وأقام هناك في بعض المَحارس[5] يتعبَّد، ثم حجَّ إلى ها هنا وأقام سنين، وكان كثيرَ العبادة لا يفتُرُ.

فحكى لي عنه بعضُ شيوخي أنه صَحِبه في طريق العُمرة، فحكى أنه رأى فيما يرى النائمُ أنَّ الناسَ يُهرعون إلى المسجد الحرام، فسألتُ: ما هؤلاء؟ فقالوا: إنَّ النبي ﷺ في الطواف، فأسرعتُ معهم، وإذا النبي ﷺ

(١) فاه بالكلام: لَفِظ به، من باب «قال». «مختار الصحاح» (ف و هـ).

(٢) ذكر هذه الحكاية قوام السنة في «الحجة في بيان المحجة» (٢/ ٢٦٩- ٢٧٣).

(٣) يعني: وأربعمائة.

(٤) تَنَس، بفتحتين والتخفيف: هي آخر إفريقية مما يلي المغرب. «معجم البلدان» (٢/ ٤٨).

(٥) المحرس: الموضع الذي يقعد فيه الحارس، ككوخ أو نحوه.

قد فَرَغ مِن الطواف، وقعد على صُفَّة زمزم، والناس يأتونه أرسالًا[١]، فيسلِّمون عليه ويأخذون بيده، فجئتُ أنا في غِمارهم، وسلَّمتُ عليه وانصرفتُ عنه عن يمين زمزم، والناس وُقوف، وإذا كَهْل عارٍ مِن جنس الثياب، لا يُواريه شيءٌ، يجيء إلى كل واحد ممَّن يحضُر يقول: أَعِرْني ثوبَكَ أُسلِّم على النبي ﷺ. لا يجيبُه أحدٌ إلى ذلك، وإذا بالنبي ﷺ قد الْتَفَتَ إلى جهته، ثم قال: لا تُعِيروه ولا كرامة، رجلٌ أفنى أيامه في نَقْض ما جئتُ به مِن الحقِّ، يريد أن يشبِّه على الناس بسلامه عليَّ. فطرده الناس، فقلتُ: مَن هذا؟ فقال الناس: هذا أبو الحسن الأشعري.

قال الشيخ: فلَمَّا سمعتُ هذه الرؤيا ممَّن حكاها لي، جئتُ عشيَّةَ ذلك اليوم على عادتي إلى الطواف، وإذا بهذا الشيخ في الطواف، فسألتُهُ عما حُكي، فصدَّق الحاكي، وأشار إلى زمزم، وقال لي: اقعد هناك حيث قَعَد النبي ﷺ حتى أخرج إليك. فخرج إليَّ وحكاها كما حكاها الحاكي، وكانت المغاربة والتُّجَّار ممَّن قد عَرَف هذا الرجل في بلده يتمسَّحون به ويعهدون...[٢]، ويقولون: هذا المحقق بالزهد، ترك الدنيا عن مقدرة، اختار ظَلَف العيش[٣] حتى...[٤] عنه هذه الرُّواء[٥]، فانقلبوا عليه،

---

(١) أي: جماعات متفرقة.

(٢) هنا كلمتان لم أستطع قراءتهما.

(٣) أي: شدته وخشونته.

(٤) هنا كلمة لم أستطع قراءتها.

(٥) الرُّواء، بالضم: حسن المنظر.

وقالوا: قد حشف[(١)] دماغه؛ لأنه يحمِّل نفسه ما لم يلزمه الله تعالى،...[(٢)] في ذلك الموسم و...[(٣)]، وذكر لي أنه مات ببدر رحمة الله عليه[(٤)]][(٥)].

الخبير فيسلم. فلا يغترَّ مغترٌّ بزماجره[(٦)]، ولا يقع واقع في حبائله ومصايده وسواخره، فاللهَ اللهَ في كل مفتري[(٧)] كذَّابٍ متعصِّبٍ للفتن والبدع، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، وحسبنا الله ونعم الوكيل، والله يَكفيناهم بما شاء وكيف شاء.

تمَّ والحمد لله وحده، وصلَّى الله على سيدنا محمَّد، وعلى آله وصحبه وسلَّم.

وفَرَغ منه مؤلِّفُه يوسف بن حسن بن عبد الهادي ليلةَ الجمعة حادي عشرين[(٨)] شهر ذي الحجة الحرام مِن شهور سنة ست وسبعين وثمانمائة بصالحية دمشق المحروسة بمنزله بالسهم الأعلى، والحمد لله وحده، وصلَّى الله على سيِّدنا محمَّد وآله وصحبه وسلَّم.

---

(١) أي: يبس.

(٢) هنا كلمتان لم أستطع قراءتهما. (٣) هنا كلمة لم أستطع قراءتها.

(٤) من قوله: «الرجل في بلده» إلى هذا الموضع كتبه المصنف في الحاشية ولم يتضح لي جيدًا، وقد حاولت قراءته قدر طاقتي.

(٥) هاتان القصتان اللتان ذكرهما الزنجاني قد وضعتهما بين معقوفتين، وهما في أربع صفحات في هذا الموضع في الأصل، ولم أجد لهما ذكرًا في النسخة المنقولة من الأصل، وبدونهما يستقيم الكلام، والله أعلم بحقيقة الحال.

(٦) الزمجرة: كثرة الصياح والصخب.

(٧) كذا في الأصل، وهو جائز في اللغة، شائع في الاستعمال لا سيما في النسخ الخطية. وينظر: «شرح الأشموني لألفية ابن مالك» (٤/ ٧).

(٨) كذا في الأصل، ويحتمل على بُعد: «حادي عشر من».



فهرس الفهارس

- فهرس الآيات القرآنية.
- فهرس الأحاديث النبوية.
- فهرس الآثار والأقوال.
- فهرس الشعر.
- فهرس الأعلام المجانبين للأشاعرة.
- قائمة بأهم المراجع.
- فهرس الموضوعات.

فهرس الآيات القرآنية

﴿فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ﴾	المائدة	٥٤	٢٩٣، ٣٣٠
﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ﴾	المائدة	٦٤	١٤٧
﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ﴾	المائدة	٦٤	٣٢٢
﴿لِأُنذِرَكُم بِهِۦ وَمَنْ بَلَغَ﴾	الأنعام	١٩	١٤٨
﴿وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾	الأنعام	١٠٨	٤٤٣
﴿إِنَّ الَّذِينَ (فَارَقُوا) دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا﴾	الأنعام	١٥٩	٢٨١
﴿وَمَن يَكْفُرْ بِهِۦ مِنَ الْأَحْزَابِ فَالنَّارُ مَوْعِدُهُۥ﴾	هود	١٧	١٤٨
﴿أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ﴾	هود	١٨	٤٤٣
﴿وَمَآ ءَامَنَ مَعَهُۥٓ إِلَّا قَلِيلٌ﴾	هود	٤٠	٤١٠
﴿ثُمَّ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ أَنِ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا﴾	النحل	١٢٣	٢٤١
﴿وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا﴾	الكهف	٨٢	٤٣٧
﴿طه ۝ مَآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْءَانَ لِتَشْقَىٰٓ﴾	طه	١-٥	٢٨٧، ٣٢١
﴿وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِيٓ﴾	طه	٣٩	٣٢٠
﴿وَإِن تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا﴾	النور	٥٤	٢٤٠
﴿وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ﴾	سبأ	١٣	٤١٠
﴿وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنثَىٰ وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِۦ﴾	فاطر	١١	٣٢٢
﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ﴾	الصافات	٩٦	٣٢٢

﴿لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ﴾	ص	٧٥	٣٢٠، ٣٢٢
﴿ٱلَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُۥٓ﴾	الزمر	١٨	٣٢٥
﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا﴾	الزمر	٥٣	٢٩١
﴿مَا يُجَٰدِلُ فِىٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾	غافر	٤	١٢١
﴿أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّ ٱللَّهَ ٱلَّذِى خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً﴾	فصلت	١٥	٣٢٢
﴿وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ ٱلْوَرِيدِ﴾	ق	١٦	٣٢٣
﴿تَجْرِى بِأَعْيُنِنَا﴾	القمر	١٤	٣٢٠، ٣٢٢
﴿وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ﴾	الرحمن	٢٧	٣٢٠، ٣٢٢
﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا وَإِبْرَٰهِيمَ وَجَعَلْنَا فِى ذُرِّيَّتِهِمَا ٱلنُّبُوَّةَ وَٱلْكِتَٰبَ ...﴾	الحديد	٢٦	٦١، ١٠٢
﴿رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلْإِيمَٰنِ ...﴾	الحشر	١٠	٧
﴿إِنْ هَٰذَآ إِلَّا قَوْلُ ٱلْبَشَرِ﴾	المدثر	٢٥	٣١٩
﴿وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا﴾	الفجر	٢٢	٣٢٣

***

فهرس الأحاديث النبوية

* * *

فهرس الآثار والأقوال

***

فهرس الشعر

	أشعري	-	١	٤٢١
	الكُبَر	الطوفي	١	٤٥٣
الضاد	رافضي	الشافعي	١	٤٢٠
العين	وَرَعِ	القتيبي	٣	٢٣٧
	والوَرَعْ	-	١	٢٣٥
الفاء	ومُلاطِفِ	ابن عساكر	٢	٤٧٩
الكاف	المتنسكُ[1]	ابن أعين	١	٤٧٧
اللام	الرُّسُلُ	الشافعي	٢	٢٣٥
	يقولا	عبد الله بن مصعب	٦	٢٣٨
الميم	وأُحامي	الكلوذاني	٢	٤٥٢
الهاء	فَقِيهُ	-	١	٣٣٥
الياء	المَساويا	عبد الله بن معاوية الهاشمي	١	٣١٤، ٣٣٢

***

(١) ذكر المؤلف الشطر الأول فقط.

فهرس الأعلام المجانبين للأشاعرة الذين ذكرهم ابن عبد الهادي

❋ ❋ ❋

قائمة بأهم المراجع

١- الأباطيل والمناكير والصحاح والمشاهير، المؤلف: الحسين بن إبراهيم بن الحسين بن جعفر، أبو عبد الله الهمذاني الجورقاني، تحقيق وتعليق: الدكتور عبد الرحمن بن عبد الجبار الفريوائي، الناشر: دار الصميعي للنشر والتوزيع، الرياض - المملكة العربية السعودية، مؤسسة دار الدعوة التعليمية الخيرية، الهند، الطبعة: الرابعة، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠٢ م.

٢- الإبانة الكبرى، المؤلف: ابن بطة العكبري، المحقق: رضا معطي، وعثمان الأثيوبي، ويوسف الوابل، والوليد بن سيف النصر، وحمد التويجري، الناشر: دار الراية للنشر والتوزيع، الرياض، سنة ١٤٢٦ هـ.

٣- الإبانة عن أصول الديانة، المؤلف: أبو الحسن علي بن إسماعيل الأشعري، المحقق: د. فوقية حسين محمود، الناشر: دار الأنصار - القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٣٩٧هـ.

٤- إبطال التأويلات لأخبار الصفات، المؤلف : القاضي أبو يعلى محمد بن الحسين بن محمد بن خلف بن الفراء، المحقق : محمد بن حمد الحمود النجدي، الناشر: دار إيلاف الدولية - الكويت.

٥- إثارة الفوائد المجموعة في الإشارة إلى الفرائد المسموعة، المؤلف: صلاح الدين أبو سعيد خليل بن كيكلدي بن عبد الله الدمشقي العلائي، المحقق: مرزق بن هياس آل مرزوق الزهراني، الناشر: مكتبة العلوم والحكم، الطبعة: الأولى ١٤٢٥ - ٢٠٠٤ م.

٦- إثبات صفة العلو، المؤلف : أبو محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد الشهير بابن قدامة المقدسي، المحقق : أحمد بن عطية بن علي الغامدي، الناشر : مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، الطبعة : الأولى، ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٨م.

٧- اجتماع الجيوش الإسلامية على حرب المعطلة والجهمية، المؤلف: أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية، المحقق: زائد بن أحمد النشيري، الناشر: دار عالم الفوائد - مكة المكرمة، الطبعة: الأولى، ١٤٣١ هـ.

٨- الآحاد والمثاني، المؤلف: أبو بكر بن أبي عاصم وهو أحمد بن عمرو بن الضحاك بن مخلد الشيباني، المحقق: د. باسم فيصل أحمد الجوابرة، الناشر: دار الراية - الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤١١هـ - ١٩٩١م.

٩- الأحاديث المختارة أو المستخرج من الأحاديث المختارة مما لم يخرجه البخاري ومسلم في صحيحيهما، المؤلف: ضياء الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الواحد المقدسي، دراسة وتحقيق: الأستاذ الدكتور عبد الملك بن عبد الله بن دهيش، الناشر: دار خضر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت –لبنان، الطبعة: الثالثة، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م.

١٠- أحاديث في ذم الكلام وأهله انتخبها الإمام أبو الفضل المقرئ من رد أبي عبد الرحمن السلمي على أهل الكلام، المؤلف: أبو الفضل عبد الرحمن بن أحمد بن الحسن الرازي المقرىء، المحقق: الدكتور ناصر بن عبد الرحمن بن محمد الجديع، الناشر: دار أطلس للنشر والتوزيع، الطبعة: الأولى ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م.

١١- أحوال الرجال، المؤلف: إبراهيم بن يعقوب بن إسحاق السعدي الجوزجاني، المحقق: عبد العليم عبد العظيم البستوي، دار النشر: حديث اكادمي - فيصل آباد، باكستان.

١٢- أخبار أصبهان، المؤلف: أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني، المحقق: سيد كسروي حسن، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٠ هـ-١٩٩٠م.

١٣- آداب الشافعي ومناقبه، المؤلف: أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي الحنظلي الرازي ابن أبي حاتم، قدم له وحقق أصله وعلق عليه: عبد الغني عبد الخالق، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م.

١٤- الإرشاد في معرفة علماء الحديث، المؤلف: أبو يعلى الخليلي، خليل بن عبد الله بن أحمد ابن إبراهيم بن الخليل القزويني، المحقق: د. محمد سعيد عمر إدريس، الناشر: مكتبة الرشد - الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤٠٩هـ.

١٥- الاستقامة، المؤلف: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن تيمية الحراني، المحقق: د. محمد رشاد سالم، الناشر: جامعة الإمام محمد بن سعود - المدينة المنورة، الطبعة: الأولى، ١٤٠٣هـ.

١٦- أسماء الله وصفاته، المؤلف: أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي، المحقق: محمد محب الدين أبو زيد، الناشر: مكتبة التوعية الإسلامية، مصر، الطبعة: الأولى، ١٤٣٠هـ-٢٠٠٩ م.

١٧- الإصابة في تمييز الصحابة، المؤلف: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلى محمد معوض، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤١٥ هـ.

١٨- أطراف الغرائب والأفراد من حديث رسول الله ﷺ للإمام الدارقطني، المؤلف: أبو الفضل محمد بن طاهر بن علي بن أحمد المقدسي الشيباني، المعروف بابن القيسراني، المحقق: محمود محمد محمود حسن نصار، السيد يوسف، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨م.

١٩- الاعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد على مذهب السلف وأصحاب الحديث، المؤلف: أحمد بن الحسين بن علي بن موسى أبو بكر البيهقي، المحقق: أحمد عصام الكاتب، الناشر: دار الآفاق الجديدة - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠١هـ.

٢٠- إعلام الموقعين عن رب العالمين، المؤلف: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد بن قيم الجوزية، تحقيق: محمد عبد السلام إبراهيم، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١١هـ - ١٩٩١م.

٢١- الأعلام، المؤلف: خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس الزركلي الدمشقي، الناشر: دار العلم للملايين، الطبعة: الخامسة عشر - ٢٠٠٢ م.

٢٢- أعيان العصر وأعوان النصر، المؤلف: صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي، المحقق: الدكتور علي أبو زيد، الدكتور نبيل أبو عشمة، الدكتور محمد موعد، الدكتور محمود سالم محمد، قدم له: مازن عبد القادر المبارك، الناشر: دار الفكر المعاصر، بيروت - لبنان، دار الفكر، دمشق - سوريا، الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م.

٢٣- الإكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف في الأسماء والكنى والأنساب، المؤلف: سعد الملك، أبو نصر علي بن هبة الله بن جعفر بن ماكولا، الناشر: دار الكتب العلمية -بيروت-لبنان، الطبعة: الطبعة الأولى ١٤١١هـ-١٩٩٠م.

٢٤- الانتقاء في فضائل الثلاثة الأئمة الفقهاء مالك والشافعي وأبي حنيفة ، المؤلف: أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت.

٢٥- الأنساب المتفقة في الخط المتماثله في النقط والضبط، المؤلف: أبو الفضل محمد بن طاهر المعروف بابن القيسراني، المحقق: دي يونج، طبعة: ليدن: بريل، ١٢٨٢ هـ - ١٨٦٥ م.

٢٦- الأنساب، المؤلف: عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني المروزي، أبو سعد، المحقق: عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني وغيره، الناشر: مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، الطبعة: الأولى، ١٣٨٢ هـ - ١٩٦٢ م.

٢٧- إيضاح شواهد الإيضاح، المؤلف: أبو علي الحسن بن عبد الله القيسي، دراسة وتحقيق:

الدكتور محمد بن حمود الدعجاني، الناشر: دار الغرب الإسلامي، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٧ م.

٢٨- الباعث على إنكار البدع والحوادث، المؤلف: شهاب الدين أبو شامة عبد الرحمن بن إسماعيل المقدسي، المحقق: محمد محب الدين أبو زيد، دار الذخائر بالقاهرة، الطبعة الثانية، ١٤٣٨هـ.

٢٩- البداية والنهاية، المؤلف: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، الناشر: دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، الطبعة: الثانية، ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٣م.

٣٠- البدع والنهي عنها، المؤلف: أبو عبد الله محمد بن وضاح القرطبي، تحقيق ودراسة: عمرو عبد المنعم سليم، الناشر: مكتبة ابن تيمية، القاهرة- مصر، مكتبة العلم، جدة – السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤١٦هـ.

٣١- بغية الطلب في تاريخ حلب، المؤلف: عمر بن أحمد بن هبة الله بن أبي جرادة العقيلي كمال الدين ابن العديم، المحقق: د. سهيل زكار، الناشر: دار الفكر.

٣٢- بغية الملتمس في سباعيات حديث الإمام مالك بن أنس، المؤلف: صلاح الدين أبو سعيد خليل بن كيكلدي بن عبد الله الدمشقي العلائي، حققه وعلق عليه: حمدي عبد المجيد السلفي، الناشر: عالم الكتب، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٥ هـ – ١٩٨٥ م.

٣٣- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، المؤلف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: المكتبة العصرية – لبنان – صيدا.

٣٤- بيان الوهم والإيهام في كتاب الأحكام، المؤلف: علي بن محمد بن عبد الملك الكتامي الحميري الفاسي، أبو الحسن ابن القطان، المحقق: د. الحسين آيت سعيد، الناشر: دار طيبة – الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ-١٩٩٧م.

٣٥- بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية، المؤلف: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن تيمية الحراني، المحقق: مجموعة من المحققين، الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، الطبعة: الأولى، ١٤٢٦هـ.

٣٦- تاج العروس من جواهر القاموس، المؤلف: محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني، أبو الفيض، الملقب بمرتضى، الزبيدي، المحقق: مجموعة من المحققين، الناشر: دار الهداية.

٣٧- تاريخ ابن معين رواية الدوري، المؤلف: أبو زكريا يحيى بن معين بن عون بن زياد بن بسطام بن عبد الرحمن المري بالولاء، البغدادي، المحقق: د. أحمد محمد نور سيف،

الناشر: مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي - مكة المكرمة، الطبعة: الأولى، ١٣٩٩ هـ- ١٩٧٩م.

٣٨- تاريخ أبي زرعة الدمشقي، المؤلف: عبد الرحمن بن عمرو بن عبد الله بن صفوان النصري المشهور بأبي زرعة الدمشقي، رواية: أبي الميمون بن راشد، دراسة وتحقيق: شكر الله نعمة الله القوجاني، الناشر: مجمع اللغة العربية - دمشق.

٣٩- تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، المؤلف: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي، المحقق: الدكتور بشار عواد معروف، الناشر: دار الغرب الإسلامي، الطبعة: الأولى، ٢٠٠٣ م.

٤٠- التاريخ الكبير المعروف بتاريخ ابن أبي خيثمة - السفر الثالث، المؤلف: أبو بكر أحمد ابن أبي خيثمة، المحقق: صلاح بن فتحي هلال، الناشر: الفاروق الحديثة للطباعة والنشر - القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦ م.

٤١- التاريخ الكبير، المؤلف: أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، الطبعة: دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد - الدكن، طبع تحت مراقبة: محمد عبد المعيد خان.

٤٢- تاريخ بغداد، المؤلف: أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي، المحقق: الدكتور بشار عواد معروف، الناشر: دار الغرب الإسلامي - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢ م.

٤٣- تاريخ جرجان، المؤلف: أبو القاسم حمزة بن يوسف بن إبراهيم السهمي القرشي الجرجاني، المحقق: تحت مراقبة محمد عبد المعيد خان، الناشر: عالم الكتب - بيروت، الطبعة: الرابعة ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م.

٤٤- تاريخ دمشق، المؤلف: أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر، المحقق: عمرو بن غرامة العمروي، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، عام النشر: ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م.

٤٥- تأويل مختلف الحديث، المؤلف: أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، الناشر: المكتب الاسلامي - مؤسسة الإشراق، الطبعة: الطبعة الثانية- مزيده ومنقحة ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م.

٤٦- التبصرة في أصول الدين على مذهب الإمام الجليل ناصر السنة وقامع البدعة أحمد بن

حنبل ﷺ، المؤلف: أبو الفرج عبد الواحد بن محمد الشيرازي، المحقق: د. يوسف ابن عبد الله الصمعاني، الناشر: دار المأثور بالسعودية، الطبعة الأولى، ١٤٣٤هـ.

٤٧- تبيين كذب المفتري فيما نسب إلى الإمام أبي الحسن الأشعري، المؤلف: ثقة الدين أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر، الناشر: دار الكتاب العربي - بيروت، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٤هـ.

٤٨- تحقيق النصوص ونشرها، المؤلف: عبد السلام هارون، الناشر: مكتبة السنة بالقاهرة، الطبعة الخامسة، ١٤١٠هـ.

٤٩- تخريج أحاديث إحياء علوم الدين، المؤلفون: العراقي، وابن السبكى، والزبيدي، استخراج: أبي عبد الله محمود بن محمد الحداد، الناشر: دار العاصمة للنشر - الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٧ م.

٥٠- تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في تفسير الكشاف للزمخشري، المؤلف: جمال الدين أبو محمد عبد الله بن يوسف بن محمد الزيلعي، المحقق: عبد الله بن عبد الرحمن السعد، الناشر: دار ابن خزيمة - الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤١٤هـ.

٥١- التداخل العقدي في مقالات الطوائف المخالفة في أصول الدين، نسخة مصورة من بحث لنيل درجة الدكتوراه، تأليف: الدكتور يوسف بن محمد الغفيص، كلية أصول الدين، جامعة الإمام محمد بن سعود، سنة ١٤٢٢هـ.

٥٢- تذكرة الحفاظ وتبصرة الأيقاظ، المؤلف: يوسف بن حسن بن عبد الهادي الصالحي الحنبلي، عناية: لجنة مختصة من المحققين بإشراف: نور الدين طالب، الناشر: دار النوادر، سوريا، الطبعة: الأولى، ١٤٣٢ هـ - ٢٠١١ م.

٥٣- تذكرة الحفاظ، المؤلف: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت -لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م.

٥٤- الترغيب والترهيب، المؤلف: إسماعيل بن محمد بن الفضل بن علي القرشي الطليحي التيمي الأصبهاني، أبو القاسم، الملقب بقوام السنة، المحقق: أيمن بن صالح بن شعبان، الناشر: دار الحديث - القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م.

٥٥- تعجيل المنفعة بزوائد رجال الأئمة الأربعة، المؤلف: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد ابن أحمد بن حجر العسقلاني، المحقق: د. إكرام الله إمداد الحق، الناشر: دار البشائر- بيروت، الطبعة: الأولى -١٩٩٦م.

٥٦- تعليقات الدارقطني على المجروحين لابن حبان، المؤلف: أبو الحسن علي بن عمر بن

أحمد بن مهدي بن مسعود بن النعمان بن دينار البغدادي الدارقطني، تحقيق: خليل ابن محمد العربي، الناشر: الفاروق الحديثة للطباعة والنشر، دار الكتاب الإسلامي – القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤١٤ هـ – ١٩٩٤ م.

٥٧- تفسير الطبري: جامع البيان عن تأويل آي القرآن، المؤلف: محمد بن جرير بن يزيد ابن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري، تحقيق: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي، بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات الإسلامية بدار هجر الدكتور عبد السند حسن يمامة، الناشر: دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢ هـ – ٢٠٠١ م.

٥٨- تفسير القرآن العظيم، المؤلف: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي، المحقق: سامي بن محمد سلامة، الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩م.

٥٩- تفسير القرآن العظيم، المؤلف: أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي الحنظلي الرازي، ابن أبي حاتم، المحقق: أسعد محمد الطيب، الناشر: مكتبة نزار مصطفى الباز – المملكة العربية السعودية، الطبعة: الثالثة – ١٤١٩هـ.

٦٠- تفسير عبد الرزاق، المؤلف: أبو بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري اليماني الصنعاني، الناشر: دار الكتب العلمية، دراسة وتحقيق: د. محمود محمد عبده، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، سنة ١٤١٩هـ.

٦١- التفسير من سنن سعيد بن منصور، المؤلف: أبو عثمان سعيد بن منصور بن شعبة الخراساني، دراسة وتحقيق: د. سعد بن عبد الله بن عبد العزيز آل حميد، الناشر: دار الصميعي للنشر والتوزيع، الطبعة: الأولى، ١٤١٧ هـ – ١٩٩٧ م.

٦٢- تقريب التهذيب، المؤلف: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني، المحقق: محمد عوامة، الناشر: دار الرشيد – سوريا، الطبعة: الأولى، ١٤٠٦ – ١٩٨٦.

٦٣- التقييد لمعرفة رواة السنن والمسانيد، المؤلف: محمد بن عبد الغني بن أبي بكر بن شجاع، أبو بكر، معين الدين، ابن نقطة الحنبلي البغدادي، المحقق: كمال يوسف الحوت، الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى، ١٤٠٨هـ – ١٩٨٨م.

٦٤- تنزيه الشريعة المرفوعة عن الأخبار الشنيعة الموضوعة، المؤلف: نور الدين علي بن محمد بن علي بن عبد الرحمن بن عراق الكناني، المحقق: عبد الوهاب عبد اللطيف

عبد الله محمد الصديق الغماري، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٣٩٩ هـ.

٦٥- التنكيل بما في تأنيب الكوثري من الأباطيل، المؤلف: عبد الرحمن بن يحيى بن علي بن محمد المعلمي العتمي اليماني، مع تخريجات وتعليقات: محمد ناصر الدين الألباني - زهير الشاويش - عبد الرزاق حمزة، الناشر: المكتب الإسلامي، الطبعة: الثانية، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦ م.

٦٦- تهذيب الكمال في أسماء الرجال، المؤلف: يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف، أبو الحجاج، جمال الدين ابن الزكي أبي محمد القضاعي الكلبي المزي، المحقق: د. بشار عواد معروف، الناشر: مؤسسة الرسالة - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٠ - ١٩٨٠م.

٦٧- توالي التأسيس لمعالي محمد بن إدريس، المؤلف: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني، المحقق: أبو الفداء عبد الله القاضي، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى: ١٤٠٦هـ.

٦٨- توضيح المشتبه في ضبط أسماء الرواة وأنسابهم وألقابهم وكناهم، المؤلف: محمد بن عبد الله (أبي بكر) بن محمد ابن أحمد بن مجاهد القيسي الدمشقي الشافعي، شمس الدين، الشهير بابن ناصر الدين، المحقق: محمد نعيم العرقسوسي، الناشر: مؤسسة الرسالة - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٩٩٣م.

٦٩- الثقات، المؤلف: محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن معبد، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البستي، طبع بإعانة: وزارة المعارف للحكومة العالية الهندية، تحت مراقبة: الدكتور محمد عبد المعيد خان مدير دائرة المعارف العثمانية، الناشر: دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن الهند، الطبعة: الأولى، ١٣٩٣ هـ= ١٩٧٣م.

٧٠- الجامع (منشور كملحق بمصنف عبد الرزاق)، المؤلف: معمر بن أبي عمرو راشد الأزدي مولاهم، أبو عروة البصري، نزيل اليمن، المحقق: حبيب الرحمن الأعظمي، الناشر: المجلس العلمي بباكستان، وتوزيع المكتب الإسلامي ببيروت، الطبعة: الثانية، ١٤٠٣ هـ.

٧١- جامع بيان العلم وفضله، المؤلف: أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر ابن عاصم النمري القرطبي، تحقيق: أبي الأشبال الزهيري، الناشر: دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٤ م.

٧٢- الجامع في عقائد ورسائل أهل السنة والأثر، جمعه واعتنى به: عادل بن عبد الله آل حمدان، الناشر: دار المنهج الأول بالرياض، الطبعة الأولى: ١٤٣٦هـ.

٧٣- الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع، المؤلف: أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي، المحقق: د. محمود الطحان، الناشر: مكتبة المعارف – الرياض.

٧٤- الجرح والتعديل، المؤلف: أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، الرازي ابن أبي حاتم، الناشر: طبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية – بحيدر آباد الدكن – الهند، دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٢٧١ هـ - ١٩٥٢ م.

٧٥- الجعديات للبغوي، مطبوع باسم مسند ابن الجعد، المؤلف: علي بن الجعد بن عبيد الجوهري البغدادي،تحقيق: عامر أحمد حيدر، الناشر: مؤسسة نادر – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٠ – ١٩٩٠م.

٧٦- جمهرة اللغة، المؤلف: أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي، المحقق: رمزي منير بعلبكي، الناشر: دار العلم للملايين – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٩٨٧م.

٧٧- جمهرة عقائد أئمة السلف، جمعها وعلق عليها: محمد محب الدين أبو زيد، الناشر: مكتبة التوعية الإسلامية - الجيزة، توزيع: دار الحجاز - القاهرة، الطبعة الأولى: ١٤٣٦هـ.

٧٨- الجوهر المنضد في طبقات متأخري أصحاب أحمد، المؤلف: يوسف بن حسن بن أحمد بن عبد الهادي الصالحي الحنبلي، حققه وقدم له وعلق عليه: الدكتور عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، الناشر: مكتبة العبيكان، الرياض - المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠م.

٧٩- الحجة في بيان المحجة وشرح عقيدة أهل السنة، المؤلف: أبو القاسم إسماعيل بن محمد ابن الفضل بن علي الأصبهاني الملقب بقوام السنة، المحقق: محمد بن ربيع بن هادي عمير المدخلي، الناشر: دار الراية – الرياض، الطبعة: الثانية، ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م.

٨٠- حكاية المناظرة في القرآن مع بعض أهل البدعة، المؤلف: أبو محمد موفق الدين عبد الله ابن أحمد بن محمد بن قدامة الجماعيلي المقدسي الحنبلي، المحقق: عبد الله يوسف الجديع، الناشر: مكتبة الرشد – الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤٠٩هـ.

٨١- حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، المؤلف: أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن

إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني، الناشر: السعادة - بجوار محافظة مصر، ١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م.

٨٢- الدارس في تاريخ المدارس، المؤلف: عبد القادر بن محمد النعيمي الدمشقي، المحقق: إبراهيم شمس الدين، الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م.

٨٣- درء تعارض العقل والنقل، المؤلف: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن تيمية الحراني الحنبلي، تحقيق: الدكتور محمد رشاد سالم، الناشر: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الثانية، ١٤١١ هـ - ١٩٩١ م.

٨٤- الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، المؤلف: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني، مراقبة: محمد عبد المعيد ضان، الناشر: مجلس دائرة المعارف العثمانية - حيدر أباد - الهند، الطبعة: الثانية، ١٣٩٢هـ - ١٩٧٢م.

٨٥- ديوان الإسلام، المؤلف: شمس الدين أبو المعالي محمد بن عبد الرحمن بن الغزي، المحقق: سيد كسروي حسن، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١١هـ - ١٩٩٠م.

٨٦- ذخيرة الحفاظ، المؤلف: أبو الفضل محمد بن طاهر بن علي بن أحمد المقدسي المعروف بابن القيسراني، المحقق: د. عبد الرحمن الفريوائي، الناشر: دار السلف - الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤١٦ هـ -١٩٩٦م.

٨٧- ذم الكلام وأهله، المؤلف: أبو إسماعيل عبد الله بن محمد بن علي الأنصاري الهروي، المحقق: عبد الله بن محمد بن عثمان الأنصاري، الناشر: مكتبة الغرباء الأثرية.

٨٨- ذيل التقييد في رواة السنن والأسانيد، المؤلف: تقي الدين أبو الطيب محمد بن أحمد ابن علي المكي الحسني الفاسي، المحقق: كمال يوسف الحوت، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٠هـ -١٩٩٠م.

٨٩- ذيل طبقات الحنابلة، المؤلف: زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن السلامي الحنبلي، المحقق: د عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، الناشر: مكتبة العبيكان - الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٥م.

٩٠- ذيل لب اللباب في تحرير الأنساب، المؤلف: شهاب الدين أحمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن إبراهيم العجمي الشافعي الوفائي المصري الأزهري، دراسة وتحقيق: د.

شادي بن محمد بن سالم آل نعمان، الناشر: مركز النعمان للبحوث والدراسات الإسلامية وتحقيق التراث والترجمة، اليمن، الطبعة: الأولى، ١٤٣٢هـ - ٢٠١١م.

٩١- رسالة السجزي إلى أهل زبيد في الرد على من أنكر الحرف والصوت، المؤلف: أبو نصر عبيد الله بن سعيد بن حاتم السجزي الوائلي البكري، المحقق: محمد با كريم با عبد الله، الناشر: عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الثانية، ١٤٢٣هـ -٢٠٠٢م.

٩٢- الرسالة الواضحة، المؤلف: عبد الوهاب بن عبد الواحد بن محمد الشيرازي الحنبلي، المحقق: علي بن عبد العزيز الشبل، الناشر: مجموعة التحف النفائس الدولية - الرياض، الطبعة الأولى: ١٤٢٠هـ.

٩٣- رسالة في القرآن وكلام الله، المؤلف: أبو محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد ابن قدامة الجماعيلي المقدسي الحنبلي، المحقق: يوسف بن محمد السعيد، الناشر: دار أطلس الخضراء، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٢٤هـ -٢٠٠٤م.

٩٤- الرسالة، المؤلف: الشافعي أبو عبد الله محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن عبد المطلب بن عبد مناف المطلبي القرشي المكي، المحقق: أحمد شاكر، الناشر: مكتبه الحلبي، مصر، الطبعة: الأولى، ١٣٥٨هـ -١٩٤٠م.

٩٥- الزهد والرقائق، المؤلف: أبو عبد الرحمن عبد الله بن المبارك بن واضح الحنظلي، التركي ثم المروزي، المحقق: حبيب الرحمن الأعظمي، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت.

٩٦- الزهد، المؤلف: أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي بن موسى البيهقي، المحقق: عامر أحمد حيدر، الناشر: مؤسسة الكتب الثقافية - بيروت، الطبعة: الثالثة، ١٩٩٦م.

٩٧- الزهد، المؤلف: أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني، وضع حواشيه: محمد عبد السلام شاهين، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩م.

٩٨- الزواجر عن اقتراف الكبائر، المؤلف: شهاب الدين أحمد بن محمد بن علي بن حجر الهيتمي، الناشر: دار الفكر، الطبعة: الأولى، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.

٩٩- السحب الوابله على ضرائح الحنابله، المؤلف: محمد بن عبد الله بن حميد النجدى الحنبلى، الناشر: مكتبه الامام احمد، الطبعة : الأولى، ١٩٨٩م.

١٠٠- سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها، المؤلف: أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني، الناشر:

مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة: الأولى، (لمكتبة المعارف)، عام النشر: ١٤١٥هـ - ١٤٢٢هـ.

١٠١- سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة، المؤلف: أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني، دار النشر: دار المعارف، الرياض - المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م.

١٠٢- السنة، المؤلف: أبو بكر أحمد بن محمد بن هارون بن يزيد الخَلَّال البغدادي الحنبلي، المحقق: د. عطية الزهراني، الناشر: دار الراية - الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤١٠هـ - ١٩٨٩م.

١٠٣- السنة، المؤلف: أبو بكر بن أبي عاصم وهو أحمد بن عمرو بن الضحاك بن مخلد الشيباني، المحقق: محمد ناصر الدين الألباني، الناشر: المكتب الإسلامي - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٠هـ.

١٠٤- السنة، المؤلف: أبو عبد الرحمن عبد الله بن أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني البغدادي، المحقق: د. محمد بن سعيد بن سالم القحطاني، الناشر: دار ابن القيم - الدمام، الطبعة: الأولى، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.

١٠٥- السنة، المؤلف: أبو عبد الله محمد بن نصر بن الحجاج المروزي، المحقق: سالم أحمد السلفي، الناشر: مؤسسة الكتب الثقافية - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٨هـ.

١٠٦- سنن ابن ماجه، المؤلف: ابن ماجة أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء الكتب العربية - فيصل عيسى البابي الحلبي.

١٠٧- سنن أبي داود، المؤلف: أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد ابن عمرو الأزدي السجستاني، المحقق: محمد محيي الدين عبد الحميد، الناشر: المكتبة العصرية، صيدا - بيروت.

١٠٨- سنن الترمذي، المؤلف: محمد بن عيسى بن سورة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى، تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر وأكمله آخرون، الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي - مصر، الطبعة: الثانية، ١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م.

١٠٩- سنن الدارقطني، المؤلف: أبو الحسن علي بن عمر بن أحمد بن مهدي بن مسعود بن النعمان بن دينار البغدادي الدارقطني، حققه وضبط نصه وعلق عليه: شعيب

الأرنؤوط، حسن عبد المنعم شلبي، عبد اللطيف حرز الله، أحمد برهوم، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٤ هـ – ٢٠٠٤ م.

١١٠ – السنن الكبرى، المؤلف: أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي، حققه وخرج أحاديثه: حسن عبد المنعم شلبي، أشرف عليه: شعيب الأرناؤوط، قدم له: عبد الله بن عبد المحسن التركي، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢١هـ – ٢٠٠١م.

١١١ – السنن الكبرى، المؤلف: أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخسروجردي الخراساني، أبو بكر البيهقي، المحقق: محمد عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الثالثة، ١٤٢٤ هـ – ٢٠٠٣ م.

١١٢ – سنن النسائي الصغرى (المجتبى)، المؤلف: أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، الناشر: مكتب المطبوعات الإسلامية – حلب، الطبعة: الثانية، ١٤٠٦هـ – ١٩٨٦م.

١١٣ – سير أعلام النبلاء، المؤلف: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي، المحقق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٥ هـ/ ١٩٨٥ م.

١١٤ – شذرات الذهب في أخبار من ذهب، المؤلف: عبد الحي بن أحمد بن محمد بن العماد الحنبلي أبو الفلاح، حققه: محمود الأرناؤوط، خرج أحاديثه: عبد القادر الأرناؤوط، الناشر: دار ابن كثير، دمشق – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٦هـ – ١٩٨٦ م.

١١٥ – شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة، المؤلف: أبو القاسم هبة الله بن الحسن بن منصور الطبري الرازي اللالكائي، تحقيق: أحمد بن سعد بن حمدان الغامدي، الناشر: دار طيبة – السعودية، الطبعة: الثامنة، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٣م.

١١٦ – شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، المؤلف: علي بن محمد بن عيسى، أبو الحسن، نور الدين الأشموني، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت- لبنان، الطبعة: الأولى ١٤١٩هـ- ١٩٩٨م.

١١٧ – شرح تسهيل الفوائد، المؤلف: محمد بن عبد الله، ابن مالك الطائي الجياني، أبو عبد الله، جمال الدين، المحقق: د. عبد الرحمن السيد، د. محمد بدوي المختون، الناشر: هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، الطبعة: الأولى (١٤١٠هـ – ١٩٩٠م).

١١٨ – شرح حديث النزول، المؤلف: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام

ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي، الناشر: المكتب الإسلامي، بيروت، لبنان، الطبعة: الخامسة، ١٣٩٧هـ - ١٩٧٧م

١١٩- شرح مذاهب أهل السنة ومعرفة شرائع الدين والتمسك بالسنن، المؤلف: أبو حفص عمر بن أحمد بن عثمان المعروف بـابن شاهين، المحقق: عادل بن محمد، الناشر: مؤسسة قرطبة للنشر والتوزيع، الطبعة: الأولى، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م.

١٢٠- شرح مشكل الآثار، المؤلف: أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة بن عبد الملك بن سلمة الأزدي الحجري المصري المعروف بالطحاوي، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى - ١٤١٥ هـ، ١٤٩٤ م.

١٢١- شرف أصحاب الحديث، المؤلف: أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي، المحقق: د. محمد سعيد خطي أوغلي، الناشر: دار إحياء السنة النبوية – أنقرة.

١٢٢- الشريعة، المؤلف: أبو بكر محمد بن الحسين بن عبد الله الآجري البغدادي، المحقق: الدكتور عبد الله بن عمر بن سليمان الدميجي، الناشر: دار الوطن - الرياض/ السعودية، الطبعة: الثانية، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م.

١٢٣- شعار أصحاب الحديث، المؤلف: أبو أحمد محمد بن محمد بن أحمد بن إسحاق النيسابوري الكرابيسي المعروف بالحاكم الكبير، المحقق: صبحي السامرائي، الناشر: دار الخلفاء – الكويت.

١٢٤- شعب الإيمان، المؤلف: أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخسروجردي الخراساني، أبو بكر البيهقي، حققه وراجع نصوصه وخرج أحاديثه: الدكتور عبد العلي عبد الحميد حامد، أشرف على تحقيقه وتخريج أحاديثه: مختار أحمد الندوي، صاحب الدار السلفية ببومباي – الهند، الناشر: مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض بالتعاون مع الدار السلفية ببومباي بالهند، الطبعة: الأولى، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٣ م.

١٢٥- صحيح البخاري (الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه)، المؤلف: محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، المحقق: محمد زهير ابن ناصر الناصر، الناشر: دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ.

١٢٦- صحيح مسلم (المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ)،

المؤلف: مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت.

١٢٧- الصفدية، المؤلف: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي، المحقق : محمد رشاد سالم، الناشر : مكتبة ابن تيمية، مصر، الطبعة : الثانية، ١٤٠٦هـ.

١٢٨- الصمت وآداب اللسان، المؤلف: أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبيد بن سفيان بن قيس البغدادي الأموي القرشي المعروف بابن أبي الدنيا، المحقق: أبو إسحاق الحويني، الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٠هـ.

١٢٩- الضعفاء الكبير، المؤلف: أبو جعفر محمد بن عمرو بن موسى بن حماد العقيلي، المحقق: عبد المعطي أمين قلعجي، الناشر: دار المكتبة العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٤هـ – ١٩٨٤م.

١٣٠- الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، المؤلف: شمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أبي بكر بن عثمان بن محمد السخاوي، الناشر: منشورات دار مكتبة الحياة – بيروت.

١٣١- طبقات الحنابلة، المؤلف: أبو الحسين ابن أبي يعلى، محمد بن محمد، المحقق: الدكتور عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، الناشر: الأمانة العامة للاحتفال بمرور مائة عام على تأسيس المملكة العربية السعودية، سنة ١٤١٩ هـ.

١٣٢- طبقات الشافعية الكبرى، المؤلف: تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي، المحقق: د. محمود محمد الطناحي د. عبد الفتاح محمد الحلو، الناشر: هجر للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية، ١٤١٣هـ.

١٣٣- طبقات الصوفية، المؤلف: محمد بن الحسين بن محمد بن موسى بن خالد بن سالم النيسابوري، أبو عبد الرحمن السلمي، المحقق: مصطفى عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٩هـ – ١٩٩٨م.

١٣٤- الطبقات الكبرى، المؤلف: أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي بالولاء، البصري، البغدادي المعروف بابن سعد، المحقق: إحسان عباس، الناشر: دار صادر – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٩٦٨م.

١٣٥- طبقات المحدثين بأصبهان والواردين عليها، المؤلف: أبو محمد عبد الله بن محمد ابن جعفر بن حيان الأنصاري المعروف بأبي الشيخ الأصبهاني، المحقق: عبد الغفور عبد

الحق حسين البلوشي، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤١٢ – ١٩٩٢م.

١٣٦- طبقات المفسرين للداوودي، المؤلف: محمد بن علي بن أحمد شمس الدين الداوودي المالكي، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، راجع النسخة وضبط أعلامها: لجنة من العلماء بإشراف الناشر.

١٣٧- الطيوريات، انتخاب: صدر الدين، أبو طاهر السلفي أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد ابن إبراهيم سلفه الأصبهاني، من أصول: أبو الحسين المبارك بن عبد الجبار الصيرفي الطيوري، دراسة وتحقيق: دسمان يحيى معالي، عباس صخر الحسن، الناشر: مكتبة أضواء السلف، الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م.

١٣٨- العبر في خبر من غبر، المؤلف: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي، المحقق: أبو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت.

١٣٩- العرش، المؤلف: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي، المحقق: محمد بن خليفة بن علي التميمي، الناشر: عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الثانية، ١٤٢٤هـ- ٢٠٠٣م.

١٤٠- العقود الدرية من مناقب شيخ الإسلام أحمد بن تيمية، المؤلف: شمس الدين محمد ابن أحمد بن عبد الهادي بن يوسف الدمشقي الحنبلي، المحقق: محمد حامد الفقي، الناشر: دار الكاتب العربي – بيروت.

١٤١- العلل المتناهية في الأحاديث الواهية، المؤلف: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، المحقق: إرشاد الحق الأثري، الناشر: إدارة العلوم الأثرية، فيصل آباد، باكستان، الطبعة: الثانية، ١٤٠١هـ-١٩٨١م.

١٤٢- العلل الواردة في الأحاديث النبوية، المؤلف: أبو الحسن علي بن عمر بن أحمد بن مهدي بن مسعود بن النعمان بن دينار البغدادي الدارقطني، المجلدات من الأول، إلى الحادي عشر، تحقيق وتخريج: محفوظ الرحمن زين الله السلفي، الناشر: دار طيبة – الرياض، الطبعة: الأولى ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م، والمجلدات من الثاني عشر، إلى الخامس عشر، علق عليه: محمد بن صالح بن محمد الدباسي، الناشر: دار ابن الجوزي – الدمام، الطبعة: الأولى، ١٤٢٧ هـ.

١٤٣- العلل ومعرفة الرجال، المؤلف: أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني، المحقق: وصي الله بن محمد عباس، الناشر: دار الخاني أ الرياض، الطبعة: الثانية، ١٤٢٢ هـ.

١٤٤- العلل، المؤلف: أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، الرازي ابن أبي حاتم، تحقيق: فريق من الباحثين بإشراف وعناية د. سعد بن عبد الله الحميد و د. خالد بن عبد الرحمن الجريسي، الناشر: مطابع الحميضي، الطبعة: الأولى، ١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦ م.

١٤٥- علم الاكتناه العربي الإسلامي، المؤلف: قاسم السامرائي، الناشر: مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ.

١٤٦- العلو للعلي الغفار في إيضاح صحيح الأخبار وسقيمها، المؤلف: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي، المحقق: أبو محمد أشرف بن عبد المقصود، الناشر: مكتبة أضواء السلف - الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م.

١٤٧- عيون الأخبار، المؤلف: أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، الناشر: دار الكتب العلمية -بيروت، تاريخ النشر: ١٤١٨ هـ.

١٤٨- غاية النهاية في طبقات القراء، المؤلف: شمس الدين أبو الخير محمد بن محمد بن يوسف بن الجزري، الناشر: مكتبة ابن تيمية، عني بنشره لأول مرة ج. برجستراسر، عام ١٣٥١هـ.

١٤٩- غريب الحديث، المؤلف: أبو عُبيد القاسم بن سلام بن عبد الله الهروي البغدادي، المحقق: د. محمد عبد المعيد خان، الناشر: مطبعة دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد- الدكن، الطبعة: الأولى، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م.

١٥٠- الفتاوى الكبرى لابن تيمية، المؤلف: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي، الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٧م.

١٥١- فتح الباري شرح صحيح البخاري، المؤلف: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، الناشر: دار المعرفة - بيروت، ١٣٧٩هـ، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب، عليه تعليقات العلامة: عبد العزيز بن عبد الله بن باز.

١٥٢- فتح الباري شرح صحيح البخاري، المؤلف: زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن

رجب السلامي الحنبلي، تحقيق: مجموعة من المحققين، الناشر: مكتبة الغرباء الأثرية - المدينة النبوية، الحقوق: مكتب تحقيق دار الحرمين - القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م.

١٥٣- فتح المغيث بشرح الفية الحديث للعراقي، المؤلف: شمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أبي بكر بن عثمان بن محمد السخاوي، المحقق: علي حسين علي، الناشر: مكتبة السنة - مصر، الطبعة: الأولى، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.

١٥٤- الفتوى الحموية الكبرى، المؤلف: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي، المحقق: د. حمد بن عبد المحسن التويجري، الناشر: دار الصميعي - الرياض، الطبعة: الطبعة الثانية ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م.

١٥٥- الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية، المؤلف: أبو منصور عبد القاهر بن طاهر بن محمد بن عبد الله البغدادي التميمي الأسفراييني، الناشر: دار الآفاق الجديدة - بيروت، الطبعة: الثانية، ١٩٧٧م.

١٥٦- فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات، المؤلف: محمد عبد الحي بن عبد الكبير الحسني الإدريسي الكتاني، المحقق: إحسان عباس، الناشر: دار الغرب الإسلامي - بيروت، الطبعة: الثانية، ١٩٨٢م.

١٥٧- الفهرست، المؤلف: أبو الفرج محمد بن إسحاق بن محمد الوراق البغدادي المعروف بالنديم، المحقق: إبراهيم رمضان، الناشر: دار المعرفة بيروت - لبنان، الطبعة: الثانية ١٤١٧هـ - ١٩٩٧مـ.

١٥٨- فوات الوفيات، المؤلف: محمد بن شاكر بن أحمد بن عبد الرحمن بن شاكر الملقب بصلاح الدين، المحقق: إحسان عباس، الناشر: دار صادر - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٩٧٣م.

١٥٩- الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة، المؤلف: محمد بن علي بن محمد الشوكاني، المحقق: عبد الرحمن بن يحي المعلمي اليماني، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

١٦٠- فيض القدير شرح الجامع الصغير، المؤلف: زين الدين محمد المعروف بعبد الرؤوف ابن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين المناوي، الناشر: المكتبة التجارية الكبرى - مصر، الطبعة: الأولى، ١٣٥٦هـ.

١٦١- القدر، المؤلف: أبو بكر جعفر بن محمد بن الحسن بن المستفاض الفريابي، المحقق: عبد الله بن حمد المنصور، الناشر: أضواء السلف، الطبعة: الأولى ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧م.



١٦٢- القضاء والقدر، المؤلف: أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخسروجردي الخراساني، أبو بكر البيهقي، المحقق: محمد بن عبد الله آل عامر، الناشر: مكتبة العبيكان - الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.

١٦٣- الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة، المؤلف: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي، المحقق: محمد عوامة، الناشر: دار القبلة للثقافة الإسلامية - مؤسسة علوم القرآن، جدة، الطبعة: الأولى، ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م.

١٦٤- الكامل في اللغة والأدب، المؤلف: محمد بن يزيد المبرد، أبو العباس، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: دار الفكر العربي - القاهرة، الطبعة: الطبعة الثالثة ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م.

١٦٥- الكامل في ضعفاء الرجال، المؤلف: أبو أحمد بن عدي الجرجاني، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود-علي محمد معوض، شارك في تحقيقه: عبد الفتاح أبو سنة، الناشر: الكتب العلمية - بيروت-لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ١٩٩٧م.

١٦٦- كشف المناهج والتناقيح في تخريج أحاديث المصابيح، المؤلف: صدر الدين محمد بن إبراهيم السلمي المناوي، دراسة وتحقيق: د. محمد إسحاق محمد إبراهيم، الناشر: الدار العربية للموسوعات، بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤ م.

١٦٧- الكفاية في علم الرواية، المؤلف: أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي، المحقق: أبو عبدالله السورقي، إبراهيم حمدي المدني، الناشر: المكتبة العلمية - المدينة المنورة.

١٦٨- الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة، المؤلف: نجم الدين محمد بن محمد الغزي، المحقق: خليل المنصور، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.

١٦٩- اللآلئ المصنوعة في الأحاديث الموضوعة، المؤلف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، المحقق: أبو عبد الرحمن صلاح بن محمد بن عويضة، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٦م.

١٧٠- لسان الميزان، المؤلف: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني، المحقق: عبد الفتاح أبو غدة، الناشر: دار البشائر الإسلامية، الطبعة: الأولى، ٢٠٠٢ م.

١٧١- المجالسة وجواهر العلم، المؤلف: أبو بكر أحمد بن مروان الدينوري المالكي، المحقق:

أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، الناشر: جمعية التربية الإسلامية (البحرين - أم الحصم)، دار ابن حزم (بيروت - لبنان)، تاريخ النشر: ١٤١٩هـ.
١٧٢- المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين، المؤلف: محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن معبد، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البستي، المحقق: محمود إبراهيم زايد، الناشر: دار الوعي - حلب، الطبعة: الأولى، ١٣٩٦هـ.
١٧٣- مجمع الأمثال، المؤلف: أبو الفضل أحمد بن محمد بن إبراهيم الميداني النيسابوري، المحقق: محمد محيى الدين عبد الحميد، الناشر: دار المعرفة - بيروت، لبنان.
١٧٤- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، المؤلف: أبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي، المحقق: حسام الدين القدسي، الناشر: مكتبة القدسي، القاهرة، عام النشر: ١٤١٤ هـ، ١٩٩٤ م.
١٧٥- مجموع الفتاوى، المؤلف: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني، المحقق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، عام النشر: ١٤١٦هـ/ ١٩٩٥م.
١٧٦- المحدث الفاصل بين الراوي والواعي، المؤلف: القاضي أبو محمد الحسن بن عبد الرحمن ابن خلاد الرامهرمزي، المحقق: محمد محب الدين أبو زيد، الناشر: دار الذخائر بالقاهرة، الطبعة الأولى: ١٤٣٧هـ.
١٧٧- محض الصواب في فضائل أمير المؤمنين عمر بن الخطاب، المؤلف: جمال الدين يوسف ابن حسن بن أحمد بن حسن بن عبد الهادي الصالحي الحنبلي، المحقق: عبد العزيز بن محمد بن عبد المحسن، الناشر: عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠ م.
١٧٨- مختار الصحاح، المؤلف: زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي، المحقق: يوسف الشيخ محمد، الناشر: المكتبة العصرية - الدار النموذجية، بيروت - صيدا، الطبعة: الخامسة، ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م.
١٧٩- مختصر استدراك الحافظ الذهبي على مستدرك أبي عبد الله الحاكم، المؤلف: سراج الدين عمر بن علي بن أحمد المعروف بابن الملقن، تحقيق ودراسة: عبد الله بن حمد اللحيدان، سعد بن عبد الله بن عبد العزيز آل حميد، الناشر: دار العاصمة - الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤١١ هـ.
١٨٠- المراسيل، المؤلف: أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر ابن أبي حاتم

الرازي، المحقق: شكر الله نعمة الله قوجاني، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٣٩٧هـ.

١٨١ – مسألة التسمية، المؤلف: أبو الفضل محمد بن طاهر بن علي بن أحمد المقدسي الشيباني، المعروف بابن القيسراني، المحقق: عبد الله بن علي مرشد، الناشر: مكتبة الصحابة – جدة، الطبعة: الأولى.

١٨٢ – المستدرك على الصحيحين، المؤلف: أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١١ – ١٩٩٠م.

١٨٣ – مسند أبي داود الطيالسي، المؤلف: أبو داود سليمان بن داود بن الجارود الطيالسي البصرى، المحقق: الدكتور محمد بن عبد المحسن التركي، الناشر: دار هجر – مصر، الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ – ١٩٩٩م.

١٨٤ – مسند أحمد بن حنبل، المؤلف: أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني، المحقق: شعيب الأرنؤوط – عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ – ٢٠٠١م.

١٨٥ – مسند إسحاق بن راهويه، المؤلف: أبو يعقوب إسحاق بن إبراهيم الحنظلي المروزي المعروف بابن راهويه، المحقق: د. عبد الغفور بن عبد الحق البلوشي، الناشر: مكتبة الإيمان – المدينة المنورة، الطبعة: الأولى، ١٤١٢هـ – ١٩٩١م.

١٨٦ – مسند البزار المنشور باسم البحر الزخار، المؤلف: أبو بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق ابن خلاد بن عبيد الله العتكي المعروف بالبزار، المحقق: محفوظ الرحمن زين الله، (حقق الأجزاء من ١ إلى ٩)، وعادل بن سعد (حقق الأجزاء من ١٠ إلى ١٧)، وصبري عبد الخالق الشافعي (حقق الجزء ١٨)، الناشر: مكتبة العلوم والحكم – المدينة المنورة، الطبعة: الأولى، (بدأت ١٩٨٨م، وانتهت ٢٠٠٩م).

١٨٧ – مسند الدارمي المعروف بـ (سنن الدارمي)، المؤلف: أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن ابن الفضل بن بهرام بن عبد الصمد الدارمي التميمي السمرقندي، تحقيق: حسين سليم أسد الداراني، الناشر: دار المغني للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤١٢هـ – ٢٠٠٠ م.

١٨٨ – مسند الشاميين، المؤلف: سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي،

أبو القاسم الطبراني، المحقق: حمدي بن عبدالمجيد السلفي، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٥ – ١٩٨٤م.

١٨٩ – مسند الشهاب، المؤلف: أبو عبد الله محمد بن سلامة القضاعي المصري، المحقق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤٠٧هـ- ١٩٨٦م.

١٩٠ – المسند للشاشي، المؤلف: أبو سعيد الهيثم بن كليب بن سريج بن معقل الشاشي، المحقق: د. محفوظ الرحمن زين الله، الناشر: مكتبة العلوم والحكم – المدينة المنورة، الطبعة: الأولى، ١٤١٠هـ.

١٩١ – مصباح الزجاجة في زوائد ابن ماجه، المؤلف: أبو العباس شهاب الدين أحمد بن أبي بكر بن إسماعيل بن سليم بن قايماز بن عثمان البوصيري الكناني الشافعي، المحقق: محمد المنتقى الكشناوي، الناشر: دار العربية – بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤٠٣هـ.

١٩٢ – المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، المؤلف: أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبو العباس، الناشر: المكتبة العلمية – بيروت.

١٩٣ – المصنف في الأحاديث والآثار، المؤلف: أبو بكر بن أبي شيبة، عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان بن خواستي العبسي، المحقق: كمال يوسف الحوت، الناشر: مكتبة الرشد – الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤٠٩هـ.

١٩٤ – معجم الأدباء (إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب)، المؤلف: شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي، المحقق: إحسان عباس، الناشر: دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٤هـ – ١٩٩٣م.

١٩٥ – المعجم الأوسط، المؤلف: سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني، المحقق: طارق بن عوض الله بن محمد أعبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، الناشر: دار الحرمين – القاهرة.

١٩٦ – معجم البلدان، المؤلف: شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي، الناشر: دار صادر، بيروت، الطبعة: الثانية، ١٩٩٥ م.

١٩٧ – معجم الشيوخ الكبير، المؤلف: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، المحقق: الدكتور محمد الحبيب الهيلة، الناشر: مكتبة الصديق، الطائف – المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٠٨هـ – ١٩٨٨ م.

١٩٨ – المعجم الكبير، المؤلف: سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي،

أبو القاسم الطبراني، المحقق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، دار النشر: مكتبة ابن تيمية – القاهرة.

١٩٩– المعجم الوسيط، المؤلف: مجمع اللغة العربية بالقاهرة، (إبراهيم مصطفى – أحمد الزيات – حامد عبد القادر – محمد النجار)، الناشر: دار الدعوة.

٢٠٠– المعجم لابن المقرئ، المؤلف: أبو بكر محمد بن إبراهيم بن علي بن عاصم بن زاذان الأصبهاني الخازن، المشهور بابن المقرئ، تحقيق: عادل بن سعد، الناشر: مكتبة الرشد، الرياض، شركة الرياض للنشر والتوزيع، الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ – ١٩٩٨ م.

٢٠١– معرفة الصحابة، المؤلف: أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى ابن مهران الأصبهاني، تحقيق: عادل بن يوسف العزازي، الناشر: دار الوطن للنشر، الرياض، الطبعة: الأولى ١٤١٩ هـ – ١٩٩٨ م.

٢٠٢– معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار، المؤلف: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي، الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى ١٤١٧هـ– ١٩٩٧م.

٢٠٣– معرفة علوم الحديث، المؤلف: أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه ابن نعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع، المحقق: السيد معظم حسين، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الثانية، ١٣٩٧هـ – ١٩٧٧م.

٢٠٤– المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة، المؤلف: شمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن بن محمد السخاوي، المحقق: محمد عثمان الخشت، الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٥ هـ – ١٩٨٥م.

٢٠٥– المقصد الأرشد في ذكر أصحاب الإمام أحمد، المؤلف: أبو إسحاق برهان الدين إبراهيم بن محمد بن عبد الله بن محمد بن مفلح، المحقق: د. عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، الناشر: مكتبة الرشد – الرياض – السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤١٠هـ – ١٩٩٠م.

٢٠٦– الملل والنحل، المؤلف: أبو الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبى بكر أحمد الشهرستاني، الناشر: مؤسسة الحلبي.

٢٠٧– مناقب الإمام أحمد، المؤلف: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد

الجوزي، المحقق: د. عبد الله بن عبد المحسن التركي، الناشر: دار هجر، الطبعة: الثانية، ١٤٠٩هـ.

٢٠٨- مناقب الشافعي للبيهقي، المؤلف: أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي، المحقق: السيد أحمد صقر، الناشر: مكتبة دار التراث - القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٣٩٠هـ - ١٩٧٠م.

٢٠٩- مناهج تحقيق التراث بين القدامى والمحدثين، المؤلف: د. رمضان عبد التواب، الناشر: مكتبة الخانجي - القاهرة، الطبعة: الثانية، ١٤٢٢هـ.

٢١٠- المنتخب من علل الخلال، المؤلف: أبو محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة الجماعيلي المقدسي ثم الدمشقي الحنبلي، الشهير بابن قدامة المقدسي، تحقيق: أبي معاذ طارق بن عوض الله بن محمد، الناشر: دار الراية للنشر والتوزيع.

٢١١- المنتخب من كتاب السياق لتاريخ نيسابور، المؤلف: تقي الدين أبو إسحاق إبراهيم بن محمد الصريفيني، المحقق: خالد حيدر، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر التوزيع، سنة النشر ١٤١٤هـ.

٢١٢- المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، المؤلف: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، المحقق: محمد عبد القادر عطا، مصطفى عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢م.

٢١٣- منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية، المؤلف: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن تيمية الحراني الحنبلي، المحقق: محمد رشاد سالم، الناشر: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الطبعة: الأولى، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.

٢١٤- الموضوعات من الأحاديث المرفوعات، المؤلف: أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن الجوزي، المحقق: د. نور الدين بن شكري، الناشر: أضواء السلف بالرياض، الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.

٢١٥- موقف ابن تيمية من الأشاعرة، تأليف: د. عبد الرحمن بن صالح بن صالح المحمود، الناشر: مكتبة الرشد - الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م.

٢١٦- ميزان الاعتدال في نقد الرجال، المؤلف: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز، تحقيق: علي محمد البجاوي، الناشر: دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى، ١٣٨٢ هـ - ١٩٦٣م.

٢١٧- النشر في القراءات العشر، المؤلف : شمس الدين أبو الخير محمد بن محمد بن يوسف ابن الجزري، المحقق : علي محمد الضباع، الناشر : المطبعة التجارية الكبرى، تصوير دار الكتاب العلمية.

٢١٨- نقض الإمام أبي سعيد عثمان بن سعيد على المريسي الجهمي العنيد فيما افترى على الله ﷻ من التوحيد، المؤلف: أبو سعيد عثمان بن سعيد بن خالد بن سعيد الدارمي السجستاني، الناشر: مكتبة الرشد للنشر والتوزيع، المحقق: رشيد بن حسن الألمعي، الطبعة: الأولى ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م.

٢١٩- النهاية في غريب الحديث والأثر، المؤلف: مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد ابن محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير، تحقيق: طاهر أحمد الزاوى - محمود محمد الطناحي، الناشر: المكتبة العلمية - بيروت، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

٢٢٠- الوافي بالوفيات، المؤلف: صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي، المحقق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، الناشر: دار إحياء التراث - بيروت، عام النشر: ١٤٢٠هـ- ٢٠٠٠م.

٢٢١- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، المؤلف: أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد ابن إبراهيم بن أبي بكر بن خلكان البرمكي الإربلي، المحقق: إحسان عباس، الناشر: دار صادر - بيروت، ١٩٧٨م.



فهرس الموضوعات



❋ ❋ ❋